العبرة الساكته

مجالس عزاء ومحاضرات في العترة الطاهرة
صلوات الله وسلامه عليهم

(الجزء الثاني)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ٢٠١١م

مؤسسة الأنوار

بيروت ـ حارة حريك ـ مفرق مدرسة حارة حريك الرسمية

هاتف: ٢٧٢٩٥٤ / ٠١ ـ ٢٩٧٨٠٤ / ٠٣

العبرة الساكته

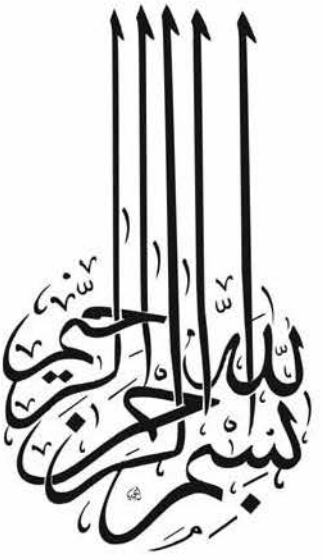
مجالس عزاء ومحاضرات في العترة الطاهرة
صلوات الله وسلامه عليهم

(الجزء الثاني)

إعداد

خادمة الإمام الحسين عليه السلام

أم جعفر دهيني


بسم الله الرحمن الرحيم

يا جداه... فَلَئِنْ أخَّرَتْني الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ، وَلَمْ أكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ العَدَاوَةَ مُناصِباً، فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَآءً، وَلأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيكَ، وَتَأَسُّفاً عَلى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً حَتَّى أَمُوتَ بِلَوعَةِ المُصَابِ، وَغُصَّةِ الإِكْتِئَابِ.

«إن للّه في أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا
لها ولا تُعرضوا عنها»

الفهرس

الفهرس ٧
الإهداء ١١
تمهيد ١٣
إلى خدّام الحضرة الحسينية المقدّسة ١٩
النفحة الولائية الأولى: النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ ٣١
النفحة الولائية الثانية: النبأ الأعظم مولى الموحدين علي أمير المؤمنين سلام الله عليه ٤٧
النفحة الولائية الثالثة: عصمة الله والصّدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ٦٧
النفحة الولائية الرابعة: الإمام المسموم الحسن المجتبى سلام الله عليه ... ٨٥
النفحة الولائية الخامسة: الإستعداد للدخول إلى ميدان العشق في كربلاء .. ١٠٣
النفحة الولائية السادسة: السيدة الزهراء في مجلس سيد الشهداء سلام الله عليهما ١١٣
النفحة الولائية السابعة: فراق المدينة وورود كربلاء ١٢٩
النفحة الولائية الثامنة: فاطمة العليلة بين ألم المرض ونار الشوق ١٤٧
النفحة الولائية التاسعة: حضرة المولى مسلم بن عقيل قدَّس الله روحَه ... ١٦٥
النفحة الولائية العاشرة: أصحاب الحسين سلام الله عليه شهداء كربلاء .. ١٨١
النفحة الولائية الحادية عشر: علي الأكبر شبيه الرسول ﷺ ٢٠١
النفحة الولائية الثانية عشر: عين الزهراء المولى أبو الفضل العباس سلام الله عليهم ٢٢٥

النفحة الولائية الثالثة عشر: وديعة الحسن المولى القاسم سلام الله عليهما .. ٢٤٣
النفحة الولائية الرابعة عشر: جنين الزهراء ورضيع الحسين سلام الله عليهم .. ٢٦١
النفحة الولائية الخامسة عشر: غريب فاطمة المولى أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه ٢٧٧
النفحة الولائية السادسة عشر: الحج الحسيني في كربلاء ٣٠٣
النفحة الولائية السابعة عشر: عصر عاشوراء وصبيحة الحادي عشر من محرم ٣١٩
النفحة الولائية الثامنة عشر: السبايا في خرابة الكوفة ٣٣٥
النفحة الولائية التاسعة عشر: مجلس دفن الأجساد الطاهرة ٣٤٩
النفحة الولائية العشرون: شهيدة عشق الحسين مولاتنا الرقية سلام الله عليها . ٣٦٩
النفحة الولائية الواحدة والعشرون: أربعين حضرة الحسين بن علي سلام الله عليهما ٣٨٥
النفحة الولائية الثانية والعشرون: وفيّة القلب واليقين.. حضرة أم البنين سلام الله عليها ٤٠٣
النفحة الولائية الثالثة والعشرون: عقيلة بني هاشم مولاتنا زينب بنت علي سلام الله عليهما ٤١٩
النفحة الولائية الرابعة والعشرون: زين العباد الإمام علي بن الحسين سلام الله عليه ٤٣٧
النفحة الولائية الخامسة والعشرون: النجم الزاهر الإمام محمد الباقر سلام الله عليه ٤٥٣
النفحة الولائية السادسة والعشرون: النور الأنور الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه ٤٦٧
النفحة الولائية السابعة والعشرون: الضياء الأزهر الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه ٤٨٥

النفحة الولائية الثامنة والعشرون: شمس الشموس الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه ٥٠٣
النفحة الولائية التاسعة والعشرون: الهادي إلى الرشاد الإمام محمد الجواد سلام الله عليه ٥١٩
النفحة الولائية الثلاثون: خزانة الأسرار الإمام علي الهادي سلام الله عليه ٥٣٥
النفحة الولائية الواحدة والثلاثون: ربيع الأنام الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه ٥٤٩
النفحة الولائية الثانية والثلاثون: إمام الزمان عجَّل الله تعالى فرجه الشريف . ٥٦٩
اللطميات الحسينية ٥٨٩
قدّمت لك روحي حسين حسين ٥٨٩
كفى صبرا ٥٩٠
يا فاطمة قومي ٥٩١
جودي عيني ٥٩١
يا إمام المتقين ٥٩٢
محنة زينب ٥٩٣
زينب تندب حسين ٥٩٤
إلى ما السفر ٥٩٥
سلامٌ على أطيب الأطيبين ٥٩٦
يا زينب جينا نعزيك ٥٩٨
يا لحزن المسلمين ٥٩٩
أيا عباس ٦٠٠
أيا زهراء ٦٠٠
يا ليل طول ساعاتك ٦٠١

يا يوم أشوف أعتابك ٦٠٢
أخاف من أعوفك ٦٠٣
ياريح الهاب ٦٠٤
يا مجهز حسين ٦٠٥
قتلوا ابن عقيل مسلما ٦٠٦
أنا المسموم يا زهراء ٦٠٧
كل قطرة دم بشرياني ٦٠٨
أكتب بقلبي فاطمة ٦١٠
اشتقنا للزيارة ٦١١
أه قوموا واندبوني ٦١٢
بأي ذنب دمي جرى ٦١٣
أبعث دمعتي لقبرك ٦١٦
عودتني ٦١٧
يا حجة الله شكوانا إليك ٦١٩
شيعوا نعش الطاهرة المظلومة ٦٢٠
يا بوية لا تجافيني ٦٢٢
حبيبي حسين ٦٢٣
مولاي حسين ٦٢٥
ما يدرون اسمي ولوني وديني حسين ٦٢٦
شذرات ولائية من نور المشكاة لآية الله السيد أحمد الموسوي النجفي (دام ظله الوارف) ٦٢٩

الإهداء

إلى العارف بالأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية.

إلى المستغرق بنور صبح الأزل فلاح أثره في كل مراتب وجوده.

إلى الذي أراه الحق ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

إلى سيدي وأستاذي ومولاي آية الحق والعرفان السيد أحمد الموسوي النجفي روحي له الفداء

أهدي هذا الكتاب راجيا من الله القبول ومن محمد وآله الطاهرين التوفيق ومن صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الرضا والتسديد.


بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
الرسول الأعظم
محمد صلى الله عليه وآله وسلم
أمير المؤمنين
علي عليه السلام
فاطمة الزهراء
عليها السلام
الإمام الحسن
عليه السلام
الإمام الحسين
عليه السلام
الإمام السجاد
عليه السلام
الإمام محمد الباقر
عليه السلام
الإمام جعفر الصادق
عليه السلام
الإمام موسى الكاظم
عليه السلام
الإمام علي الرضا
عليه السلام
الإمام محمد الجواد
عليه السلام
الإمام علي الهادي
عليه السلام
الإمام الحسن العسكري
عليه السلام
الإمام الحجة المهدي
عليه السلام

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف عن جماله المطلق محمداً وآله الأطهار وخلّص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية ونطقوا بتوحيده بعد أن امتلأ وجودهم بحب العترة ووصلوا إلى أعلى مراتب الحضرة وشاهدوا بعينه، على ما ينبغي، عين ذاته المطلقة.

وصلاته الكاملة على نبيه الأكمل منهم في الشرف والرتبة، مُظهر الموجودات إلى الفعل من القوة المخصوص بالمقام المحمود، كاشف رموز الأحدية برمّتها، وعلى خليفته القائم مقامه في الملك والملكوت، المتّحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، الذي له مرتبة أن يعيّن نفسه تحت الباء بالنقطة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وعلى آله الشموس الطالعة من فلك الخلافة الأحمدية والبدور المنيرة من أفق الولاية العلوية لا سيما بقية الله في الأرضين البقية الباقية من آل أحمد قطب رحى الوجود أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري مناقبهم وفضائلهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها من الساعة إلى أن يشاء الله رب العالمين في العذاب المقيم عذابا يستغيث ويئن منه أهل النار.

إن أسرار الله تعالى كلها أمانات في أرضه وقلوب أوليائه الذين اتصلوا فوصلوا وفنوا بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم صفة وفعلاً وقولاً وذاتاً وصاروا بمثابة الشعاع من الشمس.

إن كربلاء الحسين سلام الله عليه هي محط رحالنا وهي جامعة الأسرار الإلهية بل وكل ما فيها ظاهره سر وباطنه سر، بل هي سر في سر. فالحسين سلام الله عليه الذي هو صانع كربلاء وموجدها هو بحد ذاته سر. ومن أراد معرفة شيء من هذه الأسرار لا بد له من الورود إلى كربلاء بالقلب والروح لا بالعقل والنفس فقط لأن المعرفة تختلف عن العلم. فمدارك العلم هي آيات القرآن والأحاديث والروايات التي يمكن من خلالها إثبات كل الأشياء ولكن المدارك المعرفية هي غير ذلك. من هنا ورد في الحديث: «**العلم نقطة كثرها الجاهلون**»[١] فحينما يتدخل العقل لتحصيل معرفة ما فإن هذه المعرفة لن تتعدّى حدود حروفها وكلماتها ولن يكون لها أي تأثير في القلب وأما إذا سعى القلب لمعرفة ما فإن هذه المعرفة تتحول إلى نور يضيء وينير وجود الإنسان كله ولذا قال إمامنا الصادق سلام الله عليه: «**ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه**»[٢].

وعندما تُقذف هذه المعرفة في القلب يصبح الإنسان متصلا بأهلها وهم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم. فهم القلم الذي يكتب ويخط على صدر المؤمن الموالي (اللوح) وينقشون فيه من أنوارهم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾[٣]. وكما

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٥٩٢.
(٢) منية المريد، الشهيد الثاني، ص١٦٧.
(٣) سورة العلق، الآية: ٤.

أنه لا بد للقلم من حبر ومداد حتى يكتب كان لا بد من وجود هذا الحبر الذي ينقش حروف العشق على صحيفة القلب بحيث لا يمكن لأي شيء أن يُمحي رسمه أو يُغيّر نقشه.

إن الله تعالى أبى أن يخط على قلب المؤمن إلا أروع الحروف والكلمات بأقدس الأقلام، وإن ذلك لا يمكن أن يتمّ إلا بقطع الرأس كما قصب السكر الذي يصلح لأمرين الكتابة والعزف، يكتب حروف العشق ويعزفها بلحن حزين.

ولكن هذه الكتابة وهذا النقش لن يتم إلا بعد العطش والطلب لتلك المعرفة وكلما ازداد العطش واشتد الطلب كلما كان رسم الكتابة ثابت أكثر. فقلب المؤمن المتعطش للحب والمعرفة هو اللوح وقلم الله ﷻ الذي يكتب به هو سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه ومداد القلم هو دمه الذي لم تسقط منه قطرة واحدة على الأرض لقداسته والذي أسكنه الله في عالم الخلد «**أشهد أن دمك سكن في عالم الخلد واقشعرت له أظلّة العرش**»[1] إن هذا الدم والذي ليس له مكان في هذا العالم ولذلك أسكنه الله تعالى في عالم آخر هو أحد أسرار كربلاء ولكنه يقطر منه في حالة واحدة وهي أن يسقط على قلب الموالي والمحب. فإذا سقط في ذلك القلب تفجر العشق والحب في وجود ذلك الموالي وسرت الولاية في كل ذرّات وجوده. إن هذا الدم هو سر العشق المنتشر في عالم الوجود ولولا أن تم قطع الرأس بأبشع صورة لما خطّ القلم وهو الحسين سلام الله عليه أجمل الحروف.

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٣٦٤.

أيها الموالي..

لقد حُزّ الرأس من القفا ليُكتب على صفحة قلبك «علي ولي الله» وهل حروف العشق الإلهي غير إسم علي؟! لقد وقع القلم ورُفع الرأس وسال المداد فإما أن تفتح صدرك لتروي قلبك منه فتنبت فيه شجرة الولاية وتتصل بشجرة الوجود المطلقة محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم، وإما أن تُرفع هذه الدماء وتُحجب عنك آثارها. فافهم أن الولاية لا تظهر إلا بالعشق والعشق لا يكون إلا بالدم وتحمل الأذى والسياط الجارحة. وإن الباب الوحيد لانتقاش صورة التوحيد هو البكاء والزيارة ليكتسب وجودك وحياتك وإرادتك وعلمك من تلك الدموع الممزوجة بالعشق والمعرفة والولاية. فلولا الحسين سلام الله عليه لم يظهر العشق والتوحيد والولاية في هذا الوجود.

في كربلاء، ظن البعض أن دماء الحسين سلام الله عليه قد جفّت بعدما أمسى على الرمضاء وأن قيثارة الحب وحروف العشق والولاية قد انتهت وأنه لا مؤثر في هذا الوجود بعد ذلك، فأقبلت زينب سلام الله عليها لتقول لهم إن دماء الحسين سلام الله عليه بعد أن خرجت من نحره وقلبه صارت مؤثريتها أكبر وتوزّعت على شرايين كل عشاق الحسين سلام الله عليه وإذا أردتم دليلا على ذلك أنظروا إلى دم الحسين كيف يجري بداخلي ثم ضربت رأسها بمقدم المحمل فلما سالت الدماء على وجهها تأثر الوجود وضج الناس وتغيّرت القلوب.

هكذا شغل الحسين سلام الله عليه بشخصيته الفذة وثورته الخالدة العالم كله إمكاناً وتكويناً عُلوياً وسُفلياً طيباً وخبيثاً وأصبح وجوده رمزا للمثل والقيم الخالدة التي أنجبها حجر الكمال المحمدي ﷺ فاغترف من

بحره الكل رغم اختلافهم. فكل نظر إلى معطيات ثورته من زاوية معينة. منهم من نظر من زاوية الأخلاق فخرج مثقلاً بالدروس الأخلاقية. ومنهم من نظر من زاوية السياسة فعرف سر الخلود الحسيني وسر انتصاره رغم استشهاده. ومنهم من نظر من زاوية التوحيد الذي كان مكنوناً حتى ورد الحسين سلام الله عليه إلى كربلاء وأظهره ذاتاً وصفةً وفعلاً في ملحمته ليُعرّف الناس على الله ﷻ ويتحملوا ويُقرّوا بتوحيده وينقش أشعة ذاته في ذوات وأرواح المؤمنين والموالين وتخنزن الحقائق في كوامن أسرارهم، فوجد ظهورات التوحيد بكل أطواره ساطعاً في كربلاء وخرج مفعماً سكراناً بشراب التوحيد ثملاً هيمانا.

وقليل أمثال هؤلاء الذين نظروا إلى الحسين سلام الله عليه من زاوية مقامه النوراني واستغرقوا في معرفة أسراره وأصحابه وأسرار تربته وسبي نسائه وزيارته. إن الذي جرى في كربلاء كان مثالاً فقط لمن له قلب وألقى السمع وهو شهيد ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] فطوبى لمن عرف فأحب فعشق فانفنى فوصل واتصل وأوصل.

أيها الموالي..

إنك تعلم أن كتاب الله تعالى بحروفه وآياته وسوره ليس إلا قرآناً صامتاً وأما القرآن الناطق فهو محمد وآله الأطهار صلوات الله عليهم. وأن لهذا القرآن أيضا حروفه وآياته وسوره. فأما حروفه فهم الشيعة الموالون الذين إذا اجتمعوا في مجلس يذكرون فضائل ومناقب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ويُحيون أمرهم شكّلوا آيات القرآن. وكلما زادت معرفتهم

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

وتآلفت قلوبهم وعلت منزلتهم وصاروا من أولياء الله تعالى صاروا هم سور هذا القرآن الناطق. فكما يحتوي القرآن على سورة يوسف وهود والفجر، فإن من سور القرآن الناطق أبو الفضل العباس وأم البنين والقاسم وعلي الأكبر سلام الله عليهم. من هنا فإن كل ما ورد في آداب التعامل مع القرآن الصامت يثبت كذلك مع القرآن الناطق فتدبر وافهم.

أيها الموالي...

إن كنت عزمتَ أن تجعل من قلبك وصدرك صفحات تُكتب وتُنقش بالولاية فشمّر عن ذيل الهمة واسمع بأذن قلبك معزوفة الحب، واعترف بتقصيرك قبل أن تبسط يد الطلب، وأصلح حالاتك مهما كلفك ذلك من التعب والمشقة وحصّل الشرائط الروحية واخلع ثوب نفسك وابدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ إذ قرأ بإسم ربه ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[1] ولم يفعل ذلك بإسمه أو بلسانه «**إلهي أفبلساني هذا الكال أشكرك؟**»[2] وأعلن توبتك من كل ما آمنت به من قبل لتصل إلى حيث وصل الأولياء واطلب المدد من الله تعالى وناد عليا بظاهرك وباطنك عندها يكمل لك سيد الشهداء حروف الوصال ويُظهر العشق والتوحيد في جميع مراتب وجودك.

وكما يقول أهل العشق: «حططنا رحالنا في كربلاء وبدأ العشق».

---

(١) سورة العلق، الآية: ١.

(٢) مصباح المتجهد، الطوسي، ص٥٩١.

إلى خدّام الحضرة الحسينية المقدّسة

في الحديث عن الحبيب المصطفى محمد ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي لئن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الراوي لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

أيها الخطيب الحسيني الكريم...

هل تدرك حقا عظمة ما أوكل إليك وشرف العمل الذي تؤديه؟

فلئن كان الناس يسعون للتألق في أعمالهم على الدوام ويجتهدون في أداء ما يقدرون عليه لكسب منزلة أو منصب أو سمعة، فإنهم مهما بلغوا من مقامات لن يدركوا شيئا من جلالة وعظمة ما تُوجت به من مقام في هذا العالم.

ألا يكفيك أن يُشار إليك ويُقال هذا خادم الزهراء عليها السلام؟

فإعلم إذا، أيها الخطيب الكريم، أن سلّم ارتقائك يبدأ في أولى درجاته من عالم العشق والبكاء على سيد الشهداء والمربي فيه هي مولاتك فاطمة عليها السلام، فاسع جاهدا أن تكون خير عبد لمن لهم لا لسواهم كانت الولاية.

من هنا وجدنا أن نقدّم بين يديك خلاصة تجارب ونصائح، هي برأينا

هامة لتطوير وتحسين أداء الخطيب الحسيني، وقد توزعت هذه النصائح والإرشادات على أقسام خمسة:

- **نصائح تتعلّق بشخصية الخطيب.**
- **إرشادات حول كيفية تحضير المجلس.**
- **نصائح لتحسين الصوت وتقوية الذاكرة.**
- **أسماء بعض الكتب التي تفيد الخطيب.**
- **أداب المجلس.**

وقبل الوقوف عند كل قسم من هذه الأقسام الأربعة علينا أن نلتفت أن النجاح والرقي في سلّم العبودية والعشق لآل محمد ﷺ لا يتوقف على الإلتزام بهذه النصائح وإنما هو عائد إلى مدى الإخلاص «حسب نواياكم ترزقون». فالنية الصادقة هي الأساس في النجاح ولذا كان على العبد المؤونة وعلى الله المعونة. فالقارئ الذي يكون هدفه التحصيل المادي أو الشهرة أو غيرهما سرعان ما يُطرد من شرف هذه الخدمة ويُمحى إسمه من سجل خدمة الزهراء ﷺ ويتجلّى ذلك بانعدام المؤثرية في المجلس. وبمقدار ما يكون الإخلاص بمقدار ما يفيض أهل البيت ﷺ على قلب القارئ من علوم وحقائق. ولذا علينا أن نراجع أنفسنا ونخلص في نوايانا قبل أي شيء أخر..

تبكيك عيني يا حسين لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية..

● نصائح تتعلّق بشخصية الخطيب

- العبودية والتقوى: أي الإلتزام التام بالشريعة الإسلامية.
- الرحمة والشفقة والأبوة: وقد تعني الرحمة الهداية والإيصال إلى المطلوب.

o الشعور بالمسؤولية والهم: لنشر معارف وعلوم أهل البيت عليهم السلام وإيقاظ محبتهم في القلوب.

o المثابرة والصبر: لأن العمل الخطابي عمل شاق للغاية وفيه الكثيرمن المشاكل والصعوبات.

o القراءة والحفظ والمتابعة: لا سيما الإكثار من المطالعة والإستماع إلى عدد كبير من الخطباء الحسينيين المعروفين بإخلاصهم ونجاحهم خصوصا إذا كان القارئ مبتدئا، فإن للتقليد والمتابعة أهمية كثيرة في تطوره.

o التخصص والإحاطة بالعلوم الإسلامية: وذلك لأن العلوم الإسلامية مرتبطة بعضها ببعض.

o الإيمان بالفكرة وحب الحديث الذي تختاره: لأن المحبة سر الإبداع والبراعة.

o المران والممارسة: وقد يكون ذلك عبر تسجيل صوتي أو أمام المقربين لتفادي الأخطاء أمام الناس.

o الشجاعة والثقة بالنفس: «إذا خفت شيئا فقع فيه».

o إختصر قدر الإمكان: خصوصا للمبتدئ. وأما القارئ المتمكن فعليه أن يختار الكلمات والعبارات المناسبة والمفهومة وأن لا يكثر من المصطلحات التي غالبا ما لا يفهمها الناس.

o الإهتمام بالجو المعنوي والوجداني في المجلس: هذا يتطلب الإخلاص كما أشرنا ولكن مما يزيده أيضا إيلاء مسألة البكاء على سيد الشهداء أهمية وحيّزاً كبيراً من مدة المجلس فلا يقتصر الخطيب على الموعظة ويقلّل من مدة ذكر المصيبة.

o مدة المجلس: إحذر الإطالة حتى لا تزرع الملل ولا تعتمد الإختصار الشديد وذلك لكي ترتوي القلوب عند سماع المجلس.

o الدقة: في الإلتزام بوقت المجلس ومدته، في الإلتزام بالموضوع والمناسبة، في وحدة الموضوع وإيصال الفكرة، في شرح الآيات القرآنية وتفسير الروايات.

o ختام المجلس: الدعاء لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، «ما دعا لي مؤمن بعد مأتم جدي الحسين عليه السلام إلا ودعوت له».

o طرح الجديد: من أشعار ومصائب ومواضيع. إذا كان لا بد من تكرار موضوع معين فليُطرح بأسلوب مختلف وإضافة شواهد جديدة وقصص أخرى.

o الإهتمام بأسلوب الخطيب: من الجيد التعرف على طرائق التدريس والإقناع فإنها تزيد من مهارة الخطيب وإمكانيته من إيصال الأفكار إلى كل الناس باختلاف اهتماماتهم ومستوياتهم العلمية.

o الإهتمام الأكيد بالمظهر الشخصي: كاللباس والحركات وأسلوب الكلام مع الناس.

● إرشادات حول كيفية تحضير المجلس

o لا بد من تحديد واضح للموضوع الذي يريد الخطيب أن يطرحه.

o إعتماد الحفظ: خصوصا لأهم الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وكذلك لبعض القصائد وأبيات النعي.

o عدم طرح ما يشعر بذلة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

o إجعل الموضوع متناسقا مع المصيبة.

- إعتمد في اختيار مواضيعك أمهات الكتب.
- إسأل عن المكان والزمان وطبيعة الناس قبل الذهاب إلى المجلس لأن ذلك يفيدك في اختيار الموضوع وكيفية طرحه فهناك فرق بين الحديث في مجتمع مختلط المذاهب ومجتمع موال. أو بين حديث خاص وآخر عام.
- راجع موضوعك ومجلسك قبل الذهاب إلى المجلس.
- توسل بصاحب الزمان عليه السلام قبل البدء ليوفقك فيه.
- إجعل نفسك مكان المستمع وأجب على كل التساؤلات.
- أكثر قدر الإمكان من المطالعة والإستماع إلى الآخرين.

● نصائح لتحسين الصوت وتقوية الذاكرة

- إمتنع عن التدخين والأركيلة والماء البارد.
- إمتنع عن المأكولات الحارة وأكل التوابل.
- إمتنع عن أكل المقالي خصوصا قبل المجلس.
- إمتنع عن المشروبات الغازية.
- تناول ملعقة حلاوة على الريق أو طحينة.
- لف الحنجرة بخرقة عليها قليل من الطحينة قبل النوم.
- تناول الزهورات مع العسل.
- تناول الخبيزة.
- تناول عصير الفجل مع سكر فضة.

للذاكرة:

- كن على وضوء وطهارة.
- كن قارئا للقرآن.

- إستيقظ بين الطلوعين.
- التزم ببعض الأدعية التي تنفع للحافظة.
- إقرأ موضوعك قبل النوم بساعة.
- ناقش الموضوع مع الآخرين.

● أسماء بعض الكتب التي تفيد الخطيب

- الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام ٦ أجزاء.
- أنين المنابر/ السيدة أم نور الحسني.
- مجالس عاشوراء/ الهنداوي.
- مجمع مصائب أهل البيت /الهنداوي.
- مأساة أهل البيت/الكاشي.
- دموع وآلام في مجالس العزاء جزء ٢/السيد أحمد شكر.
- مأساة أهل البيت /الشيخ محمد الأنصاري.
- مصائب آل محمد/السيد محمد محمدي الأشتهاردي.
- أسرار الشهادة/ السيد كاظم الرشتي.
- هنا تسكب العبرات/السيد باقر القبانجي.
- مثير الأحزان/ الشيخ شريف الجواهري.
- عدة الخطيب ٤ أجزاء/فاضل الحياوي.
- عاشوراء وما تلاها/ الشيخ جعفر الطبسي.
- مجالس النبي والآل /الشيخ فيصل الكاظمي.
- إكسير العبادات في أسرار الشهادات ٣ أجزاء/العلامة الدربندي.
- الأيام الحسينية /الشيخ الشوشتري.

- الخصائص الحسينية/الشيخ الشوشتري.
- الطريق إلى منبر الزهراء عليها السلام/دار الرسول الأكرم.
- الأسرار الحسينية/ المسعودي.
- مشارق أنوار اليقين/ رجب البرسي.
- بصائر الدرجات/ محمد بن حسن الصفار.
- صحيفة الأبرار/ الميرزا محمد تقي.
- القطرة/السيد أحمد المستنبط.
- أصول الكافي/ الكليني.
- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم/ الميرزا محمد تقي الأصفهاني.

● آداب المجلس

أيها الخطيب الكريم أن الإلتزام بآداب الحضور في مجالس آل محمد صلى الله عليهم أجمعين من أهم الأمور التي ينبغي أن تلتفت إليها بل وتعرّف المحبين والموالين الحاضرين في كل مجلس تقيمه وتقرؤه عليها وتدعوهم للعمل بها وذلك احتراما لقدسية هذه المجالس والمحافل.لأن عدم الإلتزام بهذه الآداب سيؤدي إلى الطرد من المحضر أو نزول البلاء «إلهي لا تؤدبني بعقوبتك». وهنا إشارة إلى أهم هذه الآداب:

- عدم تناول الطعام والشراب قبل المجلس مباشرة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يدخل ملكوت السموات والأرض من ملأ بطنه».
- تجديد النية (نية القرب من أهل البيت عليهم السلام وإعلان المحبة وتقديم العزاء لهم) عند الدخول إلى المجلس.

o التسليم على آل محمد ﷺ وخصوصا على صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه وتعزيتهم عند الدخول.

o الكون على طهارة (الوضوء).

o لبس السواد.

o ارتداء الحجاب احتراما لحضور الصديقة الطاهرة فاطمة ﷺ «ما من اثنان يعقدان مجلس عزاء إلا وتكون فاطمة ﷺ حاضرة».

o الإنشغال بالاستغفار والصلوات ريثما يبدأ المجلس «عوّدوا ألسنتكم الإستغفار».

o عدم التحدث بأمور الدنيا والتزام الصمت أفضل «أمسك لسانك فإنها صدقة».

o هجر الدنيا بما فيها من مشاكل وهموم «حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد».

o الجلوس بخشوع وتذلل حيث ينتهي بك المجلس دون إحداث ضجة.

o عدم مراقبة الحاضرين وتتبع عيوبهم «من تتبع خفيّات العيوب حرمه الله مودّات القلوب».

o عدم إنكار الروايات والأحاديث المروية.

o إظهار الحزن والتفجع «نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمّه لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله».

o حضور القلب قدر الإمكان.

o الدعاء لصاحب الزمان ﷺ في ختام المجلس «ما من مؤمن يدعو لي بعد ذكر مصيبة جدي سيد الشهداء إلا ودعوتُ له».

o تناول أو أخذ الطعام الذي يوزّع على حبهم ﷺ.

نصائح وتنبيهات

• حذار أن تُسقِط شأن أحد من القرّاء بحجة أنه أخطأ خطأ نحوياً أو صدرت منه هفوة ما دام كلامه وعقيدته صحيحتان، فلا يكن همك أن تنزله من أعين الناس لحجج وأعاذير واهية.

• إذا لم يكن لدى السالك الرغبة في المسير فلن يتمكن من قطع الطريق.

• لا يمكنك أن تقطع الطريق معتمدا على نفسك دون هداية أو دليل وذلك لأنك جاهل بمراحل الطريق.

• الفرق كبير بين أن تكون مطيعاً لله أو مطيعا لهواك. الطاعة يجب أن تكون عمياء حتى ولو ببذل الروح وإفناء النفس ولكن إجعلها لله.

• كن متواضعاً فمن استشعر عدم استحقاقه، فحقيق بسيده أن يتخذه قرينا.

• لا تنسى أن الولاية ومراتبها هي منحة إلهية لا تتم بالمجاهدة والرياضة بل يهبها الله سبحانه وتعالى لمن أراد.. وكل توسلاتك ومناجاتك هي من أجل الحصول على هذه المنحة ونيل النظرة التي ترفع.

• إعلم أنك مهما علِمت وشاع صيتك فإن ما لديك ليس إلا قطرة من بحر.. وأنت القطرة وهم البحر.

• كلما هممتَ بقراءة عزاء سيد الشهداء، إستحضره أمامك وقل له: إن لم أكون عبدك فكيف أكون سعيدا؟ وقد احترق قلبي حتى أصبحت عبدا لك، فلا تبع عبدك الموسوم، ولتضع حلقة العبودية في أذني عبدك.

• إحذر أن تخسرك نفسك شرف الخدمة، فكل شيء تجد له عوضا إلا هذا الشرف، فلن تجد له عوضا أو شبيها.

• كن وفيا لله ولأهل البيت عليهم السلام جزاء كل هذه النعم التي أنعموا بها عليك.

• إياك أن تنسى أنك محتاج إلى الله تعالى، فإذا كان الإنسان في حاجة إلى الله دائما، لا يمكن أن يكون في غنى عنه مطلقا.

• إذا حططت رحالك بفناء سيد الشهداء فأشعل سراج القلب وأوقد نار العشق وابتعد عن حدود العقل فإن العشق يسمو بالعاشق حتى يجعله يفنى في ذات المعشوق.

• العشق نوعان: عشق دائم وهو عشق المعرفة وعشق زائل وهو عشق الصورة الذي يزول بزوال الصورة. وعشق المعرفة هو عشق الله ذلك الحبيب الأبدي الدائم، أما عشق الصورة فهو عشق الماديات الفانية.

• كن ثابتا ولا تتزلزل لأن الموالي الحقيقي هو الذي يعشق بثبات.

• إحذر أن تصير عاشقا للسمعة والمال لأنهما لن يصيبانك إلا بالهموم والبلايا وهما دليل كفر. وجّه قلبك وروحك نحو الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام ولا تنشغل بما يأتيك عن طريق خدمتهم من مال أو جاه فإن العاشق يفضل المعشوق على كل ما عداه من نعيم وملك وأموال وهو دائما يردّ «انا لا أطلب ملكا ولا سلطة ولكن كل ما أطلبه منك هو أنت».

• كن حريصا لأن لا يشغلك شيء عن الله تعالى.

• كلما ازددت بلاء فازدد شكرا، وتحمل الأذى في رضا الله وأهل البيت عليهم السلام على أن تنال الرخاء والرضا من غيرهم واعلم أنه إذا رماك المعشوق بحجر.. فهذا أفضل من أن تنال جوهرة من الغير.

• لا تظن يوما أنك أعلم ممّن تحدثهم وأظهر عجزك لنفسك قبل أن تصاب بالغرور وأحسن الأدب في محضر الزهراء سلام الله عليها لأن من لا يحسن ذلك يطرده سبحانه من ساحة عشقه ويشغله عنه بأي أمر أو بلاء.

• كن متيقظا ولا تسمح لنفسك أن تتسلّط على روحك أو للشيطان أن يتغلب على عقلك.

• تطّهر من كلّ العلائق وتخلّى عن كل ما يعيق عليك المسير ويؤخرك عن الوصول وإياك أن تكّف لحظة عن طلب الجذبة من أهل العشق لتختصر المسافات.

• عندما تحلّ بساحة الحبيب أثناء قراءة العزاء إنس نفسك وذاتك وكن موحداً حقيقياً إذ لا تشعر إلا بالمحبوب.

• إذا لم تكن محباً فإنك لن تزرع بذرة العشق في قلوب من يستمع إليك. وإذا كنت محباً فازرع بحب حتى تثمر بذرتك وتصير نوراً يشرق في النفوس.

• كن متيقنا من حضور أصحاب العزاء لتحسن الحديث في محضرهم وتكون متوجهاً إليهم في مجلسك وانس عيون الجالسين. فحين تفكر بهم وتنتظر منهم البكاء فهذا يعني أنك انشغلت عن سادة المجلس وقد لا تحقق ما ترجو بعد ذلك.

• إقرأ لقلبك ونفسك قبل أن تقرأ للآخرين فما لم تسمع أنت لن يسمعك أحد وما لم تتأثر أنت بما تقول فإنك لن تؤثر بأحد.

• إنّ عبور وادي التّوحيد مليء بالبلاءات والإمتحانات والمشقّات الخطيرة، وما لم تَجعل النفس جانباً لا يرتفع الحجاب، وقد أخبر الله أنّ معرفة النفس بخرق حجابها هي نفس معرفة الربّ.

• ولكن لا بدّ من الالتفات إلى أنّ عبور هذا الطّريق لا يكون إلّا باليقين ونفي الشكّ والتردد، ويلزم منه أنْ السالك لا يمكنه أنْ يمتحن الله في أيّ وقت من الأوقات حتّى يرى أنّ هذا الوعد الإلهي حقّاً أو ليس بحق؟ فإنّ كلّ من يمتحن الله يهلك ويذلّ.

• لا تقل أنا فكلمة أنا تجلب العديد من البلايا حتى لا تبتلى بشرور إبليس، وما نارك إلا الدنيا فابتعد عنها وكن حذرا من هذه النار.

• إذا لم يكن لسواه في كلا العالمين وجود، فبمن غيره يليق حبك وهواك.

• ما أكثر الخطباء والقرّاء، ولكن ما أقل من تنتقش حروفه في قلوب المستمعين. ذلك لأن الكثير يقرأ حروف الكتب ولا يرى حقيقة الذي جرى فمن روى عن معرفة كان تأثيره أبلغ ممن نقل كلام غيره.

• لا تظن أن الطريق قصير، بل يلزم رجل شجاع جسور لهذا الطريق، وذلك لأنه طريق طويل وبحر عميق.

• لا تتردد عن ذكر فضيلة من الفضائل خوفاً من كلام الناس أو مراضاة لأصحاب القرار، فإن كل من كانت رأسه أعزّ لديه من الحبيب فإن مزاولة العشق بالنسبة له أكبر ذنب..

• إن التفكير وإشغال العقل هو الذي يؤدي إلى الشك والتزلزل والوسواس، بسبب هذه الأمور وعدم ثبات الولاية يحرم المرء من رؤية أهل التوحيد.

• لا تغفل عن وجود إمام زمانك لحظة فإن أصعب الأوقات هي اللحظة التي تدرك بها أنه منذ زمن ينظر إليك ويرعاك وهو ينتظرك حتى تلتفت إليه فيفيض عليك.

• إذا كان كل من في الوجود خُلق للعبودية والخشوع والخضوع فلماذا عندما يحبنا سيد الشهداء نغترّ ونتكبر وندّعي ونأمر وننهى ونرخص لأنفسنا في حين أنه عليه السلام قد أفاض حناناً وعطفاً وإن كل ما نراه من خير يظهر على أيدينا هو لتجلّي حبه فينا وإنه ليظهر أكثر على من أظهر خضوعا وخشوعاً وتسليماً أكثر.

النفحة الولائية الأولى

النبي الأعظم

محمد بن عبد الله ﷺ



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا رسول الله، أيها السراجُ المنيرُ والبشيرُ النذيرُ، صلى الله عليك وعلى آلك المظلومين المسمومين. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

يا من تُسائِلُ أيُّ خطبٍ قد جرى ... من ذا الفقيدُ عَلا عليهِ عويلُ
ولفقدِهِ جبريلُ نادى في السما ... صوتاً وجبريلُ به مَثكولُ
أوَ ما ترى الزهراءَ تندِبُ خلفَهُ ... ودموعُها سيلُ الغمامِ تسيلُ
وتحِنُّ من قلبٍ مليءٍ بالأسى ... طوراً وطوراً تنثني فتقولُ
حُزني عليكَ سَرْمدٌ لا تنقَضِي ... أيّامُهُ حتى يحينَ رحيلُ
أبكي وما جَزعاً بكَيتُ من القضا ... لكِّنما أخْشَى الفِراقَ يطولُ
أبتاهُ بعدَك لا تطيبُ ليَ الحياةُ ... كلا ولا عَيني إليَهْا تميلُ
أبتاهُ تنعاكَ الصلاةُ وفَرضُها ... وكذلك التَّكبيرُ والتهليلُ
لِغيرك ما هِمَل دمعي ولا دار ... وظلمي من هالخلق ما مرّ ولا دار
صِرت لا بيت يحميني ولا دار ... بعد عيناك هجموا عليّ
قلبي يا بوية لفرقتك ذاب ... يا ريت عن الدنيا بدرك فلا غاب
أخبرك يا بوية عن داحي الباب ... محتار ومهموم ودمعه سكّاب

ورد في الحديث عن أبي عبدِ الله الصادقِ عليه السلام قال: «**النظرُ إلى آلِ محمدٍ عبادةٌ**»[١] إن طُرقَ عبادةِ الله عز وجل عديدةٌ وكثيرةٌ منها الصلاةُ والصومُ والزكاةُ وهي ما نعرفُه بفروعِ الدين، ومنها عبادةُ الجوارح والتي غالباً ما نكونُ غافلين عنها. فالحديثُ عن الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه يبيّنُ أنَّ النظرَ نوعٌ من أنواعِ العبادةِ إلى الله، ولكنَّ هذه العبادةَ ليست إلا لأهلِ القلوبِ والعاشقين الوالهين بمحبوبِهم لأنَّ القلب عادةً لا يسكنُ إلا بالنظرِ إلى وجهِ محبوبِهِ، ولذلك كان النظرُ أعظمَ عبادةٍ يقومُ بها العاشقُ، فهو لا يطلُبُ أن يسلّمَ على محبوبِهِ ولا أن يعانِقَهُ ولا أن يقبّلَهُ، ولكن جُلَّ ما يطلبُه هو النظرُ إلى عيني ووجهِ هذا المحبوبِ فقط. فكلُ من وصل إلى مقام اِلعشقِ تكفيه نظرةٌ واحدةٌ إلى محبوبِه، وأما من لم يصلْ بعدُ إلى هذه المرحلةِ فإنه يطلب دائماً ذلك الإتصالَ الماديَ بالحبيبِ كالتسليمِ عليه والجلوسِ معه.

ولهذا ورد في الدعاء عن أميرِ المؤمنين عليه السلام: «**والحظْني بلحظةٍ من لحظاتِك تنوّرُ بها قلبي**»[٢]. إن هذه النظرةَ تكفي لتبدّلَ وجودَ الإنسانِ، وقد رُوي عن الرضا عليه السلام أنه قال: «**النظرُ إلى ذريتِنا عبادةٌ**» **فقيل له: يا بنَ رسولِ الله، النظرُ إلى الأئمةِ منكم عبادةٌ أم النظرُ إلى جميعِ ذريةِ النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: «بل النظرُ إلى جميعِ ذريةِ النبي صلى الله عليه وآله عبادة»**[٣]. وذريةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله هم أهلُ البيتِ عليهم السلام وكلُ من كان من نسلِهم المعروفون بالسادة. فكلُ من كان على وجهه علاماتُ السادةِ والعشقِ والحبِ والولاءِ لآلِ محمدٍ هو مقصودٌ بحديثِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩١، ص٩٥.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٣، ص٢١٨.

وأهمُ هذه العلامات أن يكونَ النظرُ إلى ذلك السيدِ والعالمِ الجليلِ يُذكّر بالله وبأميرِ المؤمنين وأولادِهِ المعصومين عليهم السلام، فقد قال رسولُ الله ﷺ: «**خياركم من ذكّركم بالله رؤيته**»[1] وقد روت الزهراءُ سلام الله عليها عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال: «**المرءُ يُكرَمُ في ولدِهِ**»، فمن أراد أن يُكرّمَ رسولَ الله وأميرَ المؤمنين وفاطمةَ وصاحبَ الزمان صلى الله عليهم أجمعين عليه أن يُكرمَ أولادَهم «السادةَ» الذين لهم عند الله مقامٌ عظيمٌ، فقد روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إذا كان يومُ القيامةِ وجمعَ اللهُ الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ فتغشاهم ظلمةٌ شديدةٌ فيضجّون إلى ربهم ويقولون: يا ربِّ اكشفْ عنا هذه الظلمةَ، قال: فيُقبِل قومٌ يمشي النورُ بين أيديهم قد أضاء أرضَ القيامةِ فيقول أهلُ الجمع: هؤلاءِ أنبياءُ الله؟ فيجيئهم النداءُ من عندِ الله: ما هؤلاء بأنبياءِ الله. فيقولُ أهلُ الجمعِ إنهم ملائكةُ الله فيجيبُهم النداءُ من عندِ الله: ما هؤلاءِ بملائكةِ الله، فيقول أهلُ الجمع: هؤلاءِ شهداءُ؟ فيجيبهم النداءُ من عند الله: ما هؤلاءِ بشهداءَ، فيقولون: من هم؟ فيجيبهم النداءُ من عند الله: يا أهلَ الجمعِ سَلُوهم من أنتم؟ فيقول أهلُ الجمعِ: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون من ذريةِ محمدٍ رسول الله، نحن أولادُ عليٍ وليِ الله المخصوصون بكرامةِ اللهِ، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيبُهم النداءُ من عند الله تعالى: إشفعوا في محبيكم وأهلِ مودّتِكم وشيعتِكم فيشفعون فيُشفّعون**»[2]. فانظروا كيف أن نورَ ذريةِ آلِ محمدٍ صلى الله عليهم يكشفُ الظلمةَ عن الناسِ يومَ القيامة! وهذا يعني أن ذريةَ رسولِ اللهِ ﷺ هم من أهلِ الشفاعةِ.

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٩٧٥.

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، ج٥، ص٢٨٢.

لذلك إذا وقعْنا في بلاءٍ أو شدّةٍ يكفي أن ندعوَ الله تعالى ونُقسِمَ عليه بأحدِ أوليائِه السادةِ من نسلِ رسولِ الله ﷺ وعندها يكشفُ الله عنّا هذه الظلمةَ بحقه، فلقد منَّ اللهُ تعالى على كل مِحبٍ صادقٍ بهذا المقامِ ففي حديثٍ طويلٍ للإمامِ الصادقِ عليه السلام يقول: «**... وطبقةٌ يحبوننا في السرِ والعلانيةِ، هم النمطُ الأعلى، شربوا من العذبِ الفراتِ وعلِموا تأويلَ الكتابِ وفصلَ الخطابِ وسبَب الأسبابِ فهم النمطُ الأعلى، الفقرُ والفاقةُ وأنواعُ البلاءِ أسرعُ إليهم من ركضِ الخيلِ، مسَّتهمُ السّراءُ والضرّاءُ وزُلزِلوا وفُتِنوا فمن بين مجروحٍ ومذبوحٍ متفرّقين في كلِ بلادٍ قاصية، بهم يشفي اللهُ السقيمَ ويُغني العديمَ وبهم تُنصَرون وبهم تُمطَرون وبهم تُرزقون وهم الأقلّون عددا، الأعظمون عند الله قدرا وخطرا..**»[1].

لذلك علينا أن لا نستخفَّ بخدمةِ ذريةِ الرسولِ ﷺ ونقلّلَ من أهميتِهم، فعن أميرِ المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله وآله أنه قال: «**أيّما رجلٌ صنعَ إلى رجلٍ من وِلدي صنيعةً فلم يكافئْهُ عليها، فأنا المكافئُ له عليها**»[2] فرسول الله ﷺ هو الذي يردُّ هذا الجميلَ له يومَ القيامةِ.

وقد نقل ابنُ الجوزي أنه أراد عبدُ الله بنُ مبارك الحجَّ، فرأى إمرأةً علويةً على بعض المزابلِ بالكوفةِ تنتفُ ريشَ بطةٍ ميتةٍ، فأعطاها دنانيرَهُ، فرأى رسولَ الله ﷺ في المنام وهو يقول: «**إن الله تعالى خلق ملكاً يحجُ عنكَ كلَّ عامٍ إلى يوم القيامة**»[3] إن خدمةً واحدة لإمرأةٍ فقيرةٍ كرامةً لنسبها

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٣٠.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٦، ص٢٢٥.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠٩، ص٥٥.

يؤدي إلى هذا الثوابِ؟! فما هو الحالُ إذا قام أحدُنا بخدمةِ سيدٍ عالمٍ، جليلٍ، محبٍ، عاشقٍ وفانٍ في أهلِ البيتِ عليهم السلام؟ فكما قال عليٌ عليه السلام: «**تنزلُ المعونةُ على قدرِ المؤونةِ**»[1] وكلما زادت الخدمةُ عَظُمَ الثوابُ من الله تعالى ولهذا نحن ندعو اللهَ تعالى بهذا الدعاءِ: «**إلهي واجمعني بخدمة توصلني إليك**».

وقد ورد في كتابِ منهاجِ اليقين في فضائلِ أميرِ المؤمنين عليه السلام أنه وقع في بعضِ السنين قتالٌ بقم وكان بها جماعةٌ من العلويين، فتفرّقَ أهلُها في البلاد، وكان فيها إمرأةٌ علويةٌ صالحةٌ لها أربعُ بناتٍ صغارٍ من ابنِ عمِها وقد أُصيبَ في ذلك القتالِ، فخرجَتْ معَ بناتِها وقَدِمَتْ إلى «بلخ» أيامَ الشتاءِ، فبقيَتْ متحيّرةً لا تدري أين تذهب، فقيل لها إن بالبلدِ رجلاً من أكابرِها وهو ملكٌ معروفٌ بالإيمانِ والصلاحِ يأوي إليه الغرباءُ، فقصَدَتْهُ فلقِيَتْهُ جالساً على بابِ دارِهِ وحولَه غلمانُه وأصحابُه، فقالت: أيها الملكُ إني إمرأةٌ علويةٌ وإني وبناتي قَدِمْنا هذه البلدةَ وليس لنا من نأوي إليه. فقال لها: ومن يعرفُ أنك علوية؟ إيتيني بشهود. فلما سمعَتْ كلامَهُ خرجَتْ من عندِه باكيةً وبقيَتْ واقفةً في الطريقِ متحيّرةً، فمرّ بها رجلٌ سوقي فقال: ما بالُكِ أيتها المرأةُ والثلجُ يقَعُ عليك وعلى هذهِ الأطفالِ معك؟ فقالت: أنا إمرأةٌ غريبةٌ، فقال: إمضي خلفي حتى أدلَّك على الخانِ الذي يأوي إليه الغرباءُ. فمضتْ خلفَهُ حتى أوصلَها إلى نفسِ المكانِ الذي وَرَدَتْهُ أولَ مرةٍ. وكان بمجلسِ ذلك الملكِ رجلٌ مجوسي، فلما رأى العلويةَ وتذكّرَ أنه طلبَ منها الشهودَ وقعَتْ في قلبِهِ الرحمةُ، فقام وأخذها إلى منزله، فأفرد لها بيتاً من خِيارِ بيوتِهِ وجاء لها بالنارِ والحطب وحدّثَ إمرأتَهُ بقصّتِها مع

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص٣٤.

الملكِ. فلم تزلْ إمرأتُه وجواريها يخدمون هذه المرأةَ العلويةَ حتى دخلَ وقتُ الصلاة. قالت المرأةُ العلويةُ لصاحبةِ الدار: ألا تقومين لأداءِ الفريضة؟ فقالت: أنا إمرأةٌ مجوسيةٌ ولسنا على دينِكم ورجُلي مجوسي لكن وقع حبُك في قلبِه لأجلِ إسم جدِك محمدٍ ﷺ. فقالت العلوية: اللهم بحق جدّي وحرمتِهِ عند الله أسأله أن يوفّقَ زوجَكِ لدينِ جدي، ثم قامتِ العلويةُ للصلاةِ والدعاءِ طوالَ ليلِها بأن يهديَ اللهُ ذلك المجوسيَ لدينِ الإسلام. ولما أخذ المجوسيُ مضجعَه ونام مع أهلِه تلكَ الليلةَ، رأى في منامِه أنَّ القيامةَ قد قامت والناسَ في المحشرِ وقد أخذهُم العطشُ، والمجوسيُ في أعظمِ ما يكون من ذلك، فأتى إلى النبيِ وأهلِ بيتِهِ ﷺ وهم يسقون من حوض الكوثر، وعلي سلام الله عليه واقفٌ على شفيرِ الحوضِ وبيدِهِ كأسٌ والنبيُ جالسٌ وحولَه أهلُ بيتِهِ، فطلب المجوسيُ منه الماءَ فقال له عليٌ عليه السلام: إنك لست على ديننا فنسقيَكَ. فالتفتَ النبيُ إلى أميرِ المؤمنين وقال: يا علي إسقِهِ فإنه آوى ابنتَكَ فلانةً وبناتِها من البردِ وأطعمَهم من الجوعِ وأسقاهم من العطشِ وهي الآن في منزله مكرّمةً. فنظر عليٌ سلام الله عليه إلى المجوسي وقال: إدنُ مني، قال المجوسي: فدنوتُ منه فناولني الكأسَ بيده، فشربتُ منه شربةً وجدتُ بَردَها على قلبي. فانتبه المجوسي وهو يجدُ بردَها على قلبِه ورطوبَتَهَا على شفتيه ولحيته، فانتبه مرتبكاً، فقالت له زوجتُه: ما شأنُك؟ فحدّثها بما رأى وآراها رطوبةَ ذلك الماءِ على لحيتِهِ وشفتيه. فقالت له: يا هذا إن اللهَ ساقَ إليك خيراً بما فعلت معَ هذه المرأةِ الصالحةِ العلويةِ والأطفالِ العلويين، فقال: نعم والله لا أطلبُ أثراً بعد عين. فقام الرجلُ من ساعتِهِ وأسرج الشمعَ وخرج هو وزوجتُه حتى طرقوا البابَ ودخلوا على العلويةِ وحدّثها بما رأى فسجدَتْ لله شكراً،

وقالت: والله إني لم أزلْ في ليلتي هذه أطلُبُ إلى الله هدايتَكَ للإسلام والحمدُ للهِ على إستجابةِ دعائي فيك. فقال لها: إعرضي عليَّ الإسلامَ والتشيّعَ، فعرضَتْه عليه فأسلم هو وزوجتُهُ وجميعُ من في بيتِهِ.

أما الملكُ ففي نفسِ الليلةِ رأى أنه أقبلَ إلى الكوثرِ وقال: يا أميرَ المؤمنين إسقني أنا وليٌّ من أوليائِكَ فقال له: أطلبْ من رسولِ اللهِ فإني لا أسقي أحداً إلا بأمرِهِ. فطلب من رسولِ اللهِ الماءَ وقال: إني وليٌّ من أوليائِكَ، فقال له رسولُ الله: إيتيني بشهود على ذلك كما طلبتَ الشهودَ من ابنتِنا العلويةِ لمّا أتتك، فانتبه من نومِهِ وهو شديدُ الظمأِ فوقعَ في الحسرةِ والندامةِ على ما فرّطَ منه في حقِ العلويةِ. فلما أصبحَ ذهبَ إلى ذلك المجوسي وطرقَ البابَ وصار يلتمسُ العذرَ والمغفرةَ من تلك العلويةِ، وذهب إلى بيتِهِ وجاءَها بمالِه وبكلِ ما يملُك لأجلِ أن تعفوَ عنه، فطلبَتْ له من اللهِ الدعاءَ فصارَ من أولياءِ اللهِ.

إذاً، إن دعاءَ هؤلاءِ السادةِ مستجابٌ، ومن يطلبْ منَ اللهِ ﷻ من خلالهم ويُقسِمْ عليه بحقِهم فإنه سيعطيه ما يرجوه. لذلك إبحثوا عن هؤلاءِ العلويين وأحسِنوا إليهم، ليهديَكم الله إلى سواءِ السبيلِ وإلى صراطِهِ المستقيم، فإن خدمتَهم تستنزلُ البركةَ لا سيما إذا كانت إلى عالمٍ علويٍ عاشقٍ ومتفانٍ باللهِ وبأهلِ البيتِ عليهم السلام، بحيث أنكم إذا نظرتم إليه فكأنكم تنظرون إلى اللهِ وأهلِ بيتِهِ عليهم السلام. فلقد ورد عن الامامِ أبي عبد الله جعفر بن محمدٍ الصادق عليه السلام قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**قالت الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روحَ الله من نجالس؟ قال: من يذكّرُكم الله رؤيتُهُ، ويزيدُ في علمِكم منطقُهُ، ويرغّبُكم في الآخرةِ عملُهُ**»[1].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٤، ص٣٣١.

إن خدمةَ هؤلاءِ السادةِ هي خدمةٍ لرسولِ الله ﷺ والعملُ معهم عملٌ معَ اللهَ، لأن إكرامَهم يوصلُ إلى مكرمةِ الله وإلى قضاءِ الحوائج، فاحذروا من أذيّتِهم أو التقصيرِ في حقِهم فإن ذلك أذيةٌ وتقصيرٌ في حقِ آل محمدٍ ﷺ بل ويزيدُ من غربتِهم في هذه الدنيا، فقد ورد في الحديثِ القدسي عن الله ﷻ: «**من آذى لي ولياً فقد أرصدني بالمحاربة**»[1]. إحذروا أن نتعاملَ معَ ذريةِ رسولِ الله ﷺ كما فعل الناسُ معَ أميرِ المؤمنين ﷺ بعد شهادةِ النبي الأكرمِ، حيث رُوي أنه كان يُسلّم على الناسِ فلا يردّون عليه السلام.

بالله عليكم لو حصل معَ أيِ واحدٍ منا مثلُ هذا الأمرِ فسلّم على أحدٍ ولم يُردَّ عليه السلام، فبأي غربةٍ وألمٍ يشعر؟ إذاً كيف بعليٍ بن أبي طالب ﷺ الذي نزل إلى الدنيا ليُخرجَنا من الظلماتِ إلى النور؟ ولهذا كان عليٌ هو الغريبَ الأولَ في هذا العالمِ. لقد ذكرَتْ إحدى الرواياتِ أنه **في أحدِ الأيامِ الماطرةِ جاءت الناسُ إلى دكانِ رجلٍ تستظلُّ عنده من المطر، وقد كان سقفُ دكانِهِ من نخيلٍ. وأقبل عليٌ ﷺ معَ الناسِ فإذا بذلك الرجل يقول: أنا أرضى أن تأتيَ كلُ الناسِ وتستظلَّ تحتَ سقف دكاني إلا أنت يا علي.** فهل هناك غريب كعلي؟ ولكن علينا أن لا نزيدَه غربةً ونفعلَ معه سلام الله عليه كما فعل ذلك الرجلُ. فلو أنَّ أميرَ المؤمنين ﷺ أراد أن يزورَ قلوبَنا، هل تراه يجدُ مكاناً يجلسُ فيه أم أنَّ ما جمعناه في هذه القلوبِ من حبِ هذا وذاك وهمومٍ وغمومٍ سيمنعُه من ذلك؟ فنكونُ بهذه الطريقةِ ممن يزيدُ من غربةِ أهلِ البيتِ ﷺ.

لقد رحلوا كلُهم عن الدنيا ولم يبقَ منهم إلا صاحبُ الزمانِ عجَّل الله

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص١٤٦.

تعالى فرجه الشريف، فهل تركْنا له مكاناً في قلوبِنا؟ وهل المحبةُ الموجودةُ في قلوبِنا الآن تكفي لتؤنِسَ غربتَهُ؟ أين نحن من أصحابِهِ الحقيقيين الذين إذا سمِعُوا بإسمِهِ هاموا على وجوهِهم وذابوا شوقاً إليه؟ أين منّا من يملكُ اليقينَ به؟ كعمار بنِ ياسر ومالك الأَشتر وميثم التّمار وأصحابِ الحسين؟ فلقد قال تعالى ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[1] سيدي يا رسولَ الله في هذا العزاءِ نطلِبُ من الله بحقِ الدموعِ التي سنذرفُها مواساةً لأميرِ المؤمنين ولفاطمةَ الزهراءِ سلام الله عليكم أن يرزقَنا اليقينَ بكم ويثبّتَنا على محبتِكم وولايتِكم ويوفّقَنا لخدمةِ أولادِكم من السادةِ الأولياءِ.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «**تدرون مات النبي أو قتل؟ ثم قال: إن الله يقول ﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾[2] فسُم قبل الموت، إنهما سمّتاه، فقال أصحابه: إنهما وأبويهما شرّ من خلق الله**»[3]. دسّتا السمَّ لرسولِ الله ﷺ في الطعامِ فلما أكل منه سرى السمُ في بدنِهِ الشريف فمرض، فلما كان قبلَ يومٍ من شهادتِهِ، صعَد المنبرَ وكان معصوبَ الرأسِ، وخطبَ بالناسِ وأوصاهم بأهلِ بيتِهِ فقال: أيَّ نبيٍ كنتُ لكم؟ قالوا: كنتَ لنا خيرَ نبيٍ هذه أموالُنا وأملاكُنا بين يديك، قال: بل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودةَ في القربى، ثم نزل من منبرِهِ وعاد إلى منزلِهِ واشتّد مرضُهُ، وكان رسولُ الله يقول: أدعوا لي حبيبي، فجُعِل يُدعى له رجلٍ بعد رجلٍ فيُعرِضُ عنه، فقيل لفاطمة: إمضي إلى علي فما نرى رسولَ الله يريدُ غيرَهُ، فبعثت فاطمةُ إلى عليٍ، فلما فتح النبيُ عينيه تهلّل وجهُهُ وقال: إليّ يا علي فما

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣١، ص٦٤١.

زال يُدنيه حتى أخذ بيدِهِ وأجلسَهُ عند رأسِهِ، ثم أغمي عليه، فلما قرُبَ خروجُ نفسِهِ، فتح عينيه الكريمتين وقال: يا علي ضعْ رأسي في حجرِكَ، فقد جاء أمرُ الله فإذا فاضت نفسي فتناولْها بيدِكَ وامسحْ بها وجهَكَ ثم وجهني إلى القبلةِ وتولَّ أمري وصلِّ عليَّ أول الناسِ ولا تفارقْني حتى تُواريَني في رمسي، فأخذ عليٌ رأسَهُ ووضعه في حجرِه فأُغمي عليه ﷺ، فانكبَّت فاطمةُ سلام الله عليها عليه وهي تبكي بكاءً شديداً، ففتح رسولُ الله عينيه وأومأ إليها بالدنو، فدنت منه، فأسرَّ إليها شيئاً فبكت ثم أسرّ لها شيئاً آخر فابتسمت. لما سئلت عن ذلك قالت: أخبرني أنه راحلٌ الساعة فبكيت ثم قال: إنكِ أولُ أهلِ بيتي لحوقاً بي فابتسمت.

وبينما هم كذلك وإذا برسولِ الله ﷺ قد جذَب علياً تحتَ ثوبِهِ ووضعَ فمَهُ على ثغرِهِ وجعل يناجيه مناجاةً طويلةً حتى عرِق جبينُهُ وسكَنَ أنينُهُ وفاضَتْ روحُهُ الطاهرةُ. فانسلَّ عليٌ من تحت الرداءِ باكياً، نظر إلى فاطمةَ وصاح: يا زهراءُ عظّم اللهُ لكِ الأجر برسولِ اللهِ. فنادت فاطمة: وا محمداه وا أبتاه..

بنوح وعزا أقبلِت تنـدُب الـزهرا تبكي وتنادي على أبوها رسول الله

فوق أبوها تنـوح ويلي بدمع عبرة حـتى ذاب قـلـبـها مـن الونـين

قام أميرُ المؤمنين سلام الله عليه بتجهيز رسول الله ﷺ وقد بقي ثلاثةَ أيامٍ لم يُوار الثرى ليصليَ عليه أهلُ المدينةِ وضواحيها، وقد سُمِع هاتفٌ ينادي: يا معشرَ المسلمين صلّوا على نبيكم. فلما كان اليومُ الثالثُ حملَ عليٌ نعش رسولِ الله إلى قبرِه، فوقفَتْ فاطمةُ تودّعُ أباها، بأمانِ الله يا رسولَ الله..

يـمـه قَـصْـدِت الـزهـرة تـقـلّـه والـدمـع يـجـري
سـوري الـعـالـي تـهـدّم يـا بـويـة وانـهـدم صـبـري
يـا بـويـة إلـمـن أبـث شـكـواي بـعـدك وهـمّـي
انـقـطـع عـنـا الـوحـي وأظـلـمـت كـل الـبـريـة

يا ساعدَ الله قلبَ الزهراءِ وقد أمست بعد أبيها منكسرةً ضعيفةً، قد هدّها الشوقُ والفراقُ. وكيف لا تُفجعُ بأبيها وهي أعرفُ الناسِ برسولِ الله. لذا كانت تخرج في كلِ يومٍ إلى قبرِ أبيها وهي تبكي بكاءً يصلُ إلى مسامعِ كلِ من في المدينة فيبكي لبكائها كلُ الخلقِ.

ظـل يـنـتـحـبُ لاجـلِهِ الـعـرشُ والـقـلـمُ والـلـوحُ
والـمـرتـضـى يـبـكـي ومـنـه الـقـلـبُ مـجـروحُ
وزادت عـلـى الـكـلِ فـاطـمـةُ بـالـحـزنِ والـنـوحِ
وكـلـمـن سـمـعـهـا قـال هـذه الـبـاكـيـة مـنـيـن

كانت الزهراءُ تصلُ إلى قبرِ والدِها وهي تتعثُر بثوبِها، وهي لا ترى من شدةِ البكاء. فما إن تجلسْ عندَ القبرِ الشريفِ حتى تمسكُ بشيءٍ من الترابِ فتبلـّه بدمعِها وتشمُّه حتى يُغشى عليها، وكثيراً ما كانت تردِّد وتقول:

مـاذا عـلـى مـن شـمَّ تـربـةَ أحـمـدٍ ... أن لا يـشـمَّ مـدى الـزمـانِ غـوالـيـا
قـُل لـلـمـغـيّـبِ تـحـت أطـبـاق الـثـرى ... إن كـنـتَ تـسـمـعُ صـرخـتـي ونـدائـيـا
صُـبَّـت عـلـيَّ مـصـائـبُ لـو أنـهـا ... صُـبَّـت عـلـى الأيـامِ صِـرنَ لـيـالـيـا
فـلأجـعـلَـنَّ الـحـزنَ بـعـدَك مـونـسـي ... ولأجـعـلـنّ الـدمـع فـيـك وشـاحـيـا

يقولون كانت سلام الله عليها تطلب الأشياءَ التي تذكّرها بأبيها رسولِ

الله. جاء يوماً بلالٌ إلى زيارتها، فقالت له: يا بلال إني مشتاقةٌ إلى سماعِ صوتِك (بلال مؤذن الرسول)، فقال لها: يا ابنةَ رسولِ اللهِ إني آليتُ على نفسي أن لا أؤذنَ لأحدٍ بعد أبيكِ رسولِ اللهِ، فكرّرت طلبَها، فصعدَ المنبرَ واجتمعَ الناسُ لسماعِ آذانِ بلالٍ وصار يقول: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، حنّت فاطمة وبكت وذكرت أيامَ أبيها رسولِ الله، فلما قال: أشهدُ أن محمداً رسول الله، صرخت وا أبتاه وا محمداه أبة يا رسولَ الله إسمُك على المنابرِ وشخصُك في المقابرِ ثم سقطت مغشياً عليها، وكأني بها:

مين ليلومني لو بِكت عيناي ... ولو ما رِدت بعد دنياي
بعد فقدك ليش العمر مولاي ... أبكي عليك صبح ومسية
طول الليل فقدانك وَعاني ... وبقِيت أبكي بعدك واعاني
انكسر ضلعي وسقط محسن وعيني ... لطمها الرجس ومتوني وإديّة

هذه مولاتنا فاطمة سلام الله عليها من شدة شوقها لأبيها كانت تطلب من أمير المؤمنين أن يعطيها قميص رسول الله فإذا شمّته يُغشى عليها ولكن ما حال رقية التي اشتد شوقها لأبيها الحسين سلام الله عليها وهي لا تدري أنه في كربلاء جثة بلا راس وكلما طلبت رؤيته قيل لها إنه في سفر بعيد إلى أن وضعوا الرأس في الطشت بين يديها. لما رأت الطشت قالت: عمة زينب أنا لا أشتهي طعاماً إنما أريد والدي الحسين، فقالت زينب: بنية إن في الطشت مرادك. كشفت رقية ذلك الطشت وإذا بها ترى رأس أبيها الحسين، أخذته بيديها وصارت تمسح الدم والتراب عن شيبته وهي تقول: أبة يا حسين من الذي حز النحر الشريف؟ أبة من الذي أيتمني على صغر سني؟ أبة إذا أظلم الليل من يحمي حماي؟

منك يا بوية هالأعادي يتموني ... بالحبل قادوني وبالسوط يضربوني

وسط المجالس بين العدى وقفوني وأنا يا بوية ضاقت الدنيا عليّ

وما زالت تنادي أباها حتى خرج الصوت من الرأس المبارك وهو يقول: بنية رقية، إليّ إليّ فأنا لك بالإنتظار. عظم الله أجوركم، وضعت رقية فمها على فمه الشريف وفارقت روحها الدنيا.

لو ترى المنبرَ الذي كنتَ تعلوهُ علاهُ الظَلَامُ بعدَ الضِياءِ

يا إلهي عجِّل وفاتي سريعاً فلقد تنغَّصتِ الحياةُ يا مولائي

❖ ❖ ❖

يا اللّه

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقاتِ لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامُنا صاحبُ الزمان: «ما دعا لي مؤمنٌ بعد ذكرِ جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديَكم بالدعاءِ لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعِه الشريف: «وأكثروا من الدعاءِ بتعجيلِ الفرجِ فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همُّه ويكشفَ عنه غمَّه ويقضيَ له حاجتَه، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينِه وعن شمالِه ومن فوقِه ومن تحتِه بحفظِك، وآمنْهُ بأمانِكَ الوثيقِ وانصرْهُ بنصرِكَ وأيّدْهُ بجندِكَ الغالبِ. واجعلنا من أنصارِه وأعوانِه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربةِ الحسين، إلهي بلوعةِ الحسين، إلهي بدموعِ الزهراءِ على أبيها رسولِ الله ارحمْ دموعنا إرحم دموعَنا يا الله، اللهم بحق كفي بابِ الحوائجِ أبي الفضل العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردَّ كلَ غريب إلى أهله، اللهم بحق أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكَّ كلَ أسير، اللهم بحق عليلِ كربلاء زينِ العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي هل تُسوِّد وجوهاً خرَّت ساجدةً لعظمتك، أو تُخرِسُ ألسنةً نطقَتْ بالثناءِ على مجدِك وجلالتك، أو تطبعُ

على قلوبٍ انطوَتْ على محبَّتك، أو تصمُّ أسماعاً تلذَّذت بسماعِ ذكرِك في إرادتك، أو تَغُلُّ أكفَّاً رفعتها الآمالُ إليكَ رجاءَ رأفتِك، أو تُعاقِبُ أبداناً عمِلَتْ بطاعتِك حتى نحِلت في مجاهدتك، أو تعذِّبُ أرجلاً سعَتْ في عبادتِك، إلهي لا تُغلِقْ على موحِّديك أبوابَ رحمتك، ولا تحجُبْ مشتاقيك عن النظرِ إلى جميلِ رؤيتك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثانية

النبأ الأعظم مولى الموحدين

علي أمير المؤمنين سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمد ولا تُزِغ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا إنك أنت العزيزُ الوهاب. صلى الله عليك يا رسولَ الله وعلى أخيك وابنِ عمِك أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب أولِ مظلومٍ وأولِ غريب، لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيماً.

مولاي يا أميرَ المؤمنين، ربحَ الصائمون وفازَ القائمون والراكعون والساجدون الذين اختاروا عبوديتَهم وسيلةً إلى الله، ولكني يا مولاي جعلتُك وسيلتي ومعراجي إلى الله. مولاي كلٌّ قد عَلِم صلاتَه وتسبيحَه وقد عِلمتُ أنك صلاتي وتسبيحي وبابي إلى الله وقد ربحتُ بحبِك يا علي.

ولكن يا سيدي أنظرْ هذه الأيامَ كيف أقبلَ الأطفالُ والأيتامُ يقفون على بابِ دارِكَ يحمِلون بأيديهم أقداحَ اللبنِ لا يريدون رحيلَك، فأين ترحلُ يا عليُ ولمن تتركُ زينبَ والحسنَ والحسينَ من بعدك؟ مَنْ لشيعتِك الحيارى، من للمساكين؟ سيدي ها نحن نقفُ ببابِكَ ولكننا خالوا الوفاضِ، جئناك كما جاء إخوةُ يوسفَ إلى يوسفِهم ونقول لك كما قالوا يا أيها

العزيزُ بل يا معزَّ كلِ عزيزٍ جِئناك ببضاعةٍ مزجاةٍ، فلا صومُنا ولا صلاتُنا ولا عبوديّتُنا تليقُ بك، فيا سيدي بحقِ الحسنِ والحسينِ وزينبَ وبحقِ حبيبتِك الزهراءِ، أنظر إلينا نحنُ المساكينُ نرجو الزلفةَ لديك.

في أيامِ شهادتِكَ انشغَل كلُ الناسِ بأورادِهم وأذكارِهم يطلِبون بذلك الجنةَ، أما نحن يا مولاي فلقد جئنا لا نريد سوى الجلوسَ بِمحضرِك وتعزيةِ رسولِ الله وفاطمةَ الزهراءِ فيك. فيا ويلنا من سخطِ الزهراءِ علينا إذا بحثَتْ عنا في مآتِمِك ولم تجدْنا، ويا خجلتَنا إذا نظرَتْ إلى قلوبِنا فلم تجدْها حزينةً باكيةً ونحن المنتَسِبون إليك والمُسَمُّون بإسمِكَ. إنَّ الزهراءَ تبحثُ عن قلبٍ إنكسرَ لأجلِ عليٍ وانفجعَ لمصابِه لتدخلَ إليه وتقيمَ المآتمَ فيه فهي حقيقةُ ليلة القدر وعندها يتنزّل القرآنُ إلى قلوبِنا.

فتعالوا نَصبغْ هذه القلوبَ سوداً ونُزيّن مجالِسَنا بذكرِ عليٍ، ونذرِف العبراتِ حزناً ونشدَّ الرحالَ لنطوفَ معَ صاحبِ الزمان بين الكوفةِ والنجف. أين تراك تجلسُ يا سيدي؟ في المحرابِ الذي شهد على جُرحِ علي، أم في الدار معَ يتاماه؟

ألا عظّم اللهُ لكَ الأجرَ يا مولاي بشهادةِ جدِكَ أميرِ المؤمنين وقد جئناك نطيلُ العويلَ والنحيبَ والنشيج، يا بنَ الحسنِ من المحرابِ إلى النجفِ إلى الكوثرِ حيث هي فاطمة تنادي معك وداعاً يا علي.

أنا الحزينُ فليسَ العيدُ يُطرِبُني ... كلا ولكن يَومُ العيدِ يُبكيني
فإن تباشرَ بالأعيادِ بعضهُمُ ... فها أنا صارَ ذِكرُ العيدِ يؤذيني
وكيفَ أفرحُ في يومٍ به فَقَدْتُ ... أحبةً لي في السَّلوى تُواسيني
عيدٌ يمرُّ وقومي كلُّهم فرِحوا ... عني بهِ ذاك بالأحزانِ يَكسوني

عيدٌ يُهيِّجُ أحزاني ويُثكِلُني ... ويُضرِمِ النارَ في قلبي ويكويني
أبكي الإمامَ أميرَ المؤمنينَ فقَدْ ... قضَى بسيفِ لعينٍ وابن ملعون
هوى بمِحرابِ الصلاةِ والدمُ خضّبَهُ ... وراحَ ينعاهُ جبريلٌ بتعلين
اليومَ والله أركانُ الهدى هُدِمَت ... بقتلِ أعظمِ شخصٍ كان للدين
فخلِّني لا تلُمني إن لَبِسْتُ به ... ثوبَ السوادِ حِداداً لا لِتَزييني
إني ذكرتُ بيوتَ المجدِ حين قضى ... عنها كِرامُ الوَرى من آلِ ياسين
واللهِ إلك مأتم يا حامي الجار ينصاب ... ودمعي إلك مثل السيل ينصاب
والله يا ريت الصوّبك بالقلب ينصاب ... وسالم تظل يا حامي الحمية
وسفه على الذي للفرض ما تم ... عليه أنصب بيوم العيد مأتم
بعد عيناه فرح يا ناس مأتم ... عليه أقضي العمر نوح وعزية

ورد في دعاءِ السمات «**اللهم إني أسألُكَ بإسمك العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي إذا دُعيتَ به على سُرادقِ أبوابِ السماءِ للفتحِ بالرحمةِ انفتحت وإذا دُعيتَ به على مضائقِ الأرضِ للفرَجِ انفرَجَتْ وإذا دُعيتَ به على العُسرِ لليسرِ تيسَّرَت وإذا دُعيتَ به على الأمواتِ للنشورِ إنتشَرَت وإذا دُعيتَ به على كشفِ البأساءِ والضرّاءِ انكشفت**»[1]. ويُستحبُ قراءةُ هذا الدعاءِ في آخرِ ساعةٍ من يومِ الجمعةِ وله شأنٌ كبيرٌ عندَ أهلِ المعرفة.

في هذا الدعاءِ نسألُ الله تعالى بحقِ إسمِهِ الأعظمِ أن يقضيَ حوائجَنا ويُجليَ همومَنا و... ومعلومٌ أنَّ لله تعالى أسماءَ وصفاتٍ عديدةً وكثيرةً مثلَ الحليمِ، الغفورِ، الودودِ، الكريمِ، المنتقمِ... وأنَّ لكل إسمٍ من هذه الأسماءِ والصفاتِ حقيقةً. وحقيقةُ هذه الأسماءِ هم آلُ بيتِ محمدٍ ﷺ.

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

فكما ورد عن أميرِ المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**نحنُ الأسماءُ الحسنى التي إذا سُئل بها الله عزوجل أجاب**»[١]. ولكنه عزوجل جعل لهذه الأسماء إسماً جامعاً يكونُ الحاكمَ عليها بحيث تعود كلُ الأسماءِ إليه وهو إسمُه الأعظمُ الذي تجلّى الله به على عيسى فصار روحاً، وتجلّى به على آدم فَعُلِّم الأسماءَ كلَّها وهو الذي بحقِهِ يزيلُ الله العقباتِ المعنويةَ والماديةَ، وما الفرجُ واليُسرُ والنشورُ وكشفُ الضرّ إلّا لعظيمِ أثرِه ومعناه.

فما هو هذا الإسمُ وما هي حقيقتُه؟ بداية، لا بد من الإشارة إلى أن الله تعالى عندما يريد أن يبيّن لنا الحقائق فهو يضربها لنا ويعطينا إياها بقالب الأمثلة ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾[٢] كقوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[٣].

فإنما يوضح الله عزوجل كلامَه بالمثل لأن الإنسان على الرغم من حيازته قوةً عقليةً للإدراك والفهم ولكنه لم يصل حتى الآن إلى ذلك اللطف بحيث يستطيع أن يُدرك الحقائق بدون الألفاظ والأمثلة. فالكلمات والألفاظ هي واسطة للإدراك والفهم والمعرفة. وإن كل من احتجب عن الذات الإلهية لا بد له من تلك الواسطة وأما الرسول والأئمة سلام الله عليهم فلا حاجة لهم بهذه الواسطة ليعلموا الحقائق إذ إنها مستودعة في ذواتهم ووجودهم. إن الله تعالى يضربُ الأمثالَ لنا نحن. لذا، من أراد رؤية ومعرفة الله عليه بفهم وإدراك الأمثال الواردة في القرآن وعند فك رموز القرآن وأسراره يُدرك الإنسان تلك الحقيقة. فمثلا، عندما يُقسم الله تعالى في كتابه الكريم

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٣٨.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

بالشمس والضحى والليل ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[١] ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[٢] فهو لا يُقسم بهذه الموجودات المادية وإنما بحقيقتها، التي هي أهل البيت عليهم السلام فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا الشمس وعلي القمر**»[٣]. وكما ورد عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «**كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء**»[٤]وهذا يعني أن أهل الإشارة هم الذين يفهمون هذه الأمثال. وحديثنا هو عن إسم الله الأعظم الذي تشيرُ الرواياتُ أن ظاهرَه هو النبيُ محمدٌ صلى الله عليه وآله وباطنُه هو علي بنُ أبي طالب عليه السلام وأما حقيقتُه وأصلُه فهي الصديقةُ الطاهرةُ سلام الله عليها. ولهذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**خُلِقتُ أنا وعلي من نورٍ واحد**»[٥]، فهذا النورُ هو نورُ الصدّيقةِ الطاهرةِ فاطمةِ الزهراءِ سلام الله عليها. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا وعلي من شجرة واحدة**»[٦] أي من فاطمة سلام الله عليها.

فالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء هي فاطمة سلام الله عليها. وقول الله تعالى ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٧] أي أن الله خاطب موسى من الشجرة المباركة التي يوقد منها نوره ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾[٨] فالشجرة المباركة هي شجرة الوجود

---

(١) سورة الشمس، الآية: ١.
(٢) سورة الليل، الآية: ١.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج١، ص٢٤٢.
(٤) بحارالأنوار، المجلسي، ج٧٥، ص١٧٨.
(٥) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٣٠٧.
(٦) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج١، ص٥٠٦.
(٧) سورة القصص، الآية: ٣٠.
(٨) سورة النور، الآية: ٣٥.

المطلق ومظاهره الآفاقية والأنفسية وهي فاطمة سلام الله عليها. والعجب كل العجب أن أرباب الظاهر يجوّزون تكليم الله من الشجرة بـ ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[١] ولا يجوّزونه من الشجرة الإنسانية والتي هي أوْلى بذلك ولكن ذلك مبلغهم من العلم.

والشجرة في قوله تعالى ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾[٢] هي عين الشجرة المباركة وهي فاطمة عليها السلام. وشجرة طوبى والتي لها غصن في كل بيت من بيوت الجنة (لأن كل موجود لا بد له من إضافته إلى الوجود المطلق والعلاقة معه فهذه العلاقة والإضافة هي الأغصان والوجود المطلق هو الشجرة) وشجرة طوبى بالنسبة لكل موجود كنسبة نور الشمس إلى بيوت الدنيا. إن هذه الشجرة هي نور معرفة الله تعالى في قلب العارف وإن كل ما عند العارف من معرفة ونور هو من شجرة طوبى والتي هي فاطمة سلام الله عليها. وإن الحديث «**الرجال قوّامون على النساء**»[٣] يؤكد أن فاطمة سلام الله عليها هي أصل هذا الوجود، فقوّم الشيء أي أصلحه، فالأئمة سلام الله عليهم قائمون بفاطمة سلام الله عليها «**نحن حجة الله على خلقه وفاطمة حجة الله علينا**»[٤] فلولاها لما كانوا. وإن الحديثَ القدسيَ عن الله تعالى: «**يا محمدُ لولاك لما خَلقتُ الأفلاكَ ولولا عليٌ لما خلقتُك ولولا فاطمة لما خلقتكما**»[٥] يدلّ على هذا المعنى أيضا.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٣٠.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢٠.
(٣) الأمالي، الصدوق، ص٣٥٩.
(٤) الإنتصار، العاملي، ج٧، ص٢٣٧.
(٥) مجمع النورين، المرندي، ص١٤.

وكما هو معلومٌ أن الزهراءَ سلام الله عليها هي روحُ رسولِ الله ﷺ، فعنه ﷺ أنه قال: «**فاطمةُ قلبي وروحي التي بين جنبي**»[١]، وهذا إنما يدلُ على أن الروحَ المقدّسة لرسولِ اللهِ ﷺ قد تجلّت وظهرَتْ في فاطمةَ سلام الله عليها، فكانت هي جوهرُ وروح رسولِ الله. وبما أن الروحَ أعظمُ من البدنِ، كانت حقيقةُ السيدةِ الزهراءِ سلام الله عليها والتي هي روحه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢] أعظمَ من ظاهرِ رسولِ الله ﷺ. فهي أم أبيها بل وأم الأئمة النجباء كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**فاطمة أم أبيها**»[٣]و«فاطمة أم الأئمة النجباء».

إذاً، حين يكونُ ظاهرَ الإسمِ الأعظمِ هو محمدٌ بنُ عبدِ الله صلوات الله عليه أي بحقيقته التي هي الزهراءِ عليها السلام وباطنَ هذا الإسمِ هو عليٌ بنُ أبي طالب لقول رسول الله ﷺ: «**ظاهري نبوةٌ وباطني إمامة**» أي أن علياً هو مصداقُ وتجلّي هذه الإمامةِ فيكون بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام باطنَ محمدٍ ﷺ وباطنَ هذا الإسم أيضاً. من هنا يتبيّنُ لنا أن علياً عليه السلام هو الإسمُ الأعظمُ لهذه الحقيقةِ وهو جامعُ سرِ الربوبيةِ وسرِ النبوةِ وسرِ الولايةِ وسرِ الحكمِ والسلطنةِ وسرِ الجبروتِ والعظمةِ وسرِ التصرّفِ الإلهي وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٤]، فكلُ الصفاتِ الإلهيةِ، الجلاليةِ والجماليةِ بظاهرِها وحقيقتِها خاضعةٌ له

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣١، ص٥٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٩٩.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٧.

ومتّصِلةٌ وقائمةٌ به ولذلك قال عليه السلام: «**أنا أسماءُ الله الحسنى، وأمثالُه العليا، وآياتُه الكبرى**»[١].

ولكن علينا أن نلتفِتَ إلى أنَّ إدراكَ هذه المعرفةِ القليلةِ بالإسمِ الأعظمِ ما هي إلا مقدّمةٌ بسيطةٌ لكنها تمكّننا من تلمّسِ آثارِه. وإلا فإنَّ الدعاءَ بهذا الإسمِ والقسمَ على اللهِ به دونَ إدراكٍ لحقيقتِه فإنه لن يؤديَ إلى أيِ نتيجةٍ ولن يترتَّبَ عليه أيُّ أثر. فكيف تتحقّقُ الإجابةُ لمن لا يعرفُ بماذا وبمن ولمن يدعو؟ وعندما ندركُ بأن الإسمَ الأعظمَ ظاهرُه محمدٌ وباطنُه عليٌّ وأصلُه وحقيقتُه فاطمةُ سلام الله عليهم ونصدّقُ به وبحقيقتِه تحصلُ إستجابةُ الدعاءِ التي هي أثرٌ من آثارِ المعرفةِ، وعندها يرزقُنا الله ويعطينا ويسترُ علينا ويلبّي حاجاتِنا. فقولُ الإمامِ عليه السلام: «**نحنُ البابُ المبتلى به الناس**»[٢] إشارةٌ إلى مدى الإقرارِ بمقاماتِهم ومعرفةِ شأنِهم. أي أن الذين لا يُقرّون ولا يُصدّقون بمراتبِهم ومقاماتِهم عليهم السلام يُصَبُّ عليهم العذاب صباً وتنزلُ عليهم البلاءاتُ لأن مدركاتِهم وعقولَهم تعجزُ عن فهمِ هذه الحقائقِ، وبدلاً من أن ينسِبوا العجزَ إلى أنفسِهم يلجأون إلى الإنكارِ وعدمِ التصديقِ.

وقد ذكرَتِ الرواياتُ أن الحوتَ أُمِرَ بابتلاعِ النبي ذي النون عليه السلام لأنه تتعتعَ في مقامِ آلِ محمدٍ عليهم السلام فبقي في بطنه حتى طاف به البحارَ أربعين يوماً ولم ينجُ إلا بعدما نسبَ الظلمَ إلى نفسِهِ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[٣].

---

(١) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، ج١، ص٢٦١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٩، ص١٥١.

(٣) سورة الأنبياء الآيات ٨٧، ٨٨.

ويُروى أيضاً أن صلصائيل وهو مَلَكٌ من الملائكة، إستعظمَ شأنَ محمدٍ وآلِ محمدٍ فأنزل اللهُ تعالى جنّاً سلبَ منه أجنحتَه ورماه في جزيرةٍ من الجزرِ حتى وُلدَ الحسينُ عليه السلام فمسح هذا الملكُ جناحَه بمهدِ الحسين عليه السلام حتى رجعَ إلى حالِهِ.

والعجيب كيف أنَّ البعضَ ما زالوا إلى الآن يُنكِرون هذه الفضائلَ ولا يصدّقون بهذه الحقائقِ معَ أنَّ الإقرارَ بها يبدِّل حالَ الإنسانِ، وبمقدارِ تصديقِهِ بهذه المقاماتِ بمقدارِ ما يزدادُ مقامَه، ولهذا السببِ يصبح البعضُ من الأولياءِ والبعضُ من الأصفياءِ والبعضُ من الأبدالِ، والبعضُ يصبحُ من الأنبياءِ. فنبيُ اللهِ عيسى صار يخلُقُ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ ويشفي الأعمى ويُحيي الموتى فقط بعد أن اتصلَ بمحمدٍ وآلِ محمد. وكذلك نبيُ اللهِ موسى بنُ عمران، فهو لم يصلْ إلى مقامِ التكليمِ إلا بعد ولايتِه لمحمدٍ وآلِ محمدٍ، فعن الإمامِ الحسنِ العسكري عليه السلام قال: «**فالكليمُ أُلبِسَ حُلّةَ الاصطفاءِ لمّا عَهِدنا منه الوفاءَ**»[1]، فبوفائِه لمحمدٍ وآل محمدٍ إصطفاه الله وجعله كليماً. وإنَّ أيَّ معجزةٍ جاء بها نبيٌ من الأنبياءِ، لم يُؤتَها إلا بفضلِ اتصالِه وارتباطِه بمحمدٍ وآلِ محمد. ولولا هذه الولايةُ لما استحقّ أحدٌ من الأنبياءِ نبوَّته، فكما ورد عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال: «**ما نُبِّئ نبيٌ قط إلا بمعرفةِ حقِنا وفضلِنا عمّن سوانا**»[2] لأن ولايتَهم هي ولايةُ اللهِ عزّ وجلّ كما جاء في الحديث عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام: «**ولايتُنا ولايةُ الله التي لم يُبعثْ نبياً قط إلا بها**»[3]. فكيف لنا أن نستعظمَ هذا الأمرَ وقد قام الوجودُ بهم سلام الله عليهم؟ أوليسوا هم قطبُ دائرةِ الوجودِ؟

---

(١) البحار، المجلسي، ج٢٦، ص٢٦٤.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٩٤.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٩٥.

إن أحدَ ألقابِ المولى صاحبِ العصرِ والزمانِ «القائمُ»، وهذا يعني أنَّ كلَّ شيءٍ قائمٌ به سلام الله عليه. ولو رُفع الإمامُ لساختِ الأرضُ بأهلِها، لأنه هو الاسمُ الأعظمُ في زماننا وإن الإعترافَ بمقامِه والإقرارَ بفضلِه والإلتزام بأمرِهِ واجبٌ علينا. فهل نحن من الملتزمين بأمرِهِ والطائعين له؟ إن كلَّ البلاءاتِ والمحنِ التي نعاني منها إنما هي بسببِ عدمِ طاعتِنا اسمَ الله الأعظمَ صاحبَ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف الذي كتب لشيعتِه في رسالتِه للشيخ المفيد رحمه الله: «**فاتقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمرَ إلينا فعلينا الإصدارُ كما كان منا الإيراد**»[1]. فالإمامُ يطلبُ من محبيه ومواليه تقوى الله والتسليمَ لهم وردّ الأمر إليهم لأنهم سلام الله عليهم هم أمرُ الله.

وكما ورد عنه عليه السلام أنه قال: «**لا لأمرِهِ تعقلون، ولا من أوليائِهِ تقبلون، حكمةٌ بالغةٌ فما تُغني النُذرُ عن قومٍ لا يؤمنون**»[2] لذا، من وجد في نفسِه شوقاً ووَلهاً لظهورِهِ لا بدَّ أن يلتزمَ بقولِه عليه السلام ويبدأ العملَ من لحظتِه بما أمرَ سلام الله عليه. فهو يطلِبُ منا الإلتزامَ بتقوى الله عن مشاهدةِ غيره عزّ وجل، وإنَّ أدنى مراتبِ التقوى تركُ المحرّم وأداءُ الفرائضِ وهذا لا يتحققُ إذا لم يشعر الإنسانُ حقيقةً أنه بعينِ الله في كلِ لحظة.

إنَّ الغفلةَ عن وجودِ اللهِ تعالى في وقتٍ من الأوقاتِ والإنشغالَ بغيرِه هو عينُ إرتكابِ المحرمِ لأنَّ التوجهَ إلى غيرِ الله شركٌ. ولذا أكّدت الآياتُ القرآنيةُ الكريمةُ والرواياتُ الشريفةُ على عدمِ الإنشغالِ بالدنيا ومتاعِها. فعن

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٨٦.
(٢) الإحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٣١٥.

أميرِ المؤمنين سلام الله عليه: «**الدنيا معدنُ الشرِ ومحلُ الغرورِ**»[١] وقد حذّرَنا أميرُ المؤمنين عليه السلام منها حيث قال لنا: «**إحذروا الدنيا فإنها عدوةُ أولياءِ الله وعدوةُ أعدائِهِ، أما أولياؤه فغمّتهم وأما أعداؤه فغرّتهم**»[٢]. فالتوجهُ إلى الدنيا وحبُ النفسِ يسلِبُ حبَ ومعرفةَ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم من القلبِ والعقلِ. لذلك ورد في دعاءِ الزيارةِ: «**اللهمَّ فلا تسلبْ مني ما أنا فيه**»[٣]. وعن رسولِ الله صلى الله عليه وآله: «**حبُ الدنيا أصلُ كلِ معصيةٍ وأولُ كلِ ذنبٍ**»[٤].

ثم إنَّ الغفلةَ عن الله عز وجل والبعدَ عن محمدٍ وآلِ محمدٍ والإنشغالَ بالدنيا والتوجهَ لها والإستغراقَ بالنفسِ وشهواتِها نتيجتُه الحتميةُ نزولُ البلاءِ وحالاتُ القبضِ والإضطرابُ. فقد ورد في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: «**وبِكُم يمسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنه**»[٥]. وكما يقول أهلُ المعرفةِ أنَّ السماءَ هي الولايةُ والأرضُ هي نفسُ الإنسانِ، فإذا ما ارتفعَتِ الولايةُ من القلبِ وسُلبِت منه فإن الإنسانَ سيشعرُ بحالةِ قبضٍ وهمّ كبيرين كمثلِ وقوعِ السماءِ السابعةِ إلى الأرض، وهذا هو معنى الإضطرابُ والخوفُ والضيق.

بينما نجد أنَّ من أسكنَ محمداً وآلَ محمدٍ في وجودِه وسلّمَ لهم سلامُ الله عليهم وردَّ الأمرَ إليهم، يكونُ في حالةٍ دائمةٍ من السكينةِ

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٩٥.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٣، ص١٦٧.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٩، ص٢٦٨.
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٩٦.
(٥) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

والطمأنينةِ، وهكذا يجب أن تكونَ عليه حالُ عشاقِ قائمِ آلِ محمدٍ، وعشاقِ فاطمةَ بنتِ محمدٍ، وعشاقِ أميرِ المؤمنين سلام الله عليهم. فهؤلاء يفرحون لفرح أهلِ البيت ويحزنون لحزنِهم، «**فعلى مثلِ آلِ محمدٍ فليبكِ الباكون ولينددِ النادبون ويضجَّ الضاجون ويعجَّ العاجون**»[١]، ذكرهم الدائمُ هو آلُ محمدٍ ودأبُهم الجلوسُ في مجالسِهم. ومن كان في الدنيا يحزنُ لحزنِهم ويفرحُ لفرحِهم فإنهم سلامُ الله عليهم لن يتركوه في قبرِه أو عند نزعِ روحِهِ ولا حتى في الآخرة فيخلّصوه من أهوالها.

فأين نحن من هؤلاءِ العشاقِ؟ هل حضورُنا في هذا المجلسِ هو لأجلِهم عليهم السلام؟ أم لأجلِ قضاءِ حوائجِنا؟! إننا لن نتذوّقَ طعمَ المحبةِ ولن نحصلَ على المعرفةِ الحقيقيةِ ولن نشعرَ بالأنسِ والسعادةِ إلا إذا كنا في محضرِ محمدٍ وآل محمدٍ بقلوبِنا وأجسادِنا معاً، ومن أراد أن يجرِّبَ غيرَ ذلك فليفعلْ، حينها لن يجدَ بدّا من العودةِ إلى مجالسِهم ومحافِلِ ذكرِهم لأن من يُفرِغُ قلبَهُ من محبتِهم سلام الله عليهم سوف يملؤه له اللهُ بحبِ غيرِهم، وقد سُئل الإمامُ الصادقُ عليه السلام عن العشقِ؟ فقال: «**قلوبٌ خلَت من ذكر الله فأذاقها الله حب غيرِه**»[٢] وغيرُه يعني الدنيا وما فيها، وعندها سيغتمُّ لأيِ أمرٍ يجري عليه ويبقى طيلةَ حياتِه مهمومَ القلبِ مشغولَ البال ببلاءاتِه الدنيوية. أمّا ذلك الذي اعتلى عرشَ قلبِه محمدٌ وآلُ محمد فإنه لن يلتفِتَ إلى أي شيءٍ على الإطلاق، فكما ورد في الدعاء: «**إلهي ماذا وجد من فقدك وماذا فقد من وجدك**»[٣] أي أن الذي امتلأ قلبُه حباً لله فعمَّ يسألُ

(١) دعاء الندبة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٤٠.
(٣) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

بعد ذلك؟! إنَ كلَّ الذي يبحثُ عنه ويشغلُ بالَهُ وفكرَه هو هذا الحبيبُ والطبيبُ الذي لا يتوجهُ إلى الله إلا به، وهو اسمُه الأعظمُ، صاحبَ هذا العزاء.

سيدي يا أميرَ المؤمنين، أنظر إلى قلبي المشتاقِ كم يعاني من هجرِك، فمتى تسكنُ فيه يا علي؟

ولهان وبعيوني الدمع ما لحظة جف.. ما أدري في صدري القلب لو في النجف.. ونّيت ولو بالونة دلّالي انّسف.. في حب علي ما أعرف بموته الأسف..أنا اللي كل ما زادوا جروحه اعترف.. مكتوب أنا بعيوني علي وما تنجبر عيوني.. خلّوني أذوب بعشقه وشوف الأذى خلّوني... من أول جروحي لآخر كل عذاب.. والله العظيم أشتاق إلك يا بو تراب.. أستشعر الدنيا بليّاك إغتراب.. ولولاك أظن حتى الأمل أصبح سراب.. متعلّق بجرحك أنا وإحساسي ذاب...

سيدي ألا تراني ميتاً لبعدي عنك وأتلوّى من محبتِكَ؟ والله يا مولاي إنّ قلبيَ لا يريدُ غيرَك، وعيني لا تهوى سوى النظرِ إلى وجهِك، فإلى متى سأبقى حائراً فيك؟ سيدي إن ترابَ أعتابِكَ وحرمِك لهو الكحلُ لعيني، ولكن كيف أمضي إليك؟ يا مولاي هذه أيامُ شهادتِك ولكن أين أنت يا علي؟ متى أجلس بجنبِ ضريحِك ومتى أمرّغُ جبيني بعتبةِ بابِك؟

يا يوم أشوف اعتابك وأحني ضلوعي على بابك، وأرجع أزورك يا حيدر.. لا تظن نسيتك ما انا لهويتك يا علي

مولاي متى يكون وصلُك والقربُ منك؟ فهل انحصرهواك في فراقي والبعدِ عني؟ واللهِ يا مولاي إن أحاديثَ يومِ القيامةِ وعذابِ القبرِ ليست

بأصعبَ من أيامِ هجري وفراقي يا علي. سيدي، إنَّ جمالَ وجهك مصاحِبٌ لي في كلِ طريقٍ، حبيبي يا علي، طبيبي يا علي.

في مثلِ هذا اليومِ أمسى أميرُ المؤمنين ممدّداً على فراشِه يتوسطُ أولادَه وأهلَ بيته وذلك بعد أن أثّرَ فيه سمُ سيفِ ابنِ ملجم لعنه الله. في هذه الأيامِ بدأ أنينُ زينبَ وفجيعتُها، وفي هذه الأيامِ تزداد مصائبُها، فأين من يحضرُ معها هذا المصابَ ويواسيها بالعبرةِ والآهاتِ؟ الكلُ حولَ علي عليه السلام يودّعونَ الحبيبَ وهو يُغشى عليه مرةً بعد أخرى.

يقول محمدٌ بنُ الحنفية لمَّا كانت ليلةُ إحدى وعشرين جمع أبي أولادَه وأهلَ بيته وودّعهم وهو يقول: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونِعم الوكيل، وقد تزايد ولوجُ السمِّ في بدنه، حتى نظرْنا إلى قدميه وقد احمرّتا جميعاً، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكرِ الله ثم نادى أولادَه كلَّهم بأسمائِهم واحداً بعد آخر وجعل يودّعهم وهم يبكون.

ثم التفت إلى ولدِهِ الحسنِ عليه السلام وقال: «يا أبا محمدٍ أوصيك بأبي عبدِ الله خيراً فأنتما مني وأنا منكما» وصار يوصيه بتغسيلِه ودفنِه ثم قال: «ولدي حسن كأني بك وقد مُنعِت عن حقِك، كأني بك تقذِف كبِدَك قطعةً بعد قطعة».

يبو محمد انته اللي بعدي نصيبك من الورثة كبدي
صبر ما تحمله الرواسي ودمعي اليسيل على خدي

كأنَ أميرَ المؤمنين صار يقرأُ العزاءَ لأولادِهِ قبلَ الرحيل، ثم التفتَ إلى الحسين وقد أمسكَ بيمينه وهو يقول: «ولدي حسين كأني بك قد خرجتَ من مدينةِ جدِكَ، كأني بالحجرِ يصكُ جبينَك، كأني بالسهمِ المثلثِ

يقع في قلبك، كأني بالشمرِ وقد علا صدرَك». كأني بأميرِ المؤمنين يقول بلسانِ الحال:

يبوية مصيبتي ما هي عجيبة عجيبة سهامهم جسمك تصيبه
عجيبة من تحزّ القوم نحرك وبعدها تدوس الخيل صدرك
وتبقى يا بني على التربان معفّر

وهكذا ما زال يُحدّث عليٌ عليه السلام بما يجري في كربلاء حتى بكى كلُّ من حضر، إلّا أن صوتَ نشيجٍ علا، لما سمعه عليٌ انتبه إليه وإذا هو صوتُ زينبَ. أميرُ المؤمنين رأى الحسن والحسينَ يبكيان فلم يقلْ لهما شيئاً، ولكنه لما رأى عزيزتَه زينبَ عليها السلام سالت دموعُه على خديه، أدناها منه وأمسك بيدها الكريمةِ فقالت زينبُ عليها السلام: أبة حدّثتني أمُ أيمن بحديثِ كربلاء، وقد أحببتُ أن أسمعَه منك، فقال عليه السلام: يا بنية الحديثُ كما حدّثتك أمُ أيمن، بلى سيذبحُ أخوكِ الحسينُ يا زينبُ، بلى ستُرفع الرؤوسُ أمامَ عينيك يا زينبُ، ولكن ألا أزيدك يا بنية، كأني بكِ وبنساءِ أهلِك سبايا بهذا البلدِ، خاشعين، تخافون أن يتخطّفَكم الناسُ فصبراً صبرا.

تمشين يا زينب سبية وويلك كل الفاطمية
يودّونك لابن الدعية وحسين يبقى على الوطية

وإذا بزينبَ منكسرة حزينة، فعزّ على أميرِ المؤمنين ذلك. قال: بنية زينب، حبيبتي زينب، هؤلاء إخوتُكِ ها هنا ألا فاختاري منهم كفيلاً. فراحت تطوفُ عيونُ زينبَ بين الأحبةِ واستقرّت عند زاويةِ الغرفةِ حيث يجلسُ قمرُ العشيرة. فناداه أميرُ المؤمنين بنيّ إليّ إلي وأجلسَه عن يمينه، ثم أمسك بيدِه ووضعها في يدِ الحوراءِ زينبَ وقال: عباسُ هذه وديعتي عندك إلى عاشوراء.

يا بوية إقعد وبطّل بعد ونّك يا بوية نريد نشبع شوف منك
تفارقنه يا بوية تريد كنّك وتخلّي ديارنا منك خليّة

وبينما الكلُ حولَ أميرِ المؤمنين وإذا به قد كبّر. يقول محمد بن الحنفية نظرنا إلى جبينه يرشح عرقاً وهو يمسح بيديه فقال له: أبتي مالي أراك تمسح جبينَك؟ قال: بني إن المؤمنَ إذا نزل به الموتُ عرِق جبينُه وسكن أنينُه.. هذا والحسنُ يضع يدَه على قلبه والحسينُ ينظر في وجهه وزينبُ ترمُقه بطرفِها وهم يبكون، ففتح علي عينيه الكريمتين وأومأ بيده مسلِّما وهو يقول: بأمانِ الله، عليكم مني السلام، الله خليفتي عليكم، ثم فاضت روحُ علي. عظم اللهُ أجورَكم. رحِم الله من نادى واعلياه، وا إماماه.

إرفعوا أيديَكم وسلّموا على إمامِكم، ودِّعوا أميرَ المؤمنين. بأمانِ الله يا شهيدَ الله، مولاي علي يا حبيب الله. لِمن تركتَنا بعدك يا سيدي؟ من إذا رَحلتَ يرحمنا؟ ومَنْ مِن الخوفِ والأهوالِ يحمينا؟ إرتفعتِ الصيحةُ في دار أميرِ المؤمنين وصرخت زينبُ وأبتاه، واعلياه كأني بها:

تقلهم يا إخوتي راح أبوكم علي الكرار راح وشلون بيكم
بعد الرسول أمنا واليوم أبوكم زاد اليتم بينا والدمع سال

هذه المرة نادت زينب وا أبتاه وا علياه فضمّها الحسن والحسين وسكنوا خاطرها، ولكن في كربلاء عصر العاشر من محرم لم يكن أحد إلى جنبها لا علي ولا حسن ولا حسين. ركضت في الصحراء وهي تنادي فلا تسمع جواباً، فلما كان الليل جلست على باب الخيمة تحرس الأطفال والنساء وإذا بها قالت: يا فارس من أنت وماذا تريد؟ وكأن الفارس لم

يسمع كلامها وظلّ متوجهاً نحوها. قالت: يا فارس إن كنت تريد ذبح الأطفال فإنها ذُبحت وإن كنت تريد حرق الخيام فإنها حُرقت وإن كنت تريد قتل الأبطال فإنها قُتلت وإن كنت تريد سلب النساء فإنها سُلبت، ولكن الفارس لم يلتفت لكلامها عندها أقسمت عليه بقسم عظيم، قالت: يا فارس أقسمتُ عليك بحق أمي فاطمة أن تقول لي من أنت؟ ما إن سمع الفارس بإسم الزهراء سلام الله عليها حتى توقف في مكانه، نزل من على ظهر جواده، ونزع اللثام عن وجهه وقال: بنية زينب أنا أبوكِ علي، جئت لأحرسكم في سواد هذه الليلة. زينب عليها السلام لما رأت والدها أسرعت نحوه وهي تبكي وتقول: أبة يا علي أين كنت عصر هذا اليوم؟ أبة يا علي هل علمت بأنهم استوحدونا وقتلونا؟ أبة، اليوم قتلوا علي الأكبر والقاسم بن الحسن، اليوم قطعوا كفي أخي العباس. اليوم ذبحوا حبيبك الحسين وها هو جثة بلا راس على رمضاء كربلاء.

أخبرك يا بوية حسين ذبحوه ... ومن القفا للراس حزّوه
وراسه براس الرمح شالوه ... وصدره بحافر الخيل رضّوه
وحتى الطفل يا بوية ذبحوه ... وشربة الميّة ما سِقوه
لم أنسَ زينبَ مذ رَأته وجسمُه ... من فيضِ مفرقِه الشريفِ مُلفَّعُ
فغدَتْ تخضّب شعرَها بدمائِه ... وعليهِ تبكي بالدموعِ وتجزَع

❖ ❖ ❖

يا اللَّه

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامُنا صاحبُ الزمان: «ما دعا لي مؤمنٌ بعدَ ذكرِ جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديَكم بالدعاءِ لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعِهِ الشريف:

«وأكثروا من الدعاءِ بتعجيلِ الفرجِّ فإنَّ ذلك فرجَكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همّه ويكشفَ عنه غمَّه ويقضي له حاجتَه، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِكَ وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقْتَ، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانِكَ الوثيقِ وانصره بنصرِك وأيّده بجندِك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانِه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع اليتامى عند علي إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليلِ كربلاءَ زينِ العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أتراك بعد الإيمان بك تعذِّبني، أم بعد حبي إياك تبعِّدني، أم مع رجائي برحمتك وصفحك تحرِمني، أم مع استجارتي بعفوك تُسلِمني، حاشا لوجهك الكريم أن تخيِّبني، ليت شعري أللشقاء ولدتني أمي أم للعناء ربَّتني، فليتها لم تلدني ولم ترّبني، وليتني علِمتُ أمِن أهلِ السعادةِ جعلْتَني، وبقربِكَ وجوارِكَ خصَصتني، فتقِرَّ بذلك عيني، وتطمئنَ له نفسي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثالثة

عصمة الله والصّدّيقة الشهيدة

فاطمة الزهراء سلام الله عليها



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصار ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمد ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليك يا مولاي يا رسول الله وعلى بضعتِك وقرّةِ عينِك فاطمة الزهراء، الصدِّيقةِ الشهيدة، صلى الله عليكِ أيتها السيدةُ المظلومةُ المقهورةُ، المغصوبةُ حقَها والممنوعةُ إرثُها، المكسورُ ضلعُها والمظلومُ بعلَها والمقتولُ وَلدَها. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

شجونٌ تستهلُّ لها الدموعُ ... وتُحرَقُ من لواعِجِها الضُّلوعُ
وقَفْتُ على البقيعِ فسَالَ طَرْفي ... وقلبي فالدموعُ هيَ النَّجيعُ
كأنَّ مصيبةَ الزهراءِ بيتٌ ... بَقلبي لِلأسى وهوَ البقيعُ
أمِثلُ البضعةِ الزهراءِ تُجفى ... ويُخفّى قبرُها وهوَ الرَّفيعُ
ويغصَبُ حقُها جهراً وتُوذى ... بحيثُ وصيَّةُ الهادي تضيعُ
ويُحرَقُ بيتُها بالنَّارِ حقداً ... ويُهتكُ سِترُها وهو المنيعُ
ويُكسَرُ ضِلعُها بالبابِ عصراً ... فيُسقَطُ حملُها وهوَ الشَّفيعُ
ويُدمي صدرَها المسمارُ كسراً ... فينبَعُ بين جَنْبيّها النَجيعُ
ويُنثَرُ قرطُها لَطماً ويُلوى ... عليها السوطُ والسَّيف الصَّنيعُ
وحمرةُ عينها للحشرِ تبقى ... بها مِن كَفِّ لاطِمها تَشيعُ

تنوحُ فتُسمِعُ الشكوى وتدعو ... وما في المسلمينَ لها سميعُ
قضَت ألماً من الزهراءِ فيها ... حشاشةُ قلبِها وهوَ المَرُوعُ
والله مصايب الزهراء تهدّ الحيل ... المحسن وضلعها والدفن بالليل
وكل محب يبقى قلبه حزين ... حتى يظهر المهدي وياخذ الثار
يها لونّة التي بقلبي تِعالي ... على الماتت من العصرة تعالي
تنادي من الألم يا فضة تعالي ... بسرعة وشوفي اشصَار بية

يقول مولى الموحدين وأميرُ المؤمنين علي عليه السلام: «**فقدُ الأحبةِ غربةٌ**»[1]. إن أصعبَ بلاءٍ على قلبِ العاشقِ هو فراقُ المحبوبِ، فعندما يفقِدُ المحبُ محبوبَه يُدرِكُ معنى الغربةِ وحقيقةَ الخلّةِ التي كانت بينه وبين هذا الحبيبِ، وعندها يبدأ الشوقُ الذي تزداد حرارتُه يوماً بعد يوم، ولكن ألمَ هذا الشوقِ لا يمكنُ أن يتحملَّه كلُ عاشقٍ. **فكما تذكر الروايةُ أن سيدَي شبابِ أهلِ الجنةِ لما رجِعا من دفنِ أمير المؤمنين علي عليه السلام مرّا على خربةٍ في الكوفة فسمِعا أنيناً فإذا هو رجلٌ يحنُّ حنينَ الثكلى فسألاه عن حاله فقال: إني رجلٌ غريبٌ لا أهلَ لي وكان في كل ليلةٍ يأتيني شخصٌ إذا هدأتِ العيونُ بما أقتاتُ من طعامٍ وشرابٍ، يجلس معي ويؤنسني ويسلّيني عمّا أنا فيه من الهمِ والحزنِ، وقد فقدتُه منذ ثلاثةِ أيام. فقالا: صفه لنا. قال: إني مكفوفُ البصر ولكن كان دأبَه التسبيحُ والتقديسُ والتكبيرُ والتهليلُ. فبكيا وقالا: هذه صفاتُ سيدِنا ومولانا أمير المؤمنين ولقد أفجعنا به أشقى الأشقياءِ ابنُ ملجمٍ وها نحن راجعون من دفنه. فلما سمع الرجلُ ذلك منهما لم يتمالكْ دون أن رمى بنفسه على الأرض وجعل**

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص١٥.

يضرِبُ برأسِهِ الصخورَ ويحثو على رأسِهِ الترابَ ثم قال: سألتكما بالله وبجدِكما رسولِ الله وأبيكما وليِ الله إلا أخذتماني إلى قبرِه لأجدّدَ به عهداً فقد تنغَّصَ عيشي بقتلِهِ وتكدَّرَتْ حياتي بعد دفنِهِ. فلما وصلا به إلى القبرِ، إنحنى وجعل يمرِّغُ جسمَهُ عليه ويحثو الترابَ على رأسِهِ حتى غُشي عليه، فلما أفاق من غشوتِهِ رفَعَ كفيّه إلى السماء وقال: اللهمَّ إني أسألك بحقِ من سكن هذه الحفرةَ المنوّرةَ أن تلحقَني به وتقبضَ روحي إليك فإني لا أقدر على فراقه. فاستجاب اللهُ دعاءَه وفارقَتْ روحُه جسدَه الطاهرَ. «هكذا تفعل المواعظُ البليغةُ بأهلِها»، لقد رأى هذا الرجلُ في أميرِ المؤمنين موعظةً كبيرةً، ولذا حين افتقده لم يتحمّل البقاءَ بعده.

وكما قيل: العشقُ حرامٌ على المترفين، ولكن للعشق أهلـُه الذين يُفرّغون قلوبَهم من حبِ أيِّ أحدٍ سوى المحبوبِ فيطمئنون ويسكنون به، ولذلك نقرأُ في زيارةِ أمينِ اللهِ «اللهم إن قلوبَ المخبتين إليك والهةٌ». فالعشقُ ليس كلاماً ولا مجموعةَ كتبٍ، بل هو وجودٌ حقيقيٌ مكنونٌ فينا، ولن يظهرَ إلا بعد أن نُفرِغَ هذا القلب من غيرِه فلا يبقى هناك مقامٌ لأحدٍ سواه فيه، عندها يظهرُ هذا الوجودُ العشقي فينا وهو ليس إلا جمالُه ﷻ فكما ورد في الحديثِ القدسي: **«لا يسعني أرضي ولا يسعني سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»**[1].

فيا ربِّ أَوْصِل نفسي إلى هذا المقامِ الذي ينبتُ فيه الكلامُ بصمتٍ فأعرفَكَ فيه بصمتٍ، وانثر غبارَ الإنيّة في ريحِ الفناءِ حتى أشاهدَ جمالَكَ الأحدي وعشقَكَ السرمديَ المتعيّنَ بمحمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم.

---

(١) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص١٥.

إلهي إن صدريَ ينوءُ بالألمِ فهل له من دواء؟ وقلبي تمزّقه الوحدةُ فهل له من أنيس؟ وأنت ترى يا إلهي كيف حطّم طوفانُ الفناءِ قلبي، ولكني لست حزيناً لأن علياً سلام الله عليه هو ربّانُ سفينتي، فمهما طالت أيامُ الحزنِ وامتزجت بلوعتي فإن ذلك لا يهم، فكلُ من ابتعد عن أصلِهِ يبحث عن أيامِ وصلِه، وكل من ابتعد عن معشوقِهِ ومناه يبحث عن الأيام التي يتصل فيها بمحبوبه. ولكن إن كان فراقُ المحبوبِ من المحبوبِ فعليّ أن أشربَ السمَّ حلُوا لأن الشاهدَ هو الساقي.

إن طريقَ العشقِ محفوفٌ بالفراق وهذا القضاءُ والقدرُ سيجري على كلِ عاشقٍ كما قال أميرُ المؤمنين: «**لكلِ إجتماعٍ من خليلين فرقةٌ**»[1]. لذلك لا ينبغي الهروبُ من الفراقِ، فلولاه لن يتمَّ الوصالُ. وإذا لم نهبْ هذا الحبيبَ قلوبَنا فمن سيَهَبُنا الطمأنينة؟ وإذا لم نخترْ حزنَه، أي الدخول إلى كربلاءَ بما فيها من همٍ وحزنٍ وبكاءٍ، والدخول إلى المدينة بما فيها من مصائبَ جرت على فاطمةَ الزهراء وإلى الكوفةِ حيث تخضّبت شيبةُ عليٍ في المحراب و...فأيُ حزنٍ من الدنيا سنختار؟!...

إن الحزنَ شيمةُ العشاقِ، فلِمَ لا يكون هذا الحزنُ هو عينَ حزنِ المحبوب؟ إن الفرقَ كبيرٌ بين أن نحزنَ على سيد الشهداء ثارِ الله وعلى فاطمةَ صفيةِ اللهِ وعلى عليٍ وليِ الله، وبين أن نحزنَ على أنفسِنا وأولادِنا وأملاكِنا. فحين يكونُ القلبُ موهوباً له والحزنُ الجاري لأجله عندها يطمئن القلبُ، وأما إذا وهبنا قلوبَنا للدنيا بما فيها من حب لجاه أو منصب أو تعلق بسيارةٍ أو تلفون أو إمرأة أو رجلٍ أو مالٍ فإنها ستسلبنا كلَ شيء، فكما قيل: «كلُ هوى يسلبُ منك شيئاً ما في الخفاء». وأما الجمعُ بين حبِّه

(١) الأمالي، الصدوق، ص٥٨٠.

وحبِ الدنيا فهو أمرٌ مستحيلٌ لأنه كما قال تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[1]. أفما آن الأوانُ لنتوجهَ إليه هو فقط؟! ألم يحِن الوقتُ لنصبحَ موّحدين حقيقين؟ إنَّ كلَ تأخيرِنا هو بسبب هذه النفسِ الخبيثة، ولذلك علينا أن نطلبَ من الله تعالى أن ينقذَنا من مكرِها وخداعِها كما يقول الشاعر حافظ الشيرازي: «الموتُ حقٌ فلست أخشاه وإنما أخشى عبادتي لنفسي وهواي ودنياي». إن هذه النفسَ جعلَتْ هوانا في دنيانا، فبدل أن تصيرَ أرواحُنا ونفوسُنا معلَّقةً بالله تعالى وما هو عنده، صارت تلهث وراء اللذاتِ والشهواتِ الفانيةِ في هذه الدنيا. ولكنه ﷻ قال في كتابه الكريم ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[2]. فإلى متى نبقى كالعصفورِ الذي يطير من غصنٍ إلى آخرَ يبحثُ عن راحةٍ وأنسٍ ثم ما يلبث أن يملَّ فيطيرَ إلى غيره؟! آما آن لنا أن نفهمَ أن كل من نجالسُه سنفارقُه يوماً؟ فلماذا نعلّق قلوبَنا بما هو زائل؟! وكيف نطلبُ الحنانَ والأنسَ ممن هو مفتقرٌ إليهما مثلنا؟! فهل يطلبُ العاجزُ المساعدةَ ممن هو أعجزُ منه حتى يعينَه؟! أنظروا إلى أنفسنا، كلما حِيل بينها وبين ما تحب لجأتْ إلى شيءٍ آخرَ من آثار الدنيا وتجلياتها، فمن رجلٍ إلى رجلٍ ومن امرأة إلى امرأة ومن تلفون إلى تلفون ومن مسلسلٍ إلى مسلسلٍ ومن نرجيلةٍ إلى نرجيلةٍ و... إن أنفسَنا تهربُ من الحقيقةِ باستمرارٍ وتُعلّق آمالَها في كل مرةٍ على انشغالٍ جديد أوحبٍ جديد، فإلى متى سنبقى كذلك؟

إنَّ كلَ حبٍ ملازمٌ للبلاءِ والحزنِ، فلماذا إذن لا نرضى بقضاءِ الله وقدرِه ونتوجهُ إليه ونفهم حقيقته؟ فحبُه أبديٌ سرمدي، وذلك بدلاً من التوجه إلى هذه الدنيا التي تذوّقنا طعمَها مِرارا فلم نجدْ إلا الغصّةَ؟! متى

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤. (٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.

سنكونُ فاطميين كما كانت فاطمة سلام الله عليها التي رضِيَت بأن يجريَ عليها قضاءُ الله وقدرُه وأن تُعصرَ بين الحائطِ والباب فلُقِّبت بالراضيةِ المرضية؟ إننا إلى الآن لم نرضَ عن الله ولم نرضَ بقضائه، كلُ ذلك بحثاً عن الحبِ والعشقِ، ولكن ما أكثرَ الجهلاءَ الذين يبحثون في الصحراءِ عن الشمسِ الساطعةِ بضوءِ شمعة!

إن هذا العشقَ الذي نبحثُ عنه وتشتاقُ إليه أرواحُنا هو العشقُ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا هو الخمرُ الذي نسعى للحصولِ على جرعةٍ منه، ولكن هذه الجرعةَ ثمنُها تحمّلُ البلاءاتِ كما تحمّلتها فاطمةُ عليها السلام «السلام عليك يا ممتحنةُ امتحنَكِ الذي خلقَكِ قبل أن يخلُقكِ فوجدَكِ لما امتحنَكِ صابرةً»، فأين نحن من الصبرِ على الإمتحان؟!

يقول أميرُ المؤمنين: «**إن البلاءَ أسرعُ إلى شيعتِنا من السيلِ إلى قرارِ الوادي**»[١] وعن رسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: «**أشدُّ الناس بلاءً النبيون ثم الوصيّون ثم الأمثل فالأمثل**»[٢]. فكلُ من أراد أن يتّصلَ بذاك العشقِ السرمديِ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ عليه أن يتذوّقَ طعمَ البلاء. ولذلك يقولُ إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**لو أن مؤمناً على لوحٍ في البحر لقيّضَ الله له منافقاً يؤذيه**»[٣]، وفي حديثٍ آخرَ يقول: «**ما كان ولا يكونُ وليس بكائنٍ مؤمنٌ إلا وله جارٌ يؤذيه ولو أن مؤمناً في جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ لابتعثَ الله من يؤذيه**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٣٩.
(٢) علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص٤٤.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٠.
(٤) الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٥٠.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**إن الله يتعهّدُ عبدَه المؤمنَ بالبلاءِ كما يتعهّدُ الغائبُ أهله بالهديةِ ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيبُ المريض**»(١). وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن عظيمَ الأجرِ معَ عظيمِ البلاءِ وما أحبَّ الله قوماً إلا ابتلاهم**»(٢). فلا بدَّ من البلاءِ لأن البلاءَ للولاءِ.

وعن يونس ابنِ يعقوب قال: سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقول: «**ملعونٌ كلُ بدنٍ لا يُصاب كلَّ أربعين يوماً، قلت: ملعون، قال: ملعون، قلت: ملعون يا سيدي؟ قال: ملعون، فلما رآني قد عظُم ذلك عليّ قال: يا يونسُ إنَّ من البليّةِ الخدشةَ واللطمةَ والعثرةَ والنكبةَ والهفوةَ وإنقطاعَ الشسعِ وإختلاجَ العين وأشباهَ ذلك، إنَّ المؤمنَ أكرمُ على الله من أن يمرَّ عليه أربعين يوماً لا يمحّصُه فيها من ذنوبِهِ ولو بغمٍ يصيبُه لا يدري ما وجهه، والله إنَّ أحدَكم ليضعُ الدراهمَ بين يديه فيزنُها فيجدُها ناقصةً فيغتمّ لذلك، ثم يعيدُ وزنَها فيجدُها سواء فيكون ذلك حطاً لبعضِ ذنوبِه**»(٣). وعن أبي الحسن موسى بنِ جعفر عليه السلام: «**المؤمنُ مثلُ كفتي الميزان كلما زيدَ في إيمانِه زيدَ في بلائِهِ ليلقى الله عزوجل ولا خطيئةَ له**»(٤)، أي كلما زيد في محبته لأميرِ المؤمنين سلام الله عليه لأن الإيمانَ هو حبُ عليٍ بن أبي طالب عليه السلام «**يا علي حبك إيمانٌ**»(٥). فكلما ازداد حبُنا وعشقُنا لعلي ابنِ أبي طالب

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٠.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٠.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٨، ص١٩١.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٣.
(٥) معاني الأخبار، الصدوق، ص٢٠٦.

كلما ازداد بلاؤنا. ولذلك جاء في الحديث: «**ألا ومن أحب علياً سُمِيّ أسيرَ اللهِ في الأرض**»[١].

وفيما يُروى عن الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه قوله: «**يا أبا حمزة، ما كان ولا يكون مؤمن إلا وله بلايا أربعة: إما أن يكون جارٌ يؤذيه، أو منافقٌ يقفو أثرَه، أو مخالفٌ يرى قتالَه جهاراً أو مؤمنٌ يحسدُه**» ثم قال: **أما إنه أشدُ الأربعة عليه لأنه يقول فيُصدَق عليه ويُقال هذا رجلٌ من إخوانِه فما بقاءُ المؤمنِ بعد هذه**»[٢] وإن أكثرَ البلاءاتِ التي تصيب الناسَ هذه الأيامَ سببُها حسدُهم لبعضِهم البعض.

ويقول عليه السلام: «**إن أصابَكم تمحيصٌ فاصبروا فإن اللهَ يبتلي المؤمنين ولم يزلْ إخوانُكم قليلاً فإنَّ أقلَ أهلِ المحشرِ المؤمنين**»[٣] لأنهم لم يكونوا في الدنيا صابرين، وعنه أيضاً: «**ما من مؤمن إلا وهو يذكرُ البلاءَ يصيبه كلَّ أربعين يوماً أو في شيءٍ من مالهِ أو ولدهِ ليأجرَهُ الله عليه أو بِهَمّ لا يدري من أين هو**»[٤] ذلك لأنَّ الإنسانَ لا يتوجهُ إلى الله إلا عندما يُبتلى، فقد ورد عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام قوله عن الله تعالى: «**وعزَّتي وجلالي وعظمتي وبهائي إني لأحمي وليي أن أعطيَه في دارِ الدنيا شيئاً يشغله عن ذكري حتى يدعوني فأسمَعُ صوتَهُ، وإني لأعطي الكافرَ مُنيَتَهُ حتى لا يدعوَني فأسمع صوته بغضاً له**»[٥]. فاللهُ يحب أن يسمعَ صوتَنا ولكنه لا

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص١١٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٠.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤٠.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٤، ص٢٤١.
(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٨٥.

يرانا نتوجهُ إليه بصدقٍ وقلبٍ مكسور إلا بعدَ البلاءِ فنكونُ بذلك نحن الذين نقدّرعلى أنفسنا هذه البلاءات. لذلك ورد في الحديث: «**لن تكونوا مؤمنين حتى تعدُّوا البلاءَ نعمةً والرخاءَ مصيبةً**»(١).

أنظروا إلى زينبَ عليها السلام حين قال لها اللعينُ: كيف رأيتِ صنعَ الله بكِ؟ فبماذا أجابت؟ قالت: «ما رأيتُ إلا جميلا». إذاً ينبغي أن نرضى بالبلاءِ، وعندما نصلُ إلى مقامِ الرضى تنكشفُ لنا الحقيقةُ. فعن زرارةَ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما أَفْلَتَ المؤمنُ من واحدةٍ من ثلاث وربما اجتمعَتْ الثلاثُ عليه، إما بغضُ من يكون معه في الدار يغلِقُ عليه البابَ يؤذيه، أو جارٌ يؤذيه أو شيءٌ في طريقِهِ إلى حوائجِهِ يؤذيه، ولو أن مؤمناً على قمّةِ جبلٍ لبعثَ الله عليه شيطاناً يؤذيه ويجعل له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد**»(٢). فالحقيقةُ هي أن الله تعالى يريدُنا أن لا نستأنسَ بمحبةِ أحدٍ سواه. فإما أن نصِل إليها مُكرهين وإما أن نصِل إليها بملء إرادتنا، فيوماً ما لن نجدَ أحداً حولَنا إلا إيمانَنا وحبَنا وولايتَنا. وهل هناك دليلٌ أقوى من فراقِ أمير المؤمنين لفاطمةَ سلام الله عليه؟ وهل يعرِفُ أحد معنى فاطمة بالنسبة لعلي؟ ولكن

لكل إجتماعٍ من خليلين فرقةٌ وكلُ الذي دونَ الفراقِ قليلُ

فمن الذي يعرفُ شيئاً عن حالةِ أميرِ المؤمنين بعدَ فاطمة؟ لا يعرفُ ذلك إلا من يعشقُ فاطمة، بل بمقدارِ عشقِه بمقدار ما يمكنه أن يعرفَ حالَ أميرِ المؤمنين عليه السلام، والذي يعرف هذه الأسرارَ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ وجبَ

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٣٠٤.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٤٩.

عليه الكتمانُ حتى لا يتكلَمَ بهذه الحقيقةِ أمامَ من هو ليس بأهلٍ لمعرفتِها.

إن العشقَ يجدّدُ الوجودَ في كلِ لحظةٍ، ولكننا لن نعرفَ طعمَ العشقِ ما دمنا لم نهبْ قلوبَنا لهم سلام الله عليهم، وسنبقى نجهلُه طوالَ عمرِنا إذا بقينا كذلك. وأما إذا أردنا الدخولَ إلى ميدانِ العشقِ فعلينا أن نقتلَ أنفسَنا أولاً وأن نعرف أن هذا الطريقَ مليءٌ بقطّاعِ الطرقِ ولن ينجوَ فيه إلا من تحصّنْ بالولايةِ، فقد قال تعالى: «**ولايةُ عليٍ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمِن من عذابي**» وعندها فقط سيكون في أمان الله.

فهل نحن مستعدون؟ أو هل ترانا نطلبُ هذا الودَّ والعشقَ حقيقة؟ فها نحن الآن نجلسُ في محضرِ الصديقةِ الطاهرةِ عليها السلام وكلّما صدّقنا بمعرفتِها كلما كان حضورُها أقوى في حياتِنا وفي وجودِنا. فإن الذي يجلس في مجالسِهم سلام الله عليهم بصدقٍ يمكنه أن يرى ما لا يراه غيرُه وأن يسمع ما لا يسمعه غيرَه، وأن يعرفَ أنَّ أهلَ البيتِ سلام الله عليهم ليسوا منا وأنهم بحقيقتهم ليسوا معنا بل معَ اللهِ عزّ وجلّ. فكل من يدخلُ إلى عزائِهم لا بد وأن تنكشِفَ له حقيقةً ما، إما أن يرى حقيقتَه أو أن يعرفَ حقيقةً ولائيةً وذلك بحسبِ صدقِه وإخلاصِه، وبحسب نيّته وتفكيرِه. لذا علينا أن ننتبهَ إلى تفكيرِنا خاصةً عندما نكونُ في المجلسِ لأنَّ الله تعالى يقولُ في كتابه الكريمِ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[1]. إن هذا الأمرَ هو من أسرارِ المجالسِ التي لم يعرِف إلى الآن أحدٌ حقيقتَها ولا سرَّها. وإذا كنا عاجزين عن معرفةِ هذا السرِ فكيف سنعرفُ سرَّهم سلام الله عليهم؟ ولكن حذارِ أن تمنعَنا أنفُسُنا من الدخولِ إلى هذه المجالسِ بهذه الحجّةِ، وما علينا إلا أن

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

نمضيَ بحَوْل الله وقوّته إذ لا حول لنا إلا بهم ولا قوةَ عندنا إلا بهم فهم شفعاؤنا وهم قوتُنا وإرادتُنا وما علينا إلا أن نبذَلَ في سبيلِهم حتى يمدّونا بهذه القوةِ ويعطونا الإرادة. والبذلُ هنا ليس مادياً أبداً لأن الوصولَ إلى الحقيقةِ يتطلّبُ بذلَ الروحِ والكلِ، وبمقدارِ البذلِ بمقدارِ ما نقتربُ منهم سلام الله عليهم. «بعُدتَ لأنكَ صعبُ المنال، قرُبتَ لأنك تأبى الصدود، وكنتَ فيما ابتعدْتَ تريدُ إليّ دوام الصعود، وفيما اقتربتَ خِفتَ عليَّ توحُّش دربٍ كؤود».

فنحن لا يمكننا أن ندخلَ إلى محضرِهم إلا إذا تركنا كلَ شيءٍ لأجلِهم وفي سبيلِهم، كما فعلَتْ زينبٌ عليها السلام حيث أنها تركَتْ كلَ شيءٍ من أجلِ الحسين سلام الله عليه وبذلت نفسَها وروحَها في محبتِه فلا يكفي أن نتركَ أولادَنا وأزواجَنا وأموالَنا (باطنا)، وإنما علينا أن نبذُلَ أرواحَنا وأنفَسَنا وعقولَنا وقلوبَنا أيضاً. وكلما وردَ الإنسانُ في عالمِ الولايةِ كلما زادتْ عليه البلاءاتُ والإمتحاناتُ وسُلب منه كلُ شيء بل أحبُ الأشياء إليه حتى يعطيه الله كل شيء عنده لأن ما عندنا ينفذ وليس له حقيقة وما عند الله باقٍ. وأصعبُ إمتحانٍ سيُمتحن به هو فراقُ الحبيبِ وما عليه إلا الصبر، ولكن حين يبذلُ الإنسانُ بملءِ إرادتِه تهونُ عليه الأمور «بأبي أنت وأمي وأهلي ومالي ونفسي وولدي يا أبا عبد الله»، لأن من يقدّم نفسَه طواعيةً للذبح تُقذَف في قلبه الطمأنينةُ وتُصبح نفسُه راضيةً بقضاءِ اللهِ وقدرِه ومسلّمةً لأمرِه.

فيا إلهي أخذتَ منا كلَّ شيء وستأخذَ منا ما بقيَ من شيء، ولكن لا تَحرِمْنا رحمتَك التي هي شعاعُ نورِكَ المتّصلِ بك، فإن حَرَمْتَنَا رحمتَك حَرَمتَنا منك. لا تحرِمْنا أنت بحق لا إله إلا أنت. ورحمتُك يا رب هي

حسين «يا رحمةَ الله الواسعةَ ويا بابَ نجاةِ الأمةِ»، فيا إلهي لا تحرِمْنا حسينَكَ بحقِ فاطمةَ الزكيّة، بحقِ دمعتِه التي سالت على فراقِ أمهِ الزهراءِ عليها السلام.

يقولون في إحدى الليالي وبعدما عاد أميرُ المؤمنين من زيارةِ فاطمةَ الزكيةِ روحي لها الفداء دخل الدارَ فسمعَ بكاءً، إلتفت وإذا به يرى أبا عبد الله الحسين جالساً على فراش أمِهِ فاطمة، لما رأى أباه قال: أبتاه اشتدّ وجدي لأمي فاطمةَ وأردتُ أن أراها فلم أجدْها في فراشِها. كأني بأميرِ المؤمنين أخذ الحسين إلى صدرِه وصار يمسحُ دموعَه بيديه. وفي ليلةٍ أخرى استيقظ الحسينُ في منتصفِ الليلِ وجلسَ على بابِ الدار، إستيقظ أميرُ المؤمنين فلم يجد الحسين في فراشِهِ، صار يبحث عنه فوجده عند بابِ الدار قال: ولدي حسين ما الذي أيقظك في مثلِ هذه الساعةِ من الليلِ؟ قال: أبة يا علي إن الذي أيقظك هو الذي أيقظني، يعني عشقُ فاطمةَ هو الذي أيقظك أبا يا أميرَ المؤمنين وعشقُها هو الذي أيقظني. كأني بالحسين عليه السلام:

يالوالده يمتى تعودين ولقلوبنه بصوتك تطيبين
ولدموعنه بايدك تمسحين ولحالنا بعينك تشوفين

هكذا هو العاشقُ يبقى مشغولاً بمحبوبِهِ، ولكن نحن هل نستيقظُ في الليلِ وقد اشتدّ وجدُنا لعشقِ صاحبِ الزمانِ الذي يعيشُ بيننا غريباً؟ والذي لا يجدُ في هذا الزمانِ له حبيباً وليس له بيننا مؤنساً أو طبيباً؟ وهو الذي لايجدُ له جليسٌ في عتمةِ الليلِ إذا نامتِ العيونُ؟ أين هم شيعتُه؟ أين هم موالوه؟ أين الذين يُقرّون بمناقبِهِ وفضائِلِهِ؟

مولاي يا صاحبَ الزمانِ، أنا لا أقوى على الرحيلِ إليك فالوصولُ

إليك صعبُ المنالِ. تعال يا سيدي وتنزّل إلينا وألقِ حبَك في قلوبِنا، سيدي إملأ قلوبَنا عشقاً لكَ بحقِ جدتِك فاطمةَ، فإن خروجَنا من الظلمةِ بيدك ودخولَنا إلى الجنةِ بيدِك والفتحَ بيدِك والختمَ بيدِك. يقول أحدُ العرفاءِ عندما يخرجُ صاحبُ الزمان ما إن ينظر إلى الناس ويومئُ إليهم بيده حتى تنقلبُ قلوبُهم فيصبحون موالين عاشقين موحّدين. سيدي نظرةٌ منك تبدّل القلوب فمُنّ عليّ بتلك النظرةِ، فواللهِ نظرةٌ واحدةٌ منك تكفيني وبحبِ الله تُبقيني ومن عشقِ عليٍ تسقيني.

سيدي يا صاحبَ الزمانِ أقسمُ عليك بخدرِ فاطمةَ أن تنظرَ إلينا نظرةً في هذا المجلسِ تنقلنا إلى أميرِ المؤمنين الذي غاب عن الناسِ بعد شهادةِ فاطمة الزهراءِ سلام الله عليها وصار ما يخرج إليهم إلا أحياناً لأداءِ الصلاةِ في مسجدِ النبي ﷺ. يقولون فعظُمَ ذلك على عمار وسلمان والمقداد وأبي ذر واجتمعوا في المسجد ثم بعثوا إليه عمارَ بن ياسر ليكلّمَه، يقول عمار: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وجدتُه جالساً جلسةَ الحزينِ الكئيبِ، واضعاً رأسَهُ بين ركبتيه، دموعُه جاريةٌ، الحسن والحسين بين يديه، وزينب وأم كلثوم عنده، ينظر إليهم ودموعُه جارية فاختنقتُ بعبرتي لما رأيته، قلت: مولاي أراكم تأمرونَ الناسَ بالصبرِ وتجزعون! قال: يا عمار إن الصبرَ عمّن فقدته لعزيز، ياعمار إني فقدتُ رسولَ اللهِ بفقدِ فاطمة، يا عمارُ كانت لي فاطمة عزاءً وسلوى بعد رسولِ الله، كانت إذا مشت حكت كريم قِوامه، وإذا نطقَت ملأت سمعي بكلامه، يا عمارُ والذي آلمني إني لمّا وضعتُها على المغتسلِ رأيتُ ضلعاً من أضلاعِها مكسوراً ومتنها اسودّ من ضربِ السياطِ، يا عمارُ وكانت تُخفي عليَّ ذلك لألّا أحزنَ ويشتدَّ وجدي.

صـاحـت والـدمـع سـكّـاب يـافـضـة الـضـلـع مـنـي انـصـاب

ومحسن سقط عند الباب وأنا أصرخ يا داحي الباب
يا زهرا مصايبك كلهن عجيبة يا زهرا الصبر عليك منين أجيبه
بالله شحال اليفقد حبيبه وحياتي بعدك مظلمة وغريبة

بلى، هذا هو حالُ العاشقِ معَ معشوقِه، يكتمُ مصائبَه عنه حتى لا يُحزِنَ محبوبَه ومعشوقَه. ثم همَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام بالخروج قال: بني حسن عليَّ بردائي، بني حسين عليَّ بعمامتي، إستعدّ الإمامُ للخروج معَ عمار للقاء الأصحابِ فلما وصلَ إلى البابِ وقعَ نظرُهُ على المسمارِ فوقع مغشياً عليه. يقول عمار: فلما أفاقَ أخذتُ بيده وقلت: مولاي ألا تقومُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: يا عمار دعني مع يَتامى فاطمةَ، الحسنِ والحسينِ وزينبَ وأمِ كلثوم. يا عمارُ، هنا قتلوا حبيبتي فاطمة، هنا عصروا فاطمة هنا أسقطوا جنَينَها، يا عمار بهذا المسمارِ تمزّقت أحشاءُ حبيبتي فاطمة.

لبستِ الحزن طول العمر يالباب حزين ولا بقالي حيل يالباب
أنشدّك وين محسن سِقط يالباب يوم العصروا الزهرا الزكية

يقول عمار: فقلتُ سيدي يا أميرَ المؤمنين هل تصابُ امرأةٌ في الدنيا مثل ما أصيبت به فاطمة عليها السلام؟! فقال عليه السلام: نعم يا عمارُ هناك امرأةٌ تصابُ مثل ما أصيبت فاطمة وأعظم، فقلت: ومن هي يا أميرَ المؤمنين؟ فأشار بيده إلى ابنتِهِ زينبَ سلام الله عليها وقال: يا عمارُ ابنتها هذه. فاطمةُ كسروا ضلعَها أما زينبُ فقد كسروا قلبَها...

يمه إنكسر ضلعك بعصرة الباب وأنا قلبي انكسر من عظم المصاب

فاطمة أحرقوا بابَ بيتِها ولكن زينبُ أحرقوا مخيّمَها..

فاطمة منعوها من البكاءِ على أبيها أما زينبُ فكانت كلما دمعَتْ عينُها ضُربت بالسياط...

أنا إن صحت يضربوني وإن ناديت يا علي يشتموني
أنا من الضرب ورمت متوني ومن البكا عميت عيوني

فاطمةُ شَكَت إلى أبيها رسولِ الله فلقد كانت تخرج إلى قبرِهِ ولكن زينبُ كانت تشكو للحسينِ، تنظر إلى الرأسِ معلَّقاً على الرمحِ فوقَ رأسِها وتخاطبه..

يا خوي والله الشمر هضمني ضربني على متوني وشتمني
وكسر قلبي ولا رحمني ومن الناس ما واحد حشمني
وحقك ما شفت راحم وأنا صيح زجر كل ساعة يضربني وأنا صيح
لون حاضر يا بو اليمة وأنا صيح أبد ما قدر واحد عليه

وكان لزينب شكوى أخرى أول ما وصلت إلى المدينة، وقفت على قبر أمها الزهرا وصارت تخاطبها: أماه يا زهراء قومي وانظري فلقد جرحوا متني، أماه، لقد ضربوني بالسياط، أماه، يا زهراء ما خرجت من كربلاء إلا وأخي الحسين جثة بلا راس. كأني بزينب تقول: أماه انظري هذا قميص أخي الحسين وعليه آثار الدماء. أماه يافاطمة هل تشمّين رائحة أخي الحسين؟ هل تعدّين الجراحات التي أصابت صدره وظهره؟! كأني بالقبر الشريف قد اهتزّ وعلا صوت بالمدينة يقول: ولدي حسين، نور عيني حسين.

بأبي التي وَرِثَت مصائبَ أمِّها فغدَت تُقابِلُها بصبرِ أبيها
قد ورِثَت زينبُ من أمِّها كلَّ الذي جرى عليها وصار
وزادَتْ البنتُ على أمِّها من دَارِها تُهدى إلى شرِّ دار

يا اللَّه

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع أمير المؤمنين على قبر فاطمة إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أيحسُنُ أن أرجع عن بابِك بالخيبةِ مصروفا، ولستُ أعرفُ سواكَ مولىً بالإحسان موصوفا، كيف أرجو غيرك؟! والخير كلُه بيدك، وكيف أؤمِّل سواك والخلق والأمر لك، أأقطعُ رجائي منك وقد أَوليتني ما لم أسأله من فضلك أم تُفقِرني إلى مثلي وأنا أعتصمُ بحبلك. يا من سَعَد برحمتهِ القاصدون، ولم يشقَ بنقْمَتِهِ المستغفرون، كيف أنساك ولم تزلْ ذاكري، وكيف ألهو عنك وأنتَ مراقبي، إلهي بذيلِ كرمك أعلَقتُ يدي ولنيلِ عطاياك بسَطْتُ أملي، فأخلِصني بخالِصةِ توحيدِك واجعلني من صَفوَة عبيدك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الرابعة

الإمام المسموم

الحسن المجتبى سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصار ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتَنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى أخيك الحسنِ المجتبى الشهيدِ المسمومِ والمظلومِ الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

ما كان أعظمَ لوعةَ الزهراءِ ... فيما به فُجِعَت من الأرزاءِ
جُرِّعَتْ بعد النبي بوُلدِها ... غُصَصَا لِما نالوا من الأعداءِ
ما بين مقتولٍ بأسيافِ العِدا ... دامي الوريدِ مرضَّضَ الأعضاءِ
ظمآن ما بُلَّ الغليلَ وشاربٌ ... سمّاً يُقطِّع منه في الأمعاءِ
ما إن ذكرتُ مصابَه إلا جرَتْ عيني ... وشبَّتِ النارُ في أحشائي
ولئن بكَت عيني دماً بدمعٍ ... فيَحقُّ أن تبكي بَحرِ دماءِ
لم أنسهُ في النعشِ محمولاً وقد ... بَدَت الشماتةُ من بني الطُّلقاءِ
شكُّوا بِأَسْهُمِ حِقدِهم أكفانَه ... ونَسوا أنه ابن أحمدٍ أشرفَ الآباءِ
أوَ كان يرضى المصطفى أن ابنَه ... يُقصى ويُدفنُ عندَه الكافِرُ النائي
ليتك يا زهراء اليوم تنظرين ... ليتك تشوفين الحسن في صدر الحسين
ساند إله صدره ويجري مدمع العين ... وكل واحد يقول فرقتك تصعب علينا

لو تنظرين الحسن فوق الفرش مطروح والسم سرى بجسمه ويعالج نزعة الروح
وحسين عنده ينتحب والدمع مسفوح يبكي عليه ويصفق شماله ويمينه

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. إن هذه الآيةَ المباركةَ تبيّنُ الأمورَ الأساسيةَ التي ينبغي على الإنسانِ أن يؤديَها حتى يصبحَ من أهلِ الإيمان، فالمؤمنون هم الذينَ يؤمنون بتوحيدِ اللهِ تعالى ويعتقدون به اعتقاداً حقيقياً ولا يرَون مؤثراً في هذا الوجودِ أحداً غير الله تعالى. هم الذين يعتقدون أيضاً باليومِ الآخر، وقد ورد في التفاسيرِ أن اليومَ الآخرَ هو يومُ القيامةِ حيث يحاسبُ اللهُ العبادَ على أعمالهم. ولكنْ تأويلاتٌ أخرى ذكرت أن أيامَ الله تعالى التي ذُكرت في الآية الكريمة ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[2] أنها الأيام التي أنزل الله العذابَ فيها على أقوامٍ مضت.

وتفاسيرُ أخرى أشارت إلى غير ذلك، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: **«أيامُ الله عزّ وجلّ ثلاثةٌ: يوم يقومُ القائم، ويومَ الكرةِ ويومَ القيامةِ»**[3]. وفي رواية أنه **«سُئل الإمام الهادي عليه السلام: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: لا تعادوا الأيامَ فتعاديَكم؟ قال: نحنُ الأيامُ ما قامَت السمواتُ والأرضُ: فالسبتُ إسمُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله والأحدُ اسمُ أميرِ المؤمنين والإثنين الحسن والحسين،**

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٣) الخصال، الصدوق، ص ١٠٨.

والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابنُ ابني إليه تجتمعُ عصابة الحقِ وهو الذي يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلِئت جورا وظلماً، فهذا معنى الأيام فلا تعادوها في الدنيا فيعادوكم في الآخرة»[1].

وبناءً على هذه الروايةِ صحّ تأويلُ الآية ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ بالإيمان بالله والإعتقادِ بإمامِ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ إنه آخرُ الأئمة المعصومين سلامُ الله عليهم وهو الذي يُظهرُ العدل ويقضي على الجورِ والظلمِ.

وأما الأمرُ الثالث الذي ذكرته الآية في صفاتِ المؤمنين هو أنهم لا يُوادّون من حادَّ الله ورسولَه مهما كانت صلةُ القرابة. فلا يمكن للإنسانِ أن يكون مؤمناً وهو يحب الذين عادوا الله ورسولَه وخالفوا أمرَهما فأولئك قد حادّوا الله وتجرّؤوا عليه ﷻ بتجاوزِ الحدودِ التي جعلها الله لهم. وقد قال تعالى﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[2]. وكما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**رحم الله إمرأً عرفَ حدَّه فوقفَ عندَه**». فلا يجوز إذاً، تخطّي الحدود التي جعلها الله ﷻ. ففي ليلةِ المعراج تذكر الروايةُ أن جبرائيلَ كان ملازماً لرسولِ الله ﷺ فلما بلغ إلى سدرةِ المنتهى فانتهى إلى الحُجُب فقال جبرائيل: «**تقدَّمْ يا رسولَ الله ليس لي أن أجوزَ هذا المكان ولو دنوتُ أنملةً لاحترقْتُ**»[3]. ورسولُ الله ﷺ وصل إلى مقام ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ

(١) معاني الأخبار، الصدوق، ص١٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٨، ص٣٨٠.

﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[١] **«أن جبرائيل احتملَ رسولَ الله ﷺ حتى انتهى به إلى مكانٍ من السماءِ ثم تركه وقال له: ما وطئَ نبيٌّ قطُّ مكانَكَ»**[٢]. فجبرائيل عَرَفَ حجمه وإعترف بتقصيرِه ونقصِه وضعفِه وفَهِمَ أن مدركاتِهِ لا تملكُ القابليةُ لأكثرَ من ذلك.

لذا، على كلِ إنسان أن يلتَزم الحدَ الذي جعله اللهُ له فلا يتخطاه أو يتجاوزُه كما فعل أعداءُ الله برسولِه والأئمةِ المعصومين عليهم السلام، فقد قال ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾[٣].

وإن الحدَّ الذي بيّنَهُ الله تعالى لعبادِه وأمرَهم بالإلتزامِ به هو الإمامُ المعصوم عليه السلام، كما قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: **«ليس وراء الإمام المعصوم غاية»**، فإن أعلى مقامٍ يمكنُ أن يصلَ إليه الإنسانُ هو الدخولُ إلى محضرِ الإمام عليه السلام ولا يمكن ذلك إلا من خلال الإتباع والطاعة له وعدم مخالفة أمره والشريعة المقدسة التي بيّنها ووضحَها لنا. إن التسليمَ وعدمَ الإعتراضِ والإعترافَ بأن لا سبيلَ للوصولِ إلى اللهِ تعالى بدون الإمامِ المعصومِ هو المطلوب، وإلا فإن الإنكارَ لهذه الحقيقة ومخالفةَ الشريعة يجعلنا من الذين حادّوا الله ورسولَه. لأن التجرؤَ على الإمامِ هو تجاوزٌ للحدِ وأذيةٌ لرسولِ الله ولله تعالى. ولذلك قالَ رسولُ الله ﷺ: **«من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله»**[٤].

إذاً، إن الإيمانَ باللهِ تعالى والإمامِ المعصومِ، ومعاداةَ أعداءِ الله

---

(١) سورة النجم، الآية: ٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٨، ص٣٨٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٠.
(٤) الأمالي، الصدوق، ص١٥٧.

وأعداءِ رسولِهِ هو الدينُ الحقيقيُ الخالصُ، ولهذا يقول إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**كلُّ من لم يحبُ على الدين ولم يبغضُ على الدينِ فلا دينَ له**»(١). فالمؤمنون هم الذين يصدّقون إيمانَهم بالعملِ ولا يكتفون بالقولِ، حتى يكتبَ اللهُ عز وجل في قلوبِهم هذا الإيمانَ ويجعلَه ثابتاً ومستقراً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾(٢). فهم مشغولون دائماً بمعرفةِ أمورِ دينِهم إلتزاماً وطاعةً لأمرِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام حين قال: «**عليكم بالتفقّهِ في دينِ اللهِ تعالى ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقهْ في دينِ الله لم ينظرِ الله إليه يومَ القيامةِ ولم يُزكّ له عملاً**»(٣)، وإن التفقه في الدين يعني معرفةَ الدين بأصولِه وفروعِه معاً. فبعضُ الناسِ يفهمون من التفقهِ في الدين معرفةَ الأحكامِ الشرعيةِ المتعلّقةِ بالصلاة والصوم والحج...فقط ولكنْ حقيقةُ التفقهِ تبدأ من الأصولِ وليس من الفروع. إن المطلوب إذاً هو التفقه في التوحيد والنبوة والإمامة... ثم بعد ذلك التفقهُ في الأمورِ العباديةِ وفروعِ الدين، ولذا قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**إذا أراد اللهُ عز وجل بعبدٍ خيراً فقّهه في الدّين، وزهّدَهُ في الدنيا، وبصّرَهُ بعيوبِ نفسِه**»(٤).

فإذا تعلَّم الإنسانُ الأحكامَ الفقهيةَ الخاصةَ بفروعِ الدينِ ولم يتفقهْ في أصولِ دينِه فإن كلَّ عبادتِه لا تعدو كونَها طقوساً ومراسيمَ. ومعلومٌ أن أصولَ الدين أساسُ الفروعِ، فعندما يكونُ الأصل ثابتاً وراسخاً تثبتُ معه الفروعُ. وفي يومِ القيامةِ إنما يُحاسَبُ المرءُ بناءً على عقيدتِهِ وأصولِ دينِهِ ثم

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٢٧.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣) الكافي، الكليني، ج١، ص٣١.
(٤) الأمالي، الطوسي، ص٥٣١.

بعد ذلك يُسأل عن الأمور الأخرى. لذلك ورد في الحديث: «**عنوانُ صحيفةِ المؤمنِ حبُ عليٍ بنِ أبي طالب**»(١). أي أن السؤالَ الأولَ الذي نُسأل عنه يوم القيامة هو الولايةُ لأنها حقيقةُ الأصولِ كلِّها وأمُ المعارفِ الإلهيةِ بتمامِها وكمالِها. في حين أن هذه الولايةَ لم تكنْ موجودةً فعندها سيأتي النداءُ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾(٢). ولهذا ورد في دعاء زمن الغيبة: «**اللهمَّ عرّفني نفسَكَ فإنك إن لم تعرفْني نفسَكَ لم أعرفْ نبيَكَ اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تعرفْني نبيَكَ لم أعرفْ حجتَكَ اللهم عرّفْني حجتَك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللتُ عن ديني**»(٣).

إن معرفةَ أهلِ البيتِ عليهم السلام وولايتَهم ليست أمراً مستحباً بل هي أساسُ الدين كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ولكلِ شيءٍ أساسٌ وأساسُ الإسلام حُبنا أهلَ البيتِ**»(٤) وعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال: «**نحن الذين فرض الله طاعتَنا، لا يسعُ الناسُ إلا معرفتَنا، ولا يُعذرُ الناسُ بجهالتِنا، من عَرَفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفْنا ولم ينكرْنا كان ضالاً، حتى يرجعَ إلى الهدى الذي افترضَه الله عليه من طاعتِه الواجبة**»(٥).

إذاً، لا عُذر للمؤمنِ في التقصيرِ في معرفةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام لأن هذه المعرفةَ هي التي تثبّتُ العقيدةَ. والحديثُ هنا عن المعرفةِ الظاهريةِ

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) الأمالي، الصدوق، ص٣٤١.
(٥) أصول الكافي، الكليني ج١، ص١٨٧.

والباطنيةِ للإمامِ ولذلك ورد في الحديث: «**من مات ولم يعرفْ إمامَ زمانِهِ مات ميتةً جاهليةً**»[١]. فالإيمانُ الحقيقي بالتوحيدِ والنبوةِ لا يمكنُ أن يتمَ ما لم يؤمنِ الإنسانُ بمقاماتِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وهذا الإيمانُ لن يُنالَ إلا بالتفقّهِ والمعرفةِ. لذلك علينا أن نعرفَ أن معرفةَ أهلِ البيتِ سلامُ الله عليهم هي من أوجبِ الواجباتِ إذ إنها مقدّمةُ الواجبِ ألا وهو الإعتقادُ بأصول الدين.

ولكن انظروا إلى أنفسِنا، فلو أننا سمعنا بأحدٍ لا يُصلي ولا يصومُ أو لديه خللٌ في أحكامِ الوضوءِ فكيف ننظرُ إليه؟ ألا نشكُ بدينه؟ لقد إعتدنا على تقييم الناس بناءً على عبادتِهم وإلتزامِهم بفروعِ الدين وليس على مدى معرفتِهم ويقينِهم بأصولِ الدين. ولذلك نعتبرُ تركَ الصلاةِ والصيامِ وإستماعِ الغناء وأكلِ الحرام ذنباً بينما لا نعتبر أن الجهلَ بمعرفةِ الله ومعرفة محمد وآل محمد عليهم السلام كذلك. ولكن إمامَنا الصادقُ عليه السلام يقول: «**لا تنظروا إلى طولِ ركوعِ الرجلِ وسجودِه فإن ذلك شيئاً اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، ولكن أنظروا إلى صدقِ حديثِه وأداءِ أمانتِه**»[٢]، والأمانةُ هي الولايةُ لآلِ محمدٍ عليهم السلام التي علينا أن نؤديَ حقَّها. ولذا علينا أن نتزوّدَ في كلِ يومٍ من هذه المعرفةِ ونسعى لتحصيلِها أكثر فأكثر.

لقد كان عمر بنُ سعد وعبدُ الرحمنِ بن ملجم لعنَهما الله من العبّاد الزاهدين الذين يُحيون الليلَ بالصلاةِ وقراءةَ القرآنِ، ولكن انظروا كيف كانت عاقبتُهم؟ فأين ذهبت كلُ هذه العبادة؟ لقد خسروا الدنيا والآخرةَ لأنهم لم يتمسكوا بالأصلِ أولاً، ولذا كانوا قادرين على الصلاةِ في الوقت

---

(١) اليقين، ابن طاووس، ص ١٢٤. (٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٦.

الذي يخطّطون فيه لقتلِ الإمامِ وهم يعرفون أنهم يخالفون أمرَه ويتعدّون حدَّ اللهِ تعالى فيه.

وفي حديثٍ عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **«إنما يعبدُ اللهَ من يعرفُ الله، فأما من لا يعرفُ اللهَ فإنما يعبدُه هكذا ضلال». قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: «تصديق الله عزّ وجلّ وتصديقُ رسوله صلى الله عليه وآله وموالاةُ علي عليه السلام والائتمامُ به وبأئمةِ الهدى، والبراءةُ إلى الله عزّ وجلّ من عدوِهم. هكذا يُعرَفُ اللهُ عزّ وجلّ»**[1]. فمعرفةُ اللهِ لا تنفصلُ عن معرفةِ النبوةِ والإمامة، ولا يمكن أن يكونَ هناك توحيدٌ بدون إعتقادٍ بالإمامةِ والنبوةِ معاً ولذلك ورد في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام: **«بنا عُرفَ الله، وبنا عُبِدَ الله، نحن الأدلاءُ على الله، ولولانا ما عُبد الله»**[2].

وعن الإمامِ الباقر عليه السلام أيضاً قال: **«يا أبا حمزَة، إنما يعبدُ اللهَ من عَرَف الله، فأما من لا يعرفُ الله كأنما يَعبدُ غيرَه هكذا ضالا». قلت: أصلَحَكَ اللهُ وما معرفةُ الله؟ قال: يصدّقُ الله ويصدّقُ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاةِ علي والإئتمامِ به، وبأئمةِ الهدى من بعِده، والبراءةِ إلى الله من عدوِّهم، وكذلك عرفانُ الله. قلت: أصلحَكَ الله، أيُّ شيءٍ إذا عملتُهُ أنا استكملْتُ حقيقةَ الإيمان؟ قال: تُوالي أولياءَ اللهِ وتُعادي أعداءَ الله وتكونُ مع الصادقين كما أمرَكَ الله، قلتُ: ومَنْ أولياءُ الله ومَنْ أعداءُ الله؟ فقال: أولياءُ الله محمدٌ رسولُ الله وعليٌّ والحسنُ والحسينُ وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمرُ إلينا ثم ابني جعفر ـ وأومأ إلى جعفر وهو جالسٌ ـ فمَنْ والى هؤلاء فقد والى اللهَ وكانَ معَ الصادقين كما أمرَ اللهُ. قلتُ: ومن أعداءُ الله أصلحَكَ الله؟ قال: الأوثانُ الأربعةُ. قلت: مَنْ هم؟**

---

(١) الكافي، الكليني، ج١، ص١٨٠. (٢) التوحيد، الصدوق، ص١٥٢.

قال: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية ومن دان بدينِهم، فمَنْ عادى هؤلاءِ فقد عادى أعداء الله»[١].

لذلك علينا أن نسعى إلى معرفةِ أئمتِنا سلام الله عليهم معرفةً حقيقيةً وخصوصاً إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأن نطلبَ من الله تعالى أن يقذفَ هذه المعرفةَ في قلوبِنا وندعوَ كما كان يدعو رسولُ الله ﷺ: «**ربِ أرني الأشياءَ كما هي**»[٢]، أي على حقيقتِها. عند ذلك سنكون من المؤمنين المخلصين الحقيقيين الذين يؤيّدهم الله بروحٍ منه ويدخلُهم جنّتَهُ بعد أن يمنَّ عليهم بمقامِ الرضا، فكما قال تعالى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٣] أي أنهم نالوا رضا الله ﷻ عليهم ورضوا بقضائه وقدرِهِ وسلّموا أمرهم إليه. ومن إجتمعت فيه هذه الصفاتُ فإنه سيدخلُ في حزبِ الله ويكونُ من المفلحين في الدنيا والآخرة.

هلموا في هذا المجلسِ ونحن في ضيافةِ المولى أبي محمدٍ الحسنِ المجتبى لنتوسلَ إلى الله تعالى بحرمةِ هذه العبراتِ أن يجعلَ دينَنا خالصاً له كما كان دينُ أبي الفضل العباس الذي وقف يومَ عاشوراء يقول: واللهِ إن قطعتمُ يميني إني أحامي أبداً عن ديني. لقد كان دينُهُ هو سيدَ الشهداء أبا عبد الله الحسين سلام الله عليه ولأجلِ الدفاعِ عنه بذل كل شيء، أخوَته ونفسه وحبه لزينب وكفيه.

نجلس هذا اليومَ في مجلسِ هذا الإمامِ الغريبِ الحسنِ الزكي الذي لم يجدْ أحداً ينصرُهُ ويسلِّمُ لأمرِهِ حتى زوجتُهُ جعدة بنت الأشعث التي كانت

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٥٧.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٥٩٢.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

تغار من سائرِ زوجاتِه إذ إنها لم يكن لها ولدٌ منه ولذلك سهُل الأمرُ على معاوية لعنه الله بإغرائها لتدسَّ سمّا لإمامِنا المجتبى. لو عاينت أعينُكم يا شيعةَ الإمام ماذا فعل هذا السمُ ببدنِ إمامِنا؟ يقولُ أحدُ أهلِ بيتِهِ، كنت أراقبُ الإمامَ الحسَن، إذ إنه لمّا أحسَّ بحرارةِ السمِ قام يمشي في الدار طولاً وعرضاً حتى أقعدَهُ ذلك السمُ ولم يقدرْ على النهوضِ، وصار يتقلّبُ على فراشِهِ وهو يتلوّى من شدّةِ الألمِ، وبينما هو كذلك إذ أقبل إليه أبو عبدِ اللهِ وسيدُ بني هاشم ولكنه كان متَّشِحاً بالسوادِ دامعَ العينِ، ما إن دخلَ الحسينُ ورأى الحسن بتلك الحالة وقع عليه باكيا حتى غُشي عليه فلما أفاق الحسين ضمّ أخاه إلى صدره وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فالتفت إليه الإمام الحسن وقال: لا تبكي يا أخي لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله، فإنك تُقتل بشط الفرات بأرض كربلاءَ عطشاناً وحيداً مذبوحاً يعلو صدرَكَ أشقى الأشقياء ويحمل رأسَكَ يا أخي على القنا، فيا ليتني كنت معك.

قله يبو السجاد لا تبكي وتنوح

أنا على حالي أعاني طلعة الروح

بس إنت تظل بكربلا عريان مطروح

مرضوض صدرك عالثرى ومحزوز الوريدين

ثم قال أخي يا حسين ناولني هذا الطشت، فناوله إياه، فلما أخذه إمامُنا الحسنُ صار يقذف فيه كبده قطعة قطعة أمام عيني الحسين سلام الله عليه. كأني بالحسين ينظر إلى أخيه ويزفر زفرات الهم وأجهش بالبكاء. وقف الحسينُ متحيراً ماذا يصنع وقال: يا أبا محمد يعزُ عليّ والله فراقُكَ، لأنه علم أنه الفراقُ. وبينما هما على تلك الحالة وإذا بالباب يُطرَقُ ومن خلفِهِ زينبُ جاءت لتزورَ أخاها الحسنَ. فقال الإمامُ الحسنُ

لأخيه الحسين سلام الله عليهما: أخي أبا عبد الله نحِ هذا الطشت عني لئلا تراه زينب فتفزع. نفس هذه العبارة قالها أميرُ المؤمنين يوم حُمل من محراب الكوفة، لما إقتربوا من دار زينب قال: أنزلوني هاهنا لئلا تراني زينب فتجزع.

اندق الباب وعلى حسين الحسن صاح شيل الطشت لا زينب تعلم بهالصار
شال الطشت واتوجه المظلوم للباب وإجت زينب لابسة ثياب السواد
تنادي خبرني يا حسين شلون أخونا
بكى الحسين وبأمره احتار ونادى ركن صبري اليوم تهدم

نظرت زينب وإذا بها ترى ذلك الطشت وفيه كبد الحسن فصرخت وا أخاه، واحسناه..

صاحت مسموم يا بو محمد وأنا إجيك أنا أم الحزن زينب وأناجيك
مسموم وكبدك بالطشت وناجيك يا بن أمي ما اصعب هالرزية

ثم بعد ذلك أخذ إمامُكم الحسنُ ينظر إلى أخيه الحسين ويوصيه بوصايا وقال: أخي أبا عبد الله إذا أنا قضيت نحبي فغسلّني وحنطني بفاضل حنوط جدي رسول الله فإنه من كافور الجنة واعلم أن القومَ يمنعون دفني عند جدي فلا تحارْبهم حتى لا تسيلَ الدماء.

انت لتغسلني بعد موتي وتكفّن وانت لتنزّلني بوسط لحدي وتدفن
وجسمك يظل عاري وتبقى زينب تِون طول العمر من شوفته فوق الوطية

فبكى الحسينُ ومعه بنو هاشم حتى علا صوتُهم، فأخذ الحسنُ يوزّع نظراتِه عليهم مودعاً وهو يقول: أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم، ثم قال: وعليكم السلام يا ملائكةَ ربي ورحمة الله وبركاته، ثم وجّه وجهَهُ

نحو القبلةِ وفاضت روحُهُ الطاهرةُ. فضجّ بنو هاشم ضجةً واحدةً هذا ينادي وا إماماه وذلك يلطمُ على وجهِهِ والحسين رمى بنفسه على أخيه وهو ينادي واأخاه واحسناه، أما زينب فصارت تنادي وامحمداه واعلياه وافاطمتاه وكأنها تنعى الحسن إليهم... وأخذت تقبّلُ وجهَ الحسنِ وتتمرّغُ عليه وهي تقول: يا أخي من ألوذ به بعدك؟ إن حزني لا ينقطعُ عليك طوالَ دهري.

صاحت يالحسن نارك أبد ما تنطفي نارك

وتعوف أختك يا بعد أختك متحيرة بزوّارك

أنا شقول لمن تجي الزوّار على دارك

ثم قام سيدُ الشهداءِ بتجهيزِ الحسنِ وتغسيلِه وتكفينِه، فلما انتهى من ذلك، نادى على بني هاشم ليحملوا نعشَ الإمامِ الحسن. وقفت زينبُ تنظرُ إلى نعشِ أخيها صارت تتذكرُ كيف حُمِل نعشُ أمِها الزهراءِ ليلاً وكيف رُفِعَت جنازةُ أمِها سراً. كأني بها صارت تخاطب الحسين بلسان الحال:

يا حسين مرّوا على البتول بنعش ابنها

قبره يا خوية لا تحفره بعيد عنها

ادفنه بقبرها عسى يخفّف حزنها

لو شافته للحسن نور العين

يا حسين لا تخبروها بالطشت تقطّعت كبده

ولا تقلها عن قاسم بعد الحسن سالت دمعته

قلها يا زهراء زينب الحوراء زاد حزنها

ورملة على نعش الحسن صارت تنادي

يا نور عرش الله ويا ريحانة الهادي

مضتِ الجنازةُ من الدارِ ومرّ بنو هاشم بالنعش عندَ قبرِ رسولِ

الله ﷺ، ولكنَّ اللعينةَ منعتهم من دفنِ الحسنِ عند جدّه صاحت: لا تُدخِلوا بيتي من لا أحب، ثم أمرت قومها فرموا نعشَ الحسنِ سلام الله عليه بسبعين سهماً إغتزّت في كفن الحسن..

الليلة مأتم المسموم ينصاب أدخل ودمعك عليه دموم ينصاب
مثل كبد الحسن ما شفت ينصاب بنبل يرموا نعش ابن الزكية

لما رأى العباسُ قمرُ بني هاشم ذلك المنظرَ، سلَّ سيفَهُ وصاح: يا بني هاشم أتُرمى جنازةُ الحسن وأنتم تنظرون إليه؟ أسرعَ إليه الحسينُ سلام الله عليه ضمّه إلى صدره وهما يبكيان والحسينُ يقول: ليس هذا يومك يا عباس إنما لك يومٌ آخرُ في كربلاء. ثم قال الحسينُ قوموا بنا يا بني هاشم إلى أرضِ البقيع.

مولاتي يا زهراءُ، هذا الحسنُ أقبَل إليكِ، قومي يا أمَ الحسنِ واستقبلي قرَة عينِكِ ليشكوَ إليكِ ألمَ الكبدِ المسمومِ. فلما وصلوا إلى موضعِ قبره، وضعوا الجنازةَ على الأرض وأقبل سيدُ الشهداءِ باكياً وهو ينزع السهمَ تلو الآخر من كفنِ الحسن.

سيدي يا أبا عبد الله، أنت اليوم تنزع السهام، ولكن في كربلاء زينب هي التي تأتي إليك، مرة تنزعُ السهامَ ومرة تزيلُ الحجارةَ ومرة أخرى تخرج النبالَ من جسدِكَ، وأنت معَ ذلك تجود بنفسك، مولاي يا حسين أنت أخرجتَ سبعين سهماً فقط ولكن زينب إنتزعت من جسدك أكثر من ذلك بكثير، ألم يقل إمامُنا الصادقُ سلام الله عليه: «لقد كان في جسد جدي الحسين أكثر من ألف جرح. لقد كانتِ الضربةُ فوقَ الضربةِ والنبلُ فوقَ النبلِ..».

بعد يا سيدي، أنت بعد أن أزلتَ سهامَ القومِ، حفرتَ قبرَ أخيك بيديك وأنزلته بنفسك إلى ملحودةِ قبرِهِ ونِمْتَ إلى جنبه ثم أهلْتَ الترابَ

عليه، ولكن سيدي زينب في كربلاء تمنّت لو أنها تواريك بيديها وتكفنّك بعباءتك، وتتمدّد إلى جنبك في قبرك إلا أنها يا حسين خرجت من كربلاء والغصةُ في قلبِها، صارت تلتفتُ حولها وتنادي: يا قومُ أما فيكم مسلم يواري هذا الغريب؟

وين ليحضر كربلا ... ويلملم أعضاء حسين
وينه ليدفن جثته ... بعد ما داستها الخيل
وين الشيبة أبو اليمة ... ويصرخ يا مقطوع المنحر

وأخيراً إمامُنا الحسينُ بعدما أهالَ الترابَ على أخيه الحسن، نزع عمامته من على رأسه ورمى بها على الأرض وألقى بنفسِهِ على قبرِ أخيه وصار يتمرّغُ بترابِه وهو يبكي بكاءً عالياً.

خوية بحزني أظل طول العمر والدار
ظلمة بعيني بعد نورك يا ابن الأطهار
ركن الصبر ياخوية انهدم وانهار
وان كان جثمانك رموه القوم بسهام
جسمي يرضّونه بحافر الخيل

أما زينبُ فلما وصلت إلى قبرِ الحسينِ في الأربعين، ما إن وضعَتْ يدها على ترابِ القبرِ حتى صرخت: حبيبي حسين، نور عيني حسين

تنادي لو ينكشف يا حسين قبرك ... أنزل لقبرك واتمدد بجنبك
ريت عمري راح قبل عمرك ... وإنت لتكفنّي يا حسين
قم وانعَ للزهراءِ مهجةَ قلبِها ... الحسنَ الزكيِّ بزفرةٍ وحنينِ
واكتمْ حديثَ الطشتِ عنها إنني ... أخشى انخِلاعَ فؤادِها المحزونِ

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع الحسين على قبر أخيه الحسن ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم احمِلنا في سفن نجاتك، ومتِّعنا بلذيذ مناجاتك، وأورِدنا حياض حبِّك، وأذِقنا حلاوة ودِّك وقُربك، واجعل جهادنا فيك، وهمّنا في طاعتك، وأخلص نيّاتِنا في معاملتك، فإنا بك ولك، ولا وسيلة لنا إليك إلا أنت.

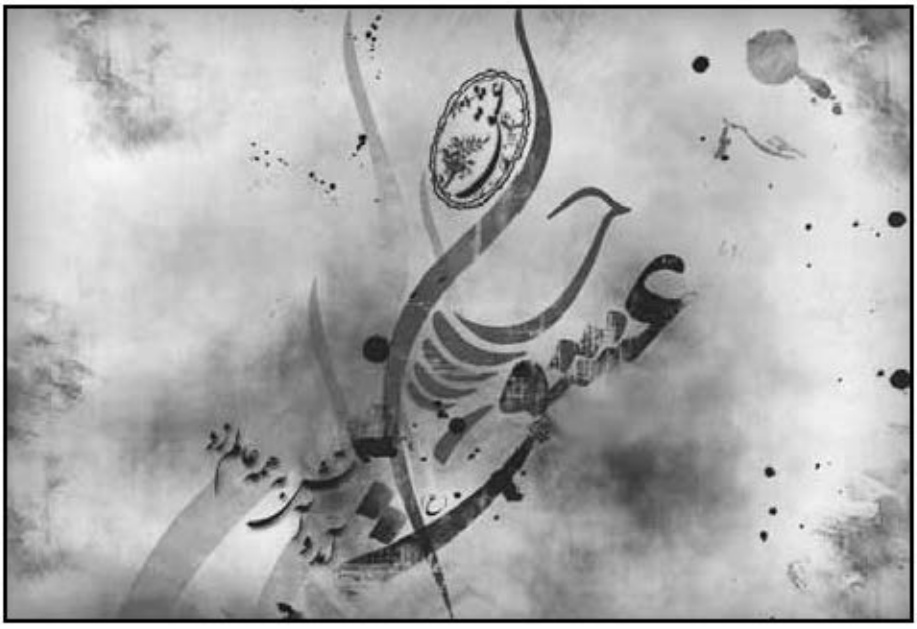
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الخامسة

الإستعداد للدخول إلى ميدان العشق

في كربلاء



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، اللهم صلِّ على فاطمةَ وأبيها وبعلِها وبنيها والسرِّ المستودعِ فيها، السلام على الحسينِ وعلى عليٍ بن الحسين وعلى أولادِ الحسينِ وعلى أصحابِ الحسين. أسألك اللهم بجلال الوحدانيةِ والقدرةِ الربّانيةِ والمحامدِ الإلهيةِ والمداركِ الرحمانيةِ، وأسألك اللهم بالأنوارِ المحمديةِ والأسرارِ العلويةِ والعصمةِ الفاطميةِ والعترةِ الزكيةِ الهاديةِ المهديةِ مقاماتِك وآياتِك وعلاماتِك وتجلّياتِك التي لا فرقَ بينك وبينها إلا أنهم عبادُكَ وخلقُكَ أن تصليَ على محمد وآل محمد وأن تعجِّلَ فرجهَم وتسهِّلَ مخرجَهم وتثبتّنا على ولايتنا لهم وتجعلنا من الموقنين والمصدّقين بالإيمان بهم أولهم وآخرهم ومن الذين برئوا من أعدائهم والظالمين لهم.

هذا هو شهرُ محرمِ الحرامِ أطلّ علينا يحملُ معه الكثيرَ من الحقائقِ والجذباتِ الحسينيةِ والإلهيةِ التي تُفاض علينا من الذاتِ االقدسيةِ جل وعلا. وهذه هي لياليه الحسينية أقبلت تحمل معها الآهاتِ والدموعَ والحسراتِ والبكاءَ والغصصَ وفراقَ الأحبةِ والسياطَ والغربةَ.

فشهرُ محرم هو شهرُ الدمِ والسبيِ وهتكِ الحرماتِ ونقضِ العهودِ والمواثيق وفيه يظهر مكنونُ الولاءِ لمحمدٍ وآل محمد الموجودِ في قلوبِنا

وذلك بحسبِ ما تكونُ عليه حالتُنا؟! فمن ظهرَتْ عليه الكآبةُ وأحسّ بالغصّة واللوعة دون أن يسمَع شيئاً من عزاءِ سيدِ الشهداءِ فطوبى له وحُسن مآب، وأما من كان لا يقيمُ وزناً لحزنِ صاحبِ الزمانِ ورسولِ الله وأميرِ المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهم أجمعين هذه الأيام فيحزَنْ لحزنِهم ويبكي لبكائِهم فلا خير له لا في دنياه ولا في آخرتِه.

فهل جهّزنا أنفسنا لاستقبالِ هذا الشهر؟ وهل نحن مُقبلين بكلِ وجودِنا على هذا المصاب؟ وهل ترانا أعددنا العدّةَ لمواساةِ الصديقةِ الطاهرةِ فاطمة عليها السلام؟

إذا كنا نبحثُ عن الحقيقة ونريدُ أن يدخلَ حبُ الحسين سلام الله عليه إلى قلوبِنا علينا أن نستفيدَ إستفادةً حقيقيةً في هذه الأيامِ الحسينيةِ وذلك من خلال إقامةِ عزاءِ سيدِ الشهداءِ أبي عبد الله وإحياءِ مراسمِ عاشوراء في بيوتِنا، فنكون بذلك ممن تحدّث عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله حينما سألته الزهراءُ سلام الله عليها: «**يا أبتي فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ قال: «يا فاطمة إن نساءَ أمتي يبكون على نساءِ أهلِ بيتي، ورجالِهم يبكون على رجالِ أهل بيتي، ويجدّدون العزاءَ جيلاً بعد جيل، في كلِ سنة، فإذا كانت القيامةُ تشفعين أنتِ للنساء وأنا أشفعُ للرجالِ وكلُ مَنْ بكى منهم على مصابِ الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة**»[1]. وأما من لا يستطيعُ أن يقيمَ العزاء في دارِه فعليه أن يُنفِق في سبيلِ هذه المآتم كي لا يُحرَمَ من بركاتِها فكما قال تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ﴾[2]، وإن هذا

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٤، ص ٢٩٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

البذلَ والإنفاقَ لا بد أن يكونا مما نحبُّ كما قال ﷻ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١]. فإذا لم يكنِ الإنسانُ محباً فإنه لن يستطيعَ أن ينفقَ في سبيلِ محبوبِه ومعشوقِه. وكما أننا لا نبخلُ على أنفسِنا وأولادِنا بشيء أبداً، علينا أيضاً أن نبذلَ كلَ ما نملكُ في سبيلِ حبِ الحسين عليه السلام وعزائِه حتى ولا نكونَ من أولئك الذين قال الله فيهم ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[٢]، والإنفاقُ على أنواعٍ عدّةٍ بحيث يختار كلُ واحدٍ ما يناسبه وما يقدِرُ عليه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، فقد يكون من خلالِ بذلِ مبلغٍ من المالِ أو بذلِ الوقتِ في سبيلِ خدمةِ الباكين وقضاء حوائجِهم كسِقايةِ الماءِ أو توزيعِ الطعامِ، أو من خلالِ تهيئةِ المكانِ الذي يُعقَدُ فيه المجلسُ وترتيبُه... ولقد دعانا الله تعالى للإنفاقِ لنقطعَ التعلّقَ القلبي بأي شيء ونتركَه من أجلِ المحبوب.

إن كثيراً من الناسِ يَدّعون أنهم مستعدون لِتركِ كلِ شيء في سبيلِ الإمامِ عليه السلام وأهلِ البيتِ عليهم السلام، ولكنهم إلى الآن ليسوا مستعدّين لتركِ معصيةٍ واحدة، كنظرةٍ محرمة أو غيبةٍ أو كذبةٍ وذلك لأنهم صاروا أسارى هذه الذنوبِ والمعاصيَ. فمن يريد أن يضحيَ بكل شيء من أجلِ أهلِ البيت عليهم السلام عليه أن يتركَ الذنوبَ والمعاصيَ أولاً ويتحرّرَ من أسرِ نفسِه فيتوبَ من ذنوبِه كما فعل الحرُ بنُ يزيد الرياحي الذي قال له سيدُ الشهداء بعد شهادته: أنت حرٌ كما سمّتك أمُك حراً.

ولكن ما دمنا إلى الآن لا نملكُ السلطةَ على أنفسِنا فهذا دليلُ ضعفٍ في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

ولايتِنا لأهلِ البيتِ عليهم السلام فكما ورد في الحديث: «**إن لشيعتِنا بولايتِنا لعصمةً**»[١] وقد قال تعالى ﴿خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾[٢]، فالإنسانُ يقوى ويكونُ له سلطة على نفسهِ وشهواتهِ وأهوائِه بمقدار ما تثبت هذه الولايةُ في قلبِه، وكما جاء في الحديث الشريف أن: «**المؤمنَ القويَ خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ**»[٣]. وذلك لأن مصدرَ قوتِه هي ولايتُهُ. ولكن حين تضعُفُ الولايةُ في القلبِ يقوى الشيطانُ والنفسُ والأهواءُ على الإنسانِ فيصبحُ ضعيفاً عن تركِ المحرمِ غارقاً في الذنوبِ والمعاصي، محتجباً بإنيّتِه وأنانيتِه.

فإلى متى سنبقى أسارى أنفسِنا الأمّارةِ التي تحرِمُنا من الجلوسِ في محضرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام؟! لذلك ينبغي علينا أن نراجعَ أنفسَنَا ونحاسبَها قبل فواتِ الأوان فقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حاسبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسبوا وزِنوها قبل أن توزَنوا**»[٤].

فنحن لن نستفيدَ من هذه المجالسِ النورانيةِ ما لم نعترفْ بأخطائِنا ولم نقرَّ بذنوبِنا، لهذا من وجد نفسه مقصّراً في أداءِ الواجباتِ كإقامةِ الصلاةِ في آخرِ وقتِها أو عدم القيام لصلاةِ الصبح أو كان ظالماً لأهلِهِ وزوجتِهِ وأولادِه فعليه أن يُسارعَ بالتوبةِ وطلبِ العفو والمسامحةِ من الآخرين وأداءِ حقوقِهم إليهم فكما ورد «**فإنَّ من كسر قلباً فعليه جبرُه**»[٥]. إن أذيةَ الآخرين وظلمَهم يَحرِمان الإنسانَ من معرفةِ حقائقِ كربلاءَ وتمنعانِه من الورودِ إليها، وقد ورد في زيارةِ عاشوراء: «اللهم العن أولَ ظالمٍ ظلمَ

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٣٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.
(٣) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص٣٨٩.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٧، ص٧٣.
(٥) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٥.

حقَّ محمدٍ وآلِ محمدٍ وآخرَ تابعٍ له على ذلك» (أي تابع له في الظلم). فالله تعالى لا يغفِرُ للظالم ما لم يردَّ حقوقَ المظلومين ويتسامحْ منهم وكذلك فإن سيدَ الشهداءِ سلام الله عليه لن يحضرَ في قلبٍ ممتلئٍ بالضغائنِ والأحقاد. يجب أن تكونَ القلوبُ صافيةً من أي غلٍ أو حقدٍ خصوصاً لشيعةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

وعندما يُحرَم أحدٌ من البكاءِ أو الحضورِ في مجالسِ الحسينِ عليه السلام فبسببِ الغلِ الموجودِ في داخلِهِ. إذاً، علينا أن نُزيلَ هذه الموانعَ من وجودِنا، فهذا نبيُ اللهِ يوسفُ لم يُضمِرِ الحقدَ لإخوتِهِ رغم ما فعلوه به ومحاولتِهم لقتله ولكنه قال لهم حينما التقى بهم بعد حين لقد سامحتُكم من اللحظةِ التي رميتموني فيها بالبئر. وهكذا هي صفاتُ الموالي لأمير المؤمنين سلام الله عليه فهو يحزنُ على من يظلمُه لأنه يرتكبُ الذنب. إن قساوةَ القلبِ وجمودَ العينِ هما نتيجةُ الحقدِ الموجودِ في القلبِ وعندها سيُحرَم الإنسانُ من نَيْلِ الرحمةِ الإلهيةِ. فكما يقول إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**رحِم اللهُ شيعتَنا لقد شاركونا في المصيبةِ بطولِ الحزنِ والحسرةِ على مصابِ الحسين عليه السلام**»[٢]. فإن البكاءَ على سيدِ الشهداءِ هو أحدُ تجلياتِ هذه الرحمةِ الإلهيةِ الواسعةِ ولذا ورد في الحديث: «**لكلِ شيءٍ ثوابٌ إلا الدمعة فينا**»[٣]. ومعنى ذلك أن الدمعةَ التي تُذرفُ على مصابِ الحسينِ عليه السلام لا يُحصي ثوابَها إلا الله تعالى.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٢) ثواب الأعمال، الصدوق، ص٢١٧.
(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٢١١.

إذاً، علينا أن نعقدَ العزاءَ حقيقةً في وجودِنا وقلوبِنا وأن نُخلِصَ نيّتنا، فكما ورد عن رسولِ اللهِ ﷺ: «**إنما الأعمالُ بالنيّاتِ وإنما لكلِ امرئٍ ما نوى**»[١]. لذا، على كلِ واحدٍ منا أن يسألَ نفسَه لماذا يقيمُ هذه المجالسَ؟! وجاهةً وكسباً للمنزلة في قلوبِ الناس؟! أم للأمنِ من النارِ وغفرانِ الذنوبِ والمعاصي؟! أم لرؤيةِ إمامِ الزمانِ فيها ومواساتِه وتعزيتِه؟! علينا أن نعرفَ حقيقةَ نوايانا لأنها إن لم تكنْ خالصةً لله تعالى فلن نحصلَ على الأجرِ، وقد قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٢]. وإننا لن نُصبحَ من المخلصين إلا عندما نقتلُ هذه النفسَ وننزَعُ حبَّ الدنيا من قلوبِنا ونزيلُها من وجودِنا ونتركُ كلَّ تعلّقٍ باطني فيها كرامةً لسيد الشهداء.

حينها يمنُّ علينا سلام الله عليه برحمتِه ويشملُنا بكرمِه فيُشرِقُ نورُه في وجودِنا ويوّفقُنا لمعرفةِ الحقيقة التي لا يطّلعُ عليها إلا الخواصُ من شيعةِ أميرِ المؤمنين. وكما قال تعالى ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[٣]، إذاً علينا أن ندخلَ إلى محضرِ الحسينِ عليه السلام صاغرين خاضعين معترفين بذنوبِنا وتقصيرِنا، وهذا لا يمكنُ ما دامت أنفسُنا هي الآمرَ والناهيَ والمتسلّطَ علينا. ففهمُ الحقائقِ والغرفُ من معينِ أهلِ البيتِ عليهم السلام لا ينالُهُ إلا من اختاره اللهُ كلٌ بحسبِ طهارتِه وولايتِه ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٤]، لهذا نجد كثيراً من الناسِ يُسقِطون آراءَهم وتفسيراتِهم على الروايةِ التي يسمعونها ظنّاً منهم أنهم أدركوا الحقائقَ الولائيةَ ولكنهم في الحقيقةِ قد اتخذوا إلاهَهم هواهُم كما

---

(١) الخلاف، الطوسي، ج٤، ص ٤٥٨.
(٢) سورة البينة، الآية: ٥.
(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

قال تعالى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[١]. إن كلَّ ذلك سببُهُ هذه النفسُ التي ورد في الحديث عن رسول اللهِ الأعظم ﷺ أنه قال: «**أمُّ الأصنامِ صنمُ النفسِ**» وقال أيضاً: «**أعدى عدوِّك نفسُك التي بين جنبيك**». **ولذلك يقول إمامُنا زينُ العابدين سلام الله عليه: «إن دينَ اللهِ لا يُصابُ بالعقولِ الناقصةِ والآراءِ الباطلةِ...»**[٢].

إذاً، علينا أن ندعوَ الله تعالى أن يعينَنا على أنفسِنا ويوفّقَنا لفهمِ هذه الحقائقِ الولائيةِ وروياتِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ويقذِفَ هذا النورَ في قلوبِنا فنهتدي بضيائه قبل أن يأتيَ يومٌ يُقال لنا فيه ﴿كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٣]، عندها سنبصِرُ حقيقةَ أنفسِنا بأنها ألدُّ أعدائِنا ولكن عندئذٍ لا تنفعُ حسرةٌ ولا ندمٌ.

نسأل الله تعالى أن يوفـّقَنا وإياكم لإحياءِ أمرِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم وعقدِ مجالسهم وذرفِ الدمعةِ على مصابِهم، وأن يرزُقَنا الجلوسَ في محضرِهم في الدنيا والآخرةِ إنه سميعٌ مجيبٌ والحمد لله رب العالمين.

❖ ❖ ❖

يا اللّه

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف:

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٧، ص٢٦٢.

(٣) سورة ق، الآية: ٢٢.

«وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع أمير المؤمنين على قبر فاطمة إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أيحسُنُ أن أرجع عن بابِك بالخيبةِ مصروفا، ولستُ أعرفُ سواكَ مولىً بالإحسان موصوفا، كيف أرجو غيرك؟! والخير كلُه بيدك، وكيف أؤمِّل سواك والخلق والأمر لك، أأقطعُ رجائي منك وقد أوليتني ما لم أسأله من فضلك أم تُفقِرني إلى مثلي وأنا أعتصمُ بحبلك. يا من سَعَد برحمتهِ القاصدون، ولم يشقَ بنقْمَتِهِ المستغفرون، كيف أنساك ولم تزلْ ذاكري، وكيف ألهو عنك وأنتَ مراقبي، إلهي بذيلِ كرمك أعلَقتُ يدي ولنيلِ عطاياك بسَطْتُ أملي، فأخلِصني بخالِصةِ توحيدِك واجعلني من صَفوَة عبيدك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السادسة

السيدة الزهراء في مجلس سيد الشهداء

سلام الله عليهما



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، أيها المرمّلُ بالدماءِ المهتوكُ الخباء، صلى الله عليك يا من بكته السما ويا ساكنَ كربلاء. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

يا عينُ جودي في غزيرِ الأدمعِ ... فوقَ الخدودِ أسىً لا تتمنَّعي
واسِي بدمعِك فاطماً أحزانَها ... فهي الثّكولُ وذاتُ قلبٍ موجعِ
وهي التي في قبرِها ودموعُها ... تجري لفقدِ سليلَها بتفجُّعِ
واسي بدمعِك زينباً وسكينةَ ... وابكي بكاءَ الفاقداتِ الضيَّعِ
لا تُغمِضي جفناً فشهرُ محرّمٍ ... وافى بخطبٍ لا يُطاقُ مروِّعِ
شهرٌ به قُتلَ الحسينُ وصحبُهُ ... وجميعُ فتيتِهِ وحتى الرُّضعِ
شهرٌ به ضجَّت ملائكةُ السَّما ... لمصابِهِ في كربلا لمَّا نُعي
تركوه ملقىً بالعراءِ ورأسُه ... فوقَ الرِّماحِ سَرُوا به لابنِ الدعي
أنا كيف أنساه وفي قلبي له ... قبرٌ وفي عيني أعظمَ موضعِ

❖ ❖ ❖

يحق لأهل السما يا حسين تنصاب مآتم والعيون عليك تنصاب
مصابك ما بمثله الناس تنصاب يبكّي الصخر وأعظم رزيّة
أنا أريد أبكي اليوم وزيد البكا والنوح على الغاب في كربلا وأخذ معاه الروح
كيف الصبر يا ناس وحسين مذبوح وعطشان يا ويلي ما شرب ماي

ورد في الدعاءِ عن الإمامِ عليٍ بنِ الحسين زينِ العابدين عليه السلام: «**اللهم صلِّ على محمد وآل محمد شجرةِ النبوةِ وموضعِ الرسالةِ ومختلفِ الملائكةِ ومعدنِ العلمِ وأهلِ بيتِ الوحيِ اللهم صلّ على محمد وآل محمد الفُلكِ الجاريةِ في اللّججِ الغامرةِ يأمنُ من ركِبَها ويغرقُ من تركها**»[١].

في هذه العبارةِ تبيانٌ لمعنى وحقيقةِ الصلاةِ على محمدٍ وآل محمد، ومعرفةُ هذا الأمر يوضحُ لنا سرَّ الأحاديثِ الكثيرةِ الواردةِ في فضلِ الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين، منها قوله صلى الله عليه وآله: «**أثقلُ ما يوضع في الميزانِ يومَ القيامةِ الصلاةُ على محمد وعلى أهل بيته**»[٢]. ومنها حديثُ الإمامِ الرضا عليه السلام: «**من لم يقدرْ على ما يكفِّر به ذنوبَهُ فليكثرْ من الصلاةِ على محمدٍ وآله فإنها تهدُم الذنوبَ هدما**»[٣].

فما معنى هذه الصلاة؟ وما هي حقيقتُها؟ فلقد عبّر الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام عنها في دعائِه بأنها الفُلْكُ الجارية، والفلك هو السفينةُ التي تسيرُ في البحارِ وتعبُرُ المحيطاتِ بمن عليها، وكذلك فإن الصلاةَ على النبي وآله تنقل قائلَها من مكانٍ إلى آخر وتحملُه آمناً من الأخطارِ ومخاوفِ

(١) جمال الأسبوع، ابن طاووس، ص٢٥١.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٦٦٢.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج٢، ص٢٦٥.

الغرق.. ولكن هذه السفينةَ تتميّزُ عن سائرِ السُفنِ بأنها تخوضُ اللججَ وتصارعُ الصعابَ وتتغلّبُ على المشقاتِ «الفلكُ الجاريةُ في اللّججِ الغامرةِ»، فهي تجري دونما صعوبةٍ أو بطءٍ وتمضي رغمَ كلِ الظروفِ بحيث لا يُعيقُها عائقٌ. كيف لا وشراعُها هو محمدٌ وآل بيتهِ الأطهار. وإذا ما كانت السفينةُ بهذه السرعةِ وهذه الحركةِ فمن البديهي أن الراكبَ فيها آمنٌ من الأخطارِ ومتجاوزٌ للعقباتِ، مطمئنٌ من الهلكاتِ وماضٍ دونَ توقف. إلا أن المتخلِّفَ عنها أو الراكبَ في غيرِها من السفن فمصيرُه حتماً إلى الغرقِ والهلاكِ.

إذا، إن الصلاةَ على محمد وآل محمد ليست مجرَّدَ ذكرٍ نتلفّظُ به، وإنما هو إقرارٌ بأنَ لا سبيلَ ولا طريقَ ولا منجى ولا صراطَ يُنقذ سالكيه وينجّي مُريديه غير محمد وآل محمد ﷺ. وكما أنَّ لكلِ سفينةٍ ربّاناً، فإن ربّان سفينةِ آلِ محمدٍ صلى الله عليهم آجمعين هو سيدُ الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ولهذا قال رسولُ الله ﷺ: «**إن الحسينَ مصباحُ الهدى وسفينةُ النجاة**» فهو سلامُ الله عليه مصباحٌ للهداية في الدنيا وسفينةٌ للنجاة في الآخرة. وهذه أيامُ محرمِ الحرام التي أطلَّت علينا إنما هي فرصةٌ لنا للتزوّدِ من هذا الزّادِ الكربلائي حتى يُصبحَ الحسينُ سلام الله عليه مصباحاً لهدايتنا ونوراً يضيءُ دربَنا إلى الله ﷻ وبالتالي سفينةً لنجاتِنا يومَ القيامة. وهذا هو المعنى العملي للصلاة على محمد وآل محمد.

لذا، علينا في هذه الأيامِ أن نضعَ كلَّ مشاكِلنا وهمومِنا وبلاءاتِنا جانباً فلا نفكر أو ننشغل بها، ثم نتوجه إلى سيد الشهداء سلام الله عليه بكلِ وجودِنا. وليكنْ هدفُنا هو استثمار هذه الأيام وما فيها من نفحاتٍ حسينيةٍ وذلك من خلالِ التشبّهِ بحالِ أئمتِنا ﷺ في مثلِ هذه الأيامِ حيث

كانت تغلبُ عليهم الكآبةُ فإذا كان يومُ العاشرِ من محرمٍ كان ذلك يومَ مصابِهم وهمِهم وحزنِهم.

فقد ورد عن أميرِ المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**إن اللهَ تبارك وتعالى اطلّع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعةً ينصروننا ويفرحون لفرحِنا ويحزنون لحزنِنا**»(١)، وعن الإمامِ الباقرِ عليه السلام: «**رحم الله شيعتَنا خُلقوا من فاضلِ طينتِنا وعُجنوا بماءِ ولايتِنا**»(٢).

فأين أولئك الذين اختارهم الله عز وجل في هذا الزمانِ لنصرةِ أهلِ البيتِ بأيديهم وألسنتِهم وقلوبِهم وكل مراتبِ وجودِهم؟ إن الشيعي الحقيقي هو ظلُ أهلِ البيتِ عليهم السلام والظل يتبعُ ذا الظلِ ويعملُ بناءً على حركتِه وهو لذلك يحزنُ لحزنِه ويفرحُ لفرحِه. ولكن ما دمنا لسنا كذلك فعلينا أن نعلنَ الثورةَ، ثورةً تنطلقُ من الأعماقِ ليتبدّلَ كلُ وجودِنا، ثورةً على هذه النفسِ التي تنكسرُ وتتأذى من أي شيء ولكنها لا تنكسرُ ولا تنفطرُ لِما جرى في كربلاء.

في هذه الأيامِ لا بدَّ أن نُعيدَ النظرَ في كلِ ما نعتقدُ به ونكفر بكل دينٍ ورثناه لأنه خالٍ من الولاية، ثم بعد ذلك نتوجه إلى كربلاءَ، إلى سيدِ الشهداءِ فنقومُ قيامةً واحدةً تتجلّى بإحياءِ أمرِهم سلام الله عليهم وإقامةِ ذكرِهم تلبيةً لإمامِنا الصادقِ عليه السلام إذ قال: «**أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا**»(٣). والشقيُ من يُحرَمَ في هذه الأيامِ الحسينيةِ من إحياءِ أمرِهم سلام

(١) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص٣.
(٢) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص٣.
(٣) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج١٢، ٥٤٧.

الله عليهم لأن ذلك كلَّه مردودٌ إلينا فكما ورد في الحديثِ «**من جلس مجلساً يُحيا فيه أمرُنا لم يمتْ قلبُهُ يومَ تموتُ القلوبُ**»(١).

وهذا لأننا نكون قد جلسنا في محضرِهم وواسينا بضعةَ رسولِ الله فاطمةَ عليها السلام. فقد ورد أن إمَامَنا الصادقَ عليه السلام قال لأبي بصير: «**أما تحبُ أن تكونَ فيمن يُسعدُ فاطمة؟! يقول أبو بصير ما إن سمعتُ هذه الكلماتِ من صادقِ آلِ محمدٍ حتى بَكيْتُ وبكيت وما قَدِرْتُ على النطقِ من البكاء... ثم قام الإمامُ إلى المصلّى يدعو وخرجْتُ من عنده على تلك الحالِ فما انتفعتُ بطعامٍ وما جاءني النومُ وأصبحتُ صائماً وَجِلاً**»(٢).

نعم، هكذا تفعل المواعظُ البليغةُ بأهلِها، وهكذا ينبغي أن يكونَ حالُ الشيعي الموالي في شهرِ محرمٍ الحرام حزيناً كئيباً باكياً فعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**رحم الله شيعتَنا والله هم المؤمنون لقد شاركونا في المصيبةِ بطولِ الحزنِ والحسرةِ**»(٣).

وقد ورد أن ابنَ شبيب دخلَ على الإمامِ الرضا سلام الله عليه في أولِ يومٍ من محرم فقال له الإمام: «**يا ابنَ شبيبٍ،أصائمٌ أنت؟**» **قال: لا، فقال عليه السلام: «إن هذا اليومَ هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربَّه عزّ وجلّ فقال: ربِّ هبْ لي من لدنك ذريةً طيبةً إنك سميعُ الدعاءِ فاستجابَ الله له، وأمر الملائكةَ فنادت زكريا وهو قائمٌ يصلي في المحرابِ إن اللهَ يبشرّك بيحيا**».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج٢، ص٢٦٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٥، ص٣٠٩.
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص٨٢.

وهذا دليلٌ على أن أولَ يومٍ من أيامِ محرمٍ يحملُ أولى نفحاتِ الرحمةِ الحسينيةِ وهي استجابُة الدعاء. ولقد كانت علامةُ استجابةِ دعاء زكريا عليه السلام صومُه ثلاثةَ أيامٍ، ولكنْ هذا الصومُ لم يكنِ الإمتناعَ عن الطعامِ والشرابِ فقط بل كان صومَ اللسان، بحيث التزَم الصمت ولم يحدّثِ الناسَ أو يكلّمْهم ثلاثَةَ أيامٍ وهذا هو الصومُ الحقيقي. وإن سؤالَ الإمامِ الرضا عليه السلام لابنِ شبيب أصائمٌ أنت؟ إشارة منه الى استحبابِ الصومِ في هذا اليومِ صوماً حقيقياً لا صوماً ظاهرياً لأن صومَ القلبِ والفكرِ والجوارحِ عن محبةِ غيرِ اللهِ تعالى هو الأصلُ وليس صوم الجسد عن الطعام والشراب فقط.

ثم قال الإمام الرضا عليه السلام: «**يا ابنَ شبيبٍ إن المحرمَ هو الشهرُ الذي كان أهلُ الجاهليةِ فيما مضى يُحرّمون فيه الظلمَ والقتالَ لحرمتِه فما عَرَفَتْ هذه الأمةُ حرمةَ شهرِه ولا حرمةَ نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهرِ ذريَّتهُ وسبَوا نساءَهُ فلا غفرَ الله لهم ذلك أبداً، يا ابنَ شبيبٍ إن كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ الحسينَ بنَ علي بن أبَي طالب عليه السلام، فإنه ذُبِحَ كما تُذبح الكبشُ، يا بنَ شبيبٍ وقد قُتل معه من أهلِ بيتِه ثمانيةَ عشرَ رجلاً ما لهم في الأرض شبيهٌ...**»[1].

هؤلاء الذين استشهدوا بين يدي سيدِ الشهداءِ في كربلاءَ من بني هاشمٍ لا يُمكن أن يُقاسَ بهم أحدٌ على الإطلاقِ وهم بدون أدنى شك أو ريب أعلى شرفاً وأعظمُ منزلةً وأرفعُ مقاماً من أصحابِ عليٍ عليه السلام كسلمان والمقداد وأبي ذر رضوان الله عليهم أجمعين، وكذلك الأمر بالنسبة إلى

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٨.

الأصحابِ الذين بذلوا مهجَهم بين يدي سيدهِم في كربلاء بدليلِ قولِ سيدِ الشهداءِ سلام الله عليه «**لم أرَ أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ من أهلِ بيتي**»(١).

لذلك يقولُ الإمامُ الرضا عليه السلام بعد ذلك: «**يا ابنَ شبيبٍ،لقد بكتِ السمواتُ السبعُ والأرضون لقتلِه، ولقد نزل إلى الارضِ من الملائِكةِ أربعةُ آلافٍ لنصرتِه فلم يؤذنْ لهم، فهم عندَ قبرِهِ شعثاً غبراً إلى أن يقومَ القائمُ عليه السلام فيكونون من أنصارِه وشعارُهم يا لثاراتِ الحسين، يا ابنَ شبيبٍ لقد حدَّثني أبي عن جده عليه السلام أنه لمّا قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرتِ السماءُ دماً وتراباً أحمرَ**»(٢).

فإذا كانت السماءُ قد بكت دماً على الحسين، فما عذرنا نحن إذا جفّت عبراتُنا وقست قلوبُنا؟ لذا علينا أن ندعوَ اللهَ تعالى «**اللهم إني أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع ومن عينٍ لا تدمع**»(٣)، ولكن كما ورد في الحديث الشريف «**ما قست القلوبُ إلا لكثرةِ الذنوب**»(٤). علينا أن ننتبهَ في هذه الأيامِ من أن يحولَ الذنبُ بيننا وبين الدخولِ إلى المحضرِ المقدّسِ لفاطمةَ الزكيةِ فيمنعَنا من مواساتِها بالبكاءِ والعزاءِ والجزعِ واللطمِ على ولدِها أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ثم قال الإمام الرضا عليه السلام: «**يا ابن شبيب، إن بكيتَ على الحسين حتى تصيرَ دموعُك على خدَّيك غفر الله لك كل ذنبٍ أذنبتُه صغيراً أو كبيراً**

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٢٣٠.
(٢) عيون أخبا ر الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٨.
(٣) تهذيب الأحكام، الطوسي، ج٦، ص٣٧.
(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص٤٥.

قليلاً كان أو كثيراً»[١] فيا أيها الموالون إنَّ حديثَ الإمامِ وقولَهُ موجّهٌ إلينا أيضاً وهو يقول لنا لو أنَّ دمعةً صارت على خدودِنا لأجل الحسين عليه السلام غفر الله لنا بها كلَّ ذنوبِنا مهما كانت. وإن الذي يشكُّ في هذه الحقيقةِ فكأنه يكذِّبُ الإمامَ عليه السلام معاذَ الله. إن هذه المكرمةَ والمغفرةَ التي نحصلُ عليها بسببِ هذه الدمعةِ هي من الشفاعةِ التي نحظى بها في الدنيا كرامةً لسيدِ الشهداءِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام. وبقدرِ ما نكون صادقين ومخلصين بهذه الدموعِ بقدرِ ما ننهلُ من تلك الشفاعةِ، ولذا ورد في الحديثِ: «**فلو أن قطَرةً من دموعِهِ سقطت في جهنّمَ لأطفأتْ حرَّها**»[٢].

والمقصودُ بجهنّمَ ليست النارَ المستعرةَ وإنما جهنّمُ الأعمالِ من الذنوب والخطايا والمعاصي التي تُذيبها وتمحوها هذه الدمعة. ولكنْ تحققُ هذه الآثارِ متوقفٌ على اليقينِ والتصديقِ بها وإلا فإن الشاكَ والمنكِرَ لها سيُحرمُ منها.

ثم يقولُ الإمام: «**يا ابَن شبيب إنّ سرَّك أن تلقى الله ولا ذنبَ عليك فزُرِ الحسينَ بنَ علي**»[٣] أي أنَّ الطريقَ والسبيلَ إلى لقاءِ الله تعالى هو زيارةُ الحسين عليه السلام ولهذا ورد في الحديثِ: «**من زار الحسين عليه السلام بشطِ الفراتِ كان كمن زار الله فوقَ عرشِهِ**»[٤]. «**يا ابن شبيب إنْ سرَّكَ أن تسكنَ الغرفَ المبنيةَ في الجنةِ معَ النبيِ صلى الله عليه وآله فالعنْ قَتَلَة الحسينِ بنِ علي عليه السلام، يا ابن شبيب إن سرَّك أن يكونَ لك من الثوابِ مثلَ ما لمن استشهد معَ**

---

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٩.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص ٥٠٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٩.
(٤) ثواب الأعمال، الصدوق، ص٨٥.

الحسينِ بنِ عليٍ عليه السلام فقل متى ذكرْتَهُ يا ليتني كنتُ معَهم فأفوزَ فوزاً عظيماً، يا ابن شبيب إن سرَّك أن تكونَ معنا في الدرجاتِ العلى من الجنانِ فاحزنْ لحزنِنا وافرْح لفرحِنا وعليك بولايتِنا فلو أن رجلاً أحبَّ حجراً لحشره الله عز وجل معه يومَ القيامة»[1].

فمن الذي يريدُ أن يكونَ معَ أهلِ البيتِ عليهم السلام في الدنيا قبلَ الآخرة؟ ومن الذي يريد أن يشاركَهم مصابَهم ويحزَن لحزنِهم؟ فهذا إمامُنا الرضا عليه السلام يقول: **«إن يومَ الحسينِ عليه السلام أقرحَ جفونَنا وأسبلَ دموَعنا وأذلَّ عَزيزَنا بأرضِ كربٍ وبلاء»**[2].

فهلمّوا نشدُّ الرحالَ ونهاجُر نحوَ أرضِ العشقِ إلى كربلاءَ لنجيبَ دعوةَ سيدِ الشهداءِ لنا هذه الأيام، فكأني به يخاطبُنا: شيعتي بالله عليكم أما سمعتم أني قتيلُ العبرةِ، ما ذُكرتُ عند مؤمنٍ أو مؤمنةٍ إلا بكيا؟ فهل تذرفون عليّ الدموع؟ وتقيمون ليَ المآتم؟ أسألكم كم مجلساً في بيوتِكم لي أقمتم وكم عيناً عليّ أبكيتم؟ وكم كرباً عنّا أهل البيت كشفتم؟ شيعتي هل نسيتم بأني أنا المظلومُ وأنا الغريبُ أفلا تريدون نصرتي وموالاتي أم رضيتم بهذه الدنيا الخدّاعِة بدلا؟ أما سمعتم صرختي هل من ناصرٍ ينصرني، هل من ذابٍ يذبُّ عنا؟ أما من مغيثٍ فيكم يغيثنا لوجهِ الله، أما من موحِّدٍ يخافُ الله فينا؟ شيعتي لقد بذلتُ كلَّ ما أملِكُ الغالي والنفيسَ لأجلكم وأنتم بحبكم لهذه الدنيا التي تُبغضُني وبسببها صار عليّ ما قد سمعتم، تُنكروني وتَصْبُون إليها! أنا الإمامُ الغريبُ أفلا تريدون أن تخفِّفوا عني مرارةَ الغربة؟ شيعتي أوصِلوا استغاثتي إلى كلِّ أرجاءِ الأرضِ واعقدوا عليَّ

---

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٩.

(٢) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٣، ص٢٨.

المآتمَ في بيوتِكم وقلوبِكم وارفعوا رايتي على كلِ دارٍ إنْ كنتم تحبوني، أو أنكم عن نصرتي ستقصرّون وعن دعوتي تحتجبون؟!

فهل سنلّبي نداءَ الحسين؟ وهو الذي يقفُ يوم القيامةِ كما يقول إمامُنا الصادقُ عليه السلام على عرصةٍ من عرصاتِها، رأسُه مفصولٌ عن بدنه وأوداجُه تشخبُ دماً ويقولُ: اللهمَّ نجِّ شيعتي من النار. أيُّ شيعةٍ؟ إنهم الباكون عليه الذين بعث إليهم برسالةٍ معَ سكينةَ يوم عاشوراء.

شيعتي مهما شربتم عذب ماءٍ فاذكروني
أو سمعتم بغريبٍ فاندبوني
فأنا السبطُ الذي من غيرِ جرمٍ ذبحوني
وبجردِ الخيلِ بعد القتلِ عمداً سحقوني

هذه أيامُ محرم بدأت ومعَ بدايتِها ترفعُ الملائكةُ ثوبَ سيدِ الشهداءِ عن يمينِ العرشِ، ذلك الثوبُ الذي يُسلبُ منه في كربلاءَ وما إن ترفعُ الملائكةُ هذا الثوبَ حتى يزدادَ الحزنُ والبكاءُ يوماً بعد يوم إلى يوم العاشر من محرم ففيه يُرفَعُ الثوبُ إلى فوقِ العرشِ وحينَها يزدادُ حزنُ فاطمةَ وغمُّها ويعلو بكاءُ الموالين والمحبيّن ويبدأُ اللطمُ على الحسين.

مولاتي يا زهراءُ أين أنتِ؟ فأنتِ صاحبةُ المجلسِ. لو رأيناكِ كيف يكونُ حالُك؟ تتوسطين المجلسَ كما قال إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «ما عُقد مأتمٌ على جدي الحسين إلا وكانت فاطمةُ حاضرةً». تجلس بيننا ومعها قميصُ الحسينِ ملطخاً بالدمِ ممزّقاً من ضربِ السهامِ والنبالِ وتلّوحُ به وتنادي واولداه واحسيناه..

حنيني عليك ما يبطل ونيني ... ولا يا بني يهدأ ونيني
أنا بقبري تهلّ دموع عيني ... إلك يل ما صار إله غسل ولا أكفان

يمه لعندها ولد تعلم بحالي وتدري الولد شلون غالي
على مصيبتك دمعي هامل

بعد، الزهراء تفعل شيئاً آخر غير البكاء والأنين.. إنها تلطم على ولدها. ولكن عادةً اللطم يكونُ على الصدر أما مولاتُنا الزهراء معذورة فإنها تلطمُ على وجهها لأن في الصدر ضلعاً مكسوراً. مولاتي يا زهراء أين أنتِ؟ كأني بها..

أنا أم حسن وحسين يل ما تعرفوني
وأنا اللي هجموا على بيتي وروّعوني
وأنا اللي رضوا ضلوعي وسقّطوني
وأنا اللي ناديت فضة من وراء الباب
وأنا اللي بعلي انسحب بحبال
وأنا اللي وليدي سقوه السم الأنذال
وأنا اللي وليدي وطاه الشمر بنعال
وأنا اللي بناتي راحت عالمطية
وأنا وليدي ذبحوا على صدره رضيعه
وبالخيل داسوا جثته ورضّوا ضلوعه
وأنا اللي أحضر بوسط مأتم الشيعة
وابكي على ابني النذبح بالغاضريه

أنتم يا شيعةَ الزهراء، ألا تريدون أو تواسوا فاطمة؟

أحدُ الخطباءِ كان يقرأُ كلَّ ليلةِ جمعة العزاءَ في حرمِ إمام حسين، مرة من المرات تأخَر فلم يقرأ العزاء، يقول: في تلك الليلة رأيت مولاتي

فاطمة في منامي تعاتبني.. يا سيد، أنا انتظرتك هذه الليلة لماذا لم تأتِ لتقرأ عزاءَ ولدي؟

وين لينوح وياي وينه ... وينه ليهل دموع عينه
وين لياعدني بونينه ... على ابني الذي قطعوا وتينه
وين لياسيني بدمعته ... على ابني الذي حزّوا رقبته
وعالأرض مخضّب بدمّه شفته ... بكيت عليه ووجهي لطمته

مولاتُنا الزهراء تحضر مآتمَ الشيعةِ في الدنيا ولكن في الآخرة هي التي تعقدُ العزاء. تقول الرواية: تأتي يومَ المحشرِ وعلى رأسِها عمامةُ أميرِ المؤمنين وبين يديها طبقٌ فيه جنينها المحسن وعلى كتفِها الأيمن قميصُ الحسنِ وعلى كتفها الأيسرِ قميصُ الحسينِ وتنادي: اللهم أريدُ أن أنظرَ إلى ولدي الحسين. يأتي النداءُ: فاطمة أنظري في قلبِ القيامة. فتنظر وإذا بالحسين واقفاً جثةً بلا راس وأوداجُه تشخب دماً. لمّا تراه الزهراء ترمي بنفسها وتنادي واولداه واحسيناه ثم يصرخ رسولُ الله والملائكةُ وجميعُ الأنبياءِ فلا يبقى نبي ولا ملكٌ ولا مؤمنٌ إلا ويبكي لبكاءِ الزهراء فيتحوّلُ المحشرُ إلى مأتمِ سيدِ الشهداءِ.

أنا أم حسين يل ما حضرته ... ولا نشفتله جروحه ودفنته
يا بني شلون السهم بقلبك حملته ... يا نور العين بقلبي السهم أخذته
ينصاب بقلبي مأتمك يا حسين ينصاب ... وذكرك من يمرّ الدمع ينصاب
قلبي بدال قلبك ريت ينصاب ... وخدي دون خدّك عالوطية
لِرزءٍ به أبكى السماءَ وزلزلا ... أفاطمُ إن الوحيَّ قد قام مُعوِلا
أتدرين ماذا قد دهاكِ بكربلا
أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدَّلا ... وقد مات عطشانا بشط فرات

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع فاطمة الزهراء على ولدها الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي، إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك، وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك، إلهي علِمتُ باختلافِ الآثار، وتنقُّلات الأطوار، أن مرادك مني أن تتعرّف إليّ في كل شيء، حتى لا أجهلك في شيء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السابعة

فراق المدينة وورود كربلاء



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمدٍ ولا تُزغ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، يا غريبَ الغرباءِ ويا شهيدَ الشهداءِ، ويا قتيلَ الأدعياء، صلى الله عليكَ يا من هُتِكتَ حرمته، وأُريقَ بالظلمِ دمه. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

أَضحى الفؤادُ كوالهٍ مفجوع ... وجرى على خدّيّ سَيْلُ دموعي
لمّا تذكّرتُ الحسينَ وقد دنا ... نحو البتولِ ساعةَ التوديعِ
تجري مدامعُهُ بطرفٍ خاضعٍ ... والثغرُ يهمِسُ اسمَها بخشوعِ
أمّاهُ ها أنا راحلٌ لا عن قِلىً ... لأذوقَ غصّةَ قلبكِ المفجوعِ
إن كان ضلعُكِ همّمَتهُ يدُ الوغى ... غداً ستُهشَمُ في الطفوفِ ضُلوعي
أمّاه إن قتلوا جنينَكِ محسِناً ... فعلى يديَّ سيذبَحون رضيعي
إن منعوكِ من البكاءِ فمِن رَوي ... في الطفِ أُمنَعُ والظِماءُ صريعي
إن تُدفَني لَيلاً فجسمي في العرا ... يبقى ثلاثاً مرمَّلاً بِنَجيعي
أمّاه لو خُيِّرتُ لم أرحلْ وما ... فَارقتُ رَبْعاً كان فيه ربيعي
لكن يهونُ الخطبُ كوني لاحقاً ... بكِ عن قريبٍ يا ضياءَ شموعي

سارَ الحسينُ وطرفُهُ متردِّدٌ بينَ النبيِّ وأمِّهِ وبقيعِ
والدهرُ أطرقَ رأسَهُ متهيِّباً مما ألمَّ بشملِهِ المَصدُوعِ

❖ ❖ ❖

فوق القبر راح وقعد والقلب محزون ينادي يا زهرا ودّعي ابنك المظلوم
ابنك يا زهراء من الوطن رايح ترى اليوم ماشي من جوارك غصب تدرين
ماج القبر منها واعتلى صوت العتاب يا حسين والله نسيتني ضربة المسمار
مصابك يا بعد الروح مثله أبد ما صار أنساني ضلعي والجنين واشصار بالباب

قال اللهُ تبارَكَ وتعالى في كتابِهِ العزيزِ الحكيمِ ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

تشيرُ هذه الآيةُ المباركةُ إلى أنَّ أيَّ مصيبةٍ أو بلاءٍ أو حادثةٍ أو واقعةٍ إنما هي مكتوبةٌ في كتابٍ خاصٍ عند اللهِ تعالى من قبلِ أن تحدثَ وتقعَ في هذا العالمِ، فقوله ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ يعني قبل أن نخلقَها. وقد بيّنتِ الآيةُ نوعين من المصائبِ وهما البلاءاتُ الماديةُ المتعلقةُ بالممتلكاتِ والأموالِ والأرزاق والبلاءاتُ الأنفسيةُ المتعلقةُ بنفسِ الإنسانِ كحياتِه ومرضِه وحزنِه أو بمن هو بمثابةِ نفسِه كأهلِه وولدِه وقد تشملُ هذه البلاءاتُ أيضاً الأمورَ الأخلاقيةَ والمعنويةَ.

فالمصائبُ بكلِ أنواعِها مذكورةٌ في ذلك الكتابِ الذي لا يعزبُ عنه صغيرةٌ ولا كبيرةٌ قبل أن تقعَ وتحدثَ في عالمِ الدنيا. وإنَّ في هذا الكتابِ عِلمَ ما كان وما يكونُ وماهو كائنٌ إلى يومِ القيامة. فلا يمكنُ أن يقعَ أمرٌ

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

ما في عالمِ الدنيا ليس بمذكورٍ فيه ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[١] ثم إن هذا الكتابَ هو كتابٌ مكنونٌ أي محفوظٌ في مكانٍ أمين ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾[٢] ولذلك فليس بإمكانِ أيٍّ كان أن يحصلَ عليه أو يّطّلعَ على ما فيه إلا المطهّرون. وهناك فرقٌ كبيرٌ بين الطاهرِ والمطهّرِ، فأما الطاهرُ فهو الذي يكون طاهراً بذاته بمعنى أن أصلَ وجودِه لم يختلْط بنجاسةٍ أو دونيةٍ. وليس في عالمِ الإمكانِ مخلوقٌ طاهرٌ بذاته غيرَ الذواتِ المقدّسةِ لمحمدٍ وآلِ محمد صلى الله عليهم أجمعين كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]، لذا كان علمُ الكتابِ وما فيه عندَهم لا عندَ غيرِهم. وقد ورد عن صادقِ آلِ محمدٍ عليه السلام في قول الله تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤] أنه قال: «**الذي عندَه علمُ الكتابِ كلِّه هو جدي أميرُ المؤمنين عليه السلام**»[٥]. فهم عليهم السلام الإمامُ المبين الذي جُمِعَ فيه وعنده كل ما كان وما يكونُ إلى يوم القيامة، وقد دوّنوا عليهم السلام ذلك في مصحفِ فاطمةَ يتوارثونه إماماً بعد إمامٍ وهو الآن بين يدي صاحبِ العصرِ والزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وأما المطهّرُ فهو الإنسانُ الذي مسّته النجاسةُ المعنويةُ واختلطت بطينتِه ثم منَّ الله عليه وطهّرَهُ من رجسِ ذنوبِه ومعاصيه وتعلّقاتِه الدنيوية. فصار قلبُهُ محطَّ رحالِ وجودِ آل محمدٍ عليهم السلام لأنهم لا يدخلون مكاناً يُشتبه

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٢٣٦.

بطهارتِه. وهذا التطهيرُ لا يمكنُ أن يتمَّ أو يتحققَ إلا بالتمسكِ والإرتباطِ بهم عليهم السلام كما ورد في الزيارةِ لسيدةِ نساءِ العالمينِ فاطمةَ الزهراءِ سلام الله عليها «**لنبشّرَ أنفسَنا بأنا قد طهرنا بولايتك**»(١).

فكما أن الماءَ هو المطهّرُ للنجاسةِ الماديةِ فإن ماءَ الولايةِ الذي هو الدموعُ التي تُذرف لمصابِ سيدِ الشهداءِ عليه السلام هو المطهّرُ لأيِ نجاسةٍ معنويةٍ أو نفسيةٍ. وعندها يصبحُ الإنسانُ أهلاً للإطلاعِ على بعضِ ما ورد في هذا الكتابِ. وبمقدار ما تكونُ الطهارُة بمقدارِ ما يزيدُ الإرتباطُ بأصحابِ الكتابِ محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله. وبتعبيرٍ آخرَ كلّما كان الإتصالُ بالمقامِ المعنوي للإمامِ المعصومِ أكبرَ كلما تحققت معرفةُ الغيبيات من الأمورِ وذلك قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾(٢).

ففي قصةِ النبيِ سليمان عليه السلام نرى أن آصف برخيا كان قادراً على إحضارِ عرشِ بلقيس إلى نبي الله بلمحِ البصر﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(٣)، وقد إستطاعَ أن يفعلَ ذلك لأنَّ علمَهُ أعظمُ وقدرتَهُ أقوى من الجن الذي قال ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾(٤)ولقد كان لآصف بنِ برخيا هذا المقامُ لأن لديه علماً من الكتابِ. فكيف يكون إذاً، عِلمُ وقدرةُ من لديه علمُ الكتابِ كلِه؟

إن أعظمَ مصيبةٍ جرت على وجهِ الأرض، وكان لها التأثيرُ الكبيرُ في نفوسِ الأنبياءِ والأولياءِ والصالحين هي مصيبةُ كربلاءَ وهي موجودةٌ بتمامِها

---

(١) مصباح المتهجد، الطوسي، ص٧١١. (٣) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧. (٤) سورة النمل، الآية: ٣٩.

وكمالِها في هذا الكتابِ، وإنَّ ما يُسمع من الخطباءِ ومن قرَّاءِ العزاءِ عن هذه الواقعةِ ما هو إلا الشيء اليسير من حقيقةِ ما جرى. فما دارت عليه أحداثُ واقعةِ الطفِ هو أعظمُ وأفظعُ بكثير. فقد رُويَ أن رجلاً جاء إلى إمامِنا الصادقِ عليه السلام وقال له: **أخبرني بشيء من الذي جرى عليكم في كربلاءَ، فأجابه عليه السلام: «يا هذا إنّ ما أخْفيناه عنكم أكثرُ بكثيرٍ مما أظهرناه لكم».**

ولكنَّ اللهَ تعالى أخبر ملائكتَه وأنبياءَه وكلَ من ارتبط بأهلِ البيتِ عليهم السلام بما سيجري على حفيدِ خاتمِ رسلِهِ أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه في رمضاءِ كربلاءَ من قبلِ أن تحدثَ تلكَ الواقعةَ، فلقد قال تعالى في كتابه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[1]. أي أن الملائكةَ كانوا يعرفون أنَّ الإفسادَ وسفكَ الدماءِ سيؤدي إلى قتلِ الحسينِ عليه السلام. وأما أنبياءُ الله تعالى لمّا اطلّعوا على مصيبةِ الحسين عليه السلام صاروا يتصبّرون على مصائِبهم وبلاءاتِهم بالبكاءِ على سيدِ الشهداءِ الحسينِ عليه السلام. **فحين رأى آدمُ عليه السلام ساق العرشِ والأسماءَ عليه، لقّنه جبرائيل وقال له: «قل يا حميدُ بحقِ محمد، يا عالي بحقِ علي يا فاطرُ بحقِ فاطمة يا محسنُ بحقِ الحسن يا قديمَ الإحسانِ بحقِ الحسين، فلما ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعُهُ وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرائيل في ذكرِ الخامسِ ينكسر قلبي وتسيلُ عبرتي؟ قال جبرائيل: ولدُك هذا يُصاب بمصيبةٍ تقصرُ عندها المصائبُ. فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً ليس له ناصرٌ ولا معينٌ ولو تراه يا آدمُ ينادي: واعطشاه واقلةَ ناصراه حتى يحولَ العطشُ بينَه وبينَ السماءِ كالدخانِ فلم**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

يجبه أحدٌ إلا السيوفَ وشربَ الحتوف. فيُذبحُ ذبحَ الشاةِ من قفاه ويكسَبُ رحلَهُ أعداؤه وتُشهر رؤوسُهم هو وأنصارُه في البلدان ومعهم النسوانُ كذلك سبق في علمِ الواحدِ المنانِ. فبكى آدمُ معَ جبرائيلَ بكاءَ الثكلى...» [١].

وقد ورد في إحدى الروايات: **«إن رسولَ الله ﷺ لما أُسري به إلى السماءِ أخذ جبرائيلُ بيده وأدخلَه إلى الجنة فإذا برسولِ الله يرى شجرةً مكلّلةً بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحللَ إلى يوم القيامة فيقول: سألت لمن هذا القصر؟ قال جبرائيل: لإبنك الحسن. ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاحٍ لم أرَ تفاحاً أعظم منه فأخذتُ تفاحةً ففلقتُها فإذا أنا بحوراءَ وكأن أجفانَها مقاديمُ أجنحةِ النسورِ، فقلت لمن أنت؟ فبكت ثم قالت: أنا لإبنِك المقتولِ ظلماً الحسينِ بنِ علي عليه السلام»**[٢].

إذاً، حتى الحورُ العينُ اطّلعَت على مصيبةِ الحسينِ بنِ علي سلام الله عليه. وورد: **«أن آدمَ عليه السلام مرّ بكربلاءَ فاغتمَّ وضاق صدرُه من غيرِ سببٍ وعثر في الموضعِ الذي قُتِل فيه الحسينُ، حتى سالَ الدمُ من رجلِه. فرفع رأسَهُ إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنبٌ آخرُ فعاقبتني به؟ فإني طفتُ جميعَ الأرضِ وما أصابني سوءٌ مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى اللهُ إليه: يا آدمُ ما حدث منك ذنبٌ، ولكن يُقتل في هذه الأرضِ ولدُك الحسينُ ظلماً فسال دمُكَ موافقةً لدمِهِ.. فقال آدمُ عليه السلام ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيدُ لعينُ أهلِ السمواتِ والأرضِ. فقال آدم: فأيُ شيءٍ أصنعُ يا جبرائيل؟ فقال: إلعنه يا آدم فلعنَهُ أربعَ مراتٍ»**[٣].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٤، ص٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص١٩٠.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٤، ص٢٤٢.

ويُقال إنَّ سفينةَ نوحٍ لما وصلت فوقَ أرضِ كربلاءَ أخذَتْها الأرضُ وجذبَتها نحوها فخاف نوح من الغرق فقال: إلهي طفتُ الدنيا وما أصابني فزعٌ مثلما أصابني في هذه الأرض؟ فنزل جبرائيل وقال: في هذه الأرضِ يقتلُ الحسينُ بنُ علي عليه السلام غريباً عطشاناً وحيداً يُذبحُ من الوريدِ إلى الوريدِ. فبكى نوحٌ وأصحابُ السفينةِ وصاروا يلعنون قاتلَهُ.

أما إبراهيمُ عليه السلام فقد أوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيمُ من هو أحبُّ خلقي إليك؟ قال: يا رب ما خلقتُ خلقاً هو أحبُّ إليّ من حبيبك محمد. فأوحى الله إليه: أهو أحب إليك أم نفسُك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي. قال: فولده أحب إليك أم ولدُك؟ قال: بل ولدُهُ يا إلهي، قال الله عزوجل: فذبْح ولده ظلماً على يد أعدائِه أوجعُ لقلبِك أو ذبحُ ولدِك بيديك في طاعتي؟ قال: بل ذبحه على أيدي أعدائِه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم إن طائفةً تزعم أنها من أمة محمدٍ ستقتلُ الحسينَ وابنَه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبشُ ويستوجبون بذلك سخطي. فجزع إبراهيمُ عندما سمع بما سيجري على الحسين عليه السلام وتوّجَع قلبُه وجلس ناحية يبكي.

ويُذكر أيضاً أنَّ إسماعيل ذبيحُ الله كان له راعٍ يرعى غنمَه عند شريعةِ الفرات، فأخبَره الراعي أن الأغنامَ لا تشربُ من هذا الماءِ منذُ أيامٍ. فسأل ربَه عن ذلك. فأوحى إليه: سل غنمَك. فسألها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت: بلغنا أن ولدَّكَ الحسينَ سبطَ محمدٍ يُقتلُ هنا عطشاناً، فنحن لا نشربُ من هذه المشرعةِ حزناً عليه.

وتقول الرواياتُ أيضاً أنَّ عيسى بنَ مريمَ عليه السلام مرَّ بأرضِ كربلاءَ معَ الحواريين، فرأَوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريقَ فمنعَهم من المرورِ، فتقدّم عيسى عليه السلام من الأسدِ وسأله: لِمَ جلستَ على طريقنا؟ قال: إني لا أدعُكم

تمرّون حتى تلعنوا يزيدَ قاتِلَ الحسين سبطِ محمدٍ النبي الأمي وابنِ عليٍ ولي اللهِ عليه السلام.

وهناكَ نبيٌّ آخرُ من أنبياءِ اللهِ واسمُه إسماعيل وهو غير اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهو المذكورُ في الآية القرآنية ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[1]. إن هذا النبيَ بعثه اللهُ إلى قومِه فأخذوه وسلخوا فروةَ رأسِه ووجهِه، فأتاه مَلَكٌ من الملائكةِ من الله تعالى وقال: إن الله بعثني إليك فمُرني بما شئت، فقال له: لي أسوةٌ بما يُصنَع بالحسين بنِ علي) عليه السلام.

أما موسى بنُ عِمران فقد رُوي أن إسرائيلياً رآه مستعجلاً وقد كسته الصفرةُ، ترتجفُ فرائصُه، وعيناه غائرتان. فعلِم أنه قد دُعي للمناجاة، فقال له الإسرائيلي: «يا نبيَ الله قد أذنبتُ ذنباً عظيماً فاسأل ربَّك أن يعفوَ عني»، فلما وصل موسى إلى مقامه وناجى، قال: «ربي أنت العالمُ قبل نطقي فإن فلاناً عبدَك قد أذنب ويسألُك العفوَ«فقال الله عز وجل: «أغفرُ لمن يستغفرني إلا قاتل الحسين». قال: «ربي ومن الحسين؟» قال: «الذي مرّ ذكرُه عليك بجانب الطور»، قال: ومن يقتله؟ قال: تقتله أمةُ جدِه الباغيةُ الطاغيةُ بأرضِ كربلاءَ وتنفرُ فرسُه وتصهلُ وتقول في صهيلها: «الظليمةَ الظليمة في أمةٍ قتلت ابن بنتِ نبيها»، فيبقى ملقًى على الرمال بغيرِ غسلٍ ولا تكفين، ويُنْهَبُ رحلُه وتُسبى نساؤه في البلدان، ويُقتل ناصروه وتُشهَر رؤوسُهم على أطرافِ الرماح... يا موسى، صغيرُهم يُميته العطش وكبيرُهم جلدُه منكمشٌ، يستغيثون فلا ناصرَ ويستجيرون فلا ظافر... فبكى موسى بنُ

(١) سورة مريم، الآية: ٥٤.

عمران عليه السلام. فقال الله سبحانه: إعلم يا موسى أنه من بكى أو أبكى على هذه المصيبةِ حرمّتُ جسدَه على النار»[١].

طوبى لكم أيها الجالسون في مجلسِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام. لقد حرّم اللهُ أجسادُكُم على النارِ بسببِ بكائِكِم على مصائبِ فاطمةَ والحسينِ وبناتِ الحسينِ في كربلاءَ... باللهِ عليكم، انظروا كيف تحمّلوا الحرقَ والسبيَ والظلمَ والعطشَ والذبحَ من أجلِ شيعتِهِم حتى لا يحترقوا بالنارِ يومَ القيامة.

تقولُ الروايةُ أن سكينةَ سلام الله عليها يومَ العاشر من المحرم قالت: أبة يا حسين أريد أن أشرب. قال: بنية يا سكينة أنت تدرين أنه ليس في مخيمِنا ماء. قالت: أدري ولكن أنت تستطيع أن تأتيَ بالماء يا أبة. فأخذ الحسينُ عليه السلام بيدِها إلى وراءِ الخيمة وضرب برجلِه الأرضَ فنبعَ الماءُ. أسرعَتْ سكينةُ إلى الماءِ، شعرَتْ ببرودتِهِ، أدنته من فمِها لكي تشربَ، لكنَّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام قال: بنية سكينة إذا شربتِ سيعطشُ شيعتُنا يومَ القيامةِ، فرمت الماءَ من يدِها ولم تشربْ.

كلُ أهلِ السماء بكَوا على الحسينِ، الملائكة والأنبياء والأولياء. الكلُ يبكي لأجلك يا حسين إلا أهل الدنيا والشهوات الذين أصبحت قلوبُهم مرتعاً لأهوائهم. فأنّى لهؤلاء أن يدخلَ نورُ العلمِ إلى صدورهِم المظلمةِ وكيف لهم أن يطّلعوا على مصيبتِك وأسرارِها؟ ولذلك هم لن ينالوا شرفَ البكاءِ عليك. بل سيمضون كلَّ عمرِهم يبكون على دنياهم. أما نحن يا سيدي فقد جئنا نجلس بين يديك ونبكي على مصابِكَ.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٤، ص٣٠٨.

تقولُ الروايةُ لما دنَتْ شهادةُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام جرى السمُّ في بدنِهِ واخضّر لونُه، فبكى الإمامُ الحسينُ سلام الله عليه وقال: ما لي أرى لونَك قد تغيّر؟ فبكى الإمام الحسن وقال: يا أخي صدق حديث جدي فيّ وفيك ثم اعتنقه وبكيا كثيراً. فسئل عن ذلك قال: أخبرني جدي، لما دخلتُ الجنّة ليلةَ المعراج رأيتُ قصرَيْن متجاورَين على ضفةٍ واحدةٍ أحدهما من الزبرجدِ الأخضرِ والآخر من الياقوت الأحمر. فسألتُ جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهُما للحسن والآخر للحسين. فقلت: لمَ لا يكونان على لونٍ واحد؟ فسكت جبرائيلُ، فقلت: لمَ لا تتكلم؟ فقال: حياءً منك يا رسول الله. فقلت: سألتُك بالله إلا ما أخبرتني. فقال: أما الأخضرُ قصر الحسن فإنه يموت بالسم فيخضّر لونُه وأما حُمرة قصرِ الحسين فإنه يُقتل ويحمرّ وجهُه بالدم. فعند ذلك بكيا وضجّ كلُّ من حضر بالبكاء والنحيب.

فعلى مثلِ الحسين فليبكِ الباكون ولمثلِهِ فلتُذرفِ الدموعُ ولينْدُبَ النادبون ويضجَّ الضاجون ويعجَّ العاجون وليصرخِ الصارخون، حبيبي حسين... طبيبي حسين...

تقولُ الروايةُ لما عزم سيدُ الشهداءِ على الرحيلِ عن مدينةِ جدِّه رسولِ الله صلى الله عليه وآله، قالت زينبُ سلام الله عليها: أخي يا حسين لنذهبْ إلى وداعِ قبرِ أمِّنا فاطمة، فأقبلا إليه ليلاً وجعلَ الحسين ينحبُ على القبرِ الشريفِ بصوتٍ حزينٍ ودمعُه ينحدرُ على الترابِ الطاهرِ وينادي وا أماه، أين أنتِ عني يا فاطمة؟ أنا ولدُكِ الحسين أتيتُكِ مودِّعاً، أماهُ لقد ضاقَ صدري أشكو إلى الله أمري..

يمه القلب على الفراق الله يعينه يمه واشحاله ليفارق حبيبه

يمه غريب أنا وراحل عن المدينة يمه بالله تدعيلي يا حنونة

وإذا بصوت من القبر ينادي: ولدي حسين، ولدي حسين..

بالقبر حنّت فاطمة لوداع ابنها ... ونادت يابني مسافر لوين
يا بني يا ثمر قلبي يا غالي ... أنا الهزيت مهدك بالليالي
أريدنك تظل يا حسين والي ... للحرم يا بن الميامين

أما زينب فكيف تودّع أمها فاطمة؟ كأني بها:

إخوتي مشوا يا زهرا وأنا وياهم
قلبي ما يصبر يا زكية بلا يّاهم
أنا ماشية تدرين بحماهم
أدري عليك ما يهون يرحل حسين وحده
يمه من عيني لروح ويّا النشامة
وادعيلنا يا لوالده نرد بالسلامة
شفت الهلال وقلبي حس بعلامة
خوفي على الوليان يصيروا مجزّرين

هكذا ودّع أولادُ الزهراءِ مدينةَ جدِّهم، ومضَوا إلى كربلاءَ. فهل وصلت قلوبُنا إلى أرضِ العشقِ والدماءِ؟ آهٍ لك يا كربلاءُ يا قبلةَ الباكين. كلُ من يأتيكِ يشعر بالإنقباضِ والحزنِ ويدخلُ قلبَه الهمُ.

هذا هو ثاني أيام محرم، وفي مثلِ هذا اليوم ترِدُ قافلةُ الحسين عليه السلام إلى كربلاء. وتفحّ نسائمُ البلاءِ على ركبِ سيدِ الشهداءِ إذ توقف جوادُه ولم يخطُ خطوةً واحدةً فنزلَ الحسينُ وبدّلَ غيرَه ولكنه لم يتحركْ حتى قيل أنه بدّل سبعةَ جياد. عندها قلّبَ الحسينُ عليه السلام نظراتِه على ترابِ تلك الأرضِ وقال: ما اسمُ هذه الأرض؟ قالوا: تُسمّى الغاضرية، هل لها اسمٌ آخر؟

قالوا: نينوى... شاطئ الفرات.. والحسين ينتظر ذلك الإسمَ الموعودَ، وإذا بشيخٍ كبيرِ السنِ يتخطّى الجمعَ ويقول: سيدي تُسمى كربلاءَ. فتنفّسَ الحسينُ الصعداءَ ورفع نظرَهُ إلى السماءِ وقال: اللهم إني أعوذ بك من الكربِ والبلاءِ. ثم أخذ قبضةً من الترابِ وصار يشمُّها ويقول: هي واللهِ الأرضُ التي وعدني بها رسولُ الله.

ثم نظر إلى يمينِهِ مخاطباً أبا الفضل وقال: عباسُ حاملَ رايتي، هاهنا محطُ رحالِنا، هاهنا مناخُ ركابِنا، هاهنا مقتلُ رجالِنا، هاهنا تُسبى نساؤنا، ثم قال: أخي عباس، حُطَّ الرحالَ وانصبِ الخيامَ وأنزلِ الأطفالَ طفلاً طفلا من على النياقِ وخذ بأيديهم إلى الخيامِ فلقد أنهكهم السفرُ وطولُ الطريق.

إن كان هذي كربلاء أبشروا بالبلايا
وانزلوا تحت لاحت علامات المنايا
لازم بجنب النهر نقضي ظمايا
وأجسادنا تبقى على الغبرة سليبة
بهذي الأرض يا ناس تتحرّق خيامي
بهذي الأرض يا ناس أنذبح ظامي
بهذي الأرض يا ناس تتأسّر أيتامي
بهذي الأرض يا ناس يتحلّل سبيها

سيدي يا حسين لقد صارت قلوبُنا أرضَ كربلاء فتعال يا مولاي وحطَّ رحالَك فيها لتحيا.

تقول الروايةُ ثم أخذَ الحسينُ يسيرُ في كربلاءَ بين الخيامِ فوجد زينبَ

سلام الله عليها واقفةً على باب خيمتِها تسندُ ظهرَها إلى عامودِها ودموعُها تجري على خديها، إقترب منها الحسين: أخية مالي أراكِ حزينة؟! قالت: أخي يا حسين ما هذه الأرض التي حزن فيها قلبي وانكسر خاطري؟ قال: نورَ عيني زينب هذه أرضٌ حدّثني عنها جدي رسولُ الله ﷺ أني فيها ألقاه وألقى أمي وأبي وأخي الحسن.

لما سمعَتْ زينبُ ذلك أخذت تبكي، فعزّ على الحسين بكاؤها ضمّها إلى صدرِه ومسحَ دمعهَا بكفِّه، فقالت زينب: أخي يا حسين تذكرتُ مناماً رأيته في صغري وقد رويتُه لرسولِ الله. أخي حسين، رأيت ريحاً سوداءَ مظلمةً قد ملأت الآفاقَ وطرحَتني من جانبٍ إلى جانب فتعلّقتُ بشجرةٍ كبيرة فَقَطَعَتْها الريح فتمسّكت بغصنٍ من أغصانِها فكُسر فأمسكتُ بغصنٍ آخر فكُسر، فأمسكت بأحد فرعَيْها فكسرَته الريح وأمسكتُ بالفرعِ الآخرِ فكُسر أيضاً واستفقتُ من نومي وأنا في غاية الوحشة. فلما رويتُ منامي لجدي رسولِ الله بكى وقال: حبيبتي زينب، أما الشجرةُ فأنا وأما الغصنُ الأولُ فأبوك علي وأما الغصنُ الثاني فأمُك فاطمة، وأما الفرعُ الأولُ فأخوك الحسن. يا زينب، بعد رحيلِنا من الدنيا ستذهبين معَ الحسين إلى كربلاء فيُكسَر ذلك الفرعُ وهو أخوك الحسين عليه السلام فعندها ستشعرين بتلك الوحشةِ والغربة. لما سمعَ الحسينُ كلامَ زينب عليها السلام وضع رأسَه على كتفِها وأجهَش بالبكاء.

أنظروا بعيونِ قلوبكِم إلى زينب والحسين يضم أحدُهما الآخر ويبكي. النساءُ والأطفالُ اجتمعوا حولَها، لما رأت النساءُ ذلك صارت تبكي وإذا ما بكت النساءُ وعلا صوتُهن بكى الأطفال. فارتفعتِ الأصواتُ بالبكاء، عندها رفع الحسينُ رأسَه ونظر إلى الجميعِ حولَه نظرةَ حسرةٍ ووداع. وكأن

سيدَ الشهداءِ يستحضرُ أن نفسَ هذا المشهدِ سيتكررُ ظهرَ عاشوراء وهو يودّعُ الأهلَ الوداعَ الأخير والكلُ يتعلّق بركابِه. أو أن هذا المشهَدَ سيكون عند مصرعِه وهو ملقّى على الرمضاء.

أحدُهم يرى مولاتَنا الزهراءَ في عالمِ الرؤيا وهي تقولُ له: أذكرْ مصيبةَ الوداعِ لأنها من أعظمِ المصائبِ على قلبي...

فواحدة تحنو عليه تضمّه ... وأخرى عليه بالرِّداء تُظلِّلُ
وأخرى بفيضِ النّحرِ تصبَغُ وجههَا ... وأخرى له تُقبِّلُ
وأخرى على خوْفٍ تلوذُ بجنبهِ ... وأخرى لما قد نالها ليس تَعْقِلُ
هاي تقول أبوي حسين خلّاني ... وذيك تصيح عمي شلون نساني
وهاي تقول ابني الدار ما جاني ... يشوف آثار السياط بيدية

أما زينب فكيف كان وداعُها لحبيبِها الحسينِ عليه السلام؟ أقبلت إليه، جلسَت عندَه صارت تمسحُ الدمَ والترابَ عن وجهِه، فأحسّ صلواتُ الله عليه بيدٍ حنونٍ تلامسُ وجَهه الشريفَ فقال عليه السلام: من هذا؟!

أنا اختك يا خوي وجيت يمك ... لقيتك خضيب بفيض دمك
ردت أقرّب لحد جسمك وشمّك ... خفت من جروحك تألمك
ما لي قلب يا حسين أشوفنك ... ذبيح ويجري دم نحرك
وأصحابك وأهل بيتك ... ضحايا مذبّحة جنبك
يا لائمي لا تلمني كيف أرتدِعُ ... أبكي على من بقلبي حُبِّهم طَبعوا
ساروا وعن ناظِرَي طِيْبَ الكَرى مُنِعوا
بالأمس كانوا معي واليوم قد رَحلوا ... وخلّفوا في سويداء القلب نيرانا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموعِ الحسينِ عند قبرِ أمِهِ فاطمةَ ارحمْ دموعَنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي هذا ذلّي ظاهرٌ بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصولَ إليك، وبك أستدلُّ عليك، فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدقِ العبوديةِ بين يديك، إلهي علّمني من علمك المخزون، وصُنّي بسترِك المصون، إلهي حقّقني بحقائقِ أهلِ القربِ، واسلك بي مسلك أهلِ الجذبِ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثامنة

فاطمة العليلة

بين ألم المرض ونار الشوق



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِك يا إلهي، يا رحمُن يا رحيمُ، يا مقلّب القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمدٍ ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله أيها المظلومُ بلا ناصرٍ، صلى الله عليك يا ساكنَ التربةِ الزاكيةِ وصاحبَ القبّةِ الساميةِ، صلى الله عليك وعلى ابنتِك فاطمةَ العليلة الملوَّعةِ بألمِ الهجران. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

وَقَفَتْ ومَدمعُ عينِها يترقرقُ ... والقلبُ يدري البعدَ ناراً تُحرِقُ
والسقمُ أوهاها وغيَّر حالَها ... والفكرُ راح ببحرِ همٍّ يَغرَقُ
حانَ الوداعُ فسارعَتْ تشكو النّوى ... وبِمُقلةٍ عَبْرى أباها تَرمُقُ
قد ضمَّتِ الطفلَ الرضيعَ لصدرِها ... فكأنّها أمٌّ له بل أرفَقُ
أبتاه خذني لا أطيقُ فراقَكم ... إن غِبتَ عني من بحالي يرَفِقُ
أو دَعْ رضيعَك مؤنساً في غربتي ... هُوَ سَلْوَتي وبهِ فؤادي يخفِقُ
نظرَ الحسينُ إلى العليلةِ وهو يَمْسحُ دمعَها ... مَهلاً أفاطِمُ كادَ قلبي يُصعَقُ
أحبيبتي صبراً على جاري القضا ... لا بُدّ لي غرضَ الإلهِ أُحَقِّقُ
سأشيِّدُ الإسلامَ من دمِ مِنحري ... والشمسُ من بعدِ المغيبِ سَتُشرِقُ
فتعانقا وتباكَيا وتوادَعا ... والصخرُ كادَ لِما جرى يتفَتَّتُ

راحوا كل هلي من بين ايديه راحوا والعدى تشمّتت بيّة
دلّوني على درب الغاضرية بيها كل هلي نزلوا يقولون
ظلّت دار أحبابي خليّه وأنا محيّرة وشلون بيّة
أهلي مشوا كلهم سوية وخلّوني عليلة ووحدي بالدار

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

يبيّن الله ﷻ في هذه الآيةِ الهدفَ والغايةَ التي خُلقنا من أجلِها وهي أن نصبحَ خلفاءَ اللهِ في الأرض. وإن الطريقَ لبلوغِ هذه الخلافةِ هو العبوديةُ له ﷻ فكما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]. وكما ذكرت التفاسيرُ أنَّ المُرادَ بالعبادةِ هو معرفةُ الله تبارك وتعالى. لذا جاء في الحديثِ القدسي: «**كنتُ كنزاً مخفياً فأحبَبْت أن أُعرَف فخلقتُ الخلقَ لكي أُعْرَف**»[٣].

فمعرفةُ الله تعالى هي الأساسُ لأننا بمعرفتِه فقط نصل إلى العبوديةِ والطاعةِ التي توصلنا إلى مقامِ الخلافةِ الإلهيةِ كما ورد في الحديثِ القدسي: «**عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون**»[٤] ولكن علينا أن نسألَ، ما هو السبيلُ إلى معرفةِ اللهِ تبارك وتعالى؟ ويُجيبُنا على ذلك رسولُ

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٣) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص٣٩.
(٤) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص٣٣.

الله ﷺ بقوله: «**من عَرف نفسَه فقدَ عرفَ ربَّه**»[١] أي أن معرفةَ النفسِ حقَ المعرفةِ سوف تؤدي إلى معرفةِ الله ﷻ. ولذلك قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**من لم يعرفْ نفسَه بعُدَ عن سبيلِ النجاةِ وخبَطَ في الضلالِ والجهالات**»[٢] ومن هنا ندركُ أن عدَم الإستئناسِ بقراءةِ القرآن وعدمَ الخشوعِ في الصلاة والإنشغالَ بكثرةِ الهمومِ والغمومِ سببُه عدمُ معرفةِ هذه النفس. ولذا ورد عن عن الإمامِ علي عليه السلام: «**كفى بالمرءِ جهلاً أن يجهلَ عيوب نفسَه**»[٣]. فبينما يتلهّف الناسُ من حولِنا لإكتشافِ العالمِ والمخلوقاتِ والآخرين، تجدُهم أجهلَ الناسِ بأنفسِهم وهم لا يسعون إلى هذه المعرفةِ. فالكلُ يحب أن يتعرّفَ على غيرِه رغم جهلِهِ بنفسِه، ولكن كما قالَ أميرُ المؤمنين علي عليه السلام: «**كيف يعرفُ غيرَه من يجهلُ نفسَه**»[٤].

فمن منَّا يعرفُ نفسَه؟ ولو سألَنا أحدٌ: من أنت؟ وما حقيقتُك؟ فهل نملك جواباً؟! فنحن إلى الآن لا نعرفُ سرَّ تقلّبِ أحوالِنا بين إنقباضٍ وإنبساط، إذاً كيف سنعرفُ أحوالَ غيرِنا من الناس؟ ولقد ورد في الحديثِ عن أميرِ المؤمنينِ عليه السلام أنه قال: «**من عرفَ الله توحّدَ، من عرفَ نفسَه تجرّدَ، من عرفَ الدنيا تزهّدَ، من عرفَ الناسَ تفرّدَ**»[٥]. وهذا يعني أنه لا يمكنُ للإنسانِ أن يرتقيَ ويعرُجَ إلى الله تعالى إلّا بتجرّدِه عن عالمِ المادةِ أي بعد أن يتركَ التعلّقَ بالمادياتِ، فعندئذٍ يصبحُ خفيفاً في حركتِهِ وعروجِهِ نحو الله ﷻ.

---

(١) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص١١٦.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص١٨٧٦.
(٣) العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٢٠٥.
(٤) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٦، ص١٧٣.
(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص١٨٧٧.

إذاً، إنَّ المسألةَ الأولى والخطوةَ الأساسيةَ لبلوغِ مقامِ الخلافةِ الإلهيةِ هي معرفةُ النفسِ على حقيقتها، فندركُ بذلك مدى إيمانِها بالله ومحبتِها لأهلِ البيتِ عليهم السلام، وما هي درجةُ تعلّقِها بالدنيا؟ وإن السبيلَ إلى هذه المعرفةِ يبيّنه لنا أميرُ المؤمنين عليه السلام بقوله: «**الصديقُ إنسانٌ هو أنت إلا أنه غيرُك**»[١] فمن أراد أن يعرفَ حقيقتَه عليه أن ينظرَ إلى أصحابِه وأصدقائِه لأنهم صورةُ باطنِهِ وكما قال عليه السلام: «**كلُ امرىءٍ يميلُ إلى مثلِه**»[٢].

إن الصديقَ والخليلَ هو مرآةُ ذاتِ الإنسان وهو لذلك يميلُ إلى ذاتِه. فحين يكونُ الصديقُ كريماً فهذا دليلٌ على كرمِ النفسِ وحين نميلُ إلى الرفيقِ اللئيمِ فهذا دليلٌ على لؤم النفس. لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المرءُ على دينِ خليلِه، فلينظرْ أحدُكم من يخالل**»[٣].

إذاً علينا أن نكونَ حذرين في إختيارِ أصدقائِنا لأن نفوسَنا وطِباعَنا ستتغيُّر لتتشبّهَ بهم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إياك وقرينَ السوءِ فإنك به تُعرف**». إن عِشرةَ الآخرين تنقل الصفاتِ والطباعَ كما تنتقلُ الأمراضُ من شخصٍ لآخرَ وهذا أمرٌ طبيعي وواقعي فكما قيل: «من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم أو رحل عنهم». لذلك على الإنسان أن يبحثَ عن أصحابِ السرائرِ الطاهرةِ ليعاشرَهم ويُشاكلَهم فيتبّدل عندئذٍ وجوده، وكما قال الإمامُ علي عليه السلام: «**قرين المرء دليل دينه**». من هنا كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إياك وصاحب السوء فإنه قطعةٌ من النارِ لا ينفعُك ودُّه ولا يفي لك بعهدِه**»[٤]. فمن

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٣٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٨٣.
(٣) الأمالي، الطوسي، ص٥١٨.
(٤) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٩، ص٤٥.

وجد نفسه ينجذب إلى فلانٍ من الناس المعروفِ بكذبِهِ فهذا يعني أنه هو كذلك وإلّا لما أحبّ مرافقتَه. وفي الحديث عن أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**فمَن اشتبهَ عليكم أمرُه ولم تعرفوا دينَه، فانظروا إلى خلطائِه، فإن كانوا أهلَ دينِ الله فهو على دينِ الله، وإن كانوا على غيرِ دينِ الله فلا حظ له من دينِ الله**»[١]. إنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «**مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر فلا يواخينّ كافراً، ولا يخالطَنّ فاجراً، ومَن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً**»[٢].

والآن تعالَوا ننظرُ إلى أنفسِنا من نعاشرُ ومن نُخَالِل؟ ألسنا نمضي ساعاتٍ عديدةً أمام شاشةِ التلفزيون لنملأَ الفراغَ الموجودَ عندنا وندخلَ كلَّ المشاهدِ والصورِ إلى وجودِنا من خلالِ متابعةِ البرامجِ وحضورِ المسلسلات؟ أليس هذا عشرةً ومخالطة لكلِ هذه الأفكارِ والصورِ التي تلوّثُ وجودَنا؟ إن باطنَنا يتشكّلُ على أساسِ هذه الأمورِ التي نسمعُها ونراها. فتعالَوا إذاً نُنقذْ أنفسَنا وأولادَنا قبلَ فواتِ الأوانِ ولنبحَثْ عن الصديقِ والصاحبِ الطاهرِ والمخلصِ فنعاشرَهُ ونتشكّل مثله، فلقد قال اللهُ تعالى في كتابِه الكريم ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٣] والجاهلُ هو الذي لم يعرفْ إمامَ زمانِه معرفةً حقيقيةً ولذلك يطلب اللهُ منّا الإعراضَ عنه. والإعراضُ لا بد أن يكونَ إعراضاً باطنياً بالدرجةِ الأولى كما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**كنْ في الناس ولا تكن معَهم**» أي أن نكون معَ الناس بأجسادِنا وظاهرِنا لا بأرواحِنا وقلوبِنا وخيالِنا، ولكن هناك

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص١٩٧.
(٢) صفات الشيعة، الصدوق، ص٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

حالاتٌ يجب فيها البعدُ ظاهراً وباطناً عن مثلِ هؤلاءِ الجاهلين خاصة إذا كانوا من الأصحابِ والجيران الذين لا تربطُنا بهم صلةُ قربى فقد قال تعالى ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[١].

إن المطلوبُ إذاً، معاشرةُ ذكرِ الله تعالى بكلِّ مراتبِه الصامت والناطق، أما ذكرُه الصامت فهو القرآن الكريم وأما الناطقُ فهم العترةُ الطاهرةُ وكما قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «**شيعتُنا الرحماءُ بينهم، الذين إذا خُلّوا ذَكروا الله، إنا إذا ذُكرنا ذُكر الله، وإذا ذُكر عدوُّنا ذُكر الشيطان**»[٢]. لذا بدلاً من معاشرة رفاقِ السوءِ والجاهلين، علينا أن نخالطَ أهلَ المعرفةِ والذكرِ لأن اللهَ تعالى يقول في الآيةِ الكريمة ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[٣]. أي يجعلُ الله سبحانه وتعالى له شيطانا ملازما له. وبمقدارِ البعدِ عن هذا الذكرِ وهذه العِشرةِ بمقدارِ ما تتسلّطُ الشياطين على الإنسان، ففي الآية الكريمة ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[٤]، وهذا إشارةٌ إلى مدى تأثرِ النفسِ بالقرينِ والصديقِ والخليلِ بحيث يزيّنُ الأعمالَ السيئةَ فتبدو حسنة كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٥] وقال ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٦].

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٤، ص٢٥٨.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٥.
(٥) سورة النمل، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

لذا ينبغي علينا أن نلتفتَ جيداً إلى من نعاشرُ، ومن نتّخذُه صديقاً وخليلاً، وقد ذُكر أنّ أحدَ العرفاءِ كان يوصي دائماً بأن يكونَ الإمامُ المعصومُ هو الصديقَ والخليلَ الذي نعاشرُه، ولكن كيف؟

إنَّ ذكرَ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم في قلوبِنا واستحضارَهم في وجودِنا وحضورَ مجالسِهم التي يتنزّلون إليها من علیائِهم هو عِشرةٌ معهم، وهذه العِشرَةُ هي التي تغيّر قلوبَنا وأرواحَنا وعقولَنا وكل مراتبِ وجودِنا. فالتوجهُ الحقيقي لهم عليهم السلام، وعقدُ القلبِ على محبتِهم هو الذي يُزيل همومَنا وغمومَنا ويخرجُنا من الظلماتِ إلى النور، ولكن ما دام القلبُ مشغولاً بغيرِ الله فإن أحداً لن يتجلّى فيه ويتنزّلَ إليه. وكلما كان التردُّ إلى مجالسِ أهلِ البيتِ أكثرَ، وذكرَ فضائِلهم ومناقبِهم أشدَّ، وإجتماعُ قلوبِ الحاضرين وتوجههم أقوى، كلما زادت السكينةُ والطمأنينةُ والصفاءُ لأن قلوبَ الحاضرين تتفاعلُ مع بعضِها وتنجذبُ للمحبةِ الموجودةِ عند الآخرين. لذلك بمقدارِ ما يكون الإرتباطُ والإتصالُ المعنوي والمحبةُ بين الحاضرين قوياً بمقدار ما يتنزّلُ إلينا أهلُ العزاءِ فيحضرون معنا وبالتالي تصبحُ هناك عشرةٌ بيننا وبينهم فيقذفون نورَهم في قلوبِنا. وأما إذا لم يكنْ هذا الأمر موجوداً، فإن الإستفادة من هذه المجالسِ ستكون إستفادةً ظاهريةً فقط.

وفي الروايةِ أنَّ الإمامَ الصادقَ سلامُ الله عليه سأل أحدَ أصحابِه: «**أتجلسون وتتحدّثون؟**» **قال: نعم جعلت فداك. قال عليه السلام: «إن تلك المجالسَ أُحبّها فأحيوا أمرَنا يا فضيلُ فرحم الله من أحيا أمرَنا، يا فضيل من ذكَرنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينيه مثلُ جناحِ الذبابِ غفر الله له ذنوبَه ولو كانت أكثرَ من زبدِ البحرِ**»[1]. وهذا يعني أن أهلَ البيتِ عليهم السلام يريدوننا

(١) ثواب الأعمال، الصدوق، ص١٨٧.

أن نجلسَ في هذه المجالسِ ونتحدثَ، ولكن بأي حديث؟ «**أحيوا أمرَنا رحم الله من أحيا أمرَنا**»، أي أن هذه المجالسَ لا بد أن تحفلَ بذكرِهم وذكرِ مناقبِهم وفضائلِهم حتى تتحقّقَ العِشرةُ معهم ونكون فيها محطَّ أنظارِهم عليهم السلام وعندئذ نشعرُ بأن أرواحَنا أصبحت أقربَ إلى الله تعالى.

لذلك علينا أن نعرفَ أن هذه المجالسَ والتوفيقَ في الحضورِ فيها هو من أعظمِ النِّعمِ الإلهيةِ التي منَّ اللهُ بها علينا إذ تشملُنا شفاعة أهل البيت عليهم السلام في الدنيا قبلَ الآخرة بحيث أنه عزّ وجلّ يرفعُ غضبَه وسخطَه عن كلِ مذنبٍ في هذا المجلسِ كرامةً لأهلِ العزاء، فهو يستحي أن يُطالبَ أحدا ممن عاشروا أهل البيت عليهم السلام بذنبٍ فيعاقبُه عليه. ولكنَّ معاشرَةَ أهلِ البيتِ عليهم السلام لا تعني الحضورَ بالجسدِ فقط وإنما لا بد من التوجهِ القلبي والنيةِ الصادقةِ والمحبةِ الخالصةِ فضلاً عن الإتباعِ الحقيقي لأهلِ البيتِ عليهم السلام كما قال الله تعالى بلسانِ رسولِهِ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] وقال أيضاً ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢]. إنَّ هذا الإتباعَ هو دليلُ الإتصالِ بالنورِ المطلقِ الذي يعصمُ الإنسانَ عن إرتكابِ الذنوبِ والمعاصي، فكما ورد عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**يا سهلُ إن لشيعتِنا بولايتِنا لعصمةً**»[٣]. وإن إتباعَ أمرِ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بإحياءِ أمرِهم وإقامةِ عزاءِ الحسين بنِ علي سلام الله عليه هو الذي ينزّلُ الرحمةَ التي تارةً تكونُ بمعنى غفرانِ الذنوبِ وتارةً تكون بمعنى قضاءِ الحوائجِ أو شفاءِ المرضى... ولكن أهمُ معاني تنزّلِ الرحمةِ في هذه

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٠، ص٢١٥.

المجالسِ هو تَنَزّلُ أهلِ العزاءِ إلينا لأنهم رحمةُ اللهِ الواسعةُ. فعندما تحضر بيننا فاطمةُ الزهراء وأميرُ المؤمنين والحسنُ والحسين وإمامُ الزمان سلام الله عليهم تظهرُ تجلّيات ذلك من خلالِ التفاعل الذي يحصل في المجلس، ولذا نجد أن البعض تدمع عينيه منذُ بدايةِ المجلس لشدّةِ توجهِه وإرتباطِه، والبعض الآخر يتأثر في منتصفِ المجلسِ أو في آخره، كلُ ذلك بحسب الإتصالِ الحقيقي والمعاشرةِ الدائمةِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام.

فعن إمامِنا الباقرِ عليه السلام قال: «**كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدَّيْهِ بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا غُرَفاً يَسْكُنُهَا أَحْقَاباً، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ فِيمَا مَسَّنَا مِنَ الأَذَى مِنْ عَدُوِّنَا فِي الدُّنْيَا بَوَّأَهُ اللَّهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَسَّهُ أَذًى فِينَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ مِنْ مَضَاضَةِ مَا أُوذِيَ فِينَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ الأَذَى وَآمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ**»[1] فهناك من تشملُه الرحمةُ بشكلٍ كبيرٍ بحيث أنه إذا تأذى بسببِ محبتِه لأهلِ البيتِ عليهم السلام وولايتِه لهم تتّصلُ روحُه مباشرةً مع روحِ من لم يُؤذي أحداً من الأنبياء كما أُوذي، النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وإذا أحسّ بالغربةِ فإنه يتّصل بغريب الغرباء، وإن صَعُب عليه تحمّلُ الألسنةِ الجارحةِ فإنه يتذكّرُ من كانت تُضرب بألسنةِ السياطِ في كربلاء. وهذا هو الهدفُ من هذه المجالسِ، فنحن نأتي إليها لنزيلَ الإنيّةِ والأنانيةِ بيننا وبين أهلِ البيتِ عليهم السلام حتى تتّصلَ أرواحُنا بأرواحِهم وبعد ذلك بالملأ الأعلى وعلامة هذا الإتصال نزولُ الدمعةِ والجزعِ.

لذلك روُي عن مسمع قال: **قال لي أبو عبد الله: «يا مسمع، أنت من أهلِ العراق، أما تأتي قبرَ الحسين؟» قلت: لا، أنا رجلٌ مشهورٌ من**

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٣٠١.

أهلِ البصرة، وعندنا من يتّبعُ هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهلِ القبائلِ من النصابِ وغيرهم، ولست آمنهم أن يرقبوا حالي عند ولدِ سليمان فيميلوا عليّ. قال: أفما تذكرُ ما صُنِع به؟ قلت: بلى. قال: فتجزع؟ قلت: إي والله أستعبرُ لذلك حتى يرى أهلي أثرَ ذلك عليّ، فأمتنع عن الطعام حتى يستبينَ ذلك في وجهي. قال: رحم الله دمعتَك أما إنك من الذين يُعدّون من أهلِ الجزعِ لنا، والذين يفرحون لفرحِنا ويحزنون لحزنِنا، ويأمنون إذا أمنا... إلى أن يقولَ مسمع: «ثم استعبر واستعبرتُ معه، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقِه بالرحمة، وخصّنا أهلَ البيت بالرحمةِ يا مسمع، إن الأرضَ والسماءَ تبكي منذ قتل أميرُ المؤمنين رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموعُ الملائكة منذ قتِلنا، وما بكى أحدٌ رحمةً لنا وما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج اَلدمعةُ من عينه...»[1].

تصوّروا أن إمامَ الزمانِ يحدّثنا بهذا الحديث، فبماذا نجيب؟ هل نُعَدُّ من أهل الجزعِ الذين تطفئُ دموعُهم نارَ جهنّم؟ يقول إمامُنا الصادق عليه السلام: **«من ذُكِرنا عنده ففاضت عيناه بالبكاء حرّم الله وجهَه على النار»**[2]. بالله عليكم، إنّ وجوهَنا تُحرَّمُ على النارِ إذا بكينا، ولكنَّ زينبَ وبناتِ الحسينِ يحترقن بنارِ كربلاء؟ نحن نأمنُ من النار بدموعنا، وفاطمة الزهراء التي تلتقط شيعتها يوم القيامةِ وتفطمُ محبيها عن نار جهنّمَ تشتعلُ النارُ ببابِ دارِها؟

سيدي يا حسين، إن تلك النارَ التي أحرقت بناتِك وأمَّك الزهراءَ ما زالت ملتبهةً في قلوبِنا وصدورِنا، فنارُ مصائبِكم لن تنطفئَ حتى نأخذَ بالثأرِ، وأما نارُ الفراقِ والشوقِ إليك فمتى يخمد لهيبُها بوصلِك؟ لقد

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه ص١٠١.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٠٧، الحديث ٢٩٦.

التهبَتْ هذه النارُ في قلبِ فاطمةَ العليلةِ في المدينةِ عندما رأت الحسينَ سلام الله عليه يستعدُّ للرحيلِ، التفتت إلى الدارِ وقد خلَتْ من الأهلِ والأحبةِ، لا أبوها لا أخواتها، استوحشت ومشت إلى أن وصلَتْ إلى بابِ الدارِ، وإذا بها ترى أباها على ظهرِ الناقةِ، الأخوة على متون الخيل، عماتها وأخواتها في الهوادج.. صاحت أبة يا حسين إلى أين عني وأنت الذي سمّيتني باسمِ أمِكَ فاطمة. لما سمع الحسينُ صرختَها رجع إليها، وكأنه يودّعُ أمَهُ الزهراءَ لأنها كانت تشبهها، جلست فاطمةُ في حجره وهي تطيلُ النظرَ إليه ثم قالت: أبة لمَ لا تأخذوني معكم فلا طاقةَ لي على فراقكم.. فقال: بنية لا قدرةَ لكِ على السفرِ معنا. فقالت: أبة أترجع إليّ؟ أبة يا حسين إن كنت لا ترجع إمسح على رأسي. كأني بها:

والله الأبو يا ناس هيبة ولو راح أبوية منين أجيبه
يا بوية أنا خاف أبقى غريبة

بعدها صارت تطوف على الهوادج إلى أن وصلت إلى هودجِ الربابِ، صارت تودّعُ عبدَ اللهِ الرضيع. قالت: أبة دعوا لي هذا الطفل أتسلّى به بعدكم. وكأني بها:

حتى طفلكم ما تركتوه ويّه الظعينة حملتوه
وكل الشمل وياكم أخذتوه وأنا العليلة تركتوها

وهكذا مضت قافلةُ الحسينِ وبقيت مولاتُنا فاطمةُ العليلةُ في الدارِ تنتظر رجوعَ أبيها، تنظر في محرابِ الحسينِ وإذا هو خالٍ وكذلك مهد عبد الله فتختنق بعبرتها.

جيت واقعدت بعتبةِ الباب وصبن دموعي فوق الاعتاب
وتاري الأهل بالسفر غيّاب

وفي يوم من الأيام وبينما هي تنتظرُ وإذا بطائرٍ أقبل من ناحيةِ كربلاءَ بعدما تمرّغَ على جسدِ أبي عبد الله وحطّ على قبرِ رسولِ الله فاهتزّ القبر، وجاء طائرٌ آخرُ وقع على قبرِ الزهراءِ فماجت أرضُ البقيعِ وسُمِع أنينٌ يقطّعُ القلوبَ، وجاء طيرٌ ووقفَ على شرفةِ دارِ فاطمةَ وكانت تفكر بأبيها الحسينِ فسمعت الغرابَ ينوحُ ويبكي صاحت: يا غرابُ ما هذا الأنين الذي يفطّر القلوبَ؟ نظرَتْ وإذا رأسُهُ ملطخاً بالدم، ثم جعل يرفرفُ فوق رأسِها فوقعَتْ قطرةُ دمٍ في يدِها، جعلت تشمّها وتنادي وا أبتاه وا حسيناه..

قطعت الرجا منكم والظنون ما ظن بعد هلي يرجعولي اليوم
هيهات هلي ما يردّون

أنا الفاقدة هلي والعمام شتريد وترفرف يالحمام
وتنعه وتصيح بموت الإمام وجايب خبر مشؤوم عنه
من سافروا ما شفت منهم خبر جاني راعي الحمية حسين خلّاني ونساني
وأنا حزينة والمرض غيّر ألواني وما اقدر أشوف بيوتهم كلها خليّة
وإن كان عندك خبر عنهم خيّموا وين بالله خبّرني وأظنّك ناعي البين
قلها يا فاطم جدّدي المأتم على حسين لا ترتجين يعود إلك يا هاشمية
قلها يا فاطم جاسم والأكبر وعباس ما ظل واحد منهم على جثته راس

وبقيت فاطمةُ على هذه الحالةِ تترقّبُ خبراً عن أبيها إلى أن دخلَ بشر بن حزلم المدينةَ، فضجّت المدينةُ ضجةً واحدةً فسمعتها فاطمةُ. سألت ما الخبر؟ فلم يريدوا مفاجأتها خوفاً عليها، فقالوا لها: لقد رجع أبوك الحسين. فأسرعت إلى دارِ أبيها فتحتها وأخذت تهيؤها وتعدُّها لأبيها وهكذا دار عمِها العباس ودار أمها الرباب، ثم إنها نصبت مهدَ أخيها الرضيع وبينما هي كذلك وإذا بالباب يُطرق، فأسرعت إليه مستبشرةً بقدومِ

أهلِها. أسرعت وهي تقول: مرحباً بك يا والدي ثم فتحتِ البابَ وإذا بعمتها زينبَ، معصبةَ الرأسِ، محدودبةَ الظهرِ، منهدةَ الركنِ، حزينةً باكيةً. لما رأتها بتلك الحالةِ، خابت ظنونها وأحسّت بالمصاب، فصاحت: عمتي زينب؟! إذا أين أبي الحسين؟ أين عمي العباس؟ أين أخي علي الأكبر؟ ضمّتها زينب إلى صدرها..

يا عمة بيدي البيت عدلته وفرشته
ولا بوي جاني ولا إخوتي ولا عمي شفته
قالوا أبوك حسين رجع من سفرته
وينه يا عمة وأشوفنك حزينة
بالله والطفل وينه يا عمة
بالله أرِيد أشوفه وشمّه

كلما سألت فاطمةُ عن أحدٍ إزداد بكاءُ زينبَ عليها السلام وحنينُها.

بنية من هلك أيّسي ولا بعد عنهم تسألين
راحوا ضحايا بكربلا واحنا انسبينا

كأني بفاطمةَ عليها السلام وجّهت وجهَها ناحيةَ كربلاءَ وأخذت تخاطبُ والدَها الحسينَ عليه السلام:

ما بيه أحمل فرقتك لو غبت يومين
اشلون أحمل فراقك دوم يا حسين
اشلون أصبر يا بوية والصبر مُر
مندم أنا طول العمر لو أبكي عليك مندم
ومصابك يا بوية بالقلب من دم

واللي ما يبكي عليك والله يندم
بكى عليك الحجر يا بن الزكية
وثواكلٌ في النوّحِ تُسعِدُ مثلَها
أرأيتَ ذا ثكلٍ يكونُ سعيدا
حنّت فلم ترَ مثلهنّ نوائحا
إذ ليسَ مِثلَ فقيدَهُنّ فقيدا

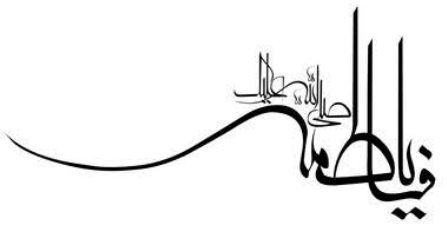
❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، إلهي بغربةِ الحسينِ، إلهي بلوعةِ الحسينِ، إلهي بدموع فاطمةَ العليلةِ شوقاً للحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضلِ العباسِ لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي كيف تكِلُني وقد تكفَّلتَ لي، وكيف أُضامُ وأنت الناصرُ لي، أم كيف أخيبُ وأنت الحفيُّ بي، ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك، وكيف أتوسلُ إليك بما هو محالٌ أن يصِل إليك، أم كيف

أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك، أم كيف أُترجم بمقالي وهو منك برَزٌ إليك، أم كيف تخيِّبُ آمالي وهي قد وفَدَت إليك، أم كيف لا تُحسِنُ أحوالي وبك قامت.

وصلى الله على سيدِنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية التاسعة

حضرة المولى

مسلم بن عقيل قدّس الله روحَه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحال والأحوال، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تُزغ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةَ ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، يا صريعَ الدمعةِ الساكبة ويا صاحبَ المصيبة الراتبة، صلى الله عليك وعلى ثِقتك وابنِ عمك، المُواسي لكَ في غربتِكَ مسلم بن عقيل. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

إن رُمْتَ خيرَ حِمىً وخيرَ مُقيلِ ... فاذهب لمثوى مسلمِ بن عقيلِ
وقل السلامُ عليكَ يا مسلمٌ ... فُقْتَ الورى بالفَضلِ والتّفضيلِ
وابكِ على ذاك القتيلِ ومن بكتْ ... عينُ الحسين له فأيُّ قتيلِ
غَدَروهُ واجتمعوا عليه بحِقدِهم ... وأثخنوه بالجراح فخرَّ جديلِ
صعدوا به قصرَ الإمارةِ نازلاً ... للأرضِ حين رمَوه أيُّ نزولِ
سحبوه في الأسواقِ وهو مرمَّلٌ ... بدمِ الشهادةِ أفضلَ التَّرميلِ
قتلوه ظمآناً وقد فعلوا به ... ما ليس يَفعَلُ قاتِلٌ بقتيلِ
حميدة بكت وتريد أبوها ... أحباب القلب ليش عافوها
بعدها صغيرة ويتّموها ... واليتم صعب ما تقدر تحمله
مسلم مشه وما رجع إلنه ... راح وما إجاني خبر منه

هـاي أول مـصـيـبـة يـهـلـنـه وفـي كـربـلا تـزيـد الـرزيـة

رُوي عن ابنِ عباس أنه قال: قال عليٌ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: **«يارسولَ الله، إنك لتحبُ عقيلا؟ قال: إي واللهِ إني لأحبهُ حبَّين حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولدَه لمقتولٌ في محبةِ ولدِك، فتدمعُ عليه عيونُ المؤمنين وتصلّي عليه الملائكةُ المقرّبون. ثم بكى رسولُ الله حتى جرت دموعُه على صدرِه، ثم قال: إلى اللهِ أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»**[١].

نجلسُ في هذا المجلسِ في محضرِ مسلمِ بن عقيلٍ ثِقةِ الحسين سلام الله عليه وسفيرِه إلى الكوفة وأولِ شهيدٍ مضى في سبيله، ولقد كان لمسلمِ بن عقيل صِلةُ قرابةٍ بسيدِ الشهداءِ فهو ابنُ عمه وصهرُه زوجُ أختِه أم كلثوم، وقيل رقية إبنةُ أمير المؤمنين عليه السلام. كما وأن لمسلمِ عند اللهِ تعالى وأهلِ البيتِ عليهم السلام مقاماً عظيماً خبّر عنه رسولُ الله صلى الله عليه وآله بقوله: «**فتَدمع عليه عيونُ المؤمنين وتصلي عليه الملائكةُ المقرّبون**»[٢]، وذلك بسبب حبِهِ الشديدِ لسيدِ الشهداء واعتقادِه به إعتقاداً مطلقاً ليس له نهاية. لذلك تذكر الروايةُ أنه لما أرسله الحسينُ عليه السلام إلى الكوفةِ أقبل يودّعُه وصار مسلمٌ يقبّلُ يدي الحسينِ ورجليه ثم خرج من عنده باكياً، فقيل له: ممَّ بكاؤك؟ قال: أبكي على الحسينِ ابنِ علي لقد فرّق الدهرُ بيني وبينه. فالفراقُ أصعبُ ما يكونُ على العاشق.

وإن البكاءَ على مسلمِ ومصيبتِه وغربتِه من علاماتِ المؤمنِ «تدمع

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص ١٩١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٢، ص٢٨٨.

عليه عيونُ المؤمنين». فما هي علامات المؤمن؟ يقول رسولُ الله ﷺ: «**لا يؤمن عبدٌ حتى أكونَ أحبّ إليه من نفسِه وأهلي أحبَّ إليه من أهلِه وعترتي أحبَّ إليه من عترتِه**»[١]، وهذا يعني أن المؤمنَ هو الذي يحبُّ رسولَ اللهِ أكثرَ من نفسِه ويؤثرُ حبَّ أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ على أولادِه وعترتِه. وذلك لأن الحبَّ والعشقَ هو الحبلُ الذي نتّصلُ من خلالِه بأهلِ البيت عليهم السلام. فنحن الآن في محضرِ سيدِ الشهداء ولكنه ليس موجوداً ببدنِه معنا، وإن الذي يربط بيننا وبينه هو الحبُّ الموجودُ في القلبِ، ولكن إذا كان القلبُ خبيثاً ممتلئاً بالحقدِ والنجاسةِ ومرتعاً للدنيا وشهواتِها وأهوائِها فلا يمكنه أن يحبَّ أو أن يتّصلَ بقلبِ الحسين بنِ علي عليه السلام. لذلك علينا أن نطهّرَ قلوبَنا ونفوسَنا، وإن كان مجرّدُ دخولِنا إلى هذا المجلسِ لأجل الحسينِ سلام الله عليه هو طهورُ بحدِّ ذاته بوجه من الأوجه.

إذاً، لكي نكونَ من المؤمنين الحقيقيين علينا أن نُشعلَ فتيلَ محبةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ في قلوبِنا ثم نتدرّجَ في هذه المحبةِ أكثر فأكثر، ولذلك قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[٢]. فالحب الذي يملأ قلوبَ المؤمنين هو حبٌ لله تعالى ولأهلِ البيتِ عليهم السلام وليس للدنيا ولا لأولادِهم أو أزواجِهم أو أموالِهم. وهذا الحبُ والعشقُ الصادقُ لسيدِ الشهداء هو الذي أعطى لمسلمٍ بن عقيل وأصحابِ الحسين سلام الله عليه هذا المقام.

فالإنسانُ المؤمنُ لا يُقيّدُ قلبَه بحبٍ محدودٍ كحبِ الزوج أو الولدِ أو المالِ أو المنصبِ بل يرتقي بمحبتِه إلى اللامحدود الذي يبقى ولا يفنى

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٤١٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

وكما قال ﷻ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١]. فهذا حبيب بنُ مظاهر في كربلاء سأله سيدُ الشهداء: يا حبيب مِمَّ بكاؤك؟ لعلّك تذكرتَ الأهلَ والأحبةَ والأولاد؟ قال: سيدي أبا عبد الله، لقد استبدلتُ غيرَ أهلي أهلاً وغيرَ أحبّتي أحبة وغيرَ أولادي أولادا. هكذا يكون حالُ المؤمنِ فهو يحبُ أهلَه وأولادَه، ولكن يبقى حبُه للحسين عليه السلام وعترةِ رسولِ الله ﷺ أكبرَ وأشد، بل ولا يشغلُه عن محبوبِه شاغلٌ أبداً، فهو دائمُ الإنجذابِ إليه.

ومن القِصصِ التي تُروى أن رجلاً في طريقِ مكةَ رأى امرأةً فتبِعَها، فقالت له: لِمَ تتبعُني؟ قال: لقد سلبَ حبُكِ قلبي فلستُ أصبرُ أو آخذُكِ، فقالَتْ له: لو رأيتَ أختي هذه، وأشارَتْ بإصبعِها إلى خلفِه. عندها إلتفتَ الرجلُ إلى خلفِه فلم يجدْ أحداً، فقالت له: أيها الكاذبُ في دعواكَ لو صدَقتَ في حبِكَ لي لما التفتَّ إلى غيري أبداً.

فقلبُ الإنسانِ مفطورٌ على التوحيدِ وهو لذلك لا يمكنُه أن يجمعَ بينَ حبِ الدنيا والآخرةِ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٢]، فإمَّا أن يكونَ هذا القلبُ عرشَ الله تعالى كما ورد في الحديث: «**قلبُ المؤمنِ عرشُ الرحمن**»[٣] وإمَّا أن يكونَ مشغولاً بحبِ غيره. ففي الروايةِ عن رسولِ الله ﷺ قال: «**بكى شعيبٌ من حبِ الله ﷻ حتى عمى فردّ الله عليه بصرَه، ثم بكى حتى عمى فردّ الله عليه بصرَهُ، فلما كانت الرابعةُ أوحى الله ﷻ إليه: يا شعيبُ إلى متى يكون هذا أبدا منك، إن يكن هذا خوفاً من النارِ فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، قال: إلهي وسيدي**

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٥، ص٣٩.

أنت تعلمُ أني ما بكيتُ خوفاً من نارِك ولا شوقاً إلى جنّتِك ولكن عُقِدَ حبُك على قلبي فلستُ أصبرُ أو أراك.. فأوحى الله ﷻ إليه: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأُخدِمُك كليمي موسى بن عمران عليه السلام»[1]. فأين نحنُ من هذا الحب؟ وإلى متى سنبقى قابعين في الحبِ الدونيّ؟ ألم يئنِ الأوانُ لنرتقيَ بحبِنا إلى الله تعالى وأهلِ بيته؟

إن الربابَ زوجةَ أبي عبد الله سلام الله عليه رأت في كربلاءَ أشعةَ الشمس تصهرُ جسدَ الحسينِ عليه السلام حتى اسودَّ لونُه، فلما عادت إلى المدينةِ لم تكن تستظلُّ تحتَ سقفٍ ولا تنامُ تحتَ فيءٍ حتى ماتت وهي على تلك الحال. وهذا هو الحبُ والعشقُ الذي لا يرى فيه المحبُ غيرَ محبوبِه ولا يرجو إلا لقاءَه. فمن منّا يحبُ الله ﷻ ولا ينشغلُ عنه لحظة؟ ومن منا ينتظر لحظةَ لقائِه مع الله تعالى؟ أليست حقيقةُ الموتِ هي لقاءُ الله تعالى، فلماذا نخافُ منه ولا نحبّه؟! لقد سُئِل الإمامُ الحسنُ المجتبى سلام الله عليه هذا السؤال فقيل له: **يا بنَ رسولِ الله، ما بالُنا نكرهُ الموتَ ولا نحبّه؟ قال: «لأنكم خرّبْتُم آخرتُكم وعمّرتم دنياكم وأنتم تكرهون النقلةَ من العمرانِ إلى الخرابِ»**[2].

وكما يُنقل أنَّ رجلاً يُسمّى الأصمعي قال: بينما أنا أسير في البادية إذ مررتُ بحجرٍ مكتوبٌ عليه:

أيا معشرَ العشّاقِ بالله خبّروا إذا حلّ عشقٌ بالفتى كيف يصنعُ؟

فكتبتُ تحته:

يداوي هواه ثم يكتمُ سرَّه ويخشعُ في كلِ الأمورِ ويخضعُ

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص٥٧.

(٢) معاني الأخبار، الصدوق، ص ٣٨٩.

وعدتُ في اليوم الثاني فوجدتُ مكتوباً تحته:

فكيف يداري والهوى قاتلُ الفتى وفي كلِ يومٍ روحُه تتقطّعُ

فكتب الأصمعي تحته:

إذا لم يجدْ صبراً لكتمانِ سرِّه فليس له سوى الموتِ ينفعُ

يقول الأصمعي فعدتُ في اليوم الثالث فوجدتُّ شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميتاً وقد كتب هذا الشعر على الحجر...

سمِعنا وأطَعنا ثم مِتنا فبلّغوا سلامي على من كان للوصْلِ يمنَعُ
فها أنا مطروحٌ من الوَجدِ مَيِّتا لعلَّ إلهي في القيامةِ يجمَعُ

ويُروى أيضاً، أن قيس العامري كان متيّماً بعشقِ ليلى، وقد ذهبَتْ ليلى يوماً إلى الطبيب فأخذَ يعالجُ شريااناً من شراينها حتى نزفَ الدمُ منه. يقولون ففي اللحظة ذاتها نزفَتْ الدماءُ من الشريانِ نفسِهِ في يدِ قيس.

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتني كنتُ الطبيبَ

فمن شدةِ الحبِ يصبحُ المحبُ والمحبوبُ حقيقةً واحدة. ولقد كان أميرُ المؤمنين يقول لولدِه الحسنِ المجتبى سلام الله عليهما: «**ولدي وجدتُك بعضي بل وجدتُك كلّي حتى كأنّ شيئاً لو أصابَكَ أصابَني وحتى كأن الموتَ لو أتاكَ أتاني، فعنَاني من أمرِك ما يَعنيني عن أمرِ نفسي**»[1]. وإن أصحابَ الإمامِ الحسين سلام الله عليه في كربلاءَ وصلوا إلى هذه المرتبةِ من الحبِ بعدما شربوا من كأسِ العشقِ الذي ذكرَه أميرُ المؤمنين سلام الله عليه بقوله: «**إن لله تعالى شراباً لأوليائه إذا شرِبوا سَكِروا وإذا**

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٤ ص١٩٩.

سَكِروا طَرَبوا وإذا طَرَبوا ذَابوا وإذا ذَابوا خَلَصُوا وإذا خَلَصُوا طَلَبوا وإذا طَلَبوا وجَدوا وإذا وجَدوا وصَلوا وإذا وصَلُوا اتَّصَلوا وإذا اتَّصَلوا لا فرقَ بينهم وبينَ محبوبِهم»[1].

فهؤلاء وصلوا إلى الفناءِ التامِ بالمحبوبِ بحيث يجري عليهم كلُّ ما يجري على محبوبِهم ومعشوقِهم، كما كان حالُ مسلم بن عقيل الذي أخذ ينجذبُ إنجذاباً لم ينجذبه من قبل، فما إن دخل الكوفةَ، حتى صارَ يشعرُ بمصابِ الحسينِ عليه السلام ويرى ببصيرته فكُشف له كلُ ما سيجري على الحسين بنِ علي سلام الله عليه بكربلاءَ ولهذا جرى عليه قبسٌ من ذلك. لقد ازداد عطشُه عندما رأى عطشَ الحسين سلام الله عليه وعندما رأى غربةَ الحسينِ سلام الله عليه إلتفت فلم يرَ أحداً من الناس خلفَهُ. ولما كان يُحارب بالسيفِ رأى سيدَ الشهداءِ يُرمى بالحجارةِ والسهامِ والنبالِ، عندها خرجت نساءُ الكوفةِ على سطوحِ بيوتِهن وبدأن يرمين مسلمَ بنَ عقيلٍ بالحجارة من كل حدبٍ وصوب.

وعندما وقع بتلك الحفرةِ رأى الحسينَ بنَ علي عليه السلام يهوي من على ظهرِ جوادِهِ، ولما أوثقوه بالحبال وأدخلوه إلى قصرِ عبيدِ الله بنِ زياد لعنه الله أجهش بالبكاء. فقالوا له: ويحك إن الذي صنع بنا ما صنعت لا يبكي. فقال: والله لا لأجلي أبكي ولكن أبكي لأهلي المقبلين، أبكي للحسين أبكي لزينب. لماذا؟ لأنه رأى ببصيرته كيف أن نساءَ الحسينِ تُسبى فاغتمّ لذلك، ثم دعا مسلمَ بنَ عقيل بشربةٍ من الماءِ فلما أراد أن يشربَ وإذا به يرى الحسينَ بنَ علي عليه السلام على شاطئ العلقمي وهو يغترفُ غرفةً من الماء

(١) جامع السعادات، النراقي، ج٣، ص١٢٣.

لكي يشربَ، ولما صار الماءُ على مقربةٍ من فمِ الحسينِ أخذ مسلم بن عقيل كوبَ الماء وأدناه من فمه ولكنه عندما رأى أن سهماً نبتَ في فمِ الحسينِ بن علي وإنه رمى الماءَ من يدِهِ، رمى الماءَ من يدِهِ هو أيضاً. فهو لم يطلبِ الماءَ بقصدِ إرواءِ عطشِهِ وإنما ليرى مدى تعيّنِه وتوحّدِه مع الحقيقةِ الحسينية. فلما أدنى الماءَ من فمِهِ إمتلأ القدحُ دماً، وكأن وجودَه أبى إلا أن يجريَ عليه ما يجري على سيد الشهداء ويعطشَ كعطشِهِ فرمى الماء من يده بعد أن أدرك وصولَهُ إلى مقامِ التوحيدِ الكاملِ مع الحسين عليه السلام وهذا هو التوحيدُ الذي تجلّى بين مسلمٍ والحسين بن علي سلام الله عليه.

وقد تجلّى هذا التوحيدُ مرةً أخرى حينما صعدوا بمسلمٍ إلى أعلى القصرِ ليقطعوا رأسَه، قالوا: ما يكون آخرُ طلبِك من الدنيا؟ فحوَّل وجهَهُ ناحيةَ الحسينِ وقال: السلامُ عليك يا أبا عبد الله. تقول الروايةُ وكان الحسين متوجهاً نحو العراق، فتوقف مكانه ثم وجّه وجهَهُ ناحيةَ الكوفةِ وقال: وعليك السلام يا مسلم.

فهل عرفتم في ضيافةِ مَنْ نجلسُ في هذا المجلسِ؟! تعالوا نبكي مصابَهُ إذ إن قليلاً من الناس مَن يعرفُ مسلم بنَ عقيلٍ ويرتبطُ به. تعالوا نمضي إلى الكوفةِ الحزينةِ ونقف على بابِ طوعةَ الذي وقف عنده مسلمٌ عطشاناً. يقولون أحسّت به طوعةُ فخرجت إليه. سلّم عليها، فردّت عليه السلام. قال: أمةَ الله هل لي من شربةٍ من ماء؟ دخلَتْ دارَها وأتتْهُ بالماءِ فلمَّا شربَ أدخلَتْ طوعةُ القدحَ إلى الدارِ وعادت وإذا بها ترى مسلم جالساً على باب الدار. قالت: يا هذا ألم تشربْ؟! قال: بلى، قالت: إذاً إذهبْ إلى أهلِك وعشيرتِكَ، فسكتَ مسلم وأطرق برأسِهِ وكأنه تذكَّرَ أهلَهُ،

تذكَّرَ علي وفاطمة والحسن والحسين فهاج به الحزنُ، قالت طوعة: يا سبحان الله ما جلوسُكَ هنا وأنت رجلٌ غريبٌ على بابِ امرأةٍ؟ فسكت مسلم، عندها قالت: يا هذا لا أُحِلُّ لك الجلوسَ على باب داري. فوقفَ مسلم قائماً على قدميه قائلاً: أمةَ الله ليس لي في هذا المِصر أهل ولا عشيرة، فقالت له: ومن أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل غدر بي أهلُ الكوفة، أخرجوني من دياري ثم خذلوني ولم ينصروني قالت: أنت مسلم؟ عمُّكَ أميرُ المؤمنين؟ قال: بلى، أمةَ الله هل لكِ أن تدخليني عندك سوادَ هذه الليلة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي، الدارُ دارُكَ والبيتُ بيتُكَ، دخل مسلم، فقدّمت له العشاءَ فأبى أن يأكل وقضى ليلته تلك بالعبادة. قبيل الفجر غفت عيناه وكان قد عاد ابنُ طوعةَ وكان من المخالفين، فلما علِم بوجودِ مسلم أبلغ ابنَ زياد بذلك. فأقبل عسكرُ ابنِ زياد يُحاصرون الدار، دخلت طوعةُ على مسلم تخبرُه بالأمر وقالت: ما رأيتك نمت ليلة أمس؟ فقال: إني لما غفت عيني رأيتُ عمي علي بن أبي طالب وأنا ما رأيته منذ سنين وهو يقول: يا بنَ أخي العجل العجل. سيدي يا صاحبَ الزمان متى تنادينا وتقول لنا العجل العجل فلقد ضقنا ذرعاً من هذه الدنيا. فقالت طوعة: وا أسفاه أتقتل وأنت ضيفي؟ أتقتل في داري؟ صارت تضرب وجهها بيديها وتقول: وا خجلتي من عمِّك أميرِ المؤمنين.

خرج مسلم عازماً على القتال وأخذ يقاتلهم في شوارعِ الكوفةِ حتى أن بعضَ نساء الكوفة صعدت إلى سطوحِ منازلِها وصارت ترمي مسلم بالحجارة. وبينما مسلم يقاتلهم كانت طوعةُ تحمل بيدها قدحاً من الماء كلما أراد أن يشربَ سقته منه وهي تقول: إشرب يا سيدي. أين أنتِ يا طوعة يوم العاشر من محرم تحضرين قدحاً من الماء للحسين؟! فلما إجتمع عليه الأعداءُ، صاحت طوعة: يا بن عم الحسين إني خجلةٌ منك. فقال: لم

تصنعي معي إلا خيرا ولكن لي عندك وصية، إذا جاؤوا بسبايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى الكوفة فإن معهم ابنتي حميدة، ضمّيها إلى صدرك بدلاً عني وأبلغيها عني السلام.

وكان الأعداءُ قد حفروا حفرةً وستروها بالترابِ فسقطَ مسلم فيها، فأخذوا سيفَه وأوثقوه بالحبال، ثم جاؤوا به إلى قصرِ ابنِ زياد، قيل له: سلّم على أميرك فالتفت إليهم قائلاً: هذا ليس بأميري، أميري حسين ونِعم الأمير.

ولما صعدوا بمسلم إلى أعلى القصر، صلّى ركعتين ثم وجّه وجهَهُ نحو الحسين سلام الله عليه وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، إرجع يا بنَ رسول الله فقد خذلوني وقتلوني. أما طوعةُ فأقبلت حتى صارت أمام القصرِ وهي تنتظر معَ الناسِ خبراً عن مسلم، وبينما هي بالإنتظار وإذا بمسلم يهوي جثة بلا راس من أعلى القصر. فصاحت: وامسلماه.

لم يكتفِ ابنُ زياد بذلك بل إنه أمر بأن يربطوا جثتي مسلم وهاني بالحبالِ وصاروا يسحبونَهما بالأسواقِ، وكأنهما أرادا أن يواسيا سيدَ الشهداءِ بذلك، كأني بطوعةَ وجّهت وجهها نحو الحسين ولسان حالها:

إلكم يا بني هاشم ... ما وصلت أخباره

بالحبل من جرّوه ... ودماه تتجاره

وصلَ الخبرُ إلى سيدِ الشهداءِ أبي عبدِ الله الحسين عليه السلام فانتحبَ باكياً وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله مسلماً فلقد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم التفت إلى آل عقيلِ وقال: حسبُكم من القتلِ بمسلم إرجعوا إلى المدينة. لما سمعَ آل عقيلٍ ذلك، رموا عمائمَهم وجرّدوا سيوفَهم وقالوا لا والله يا سيدَنا لا نعودُ حتى ندركَ ثارَنا أو نذوقَ ما ذاقَه مسلم بين يديك،

فقال الحسين عليه السلام: لا خيرَ في العيشِ بعد هؤلاء، ثم أطلقوا العنانَ لدموعِهم وارتجَّ الموضعُ بالبكاءِ والنحيبِ.

زينبُ عليها السلام سمِعَت البكاءَ في مخيم الرجالِ ولكن لا تدري ما الخبر، قامت ووقفت على بابِ الخيمةِ تنتظِرُ أن يأتيَ شابٌ من بني هاشم حتى تسألَهُ، بينما هي واقفةٌ وإذا بالحسينِ عليه السلام أقبل يكفكفُ دموعَه، هرولت زينبُ نحوه قائلةً: أخي أبا عبد الله ما هذا البكاء؟ فقال لها الحسين عليه السلام: أخية عظَّمَ الله لك الأجر بابنِ عمكِ مسلم فصاحت زينبُ وامسلماه!

ثم دخل الحسينُ عليه السلام إلى الخيمة وقال: أخية زينب نادِ لي على حميدة ابنةِ مسلم فنادتها. أقبلت حميدةُ فأخذها الحسين عليه السلام وأجلسَها في حجرِه ثم صار يمسحُ بيدِه على رأسِها، كانت حميدةُ معتادةً على العطفِ من الحسين عليه السلام، ولكن المسحَ على الرأسِ تعلم أنه لا يفعلُه الحسين عليه السلام إلا مع اليتيم، لذا أحسّ قلبُها بالمصابِ فرفعت رأسَها وقالت: عم يا أبا عبدِ الله أراكَ تمسحُ على رأسي فهل قُتل والدي مسلم؟ فانتحب الحسينُ عليه السلام باكياً وقال: بنية أنا أبوك وبناتي أخواتك. كأني بها:

يا عمي قلي أبوية وينة ... أنا مشتاقة ليه خلٍّ يجينا
ليش أبوية ما يرد علينا ... يا عمي هذا من الله المقدر
محله الأبو ومحله حكاياه ... ومحله الأهل من تقعد وياه
بلاني زماني وزاد بلواه

أحرقت قلبَ الحسين ببكائِها فالتفتَ إلى أختِه زينب قائلاً: أخية سكّتيها فلقد أحرقت قلبي..

يا ختي يا زينب سكّتيها ... يا ختي قطّعت قلبي بحكيها
يتيمة واليتم على الطفل يصعب

حنّت ولطمت راسها وحسين يمها فَـقـدْ الأبـو زوّد إلـهـا هـمـهـا
خافت بعد فقد الأبو ينفقد عمها وتـصـيـر يـتـيـمة من هالاثنين

بعد شهادةِ الحسينِ سلام الله عليه، أقبلوا بالسبايا إلى الكوفة، وأُدخِلوا إلى الخربةِ، وقد أذِنَ ابنُ زياد لعنه الله لعامةِ الناس بالدخولِ ليتفرّجوا على بناتِ الرسالة، فصاحت بهم زينبُ عليها السلام: ما أقلّ حياؤكم يا أهلَ الكوفة؟ وإذا بإمرأة منحنيةِ الظهرِ متكئةٍ على عصاة، دخلت وجعلت تنظر في وجوهِ الأطفالِ، فصاح الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: أما تستحون يا أهلَ الكوفة، تتفرّجون على بنات رسول الله؟ فقالت طوعة: معذرةً لكم يا أهلَ بيتِ النبوة، والله ما جئتُ شامتةً ولا متفرّجةً ولا أنا بعدوّةٍ. ولكن جئت أسأل: هل معكم طفلة إسمها حميدة؟ تعجّب الإمامُ منها وقال: من أنت؟ وما تريدين من هذه الطفلة؟ فقالت: أنا التي آويتُ مسلم بن عقيل في بيتي ومعي وصيةٌ منه لهذه الطفلة. فنادتها زينب. لما أقبلت الطفلة، أخذتها طوعة وأجلستها في حجرِها وصارت تمسحُ على رأسِها وهي تبكي وتقول: وا مسلماه، ثم قالت: بنية إن أباك قبل رحيله دعاني وقال أن أقبّلكِ وأضمَّكِ نيابةً عنه وهو يهديك السلام. كأني بحميدة:

يا عمة يا طوعة احكيلي اشصار من حـاطت بـمـسـلـم الـكـفـار
عمة خبّريـنـي عن بـوي وحاله مـنـهـو الـتـجرى وحزّ راسـه
بالله يا عمة خبريني هـل دفـنتيه لـقـيـتـيـه وبأي حـال شـفـتـيـه
دفـنـتِ الـراس وويـاه جـثـتـه أظن على الثرى ظلّت جثة أبوية
وكـم طـفـلـةٍ لـكَ قـدْ أعـوَلَـت وجـمـرتُـها في الـحـشـا قـادِحـة
تـقـولُ عـمُ مـضَـى مـنـي أبي مَـن لـيـتـيـمـةٍ نـائِـحـة

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموعِ مسلم بن عقيل شوقاً للحسين إرحم دموعَنا يا الله، اللهم بحق كفي بابِ الحوائجِ أبي الفضلِ العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاءِ الحوائج، اللهم بحقِّ غريبِ الغرباءِ علي بنِ موسى الرضا ردَّ كلَّ غريبٍ إلى أهله، اللهم بحقِّ أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكَّ كلَّ أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي كم من طاعة بنيتُها وحالةٍ شيَّدتها هدمَ اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك، إلهي إنك تعلمُ أني وإن لم تلُم الطاعةُ مني فعلا جزما، فقد دامت محبة وعزما، إلهي كيف أعزِمُ وأنت القاهر، وكيف لا أعزمُ وأنت الآمر.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية العاشرة

أصحاب الحسين سلام الله عليه

شهداء كربلاء



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحال والأحوال، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةَ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبدِ الله، أيها المغسَّلُ بدمِ الجراحِ، المجرَّعُ بكاساتِ الرِّماحِ، صلى الله عليك وعلى أصحابِك وأنصارِك، أولياء الله وأحبَّائه، بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرضُ التي فيها دفنتم وفزتم فوزاً عظيما. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

أبياتُ آلِ محمدٍ لما سرى ... عنها ابنُ فاطمةٍ صِرنَ خرابا
فتسارعت للزَوْدِ عنهم عُصبةٌ ... وَرِثوا المَعالي شباباً وشِيبا
وجَدوا القِتالَ دونَ آلِ محمدٍ ... عَذْباً وبَعدَهمُ الحياةُ عذابا
فهَوَوا على تُرْبِ العراقِ ... مجزَّرينَ يَضُمُّهمُ الترابا
فبقى الحسينُ فيهمُ مُفرداً ... صارَت عليه سهامُهمُ أفواجا
وقضى غريباً لم يجِد إلا القنا ... ظِلاً ولا غيرَ النَّجيعِ شرابا
لهفي لجسمِك في الصَّعيدِ مجرَّدا ... عريانَ تَكسُوهُ الدماءُ ثِيابا
تَرِبَ الجبينِ وعينُ كلِّ موحِّدٍ ... وَدَّت لجسمك لو تكونُ ترابا
لهفي لرأسِك فوقَ مسلوبِ القنا ... يكسوه من أنوارِهِ جِلبابا

بالطف من لهيب الشمس والحر ذاب وسال دم العبدِ والحرِ
وهلال وحبيب ومسلم والحر فدى الحسين راحوا عالوطية
يبو اليمه شرف حبك شملنا حبك بالقلب تدري شملنا
وحق ربي الذي جامع شملنا للموت ما نعوفك يا بن حامي الحمية

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[١]، وقد ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: **«يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أميرِ المؤمنين والأوصياءِ من ولدهِ عليهم السلام وقبلوا طاعتَهم في أمرهِم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً أي لأشربنا قلوبَهم الإيمانَ»**[٢]، ومعنى الغدق هو الشيء الكثير. فالطريقةُ التي حثَّ اللهُ عليها في كتابِه الكريم هي ولايةُ أميرُ المؤمنين علي عليه السلام، ومن استقام على هذه الولاية رزقه الله عز وجل محبةَ الأئمةِ عليهم السلام واحداً بعد واحد. **فقد سُئلَ إمامُنا الصادقُ عليه السلام عن قوله تعالى** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٣]، **فقال عليه السلام: «إستقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد»**[٤]، فمن آثار الإستقامة على المحبة تنزلُ الملائكة وذهابُ الخوفِ والحزنِ والبشرى بالجنة. وبهذا تكون محبةُ أميرِ المؤمنين والأئمة المعصومين سلام الله عليهم عصمةً وأماناً للإنسان المحب والموالي بحيث تتنزل عليه الملائكة بالبشرى فضلاً عن الطمأنينة والسكينة التي سيشعر بها وقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٦.
(٢) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٣٠.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٤) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٣٠.

فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[١]، وقال أيضاً ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]، لأنهم إعتصموا واستقاموا وتحصنوا بولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه ففي رواية أن أميرَ المؤمنين سلام الله عليه قال يوماً: «**تحصّنتُ بذي المُلكِ والملكوتِ واعتصمْتُ بذي العزّة والعظمة والجبروت وامتنعتُ بذي القدرة والملكوت من كل ما أخافُ وأحذر، أيُّها الناسُ ما ذكر أحدُكم هذه الكلماتِ عند نازلةٍ أو شدةٍ إلا وأزاحها الله عنه. فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم وأضيفُ إليها الثلاثة عشر إسماً ثم ضمَّ جابر وركب ومضى**»[٣].

فعندما يستقيمُ الإنسانُ على محبةِ علي عليه السلام يُرزَقُ ولاية أهلِ البيت سلام الله عليهم بتمامِها وكمالِها، ولذا نجد أنَّ اللهُ تعالى أمرَ نبيِّهِ ومن آمن معه بالإستقامة فقال عز وجل ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤]، ولأجل هذه الآيةِ قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**شيّبتني سورة هود**»[٥].

وإن عدَم الإمتثالِ لهذا الأمرِ الإلهي بمحبةِ أميرِالمؤمنين عليه السلام وولايته كان منشأ الإختلافِ والفرقةِ بين المسلمين فظهرَت الفرقُ العديدة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كالإسماعيليةِ والزيديةِ وغيرِها الذين لم يستقيموا على الطريقةِ التي هي حبُّ علي عليه السلام، فضلّوا الطريقَ وضيَّعُوا المطلبَ وعمَت قلوبُهم عن الحقيقة وهو قولُ الله تعالى في كتابه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٦]، فذِكْرُ الله هم أهلُ البيتِ عليهم السلام كما

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٢.
(٣) مشارق، الحافظ رجب البرسي، ص ٢٦٩.
(٤) سورة هود، الآية: ١١٢.
(٥) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١١، ص٥٠.
(٦) سورة طه، الآية: ١٢٤.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن ذُكِرْنَا ذُكِرَ الله**»[١]، وأما المعيشةُ الضنكُ فهي الحياةُ الصعبةُ والقاسية.

من هنا كانت محبتُهُمْ سلامُ الله عليهم هي الحلَّ الوحيدَ للخروجِ من كل المِحنِ والمَصائِبِ لأنَّ في هذه المحبة سراً لم يُكتشَف إلى الآن ولا يمكنُ حصرُه ضمنَ قانونٍ معين. إن سرَّ هذا الحب ما زال مجهولاً فقد يكون في المحبوب سرٌّ يُغشي بصرَ المحبِ فيجذبُهُ إليهِ وإذا ما اشتدّ هذا الجذبُ وارتفَعَ الحبُّ إلى أعلى الدرجاتِ تَحَوَّلَ إلى عشقٍ، ولقد كان عليٌّ عليه السلام محبوبَ القلوبِ ومعشوقَ الناسِ، فلماذا وكيف وفيمَ امتاز علي بحيث أثارَ العشقَ فولِهت به القلوبُ واصطبَغَ بصبغة الحياة الخالدة؟ لماذا ترى القلوبَ شديدةَ القربِ منهُ ولا تحسبه قد مات بل هو حيٌّ يُرزق؟ إنَّ كلَّ شخصياتِ العالمِ عندما يموتون يموت معهم كلُّ شيء بعد إختفاءِ أجسادهِم تحت التراب، ويبقى ذكرُهم محصوراً في كتب التاريخ إذ لا مكانَ لهم في القلوب، غيرَ أنَّ رجالَ الحقيقةِ يموتون ولكنهم يبقون وتبقى مدارسُ أفكارِهم ويظلُّ عشقُهم يُشعل الفتيلَ الذي يحتاج شرارةً واحدةً ويبقى سراجُهم وهاجاً على مرِّ الدهور يزداد تلألؤاً وإشراقاً وكما قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢]، فنحن نرى أنه بعد مضي قرون على استشهادِ أميرِ المؤمنين عليه السلام ما زال هناك أشخاصٌ يستقبلون سهامَ أعدائِهِ بصدورِهم لأن تأثيرَه وجذبَه ما زال موجوداً إلى الآن، فكلّما ظهر علي وعشقه في أي موجودٍ أو كائنٍ يتوجه الناس لأذيته أو لقتله. إذاً، إنَّ مبعثَ الحبِّ لأميرِ المؤمنين عليه السلام لم يكن جسمَه أو شكلَهُ لأن جسمَه لم يعد موجوداً. وإنَّ حبَهُ ليس من قبيل حبِّ

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٦. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

الأبطالِ الشائعِ في كل الأمم، لأن علياً عليه السلام هو الآيةُ العظمى ومظهرُ صفات الله والإسمُ الأعظم وعندما نعشقُه فإنَّما نعشقُ الحقيقةَ المطلقةَ التي يصبو إليها الإنسانُ بفطرتِهِ التي تسعى لكل كمالٍ ومطلقٍ من عشقٍ وحبٍ وعلمٍ وحياة...

إن الذي يعشقُ علياً عليه السلام يصبح حياً مطلقاً وذا علمٍ مطلق لأنَّه يرتوي بالعشقِ المطلقِ وليس بحاجة بعدَ ذلك إلى أي عشقٍ محدودٍ كَحُبِّ الزوجةِ والولدِ والمالِ والجاه والمنصب. إنَّ حبَّ علي عليه السلام هو الإكسيرُ الذي يُحَوِّلُ الشيءَ إلى شيءٍ آخرَ وهو الذي يُحوِّلُ الترابَ إلى ذهبٍ ويُحَوِّلَ الكافر إلى مؤمن ويُحوَّل الظلمةَ إلى نورٍ وهو الدواء لكل داء. ولذلك نجد أنَّ أهلَ البيتِ عليهم السلام ما تعاملوا مع الناسِ إلا من خلالِ المحبةِ لأنَّهُ بها لا بسواها يصلحُ الإنسانُ وبغيابِها تظهرُ الرذائلُ والضغائنُ، وإذا ما أرادوا التأثيرَ بأحدٍ عمدوا إلى محبتِهِ. وكذلك هذا هو حالُ الأولياءِ أيضاً، فعندما يُحبُّنَا وليٌّ من الأولياء تتغير قلوبنا وتطهرُ أرواحُنا لأنَّ محبتَهُ تصفي وتمحو الصفات الرذيلة الناشئة من الأنانية كالتكبّرِ والعُجبِ وتُزيلُ الحقدَ والحسدَ.

فبالحب الصادقِ والقويِ تتغيّرُ الأمورُ وتُحَلُّ المشاكلُ، فهو يُحيي الروحَ ويُعمِّرُها في الوقت الذي يُدمرُ فيه الجسدُ ويُذيبُه ويبعث على خرابِهِ واصفرارِهِ ونحولِهِ وسقمِهِ وإختلالِ هامتِهِ وأعصابِهِ. لذلك نجد أن العاشقَ في حالةِ تعبٍ دائمٍ لأنَّ هذا الجسدَ لا يستطيعُ أن يتحملَ مثلَ هذا الحبِّ فكما قال الله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[1]، وقد قال أميرُ المؤمنين عليه السلام في وصفِهِ إخوانه حقاً: «**...مرةُ العيون من البكاءِ، خمصُ**

(١) سورة المزمل، الآية: ٥.

البطونِ من الصيامِ، صفرُ الألوانِ من السهرِ، على وجوههم غبرةُ الخاشعين...»[1] فهم من كثرة محبة الله لا يلتفتون إلى أمور الدنيا.

إنَّ الحبَّ يولِّد في الروح القوةَ والرقةَ والصفاءَ والهمةَ والإتحادَ معَ المحبوبِ ويقضي على الضعفِ والجبنِ اللذين إن وُجِدا دلّا على ضعفِ المحبةِ لإنها قوةٌ جاذبةٌ كما يجذُبُ المغناطيسُ الحديدَ من مسافةٍ بعيدةٍ، وكما قيل: «جذبةٌ من جذباتِ الحقِ توازي عمل الثقلين». لذلك إن أردتم أن تتصِلُوا بالمُطْلقِ عليكم أن تعشقوا المطلقَ وبدلاً من حبِّ الذات اجعلوا حُبَّكم للذاتِ الإلهيةِ وأسمائِها الذين هم أهل البيت عليهم السلام فإن للمحبوب الذي يسكنُ القلبَ أثراً كبيراً في المحب من حيث الصفات والإرادة، وبقدر ما يكون المحبوب كاملاً بقدر ما تنعكس صفاته الكمالية على المحب، وبقدر ما يكونُ المحبوبُ قوياً بقدرِ ما تكون إرادة المحبِ كذلك وهكذا... وأما ما يظنُهُ البعضُ من أن الحبَّ يعني الضعفَ فذاك من الأفكار التي وضعَتْها الشياطين في الأذهان لأنَّ الحبَّ هو القوةُ المانعةُ من ارتكابِ القبيحِ والجاذبِ نحو الحسنِ وإنَّما الناسُ كمعادنِ الذهبِ والفضةِ، وباطنُ المرء هو الذي يجذبُ الآخرين إليه. فأعداءُ آلِ محمدٍ وبعضُ أدعياءِ التشيع وجّهوا قلوبَهم نحو أنفسِهم فَعَظُمَتْ إنيَّتُهِم وأنانيتُهم مما جعلهم يظلِمون ويسرِقون ويكذِبُون ويغتصِبون وينتهِكون الحرماتِ ولو أن شيئاً من المحبةِ لامسَ قلوبَهم لما فعلوا ما فعلوه ولكانت تلك المحبةُ عاصماً لهم.

لذلك إذا أردتم الصلاحَ لأنفسِكم ولأولادِكم أدِّبُوهم على حبِّ عليٍّ عليه السلام كما كان يقول جابرُ بن عبدالله الأنصاري «**أدِّبوا أولادَكُم على**

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٣، ص٣٦٣.

حبِّ علي»[١]، واعقدوا النيةَ وأسكنوا أميرَ المؤمنين عليه السلام في قلوبِكم واجعلُوهُ الآمرَ والناهيَ في وجودِكُمْ فإنَّ الله تعالى سينظرُ إليكم حينئذٍ وسيرفعُكُمْ إلى أعلى الدرجاتِ وهو رفيعُ الدرجاتِ، وكما قال سلمان المحمدي: «**لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان في البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله**»[٢] ولكن المسألةَ كلَّها تتوقف على الصدقِ والإخلاصِ لا على الإدّعاءِ لأنَّ التظاهرَ بوجودِ تلك المحبةِ سيزولُ عند أولِ حكْمٍ يُصدرُهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام إن كان مخالفاً لِمَا تهواه النفوسُ وتظنُّهُ العقول. إنَّ النفسَ التي لا ترضى بالحقِ وتقيسُ الأمورَ بحسب فهمِها وتعتبِرُ لذاتِها قيمةً وشأناً في مقابل أمير المؤمنين عليه السلام فإنَّهَا لن تقبلَ ولايتَهُ وحكمَهُ. وهذه هي مشكلةُ الناكثين والقاسطين والمارقين. فطلحةُ الذي سحب سيفَهُ يوم حادثةِ الدارِ دفاعاً عن علي عليه السلام إنَّما جَيَّشَ جيشاً ضده في معركةِ الجملِ لأنَّ حُكمَ أميرِ المؤمنين لم يحظَ بقبولِه.

وكذلك جرى الأمرُ معَ الإمام الحسن عليه السلام الذي دخل عليه أحد أصحابه بعد عقد الصلح مع معاوية لعنه الله ليقول له السلامُ عليك يا مُذِّلَ المسلمين، وأما سيدُ الشهداءِ فإنَّ كثيراً من الناس يتغنَّون باسمِهِ لا بدافعِ الولاءِ بل لأنَّهُ حملَ السيفَ وقاتلَ كما يُحبُّون ولو أنَّهُ عليه السلام صالحَ يزيداً لعنه الله لما رضُوا بفعله. وإنَّ ما جرى في صفين من رفعِ المصاحفِ خيرُ بُرهانٍ على تفضيلِ الأهواءِ والرغباتِ على أمرِ الإمامِ، فعند البلاءِ تُكتشَفُ

(١) الأمالي، الصدوق، ص١٣٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٩، ص٨٠.

المعادنُ وبالولايةِ تظهرُ الحقائقُ. أولئِكَ تركوا الكتابَ الناطقَ بحجةِ حرمةِ الكتابِ الصامتِ فانتهكُوهُ جَهراً وفَوّضوا الأمر إلى أبي موسى الأشعري دون علي عليه السلام لأنهم كانوا يعرفون أنَّ حكمَهُ سيكون مخالفاً لأهوائِهم ورغباتِهم وقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

إن هؤلاء وغيرَهم ضَلُّوا وأضلّوا كشُريح الذي كان قاضياً والزبير الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «**الزبير منَّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنَّا**[2]، والأول والثاني اللذين كانا في نظرِ الناسِ من صحابةِ رسولِ الله فإنحرفوا معهما وتركوا نفسَ رسولِ الله علي بنِ أبي طالب عليه السلام من أجلِ المالِ والجاه فقط. وفي هذا الزمان أيضاً نجدُ الكثيرَ ممن يَحذون حذوَ هؤلاء فيُضِلُّون الناس بمقاماتهم وعلومهم. وبأيِّ حال فإنَّهُ ينبغي لنا أن نراجعَ أنفسَنا ونسألَها إلى أي مدى ترضى بحكمِ وفعل علي عليه السلام؟ وما هو مقدارُ تسليمِها للإمام؟ فالوصولُ الى مقامِ الرضا والتسليم لا يكون إلا بعد المحبةِ. والمحبُّ فقط هو الذي ينفّذُ أمرَ الإمامِ دونَ إعتراضٍ لأنَّ الحبَّ يُعمي ويُصم وإنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام وحدَهُ هو الأولى بكلِ هذه المحبةِ. ولذا ما إن يسمعُ أحدٌ بإسمِ عليٍ حتى ينبضَ قلبُه ويشعرَ بالبأسِ والقوةِ والحياةِ. إنَّ قلوبَنَا في الحقيقة تُنشد هذا الحبَّ الذي يرويها ولكنها تبحثُ عنه في المكانِ الخطأ، أي في هذه الدنيا، وتجهل حقيقة أنها لن تجدَهُ إلا عند أهلِ البيتِ عليهم السلام ولذلك هي تتخبّطُ يميناً وشمالاً وتَظلمُ وتُظلم وتسرقُ وتزني وترتكبُ الكبائرَ عطشاً لذلك الحبِّ الأبدي. وما دامت هذه القلوبُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٨، ص٣٤٧.

عطشى فإنها لن ترتاحَ وتستأنسَ حتى لو ملكت الدنيا كلَّها ستزداد عطشاً. فكل المشاكل التي نواجهُها بدنيانا أو معَ الأهلِ والأولادِ والأزواجِ إنما هي بسببِ البحثِ عن الحب الحقيقي والحنانِ المفقود. وإن هذا الحبَّ والحنانَ لا ولن نجدَه إلا عند علي عليه السلام وفاطمةَ أمِّ الوجودِ وأصلِه، لذا ورد «فاطمة أم أبيها» ولن يتولانا أو يروي عطشنا أو يتكفل بنا إلا من تكفلّت بأيتامِ أبي عبد الله الحسين زينب الحوراء وكذلك عند صاحبِ العصرِ والزمانِ ولكنَّ الناسَ يجهلون أنَّ قلوبَهم لا تريدُ شيئاً إلا آل محمد، فلقد عُمِيَت القلوبُ لكثرةِ الذنوب.

إنَّ قليلاً من التأملِ يدلُّ أن هذا الحبَّ الذي هو الحلُّ لكلِ المشاكلِ لن نحصلَ عليه إلا في مجالسِ عزاءِ سيدِ الشهداءِ عليه السلام لأن مجلسَ الحسينِ هو مرسى القلوبِ المتعَبَةِ والصدورِ المُنْهَكَةِ وهو البيتُ الذي يشعرُ فيه الموالي بالراحةِ والطمأنينةِ والسكينةِ ولذلك سُمِيَّ أهلُ البيتِ بأهلِ البيتِ، فبيتُ الإنسان هو مصدرُ راحتِه من تعبِ الدنيا وهمِّها. وعندما يدخل الإنسانُ إلى محضرِهم فإنَّه سيزولُ همُّهُ وغمُّهُ ويطمئنُ قلبه. ولكن سببُ كلِّ هذا الضياعِ والضلالِ هو تلك السقيفة، **فعن عبد الله بنِ بكر الأرجاني قال: «صحبت أبا عبد الله في طريق مكةَ من المدينةِ فنزلنا منزلاً يُقالُ له غسفان، ثم مررنا بجبلٍ أسودَ من يسارِ الطريقِ وحش فقلت: يابن رسولِ اللهِ ما أوحشَ هذا الجبلَ؟ ما رأيتُ في الطريقِ مثلَ هذا؟ فقال لي: يابنَ بكرٍ، تدري أيَّ جبلٍ هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبلٌ يُقال له الكمدُ وهوعلى وادٍ من أوديةِ جهنم وفيه قتلةُ أبي عبد الله الحسين عليه السلام استودعهم الله فيه، تجري من تحتهم مياهُ جهنم... وما مررتُ بهذا الجبل في سفري فوقفتُ فيه إلا رأيتهما (الأول والثاني) يستغيثان إليّ وإني لأنظر إلى قتلةِ**

الحسينِ أبي فأقول لهما: هؤلاء إنما فعلوا ما فعلوا بسبب ما أسستما لهم، لم ترحمونا إذ وُلِّيتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا...»[1].

فطوبى لكم أيُّها الموالون والمحبون، وهنيئاً لمن اهتدى وارتوى من محبتِهِم كقنبر مولى أميرِ المؤمنين عليه السلام الذي لما سُئل عن مدى حبه لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومدى تأثرِهِ لفراقهِ قال: «إن فراقَ أميرِ المؤمنين أصعبُ عليّ من فراقِ أمٍ لولدِها وهي تضعُه في حجرِها وتُرضعُه ثم يُذبح بين يديها». وكذلك رشيد الهجري الذي يذكر التاريخُ أنه كلما حُبِس في سجنٍ أثَّرَ في السجناء فيصبحون من محبي وموالي أميرِ المؤمنين ولذلك قرّروا قتله فسألوه: ما هي حاجتُك الأخيرةُ قبل أن نضربَ عنقَكَ؟ قال: «أتمنى أن أصعد إلى أعوادِ الكوفة وأبقى من الصبحِ إلى المساء أذكر مناقبَ علي بن أبي طالب ثم بعد ذلك أُقتل».

وأما ابنُ السّكيتِ وهو من كبارِ العربِ وأدبائِهم وكان يعيشُ في عصرِ الخليفةِ المتوكلِ العباسي وبسبب فضلِه وسعة علمِه إتخذه المتوكلُ معلّماً لولديه، ولكنه كان متهماً بالتشيّعِ لعلي عليه السلام، وفي أحدِ الأيامِ دخل على المتوكلِ ولداه بحضور ابنِ السكيت فأبدى المتوكل رضاه عنهما وخطر للمتوكل العباسي، استناداً لما كان يُشاعُ عن ابنِ السكيتِ بالتشيّعِ لعلي عليه السلام أن يسألَهُ: «أتراك تحبُّ ولديّ هذين أكثر أم الحسنين ولديّ علي بن أبي طالب؟»، فاستفزّت هذه المقارنة ابن السكيت وغضب أشدّ الغضب وقال في نفسه: أبلَغت الجرأةُ بهذا المغرور أن يقارن ولديه بالحسنين؟ إنني أنا

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣١، ص٦٤٦.

المقصّر لكوني قبلتُ في تعليمهما ثم قال للمتوكل: «والله إنَّ قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام لأحب إليّ مرات ومرات من هذين وأبيهما»، فغضب المتوكلُ وأمرَ بقطعِ لسانِهِ.

لهذا في هذا المجلسِ نتوجهُ إلى إمامِ الزمانِ عليه السلام ونطلبُ منه المحبةَ الحقيقيةَ التي جعلت زينَ العابدين عليه السلام يبكي لفقدِ الحسينِ عليه السلام أربعين عاماً، وجعلت عابسَ بنَ شبيب يترنّم بمقولته «حب الحسين أجنّني». هذه المحبةُ جعلت سيدَ الشهداءِ يتقدّمُ من عبدِه جون الأسود وهو على الترابِ يصارع الموتَ وقد تجمَّدَ الدمُ والترابُ على عينيه ويضع خدَّهُ الشريفَ على خدِّه فحقَّ له أن يقول: «من مثلِي والحسين واضعاً خدّه على خدي». نطلب هذه المحبةُ الخالصةُ لأهلِ البيتِ عليهم السلام التي لا يشاركهم فيها أحدٌ فكما ورد في الآيةِ المباركةِ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[1]. وقد قال أبو عبد الله عليه السلام: «**فإن لكل إمرئٍ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب**»[2]. فاحذروا من تحبون؟ ومن تُدخِلون إلى قلوبكم؟ فلو أحبَّ العبدُ حجراً حُشِر معه. إنَّ لهذا القلب صاحباً واحداً والويل لنا إن أدخلنا أولادَنا وأموالَنا وما نَملكُه إليه وتركنا صاحبَه خارجاً «**القلبُ عرشُ الرحمنِ فلا تسكنوا عرشَ الرحمنِ إلا الله**». فليذهبْ كلُّ شيءٍ ولنخسرْ كل شيء إلا محبة علي وولايته عليه السلام. لأجلِ هذه المحبةِ ترخصُ النفوسُ والأرواحُ والآلامُ. هكذا فعلَ خُلَّصُ أصحاب الحسين عليه السلام الذين نالوا شرفَ الشهادةِ بين يديه فقال عنهم عليه السلام: «ما علمتُ أوفى من أصحابي»، وإنَّ إمامَنا الصادقَ عليه السلام وقف عند قبورِهم الشريفة وقال: «**السلامُ على أولياءِ الله طبتُمْ**

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤.
(٢) الأمالي، المفيد، ص٢٨.

وطابتِ الأرضُ التي فيها دُفنْتُمْ وفزتُمْ فوزاً عظيماً»[١]. وكيف لا ينالون هذا الشرف وقد ائتمُّوا بإمامِهم الحسين عليه السلام في كل شيءٍ، في مظلوميتهم وصلاتِهم وعطشِهم وصومِهم وفصلِ رؤوسِهم عن أجسادِهم وحملِها على الرماح وبقائها بلا غسلٍ ولا كفنٍ.

السلام عليكم يا أصحابَ الحسين بن علي. السلام عليكم يا أولياءَ الله وأحباءَهُ. هل تأذنون لنا مع ما لنا من الذنوبِ والبعدِ عنكم بالدخول إلى محضركم؟

يا حبيب بن مظاهر، يا مُسلم بن عوسجة ويا زهير بن القين، يا أَصحاب الحسين جئتُكم في هذا اليوم مستعطياً. يا سادتي ومواليّ، هل لي بقبسٍ من حبِّكُم للحسين تمنّون عليَّ به في هذا اليوم.

تعالُوا نَحُطَّ الرحالَ عند أعتابِ شيخِ الأنصارِ حبيب بن مظاهر الذي كتب إليه سيدُ الشهداءِ وهو في طريقِهِ إلى الكوفةِ كتاباً يقول فيه: «من الحسينِ بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيرِ حبيب بن مظاهر.. أما بعدُ يا حبيبُ أنت تعلمُ قرابتَنا من رسولِ اللهِ وأنتَ أعرفُ بنا من غيرِك وأنتَ ذو شيمةٍ وغيرةٍ فلا تبخل علينا بنفسِك يُجازيكَ جدي رسول الله يوم القيامة». فوصلَ الكتاب إلى حبيب بينما هو مع زوجته وبين أيديهما طعامٌ يأكلانه إذ غصّت زوجتُهُ في الطعام فقالت: الله أكبر يا حبيب الساعة يَرِدُ علينا كتابٌ كريم من رجلٍ كريم وبينما هما في الكلام وإذا بطارق يطرقُ البابُ فخرج إليه حبيب قائلاً: من الطارق؟ فقال: أنا رسولُ الحسين إليك. قال حبيب: الله أكبر صدقَتِ الحرة بما قالت، ثم أخذ الكتابَ وقرأه فسألته

(١) المزار، الشهيد الأول، ص١٧٦.

زوجته عن الخبر فأخبرها فبكت وقالت: بالله عليكَ يا حبيبُ لا تُقَصِّرْ عن نصرةِ ابنِ بنتِ رسولِ الله ﷺ. فأقبل حبيبٌ إلى جواده وشدَّ عليه وثيقاً وقال لعبدِه خذْ فرسِي وامضِ ولا يعلم بك أحدٌ وانتظرنِي على مشارفِ الكوفة، فمضى العبدُ بفرسِ حبيب وبقيَ ينتظرُ قدومَ سيدّه، ولمَّا استبطأَ الغلامُ مجيءَ حبيب، أقبل إلى الفرسِ وجعلَ يخاطبه ويقول: يا جوادُ إن لم يأتِ صاحبُكَ لأعلونّ ظهرَك وأمضي بك إلى نصرةِ الحسين. لمَّا سمع الجواد خطابَ الغلام له صارت دموعُهُ تجري وبينما هو كذلك وإذا بحبيب قد أقبل وكان قد سمع خطابَ الغلام فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: بأبي أنت وأمي يا بنَ رسولِ الله العبيد يتمنّون نصرتَكَ فكيف بالأحرار.

تقولُ الروايةُ فأسرعَ حبيبٌ للوصول إلى كربلاءَ وكان الحسينُ عليه السلام قد وزّع الراياتِ على أصحابِهِ إلا راية واحدة، كلما أراد أحدٌ من أصحابِ الإمامِ أن يأخذَها قال له سيدُ الشهداء: إن صاحبَها في طريقه إلينا، فلمَّا وصلَ حبيب إلى كربلاءَ وقفَ سيِّدُ الشهداءِ والتفت إلى أصحابِهِ وقال: قوموا قوموا هذا أخوكم حبيبُ بن مظاهرُ قد أقبل، ثمَّ تَقدّم الحسينُ ومعه بنو هاشم والأصحاب نحوهُ، فلما نظر حبيب إلى الحسين مقبلا نحوه ومعه الراية رمى بنفسه من على ظهر جوادِهِ وأقبل حتى وقع على قدمي سيدِ الشهداءِ وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله.

سمِعَت زينبُ سلامُ الله عليها ضجةً فقالت: من هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: إنَّهُ حبيبُ بنُ مظاهر ففرح قلبُها وقالت: أقرؤه عني السلام، فلمَّا أبلغُوه سلامَها لطم حبيبٌ على وجهِهِ وحثى الترابَ على رأسِهِ وهو يبكي ويقول: من أنا ومن أكون حتى تُسلِّم عليَّ بنت أمير المؤمنين.

أنا مين وتسلّم عليّ بنت المرتضى وحامي الحمية

هـاي مـدلّـلـة عـبـاس هـيـة وبـحـقـهـم نـزل آي الـكـتـاب
عليٍّ إنتِ يا بنت حيدر تسلّمين وإلـكـم خـادم أنا وعبد للحسين

ثم استأذن حبيبُ من الحسينِ ليسلّمَ على زينبَ وأخواتِها فأقبلَ ووقف ببابِ الخيمةِ وهو يتأوه ويقول: السلام عليك مولاتي يا زينب.. آه لوجدِكِ يومَ تُحملين على النياقِ بلا وطاءٍ ورأسُ أخيك الحسين على الرمحِ وحوله رؤوسُ أهلِ بيتِهِ وأصحابِهِ. فقالت زينب: يا حبيبُ أخبرَني ابنُ أمي بهذه المصائبِ ولوَدَدْتُ أن أكونَ عمياءَ حتى لا أراها.

وما زالت مصائبُ زينبَ نصبَ عيني حبيب حتى في ساعةِ القتالِ فلما وقف بين يدي الحسين مودِّعاً صار يبكي فقال له الحسينُ عليه السلام: لِمَ تبكي يا حبيب؟ علّكَ تذكَّرْتَ الأهلَ والأوطان؟ أنتَ في حِلٍّ من بيعتِي. فقال حبيب: لا والله لا لنفسي أبكي فلقد استبدلتُ غيرَ أهلي أهلاً وغيرَ أحبَّتِي أحبةً. فقال: إذاً ممَّ بكاؤك؟ قال: أبكي لتلك الغريبةِ الواقفةِ خلفَكَ وما يجري عليها من بعدِك فالتفتَ الحسينُ وإذا بها الحوراء زينب. ثم نزل حبيب إلى الميدانِ حتى قتل فمشى إليه الحسين وهو يبكي ويقول: جزاك الله خيراً يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة.

وهكذا برزَ الأصحابُ واحداً بعد الآخر بين يدي مولاهم الحسين عليه السلام إلى أن استشهدوا جميعاً وإذا بإمرأةٍ كان قد استُشهِدَ زوجُهَا في الحملةِ الأولى وقد أرسلَتْ ولدَها للشهادةِ بين يدي الحسين فأرجَعَهُ الإمامُ ولمَّا رأت الأمُ ولدَها قد عاد، أخذت بيدِهِ وجاءت إلى سيدِ الشهداءِ وقالت: سيدي لم مَنعْتَ ولدي؟ فقال: أمةَ الله لا نجمعُ على قلبِكِ مصيبتين، مصيبةَ زوجك وولدك. وإذا بها تقول: سيدي أفتُفجَعُ أمُّكَ الزهراء بولدِهَا وأنا يبقى لي ولدٌ؟ لا والله يا سيدي. فأذنَ له الإمامُ ونزل الولد إلى الميدان وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرورُ فؤادي البشير النذير

فقاتل حتى قُتل، ثمَّ إن الأعداءَ حزُّوا رأسَهُ ورموه نحو مخيم الحسينِ عليه السلام. أسرعَتْ إليه أمُهُ وأخذت الرأسَ وصارت تُقَبِّلُهُ وتشمُّهُ وتقول: بنيّ بيّضَ اللهُ وجهَكَ عند الزهراء كمَا بيّضْتَ وجهي.

وما هي إلا ساعاتٌ قليلة حتى خلَتْ خيام الحسين عليه السلام من الرجالِ الأوفياءِ. فلقد إستشهدوا وصاروا صرعى على الرمضاء. فوقف سيدُ الشهداءِ على جثثهم وهو يقول: السلام على أهلِ الوفاءِ، السلام على أنصار دين الله.. وهو يلتفِتُ يميناً وشمالاً فلا يرى إلا أجساداً مقطعةً قد أُثخِنَتْ بالجراح. فأخذ يناديهم بأسمائهم. يا أخي يا أبا الفضل العباس، يا ولدي يا علي الأكبر، يا حبيب بن مظاهر، يا مسلم بن عوسجة، يا برير ويا زهير، يا أبطال الصفا وفرسان الهيجا، مالي أناديكم فلا تُجِيبُون وأدعُوكم فلا تسمعون؟ أأنتم نيام أرجوكم تنتبهون، قوموا من نومتِكُمْ يا كرامُ وادفعُوا عن آلِ بيتِ رسولِ الله الطغاة اللئام.

صاح يا زهير يا مسلم يا هلال ويا حبيب
صحبتي كلكم نسيتوها وتركتوني غريب
ما تجون لها ليتامى ذوّبوني من النحيب
رحتوا وتركتوني أعاني وحيد

عزّ على تلك الأجسادِ الطاهرة أن يناديَها الحسينُ عليه السلام ولا تجيب، لذلك إضطربت على الرمضاء ولو أُذِنَ لها بالقيامِ لقامت، وكأنها تقول لبيك يا حسين وتُقدّم له العذر.

صاحوا سامحنا يا بو سكينة ترى إحنا صرعى
هذا كفوفه مقطعة وهذا ينزف نحره

صاح معذورين يا أهل الوفا الله معاكم
عفتوني وحيد وأدّيتوا اللي عليكم
ذرف دمعي لفراقاكم ولكن
بعد بالخيم ما أقدر أظل بلاكن
كانت مزهرة بيكم ولكن
بعدكم موحشة وظلمة عليّ

❖ ❖ ❖

عتابُ الحسين عليه السلام لأصحابِهِ هذا صعُبَ على قلب زينب لأنها أحسّت بأن ساعةَ الفراقِ قد دنت. وكأني بها خرجت من خيمتها، وقفت إلى جنب أخيها وقد انكسر قلبُها، وأخذت تخاطبُ الأجسادَ بلسانِ الحالِ:

يا شبّان يا نجوم المخيم يا بدور أشرقت ويلي ببحر من دم
بالله نومتكم على التراب مش وقتها قوموا وادفعوا هاي الأعادي عن حسين
فيا لنجومٍ في الثرى صِرْنَ أفّلا وأقمارِ سعدٍ غِبنَ في طَفٍّ كربلا
فمَنْ قائلٌ للطهرِ فاطمَ معوِلا
أفاطمُ لو خِلْتِ الحسينَ مجدَّلا وقد ماتَ عطشاناً بشطِ فرات

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف:

«وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همّهُ ويكشفَ عنه غمّهُ ويقضي له حاجتَهُ، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظِكَ، وآمنْهُ بأمانِك الوثيقِ وانصرْهُ بنصرِكَ وأيّدْهُ بجندِك الغالب. واجعلنا من أنصارِه وأعوانِه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربةِ الحسينِ، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموعِ مسلمِ بن عقيل شوقاً للحسين إرحمْ دموعَنا يا الله، اللهم بحق كفي بابِ الحوائجِ أبي الفضلِ العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاءِ الحوائج، اللهم بحقِّ غريبِ الغرباءِ علي بنِ موسى الرضا ردَّ كلَّ غريبٍ إلى أهله، اللهم بحقِّ أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكَّ كلَّ أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أخرجني من ذلّ نفسي، وطهّرني من شكّي وشركي قبل حلول رَمْسي، بك أنتصرُ فانصرني، وعليك أتوكل فلا تكِلني، وإياك أسألُ فلا تخيّبني، وفي فضلك أرغب فلا تحرِمني، وبجنابِك أنتسِب فلا تُبعدني، وببابك أقفُ فلا تطردني..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.

هيهات منا الذلة

النفحة الولائية الحادية عشر

علي الأكبر

شبيه الرسول ﷺ



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِكَ يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقّلبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبدِ الله، أيها المنحورُ في الورى، صلى الله عليك وعلى ولدِك علي الأكبر، الحبيبِ المقرَّبِ وابنِ ريحانةِ رسولِ الله. لعن اللهُ الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

بِشبِهِ المصطفى جاؤوا قتيلاً ... إلى خيمِ النساءِ فَعَلا العويلُ
وصاحَتْ زينبُ الكبرى بصوتٍ ... ودمعٍ من محاجِرِها يسيلُ
لِلَيلى أسرعي هذا عليٌّ ... شبيه المصطفى الهادي قتيلُ
فمذ سمِعَت بمصرعِهِ تحنَّتْ ... أضالِعُها وقد ذابَ الغَليلُ
غَدَتْ تمشي وتَعثرُ وهي ثكلى ... عَرَاها من مُصِيبَتِها ذُهولُ
وجاءَت تسحَبُ الأذيالَ حُزناً ... وحَول وَحيدِها أخذَتْ تَجُولُ
ووالدُهُ الحسين هوى عليه ... وقد أَدْمَتْ محاسِنَهُ النُصُولُ
يناديهِ وليس بهِ حِرَاكٌ ... بنيَّ اليوم فارقَنَا الرسولُ
على الدنيا العفا يا نورَ عيني ... وبعدَكَ غيرَ هذا لا أقولُ
قعد يم راس ابنه يقلّب جروحه ... ومرة يصيح باسمه ومرة ينوحه

ويلي ولما شافه مفارقة روحه نادى يا موت بعده لا تخلّيني
يالأكبر بعد عينك مين يلمني مصابك هد حيلي مين يلمني
وعلى فقدك مِن أبكي من يلمني شلون تعوفني واقطعت بية

قال اللهُ تعالى في كتابِه الكريم ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١).

إن البرَ مقامٌ معنويٌ عالٍ يمنُ اللهُ به على من ارتضى وإختصَّه من عبادِه. والحصولُ على هذا المقامِ يتطلبُ البذلُ والإنفاقُ وتركُ كلِ المتعلّقاتِ المادية، عندها يرتقي الإنسانُ بقلبه إلى أعلى عليين. لذلك قال ﷻ ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾(٢).

فالأبرارُ هم أولئك الذين أدّوا خصالَ البرِ بتمامِها وكمالِها وقد ورد في الحديثِ عن الحسنِ البصري عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال: **«ألا اخبرُكم بخمسِ خصالٍ هي من البرِ، والبر يدعو إلى الجنة؟ قلت: بلى، قال: إخفاءُ المصيبةِ وكتمانُها، والصدقةُ تعطيها بيمينِك لا تعلمُ بها شمالُك، وبرُ الوالدين فإن برَّهما لله رضا، والاكثارُ من قول (لا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فإنه من كنوزِ الجنة، والحبُ لمحمدٍ وآل محمد صلى الله عليه وآله»**(٣). فمن توفرَت فيه هذه الخصال كان من الأبرارِ ودخلَ الجنةَ، وأولُ هذه الخصالِ الخمسِ هو إخفاءُ المصيبة وكتمانُها عن الناس أي عدم إشاعتِها، فكما قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٢) سورة المطففين، الآية: ١٨.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٩، ص٣٩٩.

رَٰجِعُونَ﴾[١] وذلك لأنّ من يشكو مصيبتَه للناسِ فكأنه يعترضُ على أمر الله تعالى، وقد قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**مكتوبٌ في التوراة من أصبحَ على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاءِ اللهِ ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلَتْ به فقد أصبح يشكو الله**»[٢]. ولكن عندما يقعُ الإنسانُ في مشكلةٍ ما ويُخفي أمرَها عن الناسِ فإنه لن يجدَ بعد ذلك من يبثُّ همَّه إليه أو يشكو لديه سوى الله تعالى فينقطع بكلِ وجودِه إليه، وحين يرى الله هذا التوجهَ الظاهريَّ والقلبيَ من الإنسانِ فإنه يبدّلُ ويغيّرُ هذه المصيبةَ. لذلك إن كتمانَ المصيبةِ وإخفاءَها يؤدي إلى تقويةِ العلاقةِ معَ اللهِ عزّ وجلّ. ولهذا قال رسولُ الله ﷺ: «**إستعينوا على قضاءِ حوائجِكم بالكتمان**»[٣]. فمن أراد أن يُرفعَ عنه البلاءُ وتُزالَ عنه المصيبةُ عليه بكتمانِ أمرِه وحفظِ سرِّهِ وعدم التوجه إلى أحدٍ غيرِ الله تعالى. إلا أنَّ هذا لا يمنعُ من الإستغاثةِ بمن هو أهل ثقةٍ للإستفادةِ من نصيحتِه أو الإستئناسِ بالحديثِ معَه.

والخصلةُ الثانيةُ التي هي من خصالِ البرِ هي صدقة السر «الصدقةُ تعطيها بيمينِك لا تعلمُ بها شمالُك». فصدقةُ السرِّ تحفظُ العمل من الرياء وتؤكدُ الإخلاص، وكما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأحدِ أصحابِه: «**يَا عَمَّارُ الصَّدَقَةُ وَاللهِ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلانِيَةِ وَكَذَلِكَ وَالله الْعِبَادَةُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْعَلانِيَةِ**»[٤]. إذاً، على الإنسانِ أن يقصدَ القربةَ إلى اللهِ تعالى ويطلبَ رضاه في كلِ عملٍ يقومُ به ولا يلتفتُ إلى رضا الناسِ ومدحِهم. فالكثيرُ من الناسِ يتصدّقون على الفقراءِ ويعينون

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٩، ص١٩٦.
(٣) ميزان الحكمة محمد الريشهري، ج١، ص٦٣٠.
(٤) الكافي، الكليني، ج٤، ص٨.

المساكينَ ولكنهم لا ينالون ثواباً على صدقاتِهم لأنهم أذاعوا بين الناسِ معروفَهم وأخبروا الأهلَ والجيرانَ بما صنعوا وهم لا يريدون من ذلك إلا أن يعرفَ الناسُ ما فعلوا، ولكنَّ الله تعالى يقول في كتابِه الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[١].

إن الصدقةَ التي لا يُراد بها وجهُ الله تعالى باطلةٌ وغيرُ مقبولةٍ مهما كانت لأنَّ اللهَ لا يرضى بذلِّ عبدِهِ المؤمنِ عندما يمنّنه الآخرون بما تصدَّقُوا به عليه، فضلاً عن انَّ من يريدُ كسبَ منزلةٍ في قلوبِ الناسِ يكون من المرائين، وعندئذ ستذهبُ أعمالُه كلُّها هباءً منثوراً لأنه كما ورد في وصيةِ رسولِ الله ﷺ لأميرِ المؤمنين عليه السلام: **«ولا ترائي فإن أيسرَ الرياءِ شركٌ بالله عزّ وجلّ»**[٢].

وكما يقول أهلُ المعرفةِ إنَّ الصدقَةَ هي الترجمةُ العمليةُ للصدقِ والإخلاصِ، فحين يتصدقُ أحدٌ ما فهو يصدّقُ محبتَه لله عزّ وجلّ بعملِهِ هذا، والصدقةُ أنواعٌ فقد تكونُ ماديةً كالتصدقِ على الفقراءِ بمبلغٍ من المالِ أو إطعامِ الطعام، وهذه الصدقةُ لها أثرٌ في الدنيا والآخرة. فكما ورد عن رسول الله ﷺ: **«الصدقةُ تدفعُ البلاءَ المبرمَ، فداووا مرضاكم بالصدقة»**[٣].

وهناك صدقةٌ من نوعٍ أخرَ وهي التي قال فيها الإمامُ الرضا عليه السلام: **«من لم يجد ما يُكفِّر به ذنوبَه فليكثرْ من الصلاةِ على محمدٍ وآلِ محمدٍ فإنها تهدمُ الذنوبَ هدماً»**[٤]، وهناك أيضاً صدقةٌ معنويةٌ وهي البذلُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٢) بحارالأنوار، ج٢، ص١٥٥.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢، ص٤٣٣.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩١، ص٦٢.

للآخرين كمسامحتِهم والعفوِ عنهم، عندما يُسامحُ أحدُنا الآخر لأذى قد ارتكبه في حقِه فكأنه يتصدّقُ بذلك. ولهذا ورد التأكيدُ على أهميةِ مسامحةِ الآخرين قبل الدخولِ إلى مجلسِ سيدِ الشهداءِ عليه السلام. وعندما يبذلُ الإنسانُ كلَّ ما له حتى حقوقَه على الآخرين يزدادُ توجهُه القلبي وخشوعُه وتصبحُ لديه القابليةُ لفهمِ الحقائقِ الولائيةِ وقبولِها أكثر بل ويصبح محط نظر الله عز وجل وأهل البيت عليهم السلام.

وأما الفرعُ الثالثُ من فروعِ البر فهو برُ الوالدين «فإنَّ برَّهما لله رضا» وقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[1]، فبرُّ الوالدين يعني الإحسانُ إليهما والتحنّنُ عليهما وعدمُ رفعِ الصوتِ في وجهيهما وإن كانا ظالمين ففي الحديثِ عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**من نظر إلى أبويه نظرةً ماقتٍ وهما ظالمان له لم يقبلِ الله له صلاةً**»[2] وعنه عليه السلام في تفسيرِ قولِهِ تعالى ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[3] قال: «**لا تملأ عينيك من النظرِ إليهما إلا برحمةٍ ورقةٍ ولا ترفعْ صوتَكَ فوقَ أصواتِهما ولا يدَكَ فوق أيديهما ولا تقدمْ قدامهما**»[4].

ومعلومٌ أن اللهَ تعالى قرنَ رضاه في رضاهما، فكما قال رسولُ

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٣٤٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص٣٩.

الله ﷺ: «**رضا الله معَ رضا الوالدين وسخطُ الله مع سخطِ الوالدين**»[١] لذا، كلما اشتدّ ظلمُهما وجبَ على الأبناءِ الإكثار من الدعاء لهما فإنَّ ذلك من البر، وإلا فإنَّ غضبَهَما وسَخطَهما يمنعُ الإنسانَ من معرفةِ الكثيرِ من الأمورِ الولائيةِ ويحولُ بينه وبين التوجهِ القلبيِّ الحقيقيِّ إلى سيدِ الشهداءِ في أيامِ شهرِ محرم الحرام. فعلى على كلِ إنسانٍ أن يرضيَ أبويه في كلِّ وقتٍ خصوصاً قبل الذهابِ لحضورِ مجلس أبي عبد الله سلام الله عليه حَيَّين كانا أم مَيتَين. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن العبد ليكونُ بارّاً بوالديه في حياتِهما ثم يموتان فلايقضي عنهما ديونَهما ولا يستغفرُ لهما فيكتبه الله عاقا، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتِهما غيرَ بارٍ بهما فإذا ماتا قضى دينَهما واستغفرَ لهما فيكتبُه الله عزّ وجلّ بارا**»[٢].

فمن كان أبواه ميتين عليه أن يسألَ نفسَه كم مضى من الزمانِ ولم يُرسلْ لهما ثوابَ قراءةِ سورةٍ من القرآنِ أو أقامَ لهما مجلسَ عزاءٍ أو دفع صدقةً بالنيابةِ عنهما؟ فبهذه الأعمالِ يبرُّ الإنسانُ أبويه الميتين. وقد **قال رجلٌ لرسولِ الله ﷺ: هل بقي من برّ أبوي شيءٌ أبرُّهما به من بعد موتهما؟ قال: «نعم الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإيفاءٌ بعهودهما من بعدِ موتِهما، وإكرامُ صديقِهما وصلةُ الرحمِ التي لا توصلُ إلابهما**»[٣] وعندما يحافظُ الأبناءُ على إهداءِ ثوابِ الأعمالِ كزيارةِ سيدِ الشهداءِ وإقامةِ العزاءِ وزيارةِ القبورِ وإطعامِ الطعام على روحِ الأهل ولأجلِهم فإن الأولاد سيتعلّمون ذلك، وكما يكونُ الإبنُ باراً بأهلِهِ يكونُ أولادُهُ باريّن به أيضاً

(١) روضة الواعظين، النيسابوري، ص٣٦٨.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦٣.
(٣) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج٢١، ص٤٢٦.

والعكسُ صحيح، فإذا كان الإبنُ عاقاً لوالديه فإنَّ الله تعالى سيسلّطُ عليه أبناءه. ولذلك قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**برّوا آباءَكم يبرّكم أبناؤُكم**»(١). بل وجاء أيضاً عن رسول الله ﷺ: «**رحم الله والدين أعانا ابنَهما على برِّهما**»(٢).

وكما أنَّ البرَّ واجبٌ للوالدين الظاهريين فإنه كذلك واجبٌ للوالدين الحقيقيين. فإن أحدَ العرفاءِ يقول: «إن برَّ الوالدين هو دورةٌ تدريبيةٌ للوصول إلى برِ الوالدين الحقيقيين». وعن فاطمةَ الزهراءِ عليها السلام قالت: «**أبوا هذه الأمةِ محمدٌ وعليٌ يقيمان أوْدهم وينقذانهم من العذابِ الدائمِ إن أطاعوهما ويُبيحانهما النعيمَ الدائم إن وافقوهما**»(٣). وفي الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ: «**أنا وعليٌ ابوا هذه الأمة، ولحقُّنا عليهم أعظمُ من حقِ أبوي ولادتِهم**»(٤). فأداءُ حقِ رسولِ الله وأميرِ المؤمنين وأهلِ البيتِ سلام الله عليهم وبرّهم واجبٌ علينا ولكن كيف نبرُّ أهلَ البيتِ عليهم السلام؟ وما هو السبيلُ لنيلِ رضاهم؟ إن إمامَ الزمانِ هو البقيةُ الباقيةُ من آلِ رسولِ الله ﷺ. فكم مرةً سألنا عن حاله وفكَّرنا به، كيف يأكلُ ويشربُ وأين ينام؟ وكم مرةً دعونا له في حين أننا ندعو لأزواجِنا وأولادِنا في كل وقت؟ من منا دائمُ التفكيرِ به؟ يعيشُ همَّه ويبكي غمَّه وكربتَه؟ ومن منا يسعى في كلِ وقتٍ لإدخالِ السرورِ إلى قلبِه الشريف، أو يسعى لخدمته وما يرضي قلبه الطاهر؟

نحن اليومَ في مجلسِ عليٍ الأكبر نتعلَّمُ منه البرَّ فانظروا كيفَ جمعَ

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٣٦٤.
(٢) الكافي، الكليني، ج٦، ص٤٨.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٣، ص٢٥٩.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٣، ص٢٦.

بينَ ثلاثِ مراتبَ من البر في كربلاء، لقد كان باراً بسيدِ الشهداءِ الذي إليه ينتسب، وباراً للحسين كونه الإمامَ الذي تجب طاعتُه وباراً في شهادته، إذ قال رسولُ الله ﷺ: **«فوق كلِّ ذي برّ برٌّ حتّى يُقتَل الرجلُ في سبيل الله، فاذا قُتِل في سبيل الله فليس فوقَه برّ، وإنّ فوقَ كلِّ ذي عقوقٍ عقوقاً حتّى يقتل الرجلُ أحدَ والديه، فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق»**[١].

فأين نحن من هذا البرِ؟ ما دمنا إلى الآن لم نلبِّ نداءَ صاحبِ الزمانِ الذي ينتظرُنا حتى نصبحَ أهلاً لنصرتِه، فنحن بعدُ لسنا من البارّين. وما علينا سوى العمل لأجلِ رضاه لأنه هو الأساسُ ثم بعد ذلك يُرضي الإنسانُ أهلَه والآخرين. فقد ورد في الحديثِ عن الزهراءِ سلام الله عليها لبعضِ النساء: **«أرضي أبَوَيْ دينك محمداً وعلياً بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإن أبوي نسبك إن سخِطا أرضاهما محمد وعلي عليهما السلام بثوابِ جزءٍ من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما وإن أبوي دينك (محمداً وعلياً) إن سخطا لم يقدر أبوي نسبك أن يرضياهما لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما»**[٢].

وأما الفرعُ الرابعُ من فروعِ البرِ فهو الإكثارُ من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وقد ورد عن الإمامِ المعصومِ عليه السلام قولُه لأحدِ أصحابه: **«إذا خِفْتَ من شياطين الجنِ فأكثِرْ من قول لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم، ومن شياطينِ الإنسِ فأكثر من قول اللهم صل على محمد وآل محمد» والجمع هو الأولى.** وإن هذا الذكرَ (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) هو الذكر الذي أوحى الله به إلى حَمَلَةِ العرشِ

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٣٤٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٣، ص٢٦٢.

ليرفعوه بعد أن عجزوا عن حمله، فإنَّ الإستعانةَ بقوةِ الله وحولِه هي المددُ الذي يرجوه الإنسانُ في كلِ حركةٍ مهما كانت صغيرةً. لذلك نقرأُ في سورةِ الفاتحةِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]. فلولا حول الله وقوتُه لن يستطيعَ الإنسانُ حتى أن يقومَ بالعبادة، ولهذا علينا أن نكثرَ من قراءةِ هذا الذكرِ وطلبِ المددِ الإلهي من قلوبِنا وليس فقط بألسنتِنا.

وأما الأمرُ الخامسُ فهو حبُ محمدٍ وآلِ محمد ﷺ، والمقصودُ حتماً هو المحبةُ الصادقةُ والخالصةُ التي تزكي هذا القلبَ وتطهرُ الروحَ، وهذه المحبةُ هي رزقٌ من عندِ الله تعالى يمنّ به على من يشاءُ من عبادِه فقد وردَ عن الإمامِ الصادق عليه السلام: «**إن حبَّنا ينزِّلُه اللهُ من السماءِ من خزائنَ تحتَ العرشِ كخزائنِ الذهبِ والفضة ولا ينزله إلا بقدر، ولا يعطيه إلا خيرَ الخلقِ وإن له غمامةً كغمامةِ القطر، فإذا أراد اللهُ أن يخُصَّ به من أحبَّ من خلقِهِ أذنَ لتلك الغمامةِ فتهطّلت كما تهطّلت السحابُ فتصيبُ الجنينَ في بطنِ أمِهِ**»[2]. ولكنَّ المحبةَ هي ثمرةُ المعرفةِ والطاعةِ، وإلا فكيف يكون محباً مَنْ لا يعرفُ محبوبَه أو يلتزمُ أمره؟ لذلك قال الإمامُ الباقر عليه السلام قَالَ: «**لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**»[3] وقال عليه السلام: «**لا تدركُكُم شفاعتُنا حتى تكونوا كالفحمةِ من الخوفِ يومَ الحسابِ**». وفي حديثٍ آخرَ قال عليه السلام لأحدهم: «**أبلغ شيعتنا أنّا لا نغني عن الله شيئا، وأبلغ شيعتنا أنه لا يُنال ما عندَ اللهِ إلا بالعملِ، وأبلغ شيعتنا أنّ أعظمَ الناسِ حسرةً يومَ القيامةِ مَنْ وصف عدلا ثم خالفه**

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٥، ص٢٩٢.
(٣) الكافي، الكليني، ج٢، ص٧٣.

إلى غيره، وأبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أُمِروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة»[١].

فليس الشيعيُ من يذكرُ محبتَه لأهلِ البيت ولكنه يعملُ عَمَل أعدائِهم. وهذا هو إمامُنا الصادقُ عليه السلام يقول في وصفِ الشيعةِ: «**شيعتُنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا جَنَّهُم الليلُ استقبلوه بحزن**»[٢]. وقال عليه السلام للمفضل: «**إياك والسفلة، فإنَّما شيعةُ علي من عفَّ بطنَهُ وفرجَهُ، واشتدَّ جهادُه، وعمل لخالقِهِ، ورجا ثوابَه، وخاف عقابَه، فإذا رأيتَ أولئك فأولئك شيعةُ جعفر**»[٣] وقد روى ابنُ أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إن شيعَةَ علي كانوا خمصَ البطونِ، ذبلَ الشفاهِ، أهلَ رأفةٍ وعلمٍ وحلم، يُعرفون بالرهبانيةِ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد**»[٤]. فإنَّ شيعةَ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه أصحابُ قلوبٍ رؤوفةٍ مسامحةٍ ويتحلّون بالعفوِ والمغفرةِ كما قال الله تعالى ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٥]، وشيعةُ علي أيضاً هم أهلُ علمٍ لا جهل. وإن إمامَنا الصادقَ عليه السلام أشار إلى خصائصَ أخرى تميّزُ شيعتَه عن سواهم فقال: «**عليكم بتقوى الله والورعِ والإجتهادِ وصدقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ وحسنِ الجوار وكونوا دعاةً لنا بغيرِ ألسنتِكم وكونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً وعليكم بطولِ الركوعِ والسجود**»[٦]. فأما الإجتهادُ فهو بالحبِ والعشقِ والعبادةِ، وأما صدقُ

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١، ص٦٩.
(٢) بحارالأنوار، المجلسي، ج٦٥، ص١٨٦.
(٣) الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٣٣.
(٤) الكافي، الكليني، ج٢، ص ٢٣٣.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٦) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨٢، ص١٣٥.

الحديث فليس هناك حديثٌ أصدقُ من أحاديثِ آلِ محمدٍ ومذاكرةِ فضائِلهم ورواياتِهم، وأما أداءُ الأمانةِ يعني أداءُ حقِ الولايةِ لهم عليهم السلام كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]، وأهلُ البيتِ سلام الله عليهم هم أصحابُ هذه الولايةِ، وكلُ ما لدينا إنما هو أمانةٌ بين أيدينا ولكن حقيقةُ ملكيّتِها تعودُ إليهم. فأبناؤُنا وأزواجُنا وأملاكُنا كلُّها ملكٌ لأهلِ البيتِ عليهم السلام كما جاء في حديثِ الكساءِ: «**ما خلقتُ سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيرا ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا بفضلِ هؤلاءِ الخمسةِ الذين هم تحت الكساء**»[2]. وأما حسنُ الخلقِ فهو أمرٌ في غايةِ الأهميةِ لأنه هدفُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «**إنما بعثت لأتممَّ مكارمَ الأخلاق**»[3].

لقد آن لنا أن ننتقلَ من الحديث عن الأخلاقِ الحسنةِ إلى مرحلةِ الأداءِ العمليِ لهذه الأخلاقِ والتحلّي بهذه الصفات، حينَها نكونُ دعاةً لهم بغيرِ ألسنتِنا. ولكن ما دمنا لم نتحلَّ بهذه الصفاتِ فإننا لسنا محبين حقيقيين لأهلِ البيت عليهم السلام. فقد روى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال لي: «**يا جابر أيكتفي من انتحل التشيُّع أن يقولَ بحبِنا أهل البيت، فواللهِ ما شيعتُنا إلّا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلّا بالتواضعِ والتخشّعِ والأمانة، وكثرةِ ذكرِ الله، والصومِ والصلاة، والبرِ بالوالدين، والتعهدِ للجيران من الفقراءِ وأهلِ المسكنةِ والغارمين والأيتامِ، وصدقِ الحديثِ، وتلاوةِ القرآن، وكفِ الألسن عن الناس إلّا من خير،**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) حديث الكساء، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٦، ص٢١٠.

وكانوا أمناءَ عشائرِهم في الأشياء... فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ، أحبُ العبادِ إلى الله وأكرمُهم عليه أتقاهم وأعملُهم بطاعته، يا جابرُ والله ما يتقرّبُ إلى الله تعالى إلّا بالطاعةِ ما معناه براءة من النار ولا على الله لأحدٍ حجة، من كان مطيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ما تُنال ولايتُنا إلّا بالعملِ والورع»[١].

فمن أراد أن يكونَ من خلَّص محبي أميرِ المؤمنين ومن أولياءِ إمامِ الزمان وشيعتِه عليه أن يتّصفَ بهذه الصفاتِ، وأولُ صفةٍ للشيعي هي التقوى وهي خصلةٌ قلبية، وأما الطاعةُ فهي ممارسةٌ عمليةٌ وفعليةٌ، فهل نحن نملكُ هذه الصفةَ؟ وما مقدارُ تقوانا وخوفِنا من الله تعالى؟ وإنما يمتلكُ الإنسانُ التقوى بحسبِ معرفتِه بالله تعالى، فكلما زادت هذه المعرفةُ كلما اتقى الله أكثر. ومن هذه الصفاتِ أيضاً التواضعُ، وعدمُ التكبّرِ والغرورِ، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**من التواضعِ أن ترضى بالمجلسِ دونَ المجلسِ وأن تسلّمَ على من تلقى وأن تتركَ المراءَ وإن كنت محقاً وأن لا تحبَ أن تُحمَد على التقوى**»[٢].

وأما التخشّعُ فهو الشعورُ بالخشوعِ والخوفِ من الله تعالى. وأداءُ الأمانةِ التي قال تعالى عنها ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٣]. وهذه الأمانةُ هي الولايةُ التي أُمرَنا أن نؤديَها إلى أهلِها «**أدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها**»[٤]، أي لا نوالي إلا من استحق هذه الولايةَ ولا نتحدثُ بأسرارِها إلا معَ أهلِها.

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٧٤.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٢٢.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٤) الكافي، الكليني، ج٥، ص١٣٢.

ومن صفاتِ الشيعي أيضاً كثرةُ ذكرِ الله تعالى فعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**إنا إذا ذُكِرنا ذُكِر الله**»[١]، فهل نذكرُ الله وأهلَ البيتِ أكثر أم نذكرُ الدنيا أكثر؟ والذكرُ تارةً يكونُ باللسانِ وأخرى بالقلب. فالمؤمنُ هو الذي لا ينشغلُ قلبُهُ بما ترى عيناه أو تسمعُهُ أذناه عن ذكرِ الله تعالى. فلماذا نطلقُ العنانَ لألسنتِنا دائماً؟ أما آن لنا أن نكبحَه ونقيّدَه؟ فلقد ورد في الحديث: «**وهل يُكَبُّ الناسَ على مناخرِهم يومَ القيامةِ إلا حصائدُ ألسنتِهم؟**»[٢]، إن البعضَ لا يتحملُ أن يكفَّ عن الكلامِ ساعةً واحدةً وتراه يختلقُ الأحاديثَ مهما كانت من أجلِ أن يحرّك لسانَه، ولذا مرةً يستغيبُ ومرةً يقيّمُ الآخرين وأخرى يذيعُ عيب أحدِ الأشخاص. وقد قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣]، فكل من يفضحُ سترَ أحدٍ أو يشيرُ إلى عيوبِ الآخرين فإنه سيُفتضحُ في الدنيا وسيُحاسَب فُي الآخرة، كما ورد في الحديث: «**إن للمؤمن أربعينَ جنةً فإذا أعابَ أخاه المؤمنَ بذنبٍ واحدٍ رفع الله عنه أربعين جنةً وفضحَهُ على لسانِ الملائكةِ**».

وأما تعهّدُ الفقراءِ من الجيرانِ وذوي المسكنةِ والعارفين والأيتامِ، فهي من الصفاتِ المهمةِ في الإنسانِ الشيعي. إذ إنه يهتّم لأمرِ جارِه ويسأل عن حالِه فلقد ورد عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «**ما زال جبرائيلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننت أنه سيورثه**»[٤]، وفي الحديثِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أيضاً:

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص٢٥٨.
(٢) الأمالي، الطوسي، ص٥٣٦.
(٣) سورة النور، الآية: ١٩.
(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٨، ص٤٢٢.

«ما آمن بالله واليوم الآخرِ من بات شبعاناً وجارهُ جائع»[١].

ومن الصفاتِ أيضاً صِدقُ الحديثِ وعدمُ الكذبِ، فقد سُئل رسولُ الله ﷺ: **المؤمنُ يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: المؤمنُ يسرقُ؟ قال: قد يكون ذلك، قال: يا رسولَ الله المؤمنُ يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى:** ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، إنَّ سببَ الكذبِ هو ضُعفُ الشخصيةِ في حين يكونُ المؤمنُ قويَ الشخصيةِ ولذا لا يمكنه أن يكذبَ كذبةً واحدة.

وأما قراءةُ القرآن فهي من علاماتِ الشيعي أيضاً. فهو يستأنسُ بكتابِ الله ويهتدي بنورِه ويحبُّ تلاوتَه.. ولكن انظروا كيف يستخدمُ الكثيرون منا هذا القرآن للمصالحِ والمنافعِ، إما لدفعِ الحسدِ أو لحفظِ البيتِ أو لشفاءِ مريض، وليس من أجل لقاء الله، ومن جهةٍ أخرى كم مرةً نقرأ القرآن في اليوم أو الأسبوعِ أو الشهر؟!...

لقد علّمنا الإمامُ الباقرُ عليه السلام صفاتِ الموالين الحقيقيين والشيعةِ المخلصين الذين ينتظرُهم صاحبُ الزمانِ بشوقٍ ولهفة. فنحن في آخرِ الزمانِ الذي قال عنه رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعةُ حتى يذهبَ الحياءُ من الصبيانِ والنساءِ»**[٣]. بالله عليكم أسألكم، أين الحياءُ هذه الأيام؟ فلقد صرنا لا نميّزُ بين المتدينِ وغيرِه لا من حيث اللباسِ ولا الحديث، لقد ذهبت العفةُ وانتفى الحياءُ والخجلُ من أكثرِ الناس.

يقول الإمامُ الباقرُ عليه السلام: **«الإيمانُ والحياءُ مقرونان في قرنٍ فإذا ذهبَ**

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٥، ص ٢٧٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥، بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٩، ص٢٦٣.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦، ص٣١٥.

أحدهُما تبعَهُ صاحبُه»[١]، فهما كالتوأمِ، لذلك عندما تفقدُ المرأةُ حياءَها فإنها تخسرُ دينَها وإيمانَها، وسيتبعُها في ذلك زوجُها وأولادُها والمجتمع. والمؤمنُ هو الذي يتّصفُ بصفاتِ الله تعالى. وكما أن اللباسَ يسترُ العورات ويُخفي القبائحَ فإنَّ الحياءَ يسترُ المساوئَ والقبائحَ الباطنيةَ، ولذلك قال رسولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ عريانٌ فلباسُه الحياءُ وزينتُهُ الوقارُ**»[٢]. لذا، عندما يفقدُ الإنسانُ حياءَه يتجرّأُ على كلِ شيءٍ حتى يبلغَ به الأمرُ إلى تجاوزِ الحدودِ والجرأةِ على الله تعالى وأهلِ بيتِه ﷺ. فالبعضُ لا يستحي من إرتكابِه الذنوبَ والمعاصيَ بل هو يتغنى بها، رغم أن الحديثَ الشريفَ يقول: «**إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا**». **ولذلك نقرأُ في الدعاء: «آما آن لي أن أستحيَ من ربي» وفي دعاءٍ آخر: «ثم لا تجد عندي صدقاً ولا حياء».**

أنظروا كيف يذهبُ البعضُ لزيارةِ العرفاءِ والأولياءِ ولكنهم يلتزمون الصمتَ وحينما يُسألون عن ذلك يقولون: حياءً وأدباً، ولكن بالمقابل، أنظروا كيف يخلعُ البعضُ حياءَهم معَ أهلِ البيتِ ﷺ، فيطرحون الأسئلةَ إظهاراً للإستخفافِ بمقاماتِهم والتجرؤِ على منزلتِهم سلام الله عليهم والتشكيكِ بها وكأنهم ﷺ لم يتحمّلوا كل هذه المصائبِ والامتحاناتِ من اجلِنا؟! لقد تنزّلوا إلينا بلباسِ البشرِ ليعلمونا محبة اللهِ ولينقذونا من الظلماتِ إلى النورِ فبذلوا الغاليَ والنفيسَ من أجلِنا.

تقولُ الروايةُ أنه عندما دخلوا بالسبايا إلى الكوفةِ إحتشَد الناسُ لينظروا إلى بناتِ رسولِ الله. فأولَ من بان من موكبِ النساءِ كانت أمُ كلثوم، زينب الصغرى ولقد كانت تغطي وجهَها بيديها وتقول: ألا تستحون من اللهِ ورسولِه وتتفرجون علينا بنات رسول الله؟!...

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٦. (٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٦.

وأما أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال في وصفِ شيعتِهِ المتقين: «**عظُمَ الخالقُ في أنفسِهم فصَغُرَ ما دونه في أعينهم**»(١). فهؤلاء عندما رأوا عظمةَ الله تعالى لم تبقَ عظمةٌ لأحدٍ من الحكامِ والزعماءِ في نفوسِهم وذلك لأنهم رأوا الحقيقةَ ثم قال عليه السلام: «**فهم والجنّةَ كمن قد رآها فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون**»(٢). وفي روايةٍ أنَّ مولى المتقين أميرَ المؤمنين خرج في ليلةٍ مقمرةٍ فرأى جماعةً أقبلوا عليه، فسألهم من أنتم؟ قالوا: من شيعتك. فقال: مالي لا أرى عليكم علاماتِ الشيعة. فقالوا وما علامتُهم، فقال عليه السلام: «**شيعتي صاموا وجاعوا حتى التصقت بطونُهم بظهورِهم وأحنى ظهورَهم السهرُ وجفَتْ شفاهُهم لكثرةِ ذكرِ الله وبكوا من خوفِ اللهِ ورجائِهِ حتى تقرحَتْ جفونُهم، تبدو على وجوهِهم آثارُ الخشوع**».

هؤلاءِ همُ الشيعةُ الذين يحبُّهم أهلُ البيتِ عليهم السلام ويحبون ريحَهم وأرواحَهم فعن أحدِ أصحابِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام قال: «**خرجتُ أنا وأبي ذات يوم فاذا هو بأناسٍ من أصحابِنا بين المنبرِ والقبرِ فسلّم عليهم ثم قال: أما والله إني لأحِبُّ ريحَكم وأرواحَكم فأعينوني على ذلك بورعٍ واجتهاد، من ائتمَّ بعبدٍ فليعملْ بعملِهِ**»(٣).

في هذا المجلسِ نحضرُ بين يدي مولاتِنا الزهراءِ سلام الله عليها وسنعملُ بعملِها. فكما ورد في الحديثِ إنها لتشهقُ في كلِ يومٍ شهقةً لما صُنعَ بولدِها الحسينِ إلى يومِ القيامة، فلا يسكتُها إلا رسولُ الله صلى الله عليه وآله. وكيف لا تبكيه فاطمةُ هذا البكاءَ وقد حضرتْهُ في كربلاءَ مكسورَ القلبِ ودموعُهُ

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص١٦١.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص١٦١.
(٣) الكافي، الكليني، ج٨، ص٢٤٠.

جاريةٌ على خديه وذلك حين نادى ولدَه علياً الأكبرَ ظهرَ العاشرِ من محرم وقال: بنيّ علي، أذِّن بنا للصلاةِ، قال: أبة ولِمَ؟ فإن مؤذنَنا طوالَ الطريقِ كان الحجاج بن مسروق. قال الحسين: ولدي أريد أن أودِّع صوت جدي.

وقفَ عليٌ رافعاً صوتَهُ مؤذناً: الله أكبر.. االله أكبر. فسالت دموعُ الحسين على خديه.

يذكرُ أربابُ المقاتلِ أن سيدَ الشهداءِ أشرفَ على الموتِ ثلاثَ مراتٍ في مصيبةِ ولدِهِ علي الأكبر..

فأما المرة الأول: لما تجهّزَ علي الأكبر للبرازِ وقد ألبسَهُ الدرعَ والسيفَ وأركبه على الفرسِ خرجَتِ النسوةُ من خيامِهنَّ، وتحلقوا حولَ الفرسِ وهنّ يودعْنَ علي، لما رأى ذلك سيدُ الشهداءِ تغيّرَ حالُهُ وأشرفَ على الموتِ لشدّةِ تأثرِهِ وقال: دعْنَهُ يا بناتِ رسولِ اللهِ إنه مقتولٌ في سبيلِ اللهِ ثم أخذَ بيدِهِ ونظر إليه، أيّ نظرة؟! نظرة آيسٍ منه. ومضى علي نحو الميدان والحسين يودِّع فيه جمالَ جدِهِ محمدٍ ودموعُهُ تجري على خديه. ما إن توجه عليٌ نحو المعركةِ حتى ركضَ الحسينُ خلف ولدِه ثم رفع رأسَهُ نحو السماءِ وأمسك بشيبتِهِ وقال: الله اشهد على هؤلاءِ القومِ، يا بن سعدٍ قطع اللهُ رحمَكَ كما قطعْتَ رحمي.

والمرة الثانية: كانت لما رجع عليٌ الأكبرُ إلى الحسينِ ولكنَّ العطشُ قد أنهكَهُ والحرُ أتعبهُ وقد أصابته الجراحاتُ وقف بين يدي أبيه وهو يقول: أبة العطشُ قتلني وثقلُ الحديدِ أجهدني، عظُم ذلك على قلبِ سيدِ الشهداءِ وأشرف على الموت من شدةِ الهمِ والحزنِ. ضمّ ولدَهُ إلى صدرِهِ وبكى وقال: بني يعزّ على محمد وعلي وعلى أبيك أن تدعوَهم فلا يجيبوك أو تستغيث بهم فلا يغيثوك.

وأما المرة الثالثة التي أشرف فيها الحسينُ على الموتِ هي اللحظةُ التي سمع فيها صوتَ ولدِهِ علي الأكبر ينادي: أبة عليك مني السلام. تقول سكينة لما سمع أبي صوتَ أخي علي الأكبر نظرتُ إليه فرأيته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضرِ وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحُهُ أن تخرجَ من جسدِهِ.

أسرعَ سيدُ الشهداءِ، ركب فرسَهُ وتوجهَ ناحيةَ الصوتِ المحمدي وهو ينادي بأعلى صوته: ولدي علي ولدي علي. صار يبحث عن علي فلم يجده فشقّ صفوفَ الأعداءِ وفرّقهم، فلما رآه تنفّس الصعداءَ وصرخ بلوعةٍ يا علي يا علي. لماذا؟! رآه على الأرضِ مقطعاً إرباً إربا، أنَّ أنّةً ورفع صوتَهُ بالبكاءِ وهو يرسلُ دموعَهُ على وجه علي..

يقله يا علي يا بني يالتشبه وجه جدك

يا بوي العمر ما ريده على الدنيا العفا بعدك

يا بني مين لطبر راسك وخضّب بالدما خدّك

أخذ سيد الشهداء دماء ولده وصار يرميها نحو السماء فلم يرجع منها قطرة

نام عالثرى وتوسّد بجنبه

وحط خده على خده وصدره على صدره

يشم ابنه ويحبّه ويجذب الحسرة

ويقله أنا أبوك حسين يا بني حاكيني

ما حد يلومه لو قعد يم جسمه وصاح

يا بني على الدنيا العفا رحت من ايدية

وفي رواية سيدُ الشهداءِ أخذَ دماءَ ولدِهِ علي الأكبر وصار يرميها نحو السماءِ فلم يرجعْ منها قطرةٌ، يقولون وبين هو كذلك وإذا بعلي يبتسمُ ثم يلتفتُ شمالاً ويبكي قال له الحسين: بني لما التبسمُ والبكاءُ؟ قال: أبة لما التفت إلى يميني رأيت جدي رسولَ الله وهو يسقيني بكأسِهِ شربةً لا أظمأ بعدها أبداً ولكني لما التفتُ إلى شمالي رأيتُ جدتي فاطمة وهي تنظر إليكَ وتلطُم وتنادي وا ولداه وا غريباه

ماني حاضرة يا حسين يا بني يمن ريت ذبّاحك ذبحني

يقولون أحست زينبُ بأن الحسينَ لو بقي عند ولدِهِ سيفارقُ الدنيا فخرجَتْ من خيمتِها وقد كُسفَتِ الشمسُ من حياها، صارت تعثرُ بأذيالها وهي تقول: وا ولداه وا علياه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياءَ وانكبت على علي، فشغلَتِ الحسين عن مصابه، قام من عند ولدِهِ وأخذ بيدها وسترَ وجهها بعباءته وردّها إلى المخيم وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. كأني بزينب:

خليّني يا خوية حسين يمة أحس بدمع عيني جروح جسمه
علي عيوني وأريد لصدري أضمّه وأشيله للخيم وياك يا حسين
يقلّها يا زينب دارت عليّ المصايب يا زينب علي راح علي راح
يا زينب علي راح من ايدية وانا أظلمت الدنيا عليّ

ثم عاد الإمامُ إلى ولدِه يجلس عنده وإذا به يرى طيفاً قادماً من ناحيةِ الخيامِ فظن أنها زينبُ قد خرجت من خيمتِها مرة أخرى، فقام إليها ليردَّها فإذا هي أمُّهُ الزهراءُ، وكأني بها تقول: ولدي جئت أعزيك بولدك علي. لست أدري ماذا فعل الحسين عندما رأى أمَهُ الزهراءَ؟! كأنه صار يشكو

لها.. أماه هل رأيتِ كيف استوحدوني ولم يرحموني؟ ومن شرب الماء منعوني؟ أماه يا فاطمة كلما ذكّرتهم بك شتموني وكلما ذكرتُ أبي علياً سبّوه وسبّوني.

ثم إن سيدَ الشهداءِ عاد إلى ولدِهِ وانشغلَ بوداعِ عليٍ الأكبر إلى أن أغمضَ عينيه وفارق الدنيا فزفرَ الحسينُ زفرةً أليمةً وغارت عيناه ونادى بصوتٍ عال: ولدي علي

لو كان بيدي ما عفت يا بوي جسمك
ولولا الشماتة تمدّدت يا وليدي يمك
ما أدري شقول لعمتك وشيصبر أمك
لو ناشدتني وين علي الأكبر

صاح الحسينُ: يا بني هاشم هلّموا واحملوا أخاكم علياً، فأقبلوا معهم حصيرة وضعوا عليها جسدَ علي وكان فرسُ علي الأكبر قد عادَ إلى ناحيةِ الخيامِ وهو يئنُ أنيناً عالياً ودماء علي الأكبر قد غطّت جسمَهُ، لما رأت سكينةُ ذلك وشمّت رائحةَ أخيها كأني بها أخذت تعاتبُ ذلك الجوادَ وتسأله عن أخيها..

يا مهر الألم شلّي سويته خيّالك علي وينه وديته
رحت وين بأغلى الحبايب علي وين عفته وقلبي ذايب

ثم خرجت ليلى من خيمتها فلما رأت الجوادَ خالياً أحسّت بالمصيبةِ وصاحت: وا ولداه وا علياه

تصيح جسم ابني علي راووني أنا عيني عمت من راح نور عيوني
أنا ما ريد بعد ابني العمر ادفنوني ولا شوف جثة هالولد محمولة

يا بني عليك اشما تطول أيام عمري ما ينتهي حزني ولا ينجبر كسري
نيران فقدك بالقلب تسري وشخصك قبالي كل صبح ومسية
ما حالُ عمته وحالُ شجونها من نارِ أحشاها وماءِ جفونها
لما رأته خطفته كفُّ منونها
همَّت تغسِّله بماءِ عيونها فتكَّفلت عنها الدِّماء بغسله

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين إلهي بدموع الحسين عند جسد ولده علي الأكبر ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي ترددي في الآثار يُجب بُعد المزار، فاجمعني عليك بخدمةٍ توصلني إليك، كيف يُستدَلُّ عليك، بما هو في وجودِه مُفتقِرٌ إليك أيكونُ لغيرِكَ من الظهورِ ما ليس لك، حتى يكون هو المُظهِرَ لك، متى غِبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدلُّ عليك، ومتى بعُدت حتى تكون الآثار

هي التي تُوصِلُ إليك، عميَت عينٌ لا تراك عليها رقيبا، وخسِرت صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيبا..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثانية عشر

عين الزهراء

المولى أبو الفضل العباس سلام الله عليهم



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله أيها المحامي بلا معينٍ والمقطوعُ الوتينِ، صلى الله عليك وعلى أخيك العبدِ الصالحِ المواسي، الصابرِ المجاهدِ، قمرِ العشيرةِ وحاملِ الرايةِ أبي الفضل العباس. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

يا أبا الفضل قم ألستَ الذي قد
كنتَ لي ساعِداً إذا الدهرُ جارا
أولستَ الذي وَرِثَ البطولةَ من أبيهِ
فغدا في كربلاءَ مُهابا
كُسِرِ اليومَ بافتِقادِكَ ظهري
وآمالِيَ ضاعَت وظنيَّ خابا
يا بني هاشمٍ وآلَ محمدٍ
بدرُكم قد هوى فقوموا غِضَابا
هدَّ رُكني وذابَ قلبي فقوموا
وأزِيلُوا عن الرؤوسِ التُرابا

وانـثـنـى الـسـبـطُ مـنـحـنـيَ الـظـهـرِ
قـد لـبِـس الأسـى جِـلـبـابـا
فـرأتـهُ مـخـدَّراتُ بـنـي الـوحـي
فـشـقَّـت مـن الـخـدورِ حِـجـابـا
نـادبـاتٍ بـالـنَّـدبِ أيـن حِـمـانـا
أيـن مـن كـان فـي الـحـروبِ الأمـانـا
زيـنـب قـصـدت لـلـشـريـعـة تـريـد كـافـلـهـا
ومـنـظـره بـهـالـحـال لـلـمـوت كـان كـاف إلـهـا
وكـفّـك يـا عـبـاس الـقـطـيـعـة صـارت كـف إلـهـا
صـرخـت ونـادت نـومـتـك يـا خـويـة صـعـبـة عـليّ
يـا خـويـة انـهـد حـيـلـي وظـهـري انـكـسـر
أشـوفـنـك يـابـو فـاضـل مـرمـي عـالـنـهـر
ودمّـك يـجـري مـن عـيـنـك والـنـحـر
يـاخـويـة أنـا مـنـيـن إجـتـنـي هـالـرزيـة

قال اللهُ تبارك وتعالى في كتابِه العزيزِ الحكيمِ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١).

تُبيّن هذه الآيةُ المباركةُ أن أهمَ علاقةٍ تربطُ المؤمنين بعضَهم ببعض هي الأخوة ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٢)، وإنَّ هذه الأخوةَ قائمةٌ على الإيمان، فلو لم يكن الإيمانُ موجوداً لما صحّ أن تُسمى هذه العلاقةُ بالأخوة. والإيمانُ كلُ الإيمانِ هو حبُ علي بن أبي طالب عليه السلام فكما ورد في الحديث: «يا

(١) (٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

علي حبُكَ إيمانٌ وبغضُك نفاقٌ وكفر»[١]، فالأخوةُ هم فقط محبّو أمير المؤمنين عليه السلام، وبمقدار ما تكون محبتُهم وإيمانُهم بمقدار ما تكونُ أخوّتُهم.

وعن الإمامِ الصادق عليه السلام: «**مِنْ حبِ الرجلِ دينَهُ حبُهُ أخاه**»[٢]، فإذا أردنا أن نعرفَ مدى إيمانِنا فلننظرْ إلى مقدارِ محبتِنا لإخوانِنا بالولاية. فمقامُ الأخوةِ من المقاماتِ الخاصةِ التي يصل إليها الإنسانُ بتمامِها وكمالِها في عيدِ الغدير حيث تظهرُ الولايةُ التامةُ والكاملة. لذلك ورد إستحبابُ التآخي في هذا العيدِ بالقولِ «**وآخيتُك في اللهِ وصافيتُك في الله وصافحتك في الله وعاهدتُ اللهَ وملائكتَهُ وكتبَهُ ورسلَهُ وأنبياءَهُ والأئمةَ المعصومين عليهم السلام على أني إن كنت من أهلِ الجنةِ والشفاعةِ وأُذن لي بأن أدخلَ الجنةَ لا أدخلُها الا وأنت معي**»[٣]، وقد قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**بالتواخي في اللهِ تثمرُ الأخوة**»[٤].

وإذا تأمَّلْنا في حديثِ الكساءِ نجدُ أن مقامَ الأخوةِ تقدّمَ على مقامِ الولايةِ والوصايةِ، فحين أقبلَ أميرُ المؤمنين سلام الله عليه قال لسيدةِ النساءِ: «**يا فاطمةُ إني أشمُّ عندَك رائحةً طيبة كأنها رائحةُ أخي وابنِ عمي رسولِ الله**» وحينما أجاب رسولُ الله صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين سلام الله عليه قال: «**وعليك السلام يا أخي ويا وصيي وخليفَتي وصاحبَ لوائي إنه نعم قد أذنت لك**»[٥].

إذاً، إن الأخوةَ التي تتحدّثُ عنها الآيةُ المباركةُ ليست أخوةَ النَّسبِ

---

(١) معاني الأخبار، الصدوق، ص٢٠٦.
(٢) الإختصاص، المفيد، ص٣١.
(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠.
(٥) حديث الكساء، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

وإنما أخوةُ الولاية. فلقد قال أميرُ المؤمنين سلام الله عليه: «**رُبَّ أخٍ لكَ لم تلدْه أمُّك**». وفي الحديثِ عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «**المؤمنُ أخُ المؤمنِ أبوه النورُ وأمُّه الرحمة**»[١]. فأما النور فهو ما ورد في الآيةِ المباركة ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾[٢]، وهو أميرُ المؤمنين عليه السلام وأما الرحمة فهي تجلّي رسولِ الله محمدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]. فالأم هي الرحمةُ المطلقةُ التي تجلّى قبسٌ منها في عالمِ الظهورِ بالأنثى ولكنها في عالمِ الحقيقةِ هي محمدٌ بن عبد الله صلى الله عليه وآله. فمن كان أبوه عليٌّ بنُ أبي طالب وأمُه محمدٌ بن عبدِ الله يصل إلى مرتبةِ الأخوة، وعن الإمامِ الباقرِ عليه السلام أنه قال: «**المؤمنُ أخُ المؤمنِ لأبيه وأمه لأنَ اللهَ عزّ وجلّ خلقَ المؤمنين من طينةِ الجنانِ وأجرى في صوَرِهم من ريحِ الجنةِ فلذلك هم أخوةٌ لأبٍ وأم**»[٤]. وطوبى لمن يجمعُ بين أخوةِ النسبِ والولايةِ كحالِ العباسِ عليه السلام الذي كان دائماً ينادي الحسين بكلمةِ سيدي ومولاي ولكنه في آخرِ لحظاتِ حياتِه رأى سيدةَ النساءِ فاطمةَ تتقدمُ نحوه وتناديه «ولدي عباس»، فعرف أنه نال مقامَ الأخوةِ معَ الحسينِ في تلك اللحظةِ ولذلك ناداه «أخي يا حسين أدرِكْ أخاك» فهو وصل إلى هذا المقامِ من خلالِها سلام الله عليها.

فالإنسانُ يحتاج إلى الأخِ في الله وفي الولايةِ وعلينا أن ندعوَ اللهَ تعالى كي يمنَّ علينا بهذه الأخوةِ الحقيقيةِ المبنيّةِ على الإيمانِ كما دعا

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص١٠٠.
(٢) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٤) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦٦.

موسى ربَّه فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣﴾[١]. وكما دعانا رسولُ الله ﷺ قال: «**إستكثروا الإخوان فإن لكل مؤمنٍ شفاعةً**»[٢]. أمَّا أميرُ المؤمنين سلام الله عليه فلقد نبَّهَنا عن أخوةٍ غيرِ المحبِ والموالي فقال: «**من لم تكن مودتُه في الله فاحذَره فإنَّ مودتُه لئيمةٌ وصحبتُه مشومةٌ**»[٣].

ولقد ذكر أئمتُنا عليهم السلام الكثيرَ من الرواياتِ التي تشيرُ إلى الأخوةِ الحقيقية ومنها قولُ رسولِ الله ﷺ: «**المؤمنون تتكافأ دماؤُهم ويسعى بذمّتِهم أدناهم، ويجيرُ أقصاهم على أدناهم، وهم يد على مَنْ سواهم**»[٤]. وعن الإمامِ الصادق سلام الله عليه: «**المؤمنُ أخو المؤمنِ كالجسدِ الواحد، إن اشتكى شيئاً منه، وَجَد ألمَ ذلك في سائرِ جسدِه، وأرواحُهما من روحٍ واحدة، وإنّ روحَ المؤمنِ لأشدُّ اتصالاً بروح الله من اتصالِ شعاعِ الشمسِ بها**»[٥]، وعن أبي عبدِ الله عليه السلام قال: «**المؤمنُ أخو المؤمنِ عينُه ودليلُه، لا يخونُه ولا يظلمُه ولا يغشُّه ولا يعِدُهُ عِدةً فيُخلفه**»[٦] وعن أميرِ المؤمنين عليه السلام في حديثٍ له: «**عليك بإخوانِ الصدقِ، فأكثِرْ من اكتسابِهم، فإنهم عدةٌ عندَ الرخاءِ، وجنةٌ عندَ البلاءِ**»[٧].

فإذا أردنا الآن أن نراجعَ حساباتِنا، فهل نجدُ بين أصحابِنا إخواناً

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٩ ـ ٣٣.
(٢) مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق، ص٤٦.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠.
(٤) الخلاف، الطوسي، ج٤، ص٢٧٢.
(٥) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦٦.
(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص٢٠٥.
(٧) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٣٨.

حقيقيين أو مجردَ رفاق؟ فكما ورد «**ليس أخٌ لك من لا يتحمّلُ أن تبديَ إليه عيوبَه وليس بأخٍ لك من لا تريدُ منه إلا أن يقولَ لك دائماً معك حق**». وفي الحديث أيضاً عن رسولِ الله ﷺ: «**خيرُ إخوانِك من أعانك على طاعةِ الله، وصدّك عن معاصيه، وأمرك برضاه**»[١] وعن الإمامِ علي عليه السلام: «**خيرُ الإخوانِ مَن كانت في الله مَودّتُه**»[٢]، وعنه أيضاً: «**خيرُ إخوانِك من واساك، وخيرٌ منه من كافاك وإذا احتاج إليك أعفاك**»[٣]، وفي حديثٍ آخرَ يقول: «**صديقُك هو الذي ينسبُ سيئاتِك إليهِ وحسناتِكَ إليكَ**».

ولكن علينا أن نلتفتَ بأن لهذه الأخوة شروطاً لا بدّ من معرفتِها حتى لا نخسرَ الإخوانَ الحقيقيين. فعن جابر بن يزيد الجعفي قال: «**تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جُعلت فداك ربما حزنتُ من غيرِ مصيبةٍ تصيبني أو أمرٍ ينزلُ بي حتى يعرفَ ذلك أهلي في وجهي وصديقي! فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينةِ الجنان وأجرى فيهم من ريحِ روحِهِ، فلذلك المؤمنُ أخو المؤمن لأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزنٌ، حزنت هذه لأنها منها**»[٤].

وعن عبدِ المؤمنِ الأنصاري: «**دخلتُ على موسى بن جعفر عليه السلام وعنده محمدٌ بنُ عبدالله الجعفري، فتبسّمتُ إليه فقال: أتحبّه؟ فقلت: نعم، وما أحببته إلا لكم، فقال عليه السلام: هو أخوك، والمؤمنُ أخو المؤمنِ لأمه ولأبيه، وإن لم يلدْه أبوه، ملعونٌ ملعون من اتهم أخاه، ملعونٌ ملعون**

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٦.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٦.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٦.
(٤) الكافي، ج٢، ص ١٤١.

من غش أخاه، ملعونٌ ملعون من لم ينصحْ أخاه، ملعونٌ من اغتاب أخاه»[١]. وعن موسى بن عمران قال: **«يا ربِّ حدثني بأحبّ الناس إليك قال: ولم؟ قال: لأحبّه لحبك إياه. فقال: عبدٌ في أقصى الأرضِ سَمِعَ به عبدٌ آخر في أقصى الأرض لا يعرفه، فإن أصابته مصيبةٌ فكأنّما أصابته، وإن شاكته شوكةٌ فكأنما شاكته ما ذاك إلا لي، فذلك أحبّ خلقي إلي»**[٢].

وفي وصيةٍ لأميرِ المؤمنين سلام الله عليه إلى طبيبٍ يوناني جديدِ العهدِ في الإسلام قال: **«وآمرك أن تواسي إخوانَكَ ـ المؤمنين ـ المطابقين لك على تصديقِ محمدٍ ﷺ وتصديقي والانقيادِ له ولي، مما رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسد فاقتهم، وتجبر كسرَهم وخلّتَهم، ومن كان منهم في درجتِكَ في الإيمانِ ساويته في مالِكَ بنفسِك، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك، آثرته بمالِكَ على نفسِكَ حتى يعلمَ اللهُ منك أن دينَه آثرُ عندك من مالِكَ، وأن أولياءَه أكرمُ عليك من أهلِك وعيالك، وآمرك أن تصونَ دينَك وعلمَنا الذي أوْدَعناك وأسرارَنا التي حمّلناك، فلا تُبدي علومَنا لِمَن يقابلُها بالعِناد، ويقابلونَك لأجلِها بالشَّتمِ واللعنِ والتناول من العرضِ والبدنِ، ولا تفشي سرَّنا إلى من يُشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالِنا ويُعرّض أولياءَنا لنوادر الجهّال»**[٣]. فكتمُ سرِ آل محمد من أهمِ صفاتِ الإخوان، وقد روي أنه جِيءَ إلى أميرِ المؤمنين سلام الله عليه وقيل له: **إن فلاناً من أصحابِك لدغته حيّةٌ، فقال الإمام: فلتلدغْه، هذا عقابٌ له، قيل: لماذا؟ قال: «لأنه أفشى سرَّنا أمامَ عدوِنا».**

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١ ـ ص٢٣٧.

(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠، ص٧٤.

ومما جاء أنَّه **قيلَ لمحمدِ بن علي الرضا عليه السلام إنَّ فلاناً نقب في جوارِه على قوم فأخذوه بالتّهمة وضربوه خمسمائة سوط. فقال عليه السلام: «ذلك أسهلُ من مائةِ ألفِ ألفِ سوطٍ من النار، نبّه على التوبة حتى يكفر ذلك، قيل وكيف ذلك يابنَ رسولِ الله؟ قال: إنه في غداةِ يومِه الذي أصابه ما أصابه ضيّعَ حقَ أخٍ مؤمن... فوجهوا إليه وعرّفُوه ذنبَهُ ليتوبَ ويتلافى ما فرط منه، فإن لم يفعلْ فليوطنْ نفسَه على ضربٍ خمسمائةِ سوطٍ أو حبسٍ في مطبقٍ لا يفرق بين الليلِ أو النهارِ، فوُجِّه إليه وتاب وقضى حقَّ الأخِ الذي كان قصَّر فيه، فما فرغ من ذلك حتى عُثِر باللص وأُخِذَ منه المال، وخُلِّيَ عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه»**[١].

إن الإنسانَ لا يستطيعُ أن يعيشَ في هذه الدنيا من دون أخٍ أو أنيسٍ ولكن عليه أن يبحثَ عمَّن يَتَّصفُ بصفاتِ الأخوةِ الولائيةِ **«المرءُ على دينِ خليله فلينظرْ أحدُكم من يخالل»**[٢]. وعلينا أن نعرفَ أيضاً أننا لن نجدَ من هو كاملٌ أو خالٍ من العيوبِ والأخطاء فكما جاء في الحديث عن إمامِنا الصادقِ عليه السلام: **«من لا يؤاخي إلا من لا عيب فيه قلّ صديقُه»**[٣]. وفي حديثٍ آخرَ عن أميرِ المؤمنين عليه السلام: **«من جانبَ الإخوانَ على كلِ ذنبٍ قلّ أصدقاؤه»**[٤] وورد عنه أيضاً: **«إحتملْ زلَّةَ وليِّكَ لوقتٍ وثبةِ عدوِكَ»**[٥]. وقال أيضاً: **«من لم يحتمل زللَ الصديقِ مات وحيداً»**[٦].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص ٤١٦.
(٢) الأمالي، الطوسي، ص٥١٨.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٥.
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٥.
(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٥.
(٦) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٤٥.

فإذا كنا نبحثُ عن صديقٍ معصومٍ علينا أن نكونَ كذلك، وعلينا أن نعرفَ أنَّ كثيرا من الأخطاءِ والعيوبِ التي يتّصفُ بها الآخرون هي بسبب من يعاشرون، فإذا بدّلوا عشرتَهم زالت عيوبُهم، فقد ورد أن: «**رجلاً جاء إلى الإمامِ الباقرِ عليه السلام يشكي له ويقول: جُعلت فداك قد أرى المؤمنَ الموحِّدَ الذي يقول بقولي ويدينُ بولايتِكم وليس بيني وبينه خلافٌ، يشربُ المسكرَ ويزني ويلوطُ وآتيه في حاجةٍ واحدةٍ فأصيبه معبسَ الوجهِ كالحَ اللونِ ثقيلاً في حاجتي بطيئاً فيها وقد أرى الناصبَ المخالفَ لما آتي عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلقَ الوجهِ حسنَ البشرِ متسرعاً في حاجتي فرِحاً بها يُحِبَّ قضاءَها، كثيرَ الصلاةِ كثيرَ الصومِ كثيرَ الصدقةِ يؤدي الزكاةَ ويُستودعُ فيؤدي الأمانةَ، فقال عليه السلام: .... فما رأيتَ من أخيك المؤمنِ من شر لفظٍ أو زنا أو شيءٍ مما ذكرتَ من شربِ مسكرٍ أو غيرِه فليس من جوهريتِهِ ولا من إيمانِهِ إنما بمسحةِ الناصب إجترح هذه السيئات التي ذكرت (أي العشرة للمخالفين لأهل البيت عليهم السلام) وما رأيت من الناصبِ من حَسْنِ وجهٍ وحُسْنِ خلقٍ أو صومٍ أو صلاةٍ أو حجِ بيتٍ أو صدقةٍ أو معروفٍ فليس من جوهريتِهِ إنما تلك الأفاعيلُ من مسحةِ الإيمانِ إكتسبَهَا وهو إكتسابُ مسحةِ الإيمان**»[1] أي بسببِ عشرتِهم للموالين ظهرَتْ منهم هذه الأفعالُ.

ولهذا السبب دعانا أهل البيت عليهم السلام إلى إعتزالِ النواصبِ والمخالفين ومحبي الدنيا حتى لا نجترحَ السيئات فنخطئ وتزلَّ أقدامُنا. ولو أن الله عز وجل يمنُّ علينا في هذه الدنيا بأخٍ حقيقي لكفانا في الدنيا والآخرة. ولكن أكثرَ الناسِ يبحثون عن شخصٍ يعينهم في دنياهم فقط وينسون أمرَ آخرتِهم. إن

(١) علل الشرائع، الصدوق، ج٢، ص٤٩١.

الأخَ الحقيقيَ هو الذي يعينُ أخاه في الشدةِ والرخاءِ على طاعةِ الله تعالى وتحمّلِ البلاءات، فلو نزلَ البلاءُ على واحدٍ تحمَّلَ معه أخوتُه جزءاً منه فيتوزعُ البلاءُ على الجميع، وكذلك الأمرُ إذا نال أحدُ إخوانِهِ مقاماً معنوياً أو مرتبةً ولائيةً فإنها تشملُ الجميعَ، لأن حبلَ المحبةِ والإيمانِ والولايةِ هو الذي يربطُ ويجمع بين قلوبِهم، فهم كالمرآةِ، إذا ظهرت الحقيقةُ في قلبِ أحدٍ منهم انعكسَت على قلوبِ إخوتِه الآخرين.

لذلك إن الإستفادةَ الحقيقيةَ التي نتعلُّمها من هذا المجلسِ هي البحثُ عن الأخِ المؤمنِ والموالي الذي يعينُنا في الدنيا والآخرة، فنَشْدُدُ به أزرَنا ونشركُه في أمرِ ولايتِنا ونُؤْثِرُه على أنفسِنا، كما آثر عليٌ أخاه رسول الله ﷺ ليلة المبيتِ في فراشِه، وكما آثر العباسُ أخاه الحسين في كربلاء، والإيثارُ يعني البذلَ والتضحيةَ والفداء... فهل نحن كذلك؟ هل بيننا من يسعى للوصولِ إلى مقامِ الأخوةِ مع صاحبِ الزمان؟

مولاي يا صاحبَ الزمانِ ليس لي أخٌ ولا حبيبٌ في هذه الدنيا يعينني على محبتِك وولايتِك وقد جئتُك سائلاً والهوى مركبي وحبُكَ زادي، فهل ستمنُّ عليّ بهذا الأخ؟! فكلُ شيءٍ متوقفٌ على إذنِك ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1] وأنت إذنُ الله وعينُهُ ويدُهُ... سيدي يا صاحبَ الزمان، بحقِ عمِك العباسِ وأخوّتِهِ للحسين وإيثارِه له في كربلاء، تصدَّقْ علينا بأخٍ يأخذ بأيدينا إليك...

نحطُ الرحالَ في هذا المجلسِ عند أعتابِ ساقي العطاشى علّه يعلّمُنا الأخوةَ الحقيقية. يقول أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**خيرُ الإخوان من إذا فقدته لم**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

تحبَّ البقاءَ بعده»[١] ولذلك انكسر قلبُ الحسينِ ووصل إلى ذروةِ الغربةِ عند مصابِ أخيه أبي الفضل العباس وبكت عيناه عليه في أكثر من موضع في كربلاء.

يقولون إنّ الموضعَ الأول حين أوصلَ المولى أبو الفضل كلامَ القومِ لأخيه الحسين بأن يا بن أبي تراب لو كانت كلُ هذه الأرضِ ماءً وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرةً واحدة، فطأطأ الإمامُ الحسين برأسِهِ إلى الأرض باكياً لأن أبا الفضلِ العباس كان يتكلّم وهو يتجرّعُ الغصّةَ ودموعُهُ تتحادرُ على خديه.

والموضعَ الثاني الذي بكاه فيه كان حين جاء أبو الفضل مستأذناً قائلاً: يا سيدي ومولاي أتأذن لي بالبراز؟ عندها خفق قلبُ أبي عبدِ الله وجرت دموعُهُ فاضطربت الملائكةُ في السماءِ، إن هذا الإنكسارَ الذي أصاب قلبَ الحسين عليه السلام لا يمكن أن تسعَه قلوبُنا ولا أن تتحمّلَه عقولُنا ولا أن تطيقَهُ أسماعُنا. عندها احتضن الحسينُ أخاه أبا الفضل وجعلا يبكيان حتى أغشيَ عليهما.

أما الموضعُ الثالثُ فكان عندما نزل أبو الفضلِ إلى المشرعةِ فلم يصبرِ الحسينُ عليه السلام على فراقه وأخذ يناديه أخي عباس إصبر هنيهة حتى أودّعَك وأتزوّدَ منك وأنظرَ إلى وجهك.

وأما الموضعُ الرابعُ الذي بكى فيه الحسين فكان حين سمع صوتَ إستغاثةِ أخيه أبي الفضلِ العباس قائلاً: «أخي يا حسين أدرك أخاك»، توجه إليه ودموعُهُ تتحادرُ على خديه.

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٦.

لقد كانتِ السهامُ والنبالُ تتقاطرُ كالمطرِ على العباس وتدفعُه إلى الوراء من شدّتها وكأنه صار هدفاً للرماةِ فلما سمع الحسين أخاه يقول: أخي حسين أدركْ أخاك، يا أبا عبدِ الله عليك مني السلام، اشتدّ وجد أبي عبدِ الله ومعه الأطفالُ لأنهم ما كانوا يريدون أن يسمعوا صوتَ الوداعِ بل كانوا يترقبون صوتَ حوافرِ خيلِ العباسِ وقد عاد لهم بالماء. ولكن هيهات فلقد سقط العباسُ عن جواده.

يقول الراوي لما هوى العباسُ عن جوادِه إلى الأرض سمعنا صوتَ إمرأةٍ تنادي ولدي عباس، هذه المرأةُ لا ليست أمَ البنين لكنها فاطمةُ الزهراء حضرت في كربلاءَ، كأني بها:

مانا الحاضرة يا عباس يا بني يا ريت ذبّاحك ذبحني

سقط العباسُ عن جوادِهِ بعد أن قطعوا يمينِه وشمالِه مستقبلاً الأرضَ بجبينِه حتى تكسّر كأنه أراد أن يواسي بذلك أباه عليا بتلك الضربةِ ويواسي الزهراءَ بعينِها المحمرةِ بالسهمِ الذي نبتَ في عينِه، وكانت الرايةُ قد وقعت مع كفي العباس المقطوعتين، فلما رأى الجيشُ رايةَ العباسِ تهوي أسرع نحو خيامِ الحسين.

كانت رايةُ العباسِ ترعبُ قلوبَهم، وما دامت ترفرفُ ما كانوا يتجرّؤون على الهجوم لكنهم الآن استوحدوا الحسين، فصار سيدُ الشهداءِ عليه السلام في حَيرة من أمره، أيتركُ المخيمَ أو يجيبُ نداءَ العباس؟! يقولون فدفع الحسينُ الأعداءَ عن الخيام ثم أسرعَ ناحيةَ العباس. أخذ عليه السلام يُقلّب نظراتِه وإذا به يرى العباس على الرمال، إلى يمينِهِ الرايةُ وإلى شمالِه القربةُ وعلى بعد خطواتٍ منه عمامتُه والكفّان.. رفعهما الحسين عن الأرض وأخذ يقبّلُهما ويشمُّهما ثم نظر إلى أخيه وهو بتلك الحالةِ، السهمُ نابتٌ في

عينه، مخه سائلٌ على كتفيه، مكسّراً رأسه بعامودٍ من حديد، جسدُه ممتلئ بالسهامِ والنبالِ، إحترق قلبُه الشريفُ وأخذ يجذب الونّة عند رأسه

يا خوية ذاب القلب من هاي المصايب صواب الراس وسط القلب صايب
قطع الزند خلّى القلب ذايب وسهم العين بقلب العين نابت

أيها الموالون، إنَّ كلَ من يرحلُ عن الدنيا يحب أن يودّعَ أحبّاءَه ويتزوّدَ بالنظر إليهم ولكن كأني بالعباسِ يحبُ أن يودّع الحسينَ وينظرَ إليه نظرةً أخيرة، ولكن بأي عين؟! فالأولى قد نبت فيها السهمُ والأخرى قد جمد عليها الترابُ، كأني به..

يا بو اليمه وحياتي عليك من عيني السهم جرّه
أريد أنظر لوجهك يا بعد الروح ولو نظرة

و كأني بالحسين يجيبه:

سهم عينك يقلّه شلون أطلعه متعادل وسطها وصعب أنزعه
أريد اقعد يا نور العين وانعى على فراقك وابكي دموع من دم

صعبة هذه اللحظات على العباس فهو لا يقدر أن ينظرَ إلى أخيه ولا أن يسلّمَ عليه، إذاً ماذا يصنع؟ كأني به يقول: أخي أبا عبد الله ضع خدَك على خدي، دعني أتزوّدُ منك يا حسين..

يا عباس هذا الحسين يمّك يبكي وخلط دمعه ويا دمك
وحاير يا بو فاضل بلمّك وسكنة تسلي الطفل باسمك
تقله ساعة ويجيب الماي عمك

ثم إن الحسينَ أخذ رأسَ أخيه ووضعه في حجرِه والعباسُ يتقيأ دماً،

فصار الحسينُ يمسحُ بيدِهِ الكريمةِ تلك الدماء.أدبُ أبي الفضل وحياؤه دفعاه لأن ينزلَ رأسَه كأنه يقول:

إنت تشيل راسي ودمعك عليّ يسيل
وبعد ساعة لو طحت منهو لعد راسك يشيل
بس الفواطم تجي يمك بنوح وعويل
وزينب تنادي بقيت يا خوية محيرّة

يقول أحدُ العلماء رأيت في منامي سيدَ الشهداء وسألته عما جرى بينه وبين العباس في تلك اللحظات فقال: لما وصلتُ إلى أخي العباسِ وجدتُهُ قد ثنى ركبيته فأردتُ أن أمدَّها له إلا أنه أبى ولما سألته عن السبب قال أستحي من أمك فاطمة أن أمدَّ رجليّ بمحضرِها، تارةً تنظر إليك وتنادي واولداه واحسيناه وتارةً تنظر إلي وتنادي واولداه واعباساه...

كفوف مقطعة يا ويلي من الزنود ودمعة فاطمة تجري عالخدود
حاضرة وتندب راح راعي الجود ومن طاح عظيمة مصيبة حسين عليّ

بينما الحسينُ على تلك الحالةِ وإذا بزينبَ تأتي إلى مصرع أبي الفضل، عندما رأته بتلك الحالةِ مكسورَ الجبينِ والرأسِ، مخُهُ سائلٌ على كتفيه يتقيأ دماً بلا كفين ولا رجلين جسدُهُ مقطعٌ صاحت: واعباساه، عندما سمع أبو الفضل صوتَ زينبَ شهق شهقةً واحدة وخرجت روحُهُ من بدنِهِ.

عاد الحسينُ نحو المخيمِ وهي المرةُ الأولى التي يرجع فيها الحسينُ وحيداً، في كلِ مرةٍ كان يعود برفقةِ أبي الفضل، قالت سكينة: أبة يا حسين مالي أراك تمشي لوحدِكَ؟ فدخل الحسينُ إلى خيمةِ أبي الفضل ونزع عامودَ الخيمةِ فوقعت الخيمةُ على الأرضِ فعلمت الزينبياتُ أن أبا الفضل قد استشهد.

واعباساه كأني بالحسينِ يخاطب زينب بلسان الحال:

يا زينب ياختي راح حامي الظعينة ياختي قطعوا يساره ويمينه
يا زينب ومن السهم انطفت عينه
يا ريت الموت يلفيني وسكنت لحود ولا سلّمت بيدك يا عباس الجود
ويا ريت براسي طاحت ضربة العامود ولا شوف انقطعت كفيك
ومصوّب والنبل بعينك شو إجاني وما حسبت حساب
سهم عينك كأنه نابت بعيناي
يا عباس فقدك هضمنا يا عباس حرقوا خيامنا
يا عباس فراقك يصعب علينا
خوية من بعدك ولينا انذبح واحنا انسبينا يا عباس ومين اللي يرجعنا لمدينة جدِّنا
دخيلك يا أبو فاضل دخيلك
يا بني أمي عالتربان عفتك رمية وعيني العمى وما شوف ذيك المسية
يا خوية خلينا عالغبرة عاري مغسل بفيض دماك والكفن ذاريك
روحي بقت يمك والجسم ساري أمشي وأدير العين للغاضرية
يا بن أمي أدري الخيل هشّمت صدرك وبدالي عالتربان وسّدت نحرك
يا خوية وبممشاي حيّرني أمرك لكن فراقك صار غصبن عليّ
من مقلتيَها أدمُعاً حُمراً جرَت ذابت حُشاشتها أسىً فتفجرّت
نادَتْ ومن هَولِ المصابِ تحيّرت
هذي نساؤك من يكون إذا سرَت في الأسرِ سائِقُها ومن حاديها

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبِكم إلى اللهِ فهذه أفضلُ الأوقاتِ لاستجابةِ الدعاءِ وقد قال إمامُنا صاحبُ الزمان: «ما دعا لي مؤمنٌ بعد ذكرِ جدي الحسينِ إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديَكم بالدعاءِ لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعِه الشريف: «وأكثروا من الدعاءِ بتعجيلِ الفرجِ فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ الله عنه همَّهُ ويكشف عنه غمَّهُ ويقضيَ له حاجتَهُ، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِك وخليفتِك وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقْتَ، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينِه وعن شمالِه ومن فوقِه ومن تحتِه بحفظِك، وآمنه بأمانك الوثيقِ وانصرْهُ بنصرِكَ وأيّده بجندِكَ الغالب. واجعلنا من أنصارِهِ وأعوانِهِ والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع الحسين عند أخيه أبي الفضل العباس إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحقِ غريبِ الغرباءِ علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي ما أوحشَ طريقاً لا يكون رفيقي فيه أملي فيك، وأبعدَ سفرا لا يكون رجائي منه دليلي منك، خاب من اعتصم بحبل غيرِك، وضعُف ركنُ من استند إلى غيرِ ركنِك. فيا معلِّم مؤمِّليه الأمل فيُذهب عنهم كآبة الوجل لا تحرمْني صالحَ العملِ، واكلأني كِلاءة من فارقته الحِيَل، فكيف يلحقُ مؤمِّليك ذلُّ الفقر وأنت الغنيُّ عن مضارِّ المذنبين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثالثة عشر

وديعة الحسن

المولى القاسم سلام الله عليهما



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

بإسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله على الدماءِ السائلاتِ والأعضاءِ المقطّعاتِ والرؤوسِ المشالاتِ، صلى الله عليك وعلى ابن أخيك القاسمِ بنِ الحسنِ المجتبى. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

شبلُ الزكي المجتبى بدرُ الهدى ... شمسُ المناقبِ والعُلا والسؤددِ
لم أنسَه مذ أشجاهُ وِحدةُ عمِّهِ ... بين الأعادي ما له من مُنجدِ
طلبَ القتالَ من الحسين وقلبُهُ ... مُتوقِّداً بالحزنِ أيَّ توقُّدِ
فانصاعَ نحو القومِ يخطبُ فيهُمُ ... بلسانِ صَمصَامٍ وأسمرَ أمكَدِ
وعليهِ أشقى الخلقِ شدَّ مقنِّعاً ... في سيفهِ رأساً لأكرمَ سيِّدِ
ودعا أيا عمَّاه أدركني فقد ... أَوْرى الظمى كبدي وبان تجلُّدي
فأتاهُ غوثُ المستغيث مبادراً ... وإذا به بالرِجْلِ يَفحَصُ واليدِ
وأتى به نحو المخيمِ نادباً ... يبكي ويرثيهِ بقلبٍ مُكْمَدِ
يم جاسم غِدت للحرم حنّه ... لمن شافته بدمه تحنّه
أمه تصيح يا جاسم مهنه ... بهل الزفة يا بعد الخال والعمة

يـا بـنـي ذكـرتـك أمـك وحـنّـت عفتني وانكسر ظهري وحـنـيّـت
وأنا اللي صبغت شعري وحنيت بـدمـك يـا شـبـاب الـغـاضـريـة

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[1].

تتحدّث هذه الآيةُ الكريمةُ عن عالمِ الذرِ الذي أشارت إليه كثيرٌ من الرواياتِ وذكرت أنه العالمُ الذي أخذ الله فيه الميثاقَ من كلِ الخلق قبل أن يُظهرَهم في عالمِ الدنيا وأشهدهم فيه على أنفسهم. وفي روايةٍ عن رسول الله ﷺ يخاطبُ فيها أميرَ المؤمنين عليه السلام بخصوصِ هذه الآية المباركة قال: «**يا علي عندما قال الله تعالى لبني آدم لذريّتهم ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى، فقلت: ألستُ بنبيكم؟ قالوا: بلى، فقلت: ألست بوليِكم؟ قالوا: لا وأبى أكثرُ الناسِ إلا كفورا**». فالميثاقُ الذي عرضه الله تعالى على خلقِه هو ميثاقُ الولايةِ وهو ميثاقٌ غليظٌ، وبحسب جوابِنا في عالمِ الذرِ كتبَ الله ما يكونُ من حالِنا في هذه الدنيا وكيف ستكون عاقبتُنا. فمن قَبِلَ هذا الميثاقَ دون ترددٍ كانت أعمالُه وأقوالُه في هذه الدنيا ترجمةً عمليةً لهذه الولايةِ وقبولِها. ومن ردّ الميثاقَ وأنكرهُ طُرِدَ من محضرِ الولايةِ (معاذ الله) في هذا العالمِ ولن تكونَ عاقبةُ أمرِه إلى خير. والآيةُ الكريمةُ تصرّحُ بهذا الأمرِ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[2]، أي عند نزولِهم إلى هذه الدنيا عُرِضت عليهم مناقبُ وفضائلُ محمدٍ وعليٍ وآلهما الطاهرين مرةً أخرى فقبلوها وآمنوا بها أكثر لأن جوابهَم في عالمِ الذر كان بلى.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢. (٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[١] أي الذين لم يقبلوا بولايةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام في عالم الذر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[٢]. وقد يقول البعضُ أننا لا نتذكرُ وجودَنا في ذلك العالمِ وكيف أن اللهَ أشهَدَنا على أنفسِنا، فجوابُنا أنه كما أن الإنسانَ لا يتذكّرُ الأشهرَ الأولى بل السنواتِ الأولى من عمرِهِ فكذلك هو لا يتذكّرُ ما جرى معه في ذلك العالمِ ونسيَه بمجردِ أن جاء إلى عالم الدنيا. وأما إذا أردنا أن نعرفَ ما هو جوابُنا الذي قلناه في عالمِ الذر، فما علينا إلا أن نعرِضَ مناقبَ وفضائلَ علي بن أبي طالب عليه السلام على قلوبِنا، فإذا وجدنا قلوبَنا تستبشرُ وتأنسُ وتنشرحُ لذكرِه عليه السلام فهذا من علاماتِ البشارةِ والإيمانِ لأن قلوبَ الموالين تنشرحُ وتطمئنُ عند ذكرِ فضائلِ أمير المؤمنين ولا تنقبضُ أو تضيقُ «بذكرك عاش قلبي». وأما إذا وجدنا قلوبُنا تشمئزُ وتستخفُّ وتُنْكِرُ هذه المناقبَ فلنعلمْ أننا من الذين رفضوا ولايةَ علي بن أبي طالب عليه السلام وأنكروا ذلك الميثاقَ (معاذ الله) وهذا هو قوله تعالى ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾[٣]، فالإيمانُ متوقفٌ على قبولِ الولايةِ وكلُ مَنْ رفض ولايةَ أميرِ المؤمنين التي هي ولايةُ الله فهو كافر. فلقد ورد عن إمامِنا الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٤] **قال: «عرف اللهُ إيمانَهم بولايتِنا وكفرِهم بها يومَ أخذَ عليهم الميثاقَ في صلبِ آدمَ وهم ذر»**[٥]، وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٦] **«أي ناسياً للميثاق»**[٧].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة يونس، الآية: ٧٤.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٢.
(٥) الكافي، الكليني، ج١، ص٤١٣.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٧٧.
(٧) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج١، ص٢٤٥.

من هنا نجدُ أن أكثرَ الناسِ يؤمنون بالتوحيدِ ووجودِ الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[١]، وهم يؤمنون أيضاً بنبوةِ رسول الله ﷺ ولكنهم لا يقبلون بولايةِ علي عليه السلام رغم أن هذه الولايةَ هي أساسُ الإيمان، فكما ورد في الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ: «**ولكلِ شيءٍ أساسٌ وأساسُ الإسلام حُبنا أهلَ البيت**»[٢]، ولذلك قال ﷺ في معركةِ الأحزابِ: «**برزَ الإيمانُ كلهُ إلى الشركِ كلُه**»[٣]. فعليٌ عليه السلام هو الإيمانُ وولايتُه هي الفاروقُ التي تفرق الإيمانَ عن الكفر. وهنا تكمنُ القضيةُ الأساسيةُ فلو أنك حدّثت أكثرَ الناسِ عن رسولِ اللهِ وعن سيدِ الشهداءِ وعن السيدةِ الزهراءِ سلام الله عليهم فإنهم يقبلون ذلك ولكن ما إن تبدأ بالحديثِ عن فضائلِ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه حتى تنقبضَ قلوبُهم ويتّهمونَكَ بالغُلُو. ففي روايةٍ عن الإمامِ الصادق عليه السلام أنه قال: «**لما نصّب رسولُ الله ﷺ علياً عليه السلام يومَ الغدير للخلافة وقال من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه واشتهر الخبرُ ركب الحارثُ بنُ النعمان الفهري ناقتَه حتى لحقه بالمدينة فقال: يا محمدُ أمَرْتَنَا بكلمةِ الشهادةِ والصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحجِ فقبلنا منك، فما ترضى بذلك حتى جَعَلت ابنَ عمك علياً أميراً علينا، أهذا من رأيِك أم أمرُ ربِك؟ فقال ﷺ: بأمرِ ربي، فقام الحارثُ وقال: اللهم إن كان محمدٌ صادقاً فأمطرْ علينا حجارةً فنزل عليه حجارةً من السماءِ فقُتِلَ. فنزل قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أي دعا داعٍ بعذابٍ واقعٍ للكافرين بولايةِ عليٍ ليس له دافعٌ يردُه من الله لتعلق إرادتُه بذلك حتما**»[٤].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤، ص٤٦٢.

(٤) سورة المعارج، الآية: ١، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٢، ٢٥١.

إذاً، إن أهلَ الإيمان يُعرفون بولايتِهم التي أمر الله تعالى عبادَه بها ودعا إليها رسولُه ولهذا وردت الآيةُ عن لسانِ رسول الله ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[١]. فعلينا أن نعبدَ الله تعالى من حيث يريد هو لا من حيث نريد نحن حتى لا نفعلَ فعلَ إبليس لعنه الله الذي عبد الله آلافَ السنين إلى أن صار طاووسَ الملائكةِ لكنه في اللحظةِ التي أراد أن يعبدَ اللهَ فيها كما يريد هو خسِر كلَّ شيءٍ وطُرِد من المحضرِ الإلهي. فلقد أراد إبليسُ بزعْمِهِ أن يسجدَ لله تعالى وليس لأحدٍ غيرِهِ بينما أمرَه الله تعالى بالسجودِ لآدم لأنه بنظره أن السجود لآدم شرك وخرج عن التوحيد ولم يلتفت إلى أنه ففسق عن أمر ربه فطُرد ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[٢].

وقد رُوي عن إمامِنا الصادقِ عليه السلام أنه قال: «**عبدَ الله حبرٌ من أحبارِ بني إسرائيل حتى صار مثلَ الخلال (أي ضعيفاً جداً) فأوحى الله عز وجل إلى نبي زمانِه قل له: وعزتي وجلالي وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوبَ كما تذوبُ الإليةُ في القدرِ ما قبلتُ منك حتى تأتيَني من البابِ الذي أمرتُك**»[٣]، وقد جاء في الحديثِ القدسي: «**يا داودُ، تريد وأريد، وإنما يكون ما أريد**»[٤]. فعلينا أن ننتبهَ إذا كنا نؤدي عبادتَنا وأعمالَنا بالطريقةِ التي يريدها اللهُ تعالى ورسولُه أم كما نهوى ونحب. وإنما جعل الله عز وجل الإسلامَ خاتمةَ الرسالاتِ ومهّد له عبر كلِ الأنبياءِ والمرسلين قبل رسولِ الله ﷺ لأنَّه أرادَ أن يكونَ الإسلامُ هو الدينُ الأتمُ ولا بد أن يفهمَ الناسُ حقيقتَه وجوهرَه، وقد تحمَّل رسولُ الله ﷺ الكثيرَ من الأذى والظلمِ من أجلِ تبيانِ هذا الدينِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.
(٣) ثواب الأعمال، الصدوق، ص٢٠٣.
(٤) مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص٨١.

حتى قال: «**ما أوذي نبيٌ مثل ما أوذيت**»[١]، ومعَ ذلك كلِه جعل الله تعالى للإسلام باباً واحدا بحيث أن من لا يدخلُ منه لا يُعتبر مؤمناً به. وهذا البابُ هو البابُ المبتلى به الناسُ ولا بد أن يدخلَه كلُ الخلقِ بدونِ استثناءٍ حتى مبلّغُ هذا الدينِ الرسولُ الأكرم ﷺ. وإن هذا البابَ هو ولايةُ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢]. ولو أن رسولَ الله ﷺ إكتفى بما فعله طيلةَ عمرِه الشريفِ ولم يبلّغْ بولايةِ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه لكان كمن لم يبلّغْ شيئا.

لذا كانت الولايةُ أساسَ قبولِ الأعمال كما نقرأُ في زيارةِ إمامِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه «**بولايتِك تقبلُ الأعمال**»[٣]، وهذا رسولُ الله ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيدِهِ لا ينفعُ عبدٌ عملَه إلا بمعرفةِ حقنِا**»[٤]، وعن أميرِ المؤمنين عليه السلام: «**سراجُ المؤمنِ معرفةُ حقِنا وأشدُ العمى من عَمِيَ عن فضلنا**»[٥]، فطوبى لمن جعل اللهُ في قلبِهِ نوراً ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[٦]، لأنَّ وجودَ هذا النورِ في قلبِ الإنسان هو توفيقٌ وفيضٌ من اللهِ تعالى. وليس أياً كان يمكنه أن يرى هذا النورَ وأن يستنيرَ به فقد قال تعالى في كتابِه الكريمِ ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾[٧].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٤٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٩، ص١١٧.
(٤) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٨، ص٥٠٠.
(٥) الخصال، الصدوق، ص٦٣٣.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

ولذلك كان رسولُ الله ﷺ يدعو: «**ربِّ أرني الأشياءَ كما هي**»[١] أي على حقيقتِها فالرؤيةُ بالعينِ تختلف عن الرؤيةِ بالقلبِ والبصيرةِ وهذا ما أشارت إليه الآيةُ الكريمةُ ﴿لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٢]. وإذا ما كان الإنسانُ أعمى القلبِ والبصيرةِ عن مشاهدةِ نورِ أهلِ البيت وولايتِهم في هذه الدنيا فسيكون في الآخرةِ أعمى قال تعالى في كتابِهِ الكريم ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[٣]. وآياتُ الله تعالى هم أهلُ البيتِ عليهم السلام كما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**ما للهِ آيةٌ أكبرُ مني**»[٤].

وفي روايةٍ أنَّ إمامَنا الباقر عليه السلام سُئِل عن قولِ الله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[٥] قال عليه السلام: «**السابقُ بالخيراتِ هو الإمامُ والمقتصدُ العارفُ للإمامِ، والظالمُ لنفسه فهو الذي لا يعرفُ الإمامَ**»[٦]، وقال سلام الله عليه في حديثٍ آخر: «**أما لو أن رجلاً قام ليلَه وصام نهارَه وتصدّق بجميع مالِه وحجَّ جميعَ دهرِه ولم يعرفْ ولايةَ وليِّ الله فيواليه ويكون جميع أعمالِه بدلالتِه إليه ما كان له على الله عز وجل حقٌّ في ثوابِه ولا كان من أهلِ الإيمان**»[٧]. فمهما كانت

---

(١) رسائل المرتضى، الشريف المرتضى، ج٢، ص٢٦١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٣) سورة طه، الآيات: ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٩٧.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٦) الكافي، الكليني، ج١، ص٢١٤.
(٧) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٩.

الأعمالُ كثيرةً ما لم تكن مرتبطةً بأهلِ البيتِ عليهم السلام فإنها لن تجديَ نفعاً لأنها لم تُرفعْ من البابِ الذي حدّده الله لنا ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١].

ولو أننا نتأملُ في سيرة الماضين لوجدنا أنَّ من لم يلتزمْ بولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام لم يثبتوا على دينِهم ولا على توحيدِهم. فالخوارجُ الذين حاربوا أميرَ المؤمنين سلام الله عليه بعدما خالفوا أمرَه كانوا من العبّاد الذين يقومون الليلَ ويحفظون القرآن. ولكن المسألةَ ليست بكثرةِ الصلاةِ والصيامِ والصدقاتِ فلعل هذا عادةٌ قد اعتادها فاعلُها، ولكن كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**حبُّ آل محمدٍ خيرٌ من عبادةِ سنةٍ ومن مات عليه دخل الجنة**»[٢]، وعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**إنَّ فوقَ كلِ عبادةٍ عبادةٌ وحبُنا أهل البيت أفضلُ عبادة**»[٣]، وذلك لأنهم عليهم السلام كما يقولُ أميرُ المؤمنين سلام الله عليه: «**هم دعائمُ الإسلامِ وولائجُ الإحتصانِ، بهم عاد الحقُّ إلى نصابِه وانزاحَ الباطلُ عن مقامِه**»[٤]، وإن معرفةَ حقِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وولايتَهم والبراءةَ من أعدائِهم وكذلك البذلَ في سبيلِهم من مصاديقِ تجديدِ البيعةِ والوفاءِ للعهدِ الذي قطعناه على أنفسِنا وتأكيدٌ للميثاق الذي شَهِدنا عليه في عالمِ الذرِ. وهذا ما فعله أصحابُ الإمامِ الحسينِ في كربلاء، فتركوا كلَّ شيءٍ في سبيلِ لقاءِ محبوبِهم وبذلوا كلَّ ما يملكون من أجلِه بإرادتِهم، وكما أجابوا في عالمِ الذر «بلى» لبّوا نداءَ سيدِ الشهداء في كربلاء، فعن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢٤، ص٤٢٧.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص١٩٧٧.

(٤) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٣٩٠.

ابنِ عباس قال: «**إن أصحابَ الحسين لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا نعرفُهم بأسمائِهم من قبل شهودهِم**»[١]، وهذا ما سألت عنه مولاتُنا زينب ليلةَ العاشرِ أخاها سيدَ الشهداء عليه السلام فقالت: «هل استعلمْتَ من أصحابِكَ نيّاتِهم؟ فقال عليه السلام: "أما والله فلقد بلَوْتهم فما وجدتُ فيهم إلا الأشوسَ الأقعصَ يستأنسون بالموتِ دوني أما والله إنهم أصحابي من عالمِ الذّر».

ولقد كان القاسمُ بنُ الحسن أحدَ أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووَفُوا بالميثاقِ الذي إلتزم به. لذلك لما كانت ليلةُ العاشرِ من محرم وقد جمع الحسينُ عليه السلام أصحابَه وأهلَ بيتِه، عرض على كلٍ واحدٍ منهم منزلَه في الجنةِ إلا القاسم، فحزن ودنا من عمه وقال: يا عمُ أأنا فيمن أقتل بين يديك غداً؟ فسأله الحسين: بني قاسم كيف تجدُ الموتَ؟ قال: والله يا عم أحلى من العسل. وما زال القاسمُ قلقاً إلى أن نال ذلك الوسامَ يومَ عاشوراء فاستشهد بين يدي عمِه. وللقاسمِ مقامٌ عالٍ لا يدركُه إلا ذو حظٍ عظيم، فهو يحمل إسمَ ابنِ رسولِ الله ولذلك كان النبيُ يُكنى بأبي القاسم. وهذا الإسمُ هو معنى لقبِ أميرِ المؤمنين إذ أنه قسيمُ الجنةِ والنارِ أي الذي يفرّق أهلَ الجنةِ عن أهلِ النارِ بمحبتِه وولايتِه ففي الحديث عن رسول الله لعلي عليه السلام: «**أنت قسيمُ الجنةِ والنار، بمحبتِك يُعرفُ الأبرارُ من الفجارِ ويميز بين الأشرارِ والأخيارِ وبين المؤمنين والكفار**»[٢]. وللقاسمِ معنى القسمة أيضاً وكما قال أحدُ الأولياءِ أن القاسمَ كان مقسّمَ الفيضِ والرزقِ المعنوي في كربلاءَ. ولذلك من أراد الدخولَ إلى كربلاء والتعرّفَ عليها عليه الإتصالُ والتوسلُ بالقاسمِ بنِ الحسن سلام الله عليه.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٥٣.

(٢) الأمالي، الصدوق، ص١٠١.

سيدي يا قاسمُ بن الحسن ماذا قسمتَ لنا اليومَ وبماذا ستمُنُّ علينا من معرفتِك وقد جئنا اليومَ نجلسُ في محضرِك؟ مولاي بحقِ عمكِ الحسين تحنّنْ علينا واقسم لنا حبَّ الحسين.

سيدي يا أبا عبد الله.. ها هي أيامُ عاشوراءَ تمضي وأنا إلى الآن لم أتشرّفْ بلقائِك. ألا تراني سيدي أتجرّعُ غصةَ الإنتظارِ في اليقظةِ يوماً بعد يوم. وفي كلِ مجلسٍ أحضرُ أقول أراك هذه المرة، فلا أسمع لك خبراً وأنام ليلاً علّني أراك في نومي لكني لا أجدُ لك أثرا، فحيثما عدَوتُ لا أصلُ إلى نتيجةٍ وأيّما شخصٍ سألته عنك ليدلَني عليك لا أهتدي إلى علامة. سيدي لا طاقةَ لي بحملِ كلِ هذا الفراقِ، فلم يعْد لي حبيبٌ سواك تركتُ الجميعَ وأتيتُ إليك. أغثني يا سيدي فليس لدائي دواءٌ ولا لهجري نهاية..

بعيونِ قلوبِنا تعالوا نعقدِ العزاءَ بين البقيعِ وكربلاءِ في هذا اليوم. نجلس عند قبرِ الحسنِ المهجورِ لتكونَ العبرةُ عبرتين: عبرةٍ لقبرِ الحسنِ حيث لا قبةَ ولا مقامَ وعبرةٍ لمصيبةِ صاحبِ اليومِ القاسمِ بن الحسن. فاليوم يتجدّدُ عزاءُ سيدِ شبابِ أهلِ الجنة وفاطمةُ تذرف دموعَها على كبدِ الحسنِ المسمومِ كما تبكي على قلبِ الحسينِ المكسورِ والرأسِ المرفوعِ على رمحٍ طويل. فهلموا لكي نواسيَها ونصرخَ معها مرةً واحسناه وأخرى واحسيناه.

تقول الروايةُ يومَ شهادةِ الحسنِ عليه السلام كانت زينبُ حاضرةً والعباسُ حاضراً ولكن ما إن أقبلَ الحسين عليه السلام حتى أجهش الجميعُ بالبكاء، دخل أبو عبدِ الله على أخيه وقد رآه بتلك الحالةِ، رمى بنفسِه عليه وأجهش بالبكاء. نظر الحسنُ عليه السلام إليه ومسح بيدِهِ على وجهِ أخيه وهو يقول: أخي يا حسين لا يومَ كيومِكَ يا أبا عبد الله. أهلُ الحسنِ المجتبى نسوةٌ وأطفالٌ،

الكل حضروا ذلك اليومَ والحسنُ بينهم يتلوّى على فراشِه وجعاً وألماً من أثرِ ذلك السمِ الذي وضعته له زوجتُهُ جعدة لعنها الله. أخذ الحسنُ يقلّبُ عينيه بين المجتمعين عنده ثم ركّز نظرَه على أحدهم، إنه ذلك الطفلُ الصغير بين يدي رملة ابن ثلاثِ سنواتٍ وجهه كوجهِ الحسن، إذا نظر إليه انكشفَ كربُه وزال همُه، كأنه يقول: بني قاسم، أنت قرّةُ عيني، أنت تنصرُ أخي الحسينَ في كربلاء. ثم إلتفت إلى رملة، أيتها العزيزةُ هذه عباءتي وهذه عمامتي وهذا عهدي إلى القاسم. ما هو هذا العهد.. وما هي تلك الوصية؟!

مرّت الأيامُ وكبرَ القاسمُ بين يدي عمِه الحسين وكأنه الحسنُ، خلُقُه خلُقُ الحسنِ وجمالُهُ جمالُ أبيه، ولطالما قال الحسينُ عليه السلام له: بني قاسم تمشّى أمامي وأخذ ينظر إليه ويبكي ويقول: وا حسناه.

تقول الروايةُ في يومِ العاشرِ من محرم بينما القاسم معَ أمِهِ رملةَ في خيمتِها وإذا به يسمع صوتَ عمه.. واغوثاه.. ألا من ناصرٍ ينصرُنا؟ أسرعَ القاسمُ إلى عمهِ كالبرقِ الخاطفِ وهو يقول: لبيك لبيك عم يا أبا عبد الله، لقد كان سيدُ الشهداءِ ينظر إلى خارجِ المخيمِ حتى يأتيَه النصيرُ ولكن وإذا بالقاسم عمرُه ثلاثة عشرَ سنة وقف بين يديه، ما إن وقع نظرُه عليه حتى كأن الحسنَ حضر معه كربلاء، فزفر زفرةً عالية وأنّ أنّةً شديدةً وقال: بني قاسم أنت الوديعةُ والأمانة، بني عدْ إلى أمك فرجع القاسمُ إلى الخيمةِ لكن بحسرةٍ وألمٍ ودموعٍ جارية، وقال: أماه هذا عمي ردّني. وإذا برملة أمسكت بيد ولدها وأخرجت من صندوقٍ كان معها عمامةَ الحسنِ وعباءَته وأعطته العهدَ وقلّدته سيفَهُ ثم مضت بالقاسم إلى سيدِ الشهداء ووقفت بين يديه. سيدي يا أبا عبد الله.. هذا عهدُ الحسن إلى القاسم. فأخذه الحسينُ

وقرأه وإذا مكتوبٌ فيه: بني قاسم إذا رأيتَ عمَكَ الحسينَ في أرضِ كربلاء وحيداً غريباً فلا تقصّرْ في نصرتِهِ. فبكى سيدُ الشهداء ثم أقبل يُجهزُ القاسمَ، وإنَّ أهلَ المعنى يُدركون تماماً ماذا يعني لبسُ عمامةِ الحسنِ عليه السلام وردائِه وحملُ سيفِهِ فإنَّ هذه علاماتُ تجلي الإمامِ الحسنِ سلام الله عليه وظهوره بكربلاء في ولدِهِ القاسم. لمَّا انتهى سيدُ الشهداءِ من ذلك، نظر إلى القاسمِ وطلب منه كما كان يطلب منه عادة، بُني قاسم تمشّى أمام عيني، وإذا هو يودّعُ أخاه الحسن. وبينما هو كذلك خرجت زينبُ من خيمتِها، ما إن وقع نظرُها على القاسمِ حتى أجهشت بالبكاءِ وكأنها رأت أخاها وتذكرت كبدَه المسمومَ. كأني بها صاحت: السلام عليك أخي يا أبا محمد، أخي يا حسنُ هذا ولدُك يؤدي الأمانة. وأما رملة فأخذت تنظر نظراتِ الوداعِ ثم ضمّته إلى صدرِها.

جاسم لرملة اعتنى ودمعه يسيل — والخليل يألمه فراق الخليل
أقبل يودّعها وبهالحالة يصيح — لا يظل قلبك على فراقي جريح
ولو شفتيني على الغبرة طريح — كبّري بدال نوحك والعويل

نزل القاسم إلى الميدان منادياً بصوت عالٍ:

إن تنكروني فأنا ابنُ الحسن — سبطُ النبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن — بين أناس لا سقوا ماء المزن

وما هي إلا ساعة حتى علا صوتُ القاسمِ مرةً أخرى ولكن أي صوت؟ صوتُ إستغاثة، عم يا أبا عبد الله أدركني، عم يا حسين.. عليك مني السلام.. أقبل الحسين مسرعاً إلى القاسمِ باكياً حزيناً قائلاً: بني قاسم عزّ والله على عمِكَ أن تدعوَه فلا يجيبك وأن يجيبُكَ فلا يغني عنك، ثم حمله سيدُ الشهداءِ بنفسِه إلى المخيمِ ولكنْ رجلا القاسمِ كانتا تخطانِ على

الأرضِ لأن الحسينَ عليه السلام قد انكسر ظهرُهُ وقلّت حيلتُه من عظمِ المصاب.ثم إنه مدّده في الخيمةِ إلى جانبِ ولدِه علي الأكبر.. وقيل أنه تمدّد بينهما وهو ينادي تارة واعلياه وأخرى واقاسماه...

دخلت زينبُ سلام الله عليها وجدته بتلك الحالة، إنكسر قلبُها ماذا تفعل، هل تبكي على القاسم أم على حالةِ سيدِ الشهداء؟ كأني بها دنت منه وأخذت تواسيه بالمصابِ ولسانُ حالِها: أخي يا حسين عظّمَ اللهُ لك الأجر، فكأني بالحسين:

قومي يا زينب ساعديني عالرزية جاسم وقع وصار فوق الوطية
يا جاسم يا شبل الحسن ونور عينيه بعدك يا عمي ما يسكن ونيني

ثم دخلت بناتُ الحسينِ سلام الله عليه وأحطْنَ به من كلِ جانبٍ وهم يندبن ويبكين ويواسين بذلك أبا عبد الله

أقول إذا كان هذا هو حال سيدِ الشهداء فما هو حالُ أمِهِ رملةَ وقد رأته مقطعاً إرباً إرباً؟ جلست عند ولدِها لطمت على وجهها مناديةً واقاسماه

اقعد يمن ردتك ذخر من جور الأيام
ليش اقطعت بيّه ونسيت أمك يا جسّام
هيهات من غمّضت عينك عيني تنام
والله لعوّدها السهر غصباً عليّ
يا وحيدي الما ردت غيرك بدنياي
لا تظن غير الموت يطفي جمرة حشاي
هيهات اطفي سعيرها بدموع عيناي
لكني جفّت دمعتي الكانت جرّية

نعم، يوم العاشر من محرم لم يسقط شهيدٌ على الرمضاءِ إلا وبكاه الحسينُ سلام الله عليه، الكلُ كانوا ينادون الحسينَ عندما يسقطون على الأرضِ وكان الحسينُ يُسرعُ إليهم، مضى إلى علي الأكبر وإلى القاسمِ وإلى العباس، ولكن بالله عليكم ألم تسألوا أنفسكم من الذي أقبل إلى الحسين عندما كان يسقط على الأرض، من الذي دنا منه؟! أتدرون من الذي كان إلى جنب الحسين؟ إنها زينبُ التي وقفت على التلِ الزينبي تبحث عن الحسين ولكنها ما رأت إلا الدماءَ المتناثرةَ والأعضاءَ المقطعةَ.. نزلت زينبُ إلى وادي كربلاءَ لتجدَ الحسينَ وإذا بها ترى كومةً من السهامِ والنبالِ وسمعت تحتها أنيناً، جلست زينبُ وصارت تزيلُ تلك السهامَ والنبالَ حتى رأت الحسينَ، عندها صاحت: أأنت أخي؟ أأنت نورُ عيني؟ أأنت الحسين؟! هذا والحسينُ يتكلمُ بضعيفِ الصوتِ وهو يقول: أختيَّة زينب إرجعي إلى المخيمِ واحفظي لي العيالَ والأطفال..

قامت زينبُ مشت قليلاً، فسمعت همهمةً من الحسين، عادت إليه واقتربت منه وإذا به يقول: وحقِ جدي إني عطشان، أخية زينب هل لي من شربةٍ من ماء؟ لما سمعت زينبُ ذلك، لطمت وجهَها وصاحت وا أخاه وا حسيناه..

أنا منين أجيب الماي منين ... جفت يا خوي دمعة العين

يا روح روحي ونور العين ... يا سراج نور العرش يا حسين

بُني أفنيتَ للإسلامِ عمرك ... فلن يُنسى معَ الأيّام ذِكرك

سيبقى في سماءِ الخُلدِ بدرَك ... ويروي كيف قد قدّمت نحرك

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندِكَ الغالبِ. واجعلنا من أنصارِهِ وأعوانِهِ والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع الحسين على ابن أخيه القاسم بن الحسن ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفّي بابِ الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كلَ غريب إلى أهله، اللهم بحق أسيرِ الأئمة موسى بنِ جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليلِ كربلاء زينِ العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي، وإن كلَ حلاوةٍ منقطعةٌ، وحلاوةُ الإيمانِ تزدادُ حلاوتُها إتصالاً بك. إلهي، وإن قلبي قد بسط أملَهُ فيك، فأذِقه من حلاوةِ بسطك إياه البلوغ لما أمَّل، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الرابعة عشر

جنين الزهراء

ورضيع الحسين سلام الله عليهم



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوة ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله على الشفاهِ الذابلاتِ والأجسادِ العارياتِ والجسومِ الشاحباتِ، صلى الله عليك وعلى الرضيعِ الصغيرِ بين يديك. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

ماتَ التَّصبرُ بانتظارِكَ ... أيها المحيي الشَّريعة
فانهَض فما أبقَى التَّصبرُ ... غيرَ أحشاءٍ جزوعة
فالسيفُ إنَّ بهِ شفاءَ ... قلوبِ شيعتِك الوجيعة
ماذا يُهيجُكَ إذا ... صَبْرتَ لوقعةِ الطفِ الفظيعة
أترُى تجيءُ فجيعةٌ ... بأمضِّ من تلكَ الفجيعة
حيث الحسينُ على الثرى ... خيلُ العِدى طحنَتْ ضلوعَه
قتَلتْه آل أميةٍ ... ظامٍ إلى جنبِ الشريعة
ورضيعهُ بدمِ الوريدِ ... مخضَّبٌ فاطلُبْ رضيعَه
رفرف بحضن حسين كنه طير مذبوح ... وللخيمة ردّه برقبته هم ابنه يلوح
وخلّاه بمهده وقعدت أمه تهز وتنوح ... وتقله يا عبد الله اشذنبك ذابحينك

يـا نـاس حـتى الطـفـل مـذبـوح ودمـه عـلـى زنـد حـسـيـن مـسـفـوح

ويـلـي ويـن لـيـسـاعـدني وينـوح وأنـا قـلـبـي عـلـى فـرقـاه مـجـروح

يقول إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**لا يومَ كيومِ محنتِنا في كربلاءَ وإن كان يومُ السقيفةِ وإحراقُ البابِ على أميرِ المؤمنين وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ وزينبَ وأمِ كلثوم وفضةَ وقتلِ المحسنِ بالرفسةِ لأعظمُ وأدهى وأمرُّ لأنه أصلُ يومِ العذاب**»[1]. إن هذا يعني أن كربلاءَ بما فيها من قتلٍ وسفكٍ ونهبٍ وذبحٍ ليست إلا فرعاً من فروعِ حادثةٍ أشد وأدهى كما عبّر صادقُ آلِ محمد عنها وهي حادثةُ الدارِ في المدينة، فما الذي حلّ في تلك الواقعةِ؟ وما الذي جعلها أشدَّ من كربلاء وقعاً على قلوبِ أئمتِنا عليهم السلام؟ لقد كانت سقيفةُ بني ساعدة هي أمُ المحنِ والمصائبِ التي انهالت على بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله. وما إحراقُ البيتِ على علي وفاطمة سلامُ الله عليهما وعصرُها وإسقاطُ جنينِها إلا نتيجةُ تلك السقيفةِ التي عُقدت على الحقدِ والضغينةِ وأُقِرَّت على الحسدِ وحبِ الدنيا فكما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**الحقدُ شيمةُ الحسد**»[2].

ترى ما ذنبُ فاطمةَ حتى تلطمَ على عينيها؟ وما جرمُها لكي تُعصرَ بين الحائطِ والبابِ؟ وأما في كربلاءَ، فهل سألتم أنفسَكم يوماً أيُ ذنبٍ ارتكبه سيدُ الشهداء ليُذبحَ من القفا عطشاناً ويظلَ على التربانِ عريانا؟ هل سألتم أنفسَكم مرةً ما ذنبُ زينبَ حتى تُسبى بعد قتلِ الحسينِ عليه السلام؟ وما هو الجرمُ الذي ارتكبه رضيعٌ لا يتجاوزُ عمرُه الأشهر؟!

---

(١) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، ج٢ ص٥٣٢.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٦٤٧.

هذه المظلومياتُ التي ارتُكبت بحقِ آلِ المصطفى من كان سببُها؟! ولماذا؟! إن هذا السؤالَ نفسَه طرحه سيدُ الشهداءِ على القومِ في كربلاء فقال لهم لأي ذنبٍ تقاتلوني فهل غيّرتُ سنّة نبيِكم؟ قالوا: لا، قال: فهل قتلت لكم قتيلاً تطالبوني بدمِه؟ قالوا: لا، قال: إذاً لماذا تقاتلوني؟ قالوا: بغضاً لأبيك علي بن أبي طالب وما فعلَ بآبائِنا يومَ بدرٍ وأحد وحنين. لقد كانت قلوبُهم ملأى بروحِ العشائريةِ والثأر، كما ورد في دعاءِ الندبة: «**فأُودِعَت قلوبَهم أحقاداً بدرية وحُنَينية وخَيْبرية وغيرهن فأضبّت على عداوتِهِ وأكبَّتْ على منابذته**»[1]، لقد امتلأت قلوبُهم بالحقدِ والضغينةِ ولم يعرفوا الدينَ ولا الإيمانَ طرفةَ عينٍ أبداً. إن كل الذين ظلموا أهلَ البيتِ عليهم السلام ليسوا بمسلمين ولكنهم أعلنوا إسلامَهم طمعاً في المنصبِ ورجاءَ مقابل، كما هو حالُ الكثيرين هذه الأيامَ وقد قال تعالى في كتابِه الكريمِ ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2].

أنظروا إلى العباسيين الذين اعتلوا كرسيَ الإمارةِ والخلافةِ بشعار «الرضا من آل محمد»، ولكن الذي يطلبُ رضا آلِ محمدٍ أتراه يقتلُ موسى بنَ جعفر ويسّمُ علي بنَ موسى الرضا؟ ويُبعِد جوادَ الأئمةِ عن المدينة؟ عندما نذكرُ هذه الوقائعَ فلأجلِ أخذِ العبرةِ وفهمِ حقيقةِ كربلاء والخروجِ من عدادِ ظالميهم فقد أخبرَنا باقرُ آلِ محمدٍ أن: «**من لم يعرفْ سوءَ ما أوتي إلينا من ظلمِنا وذهابَ حقِّنا وما نُكبنا به فهو شريكُ من أتى إلينا فيما وُلِّينا به**»[3]. وإن الذي يسعى للوصولِ إلى الحقيقةِ لا بد أن يشدَّ رحالَهُ ويُسرعَ الخطى ليلحقَ بقافلةِ الحسينِ عليه السلام ويركبَ في سفينتِه التي ترسي في كلِ عامٍ

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٨.
(٣) أهل البيت في الكتاب في السنة، محمد الريشهري، ص ٤٧٤.

على أعتابِ محرم، هذه السفينةُ التي تحملُ على ظهرِها الكثيرَ من المحبين والعاشقين لسيدِ الشهداءِ عليه السلام فتنجّيهم من أعداءِ الظاهرِ والباطنِ وتخلّصُهم من همومِهم وغمومِهم وتطهّرُ قلوبَهم بدموعِهم فتسيرُ في بحرِ عبراتِهم الخالصةِ وهي بذلك تتميّزُ عن سفينةِ نبيِ الله نوح التي كانت وسيلةَ نجاةٍ من ماءِ الطوفانِ، فوضع فيها من كلِ شيءٍ حيٍ زوجاً لأن الزوجيةَ هي مصداقُ ظهورِ المحبةِ وتجلّيها. وأما سيدُ الشهداءِ فهو يُركِبُ في سفينتِه كلَ من ملأتِ المحبةُ قلبَه لأن هذه المحبةَ هي التي تغيّرُ وجودَه وتبدّلُ كيانَه فهي سرُ الإرتباطِ والإتصالِ والعصمةِ. إن فرسَ الإمامِ الحسينِ عليه السلام لم يتحمّلْ فراقَهُ ولم يرضَ بالحياةِ بعدَه لأنه لم يعدْ يرى فيها الخيرَ، فرمى بنفسِه في نهرِ الفراتِ وهذا الأمرُ دليلٌ على وجودِ الحبِ الذي تسبقه المعرفة وهذا حال المجذوب السالك.

وكذلك تذكرُ الرواياتُ أنه بعد شهادةِ الإمام زينِ العابدين سلام الله عليه خرجت ناقتُهُ التي كان يحجُ عليها إلى قبرِهِ في البقيعِ وجعلت تضربُ الأرضَ برأسِها حتى ردّها الإمامُ الباقرُ عليه السلام مرتين لكنها كانت تعود إلى قبرِ الإمامِ زينِ العابدين وتفعل الأمر نفسَه حتى ماتت إلى جنبِهِ. وكذا الأمرُ بالنسبةِ لكلبِ أهلِ الكهفِ الذي صار منهم بحيثُ يُذكَرُ كلما ذُكِروا حيث قال الله تعالى في كتابِهِ الكريم ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[1]. فهذا الكلبُ الذي يراه الناسُ نجساً أكرمَهُ الله تعالى بذكرِهِ في كتابِهِ لأنه كان ملازماً لمن يحبُ اللهَ تعالى.

إن هذا هو نوعٌ من أنواعِ الركوبِ في سفينةِ الحسين عليه السلام، فكلٌ من

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

يركبْ فيها يتبدّلْ وجودُه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[١] ولو كانت صورتُه الحقيقيةُ على هيئةِ البهائمِ كما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**الصورةُ صورةُ إنسانٍ والقلبُ قلبُ حيوانٍ**»[٢]. فالماكرُ تكونُ صورتُه الحقيقيةُ على هيئةِ الذئبِ والزاني الذي لا حرمةَ عنده للعِرضِ تكون صورتُه على هيئةِ الخنزير وهكذا. فكلُ إنسان لديه صورةٌ برزخيةٌ بحسب حقيقتِه ولا سبيلَ لتغييرِ هذه الصورةِ وتبديلِها إلا بالإلتحاقِ بسفينةِ نجاةِ سيدِ الشهداءِ، ففيها يصلحُ حالُ الإنسانِ ويرجعُ إلى آدميتِهِ.

إن هذه الحقيقةَ هي أحدُ مصاديقِ رحمةِ سيدِ الشهداءِ الواسعةِ، ففي يومِ عاشوراء رأتِ الحوراءُ زينب أبا عبد الله يبكي؟ قالت: أخي حسين علام تبكي؟ قال: أبكي على هؤلاء القومِ كيف يدخلون النارَ بسببي. فإذا كانت رحمةُ سيدِ الشهداءِ لأعدائِه بهذا المقدارِ فكيف تكون لمحبيه وشيعتِه إذاً؟ يقول الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: «عندما أُثخِن أبي الحسينُ بالجراحِ يومَ عاشوراء استند إلى نخلةٍ ليستريحَ فأتاه رجلٌ فوخزه بسهمٍ في خاصرتِه وإذا بالحسين قد التفتَ إليه وابتسم في وجهِهِ دون أن يعمدَ إلى قتلِهِ فتعجبتُ من فعله، ولما انتقلَتِ الإمامةُ إليّ علمتُ أنه رأى في صلبِ هذا الرجلِ رجلاً يحبّنا أهلَ البيت فلم يقتلْه لذلك».

وفي روايةٍ أن يزيدَ لعنه الله سأل الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام: هل يتوبُ اللهُ عليّ؟ فقال له: إن تُبتَ تاب الله عليك، فنظرَتْ إليه زينبُ وقالت: أو يكون هذا يا بن أخي؟ قال: عمة زينب إن تاب، تاب الله عليه ولكنه لا يوفّق للتوبة. هذه هي رحمتُهم الواسعةُ التي تشملُ كلَ أحدٍ بدونِ استثناءِ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص١٥٣.

حتى أعداءَهم فقد ورد في الحديث: «**إنا أهلَ البيتِ لا نزدادُ على المذنب إلينا إلا كرما**»[١]. لذلك، يقولون أن العلامةَ الدربندي صاحبَ كتابِ إكسير العباداتِ في أسرارِ الشهاداتِ كان كلما دخل إلى حرمِ سيدِ الشهداءِ يجهَشُ بالبكاءِ حتى يبلّلَ شيبتَه بالدموعِ وهو يقول: يا أبا عبد الله أقسم عليك بأمِك الزهراءِ أن لا تشفعَ وتغفرَ لشمر بن ذي الجوشن.

إن رحمةَ أهلِ البيتِ الواسعةَ لا يمكنُ أن نتصورَها فهي تشملُ المؤمنين والكافرين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]. لذلك لا تتعجبوا من دخولِ أيِ أحدٍ إلى مجلس سيدِ الشهداء ولا تظنوا أن هذه المجالسَ لن تؤثرَ فيه، فإن لهذه المجالسِ مؤثريةً عظيمةً ولكن كلُ واحدٍ ينهلُ منها ويتأثرُ بها بمقدارِ إخلاصِه وبحسبِ نيته.

يقولون أن أحدَ الأشخاص كان شارباً للخمرِ فدخل عدةَ مراتٍ إلى مجلسِ الحسين عليه السلام وكان القارئُ يذكرُ مصيبةَ رأسِ الإمامِ الحسين عليه السلام لما وُضع في طشتٍ بين يدي يزيد لعنه الله وأن ذلك اللعين كان يشربُ الخمرَ والرأسُ بين يديه ثم رمى بما في كأسِه على الرأسِ المباركِ. فلما سمع ذلك الرجلُ هذه المصيبةَ عزمَ على تركِ شربِ الخمرِ إلى الأبد. لذلك إياكم أن تطردوا أحداً من هذه المجالس أو أن تنهروه فيها لأن هذه المجالسَ هي محافلُ أهلِ البيتِ عليهم السلام ومحضرُ اللهِ تعالى وهو عز وجل يُدخِل إلى محضرِه من يشاءُ تماماً كما هو الحالُ بالنسبةِ إلى الكعبةِ فقد قال الله تعالى ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾[٣]. أي أن كلَّ من يدخلْ إلى حرمِ الله يأمَنْ ولذلك حرّم اللهُ فيها

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٢، ص٢٨٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

القتلَ حتى للحيواناتِ والحشراتِ. فلو أن أفعى دخلت إلى الكعبةِ لا يجوزُ قتلُها لأجلِ حرمةِ الكعبة. ولكن كما ورد في الحديث عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**المؤمنُ أعظمُ حرمةٌ من الكعبة**»[1]. وهذا يعني أن هتكَ حرمةِ الإنسانِ المؤمنِ والموالي أصعبُ عندَ الله عز وجل من هتكِ حرمةِ الكعبةِ فالكعبةُ حجارةٌ ترمزُ لبيتِ الله تعالى وأما قلبُ المؤمنِ فهو عرشُ الرحمن، وإنما نالت هذه الحجارةُ شرفَها لولادةِ المعصومِ فيها فأميرُ المؤمنين وسيدُ الشهداء وأهلُ البيتِ سلام الله عليهم أشرفُ من البيت، وإن كان للبيت شرفٌ فهو بشرافةِ ساكنيه وأهلِه.

ولكن انظروا إلى سيدِ الشهداءِ سلام الله عليه الذي يُدخِلُ إلى مجالسِهِ كلُ الناسِ مهما كان حالُهم وكيفما كانت صورُهم، كيف يُمنع من الدخولِ إلى بيتِ الله تعالى ويُخطَّطُ إلى قتله كما قال يزيد لعنه الله: أقتلوه ولو كان متعلّقاً بأستارِ الكعبة.

تقول الروايةُ أن **أبا الفضلِ العباس تسلّق ظهرَ الكعبةِ يومَ الترويةِ عام ستين للهجرةِ وخطب في الناس حينما منعوا سيدَ الشهداءِ من الدخولِ إلى الكعبةِ قائلاً: «الحمدُ لله الذي شرّف هذا (وأشار بيده إلى بيت الله الحرام) بقدوم أبيه (إشارة إلى الحسين بن علي عليه السلام)، من كان بيتاً أصبح قبلةً. أيها الكفرةُ الفجرةُ، أتصدّون طريقَ البيتِ لإمامِ البررةِ ومن هو أحقُّ بها من سائر البريةِ ومن هو أدنى منه؟ ولولا حِكَمُ الله الجليّةُ وأسرارهُ العليّة واختبارُه البرية لطار البيتُ إليه قبل أن يمشيَ إليه وقد استلم الناسُ الحجرَ والحجر يستلم يديه، ولو لم تكن مشيئةُ مولاي مجبولةً من مشيئةِ الرحمنِ**

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٢٧.

لوقعتُ عليكم كالصقرِ الغضبان على عصافيرِ الطير. أتخوّفون قوماً يلعبون بالموت في طفوليتهم فكيف الحالُ في رجوليتهم؟».

إن هؤلاء أرادوا أن يهتكوا حرمةَ اللهِ بهتكِ وليّه، كلُ ذلك بسبب الحقدِ والحسدِ الموجود في قلوبِهم ولهذا فعلوا ما فعلوه انظروا ماذا فعلوا بسيدِ الشهداءِ سلام الله عليه. فهم لم يكتفوا بقتله بل عمدوا إلى ذبحِه ورفعِ رأسه على الرمح وداسوا بحوافرِ خيولِهم صدرَه الشريف. لقد أرادوا أن يُمحوا مجدَ الحسينِ وعزّتَهُ ولكن أنظروا الآن أين هو مجدُهم وعزُّهم وذكرُهم من ذكرِ سيدِ الشهداءِ؟

يقولُ إمامُ الزمانِ في زيارةِ الناحيةِ المقدسةِ: «**فلما رَأَوْك ثابتَ الجأشِ غيرَ خائفٍ ولا خاشٍ نصبوا لك غوائلَ مكرِهم، فهويتَ إلى الأرضِ صريعاً تطؤك الخيولُ بحوافرِها..**»[1]. لقد بلغَ حقدُهم الدفينُ أن داسوا صدرَ الحسينِ مرة قبل ذبحه وأخرى بعد ذلك.. لقد أحرق حقدُهم الدفينُ كلَ شيءٍ فلم يبقَ في قلوبِهم أيُ رحمةٍ حتى للطفلِ الرضيعِ... الذي عندما تُذكر مصيبتُهُ ينكسرُ قلبُ المولى صاحبِ الزمان لأن هذا الطفلَ يذكّرُهُ بجنينِ فاطمة الذي عُصر بين الحائطِ والبابِ.

سيدي يا صاحب الزمان يا غريب فاطمة كم بكيتُ لأجلِ وصالِك وكم عانيتُ لأجل لقائك، وكم كواني هجرُك وفراقُك بناره. ذابَتْ محاجرُ عيني من حريقِ دمعي وسَمِع أهلُ السماءِ تأوّهاتي وزفراتي حتى انكسر قلبي وهو يبحثُ عنك.

سيدي يا صاحب الزمان، أنفاسُك المهمومةُ ألهبَت روحي ولم يعد لي طاقةٌ للبحثِ عنك يا مولاي، وقد ظهرَتْ آلامُ محبتِك على بدني

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

وأُتْلِفت روحي من قساوةِ هجرِك أفلا تخبرني بسرِ هذا الجفاءِ؟ أخبرني بحقِ عبدِ الله الرضيعِ متى ينتهي هذا الفراقُ ونذهبُ معك إلى كربلاء؟

تقول الروايةُ أنه يومَ العاشرِ من محرم وقف سيدُ الشهداءِ ينادي ألا من ناصر ينصرُنا ألا من ذابٍ يذب عنا، فهل أجاب الحسينَ أحدٌ؟! لم يجبه أحدٌ إلا ذلك الطفلَ الرضيعَ الذي علا صوتُهُ بالبكاءِ وكأنه يقول: لبيك يا حسين. أقبلت الحوراءُ زينبُ نحو الحسينِ وهي تحملُ هذا الطفلَ، قالت: أخي أبا عبد الله اطلب لهذا الطفلِ شيئاً من الماءِ علّهم يرقّون لحاله، أخذه الحسينُ من يدِ أختِهِ وصار يقبلُهُ ويشمُّهُ ثم جاء به نحو الميدانِ، يقول حرملة: نظرنا وإذا بالحسين متوجهاً نحو العسكرِ ماشياً على قدميه فتعجبنا من ذلك لأنه كان يأتينا على جوادِهِ ولقد كان يحملُ شيئاً تحت ردائِهِ، أقبل إلى ميمنةِ العسكرِ تكلّم بكلماتٍ ما فهمتها من شدةِ الضجيجِ ثم توجه نحو الميسرة وتكلّم بكلماتٍ ما فهمتها إلى أن أقبل وسطَ العسكرِ وأخرج ذلك الشيءَ من تحتِ ردائِهِ ورفعه بيديه، نظرنا وإذا هو طفلٌ رضيعٌ مقمّطٌ بقماطٍ، فصاح الحسين: يا قوم قتلتم إخوتي وأهلَ بيتي وأولادي ولم يبقَ عندي سوى هذا الطفلِ الرضيعِ، يا قومُ اسقوه جرعةً من الماءِ فلقد جفّ اللبنُ من صدرِ أمِهِ، ألا ترونه كيف يتلظى عطشاً؟! تقولُ الروايةُ فاختلف العسكرُ في هذا الموقفِ، منهم من قال: إن كان ذنبٌ للكبار فما ذنبُ الصغار؟ ومنهم من قال: لا تبقوا لأهلِ هذا البيتِ من باقية. فخاف عمر بن سعد لعنه الله وقوعَ الفتنةِ، إلتفت إلى حرملةَ وقال: ويحك حرملةُ اقطع نزاعَ القومِ، فكيف قطعه؟ يقول حرملة: وضعتُ سهماً في كبدِ القوسِ وجعلتُ أتأمّلُ في الطفلِ أين أرميه، فهبّت ريحٌ فكشفَتْ البُرقُعَ عن وجهِ الرضيعِ، فبانت لي رقبتُهُ وهي تلمع كإبريقِ فضةٍ، فرميتُهُ فذبحتُهُ من الوريدِ إلى الوريدِ.. كأني بسيد الشهداء:

كل واحد انصاب قبلي بفجيعة لكن مصابي ما جرى مثله يا شيعة
ما أحد ذبحوا على صدره رضيعه عطشان فطموه العدى بسهم المنية

قيل له: ويحك أما رقَّ قلبُكَ لهذا الطفلِ الرضيعِ؟ قال: بلى، فإنه لما أصابه السهمُ أخرج يديه من القماطِ وأخذ يرفرفُ بين يدي أبيه كالطيرِ المذبوحِ، أي وا سيداه وا حسيناه..

مياتم ننصب وأنا ابني فجعني حرملة بنبله وانا ابني
الطفل عادة يفطموه وأنا ابني انفطم بسهم المنية

يُقال تبسمَ عبدُ الله لما أتاه السهمُ، لماذا؟ منهم من يقول أنه تخيَّل السهمَ ماءً ليرويَ عطشَهُ ومنهم من يقول لأنه في تلك الحالةِ رأى جدتَهُ المظلومةَ فاطمة وهي تقول: إليّ إليّ حبيبي إليّ إليّ يا ولدي.

وضع الحسينُ يَدُه تحتَ رقبةِ الطفلِ فلما امتلأت دماً رمى به نحو السماءِ فما وقعت منه قطرةٌ وهو يقول: هوّنَ ما نزل بي أنه بعينِكَ يا الله.

تلقى حسين دم الطفل بيده اشحاه لينقتل بحضنه وليده
شاله وملا كفه من وريده ورماه للسما وللأرض ما وقع قطرة

تقول الرواية أن سيدَ الشهداءِ كان كلّما سقط شهيدٌ أتى إلى ولدِه زينِ العابدين ويخبرُه بنفسه بالخبر فلما قُتل الطفلُ الرضيعُ جاء الإمامُ كعادته إلى خيمةِ ولدهِ متألّماً محزوناً مكسورَ القلب سلّم على زين العابدين وهو مطأطئٌ برأسه، ما استطاع الكلامَ وخنقته العبرة. التفت إليه الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام وقال: أبة أراك متألماً؟ ما الذي جرى؟ فرفع الحسينُ عليه السلام رأسه ودموعُهُ تجري قائلا: بني علي قُتل أخوك الرضيع. يقول الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام فأحببتُ أن أخففَ عن أبي فسألته: أبة هل قَتْلُ أخي الرضيعِ

أعظمُ من قتلِ عمي العباس؟ أعظم من قتلِ علي الأكبر؟ قال: لا ولكنه كسر خاطري، لأنه كان مغمىً عليه من شدةِ العطشِ، فلما جاءه السهمُ أخرج يديه من قماطِهِ ولواهما على عنقي، ولما امتلأت كفّاي بالدم رميته نحو السماء فظنّ أنه ماءٌ وأنا أمنعه منه..

فوق العطش يا بني بسهم صابوك وترف مثل الطير الذي ينذبح خلّوك
رفرف بحضنه كنه طير مذبوح وللخيمة ردّه برقبته هم ابنه يلوح

يقولون كلما أراد الحسينُ الدخولَ إلى الخيمة لم يفعل، وقف عند باب الخيمةِ حائراً ثم نادى أخية زينب يا أمَ المصائبِ أقبلت إليه رأت الطفلَ بين يده غارقاً بدمِهِ أمسكته من يدِ الحسين وصار أبو عبد الله يحفر له حفرة وقبل أن يهمّ الإمامُ بوضعِهِ في قبرِه وإذا بالربابِ خرجت من خيمتها رأت ولدَها على تلك الحال، صاحت: مولاي أبا عبد الله قف لي هنيهة حتى أودِّع ولدي، أخذت الرضيعَ ضمتّه إلى صدرِها، أخذت تقبلّه، بني علي كنت الأنيسَ لوحشتي..

ما أنا الوالده وتعبت برباك وعلى مهدك طول الليل أسهر
تمنيتك يا عبد الله تكبر وعلى فراقك قلبي تمرمر

لسان حال الرباب:

يا بني على مصابك لقضي العمر بالونة
يا وليدي عمّك المحسن قبل منك بالجنة
يا وليدي روح لعمّك وخلّي يشاهد دمّك
ليش قِطعوا لكْ نحرك
يا بني روح اتعنّه للزهرا وخَلْها تشوفك بدمك
خبّر فاطمة بحالك وخلّي بحالها تخبرك

إذا قالتلك المسمار قلها عن سهم نحرك
واشكي صغر عمرك يا نور العين وقلب أمك

كأني بعبد الله الرضيع لما يلتقي بعمّه المحسن يحدّثه بما جرى عليه...

يا عمي ليتك تعاين أمي تصيح صوب حسين
جف اللبن من صدري أرضع هالولد من وين
يا محسن ترضى يفطمني سهم مسموم في نحري
وأنا في كف أبو السجاد ما وصل سنة عمري

وكأني بالمحسن يجيبه...

يا عبد الله

إذا صدر أمك تيبّس بصدر أمي نبت مسمار
إذا مصابك صعب حمله مصابي يشيّب الرضعان
إذا أنت لمحت أمك وأبوك وجملة الأحباب
أنا ما شفت حتى أمي وقع راسي على الاعتاب

جواب عبد الله..

يا عمي شو أقلك عن أخباري
لمن حرملة بسهمه خمّد أنفاسي
ولمن داس حافر الخيل وأنا بحضن الأبو راسي
حالي وحالته تألم يا عمي والقلب تعبان
ليتك تنظر الحوراء يا عمي ما إلها كفيل
تدوّر بالعرا الأطفال وتركض تحامي عن العليل

يا ريتك تنظر الوحشة عليها حين جن الليل
تحرس خيم محروقة وتعاتب على الوليان
فماذا يجيب المحسن؟
يا عبد الله
سمعت أمي البتول تصيحَ وقْفَوا ما عليّ ستار
وإلا برفسة في صدري ولليوم الصدر وجعان
يوم اللي انذبحت حسين أخوية ضمّك لصدره
وأنا حسين ينظرني أوقع من حشا الزهرا
فلا وصفحِك إن القومَ ما صفَحوا
ولا وحلمِك إن القومَ ما حلَموا
فحِمْلُ أمِّكَ قِدَمَا أسقطُوا حَنَقَا
وطِفلُ جدِّكَ في سهمِ الرَّدى فطَمُوا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ الله عنه همّه ويكشفَ عنه غمّه ويقضيَ له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِكَ وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربةِ الحسين، إلهي بلوعة

الحسين، إلهي بدموع الحسين على طفله عبدالله الرضيع ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أسألك مسألةَ المسكينِ الذي قد تحيّر في رجاه فلا يجد ملجأً ولا مسنداً يصل به إليك ولا يستدلُّ به عليك إلا بك، وبأركانِك ومقاماتِك التي لا تعطيلَ لها منك، فأسألك باسمِكَ الذي ظهرتَ به لخاصةِ أوليائِكَ فوحّدوك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك، أن تعرّفني نفسَكَ، لأقرَّ لك بربوبيتك على حقيقةِ الإيمانِ بك ولا تجعلني يا إلهي ممّن يعبدُ الاسمَ دون المعنى. والحظني بلحظة من لحظاتك تنوِّر بها قلبي بمعرفتك خاصة ومعرفة أوليائك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الخامسة عشر

غريب فاطمة

المولى أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحال والأحوال، ثبّت قلوبَنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. إلهي في مثل هذا اليوم تجتمع القوافلُ من كلِ حدبٍ وصوب ويتوجهون إلى كربلاءَ ويحطون الرحالَ عند مرقدِ سيدِ الشهداء، ليقدموا العزاءَ لصاحبِ العزاءِ صاحبِ الزمانِ، وها هم الأنبياءُ والملائكةُ المقربون والكروبيون معَ جمعٍ من الأولياءِ والشهداءِ يتنزلون من عليائِهم يحيطون بفاطمةَ سيدةِ النساءِ ليسعدوها بالبكاءِ على سيدِ الشهداء، وصادقُ آلِ محمدٍ يقول: «ما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة»، إن كنتم تريدون أن نتصلَ بفاطمةَ الزكيةِ فلنذرفِ الدمعَ على الحسين، «**ما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمةَ عليها السلام وأسعدها عليه ووصل رسول الله وأدى حقنا**»[1]، كأني بهم منهم من يمرغُ وجهَهُ على ترابِ كربلاءَ ومنهم من يقبّلُ تراباً داست عليه رجلا أبي الفضل، ومنهم من ينظرُ إلى ترابٍ سالت عليه دماءٌ من متونِ زينبَ ومنهم من يُخرجُ آهةً من قلبه وينادي: حبيبي حسين نور عيني حسين.

وأما أنا يا إلهي فلا من الراحلين كنت ولا من الزائرين ولا عند

---

(١) كامل الزيارات، بن قولويه، ص١٧٨.

أعتابِ بابِ سيدِ الشهداءِ جلست. ويلي، ولما لا أبكي ولا أجزع، سيدي ويلومني الكثيرون عندما أجزعُ على مصابِكَ ويتحدثون معي عن الصبر، إن الصبرَ جميلٌ إلا على فراقِكَ والبعدِ عنك، فها هو سيدي يقضّ مضجعي ويجعلني مكروباً حزيناً باكياً داميَ القلب. سيدي هذه جموعُ العشاقِ عند أعتابِ أبي الفضل يستأذنون للدخولِ إلى محضرِ القداسةِ الإلهيةِ وأنا بعيدٌ لم يُسمحْ لي بزيارة قبرِ الحسين، فما أفعل غيرَ البكاءِ عليه؟ فتارةً أجثو على ركبتي وتارةً أُخرج من قلبي آهةً، فإلى متى يا مولاي؟

يا إلهي وسيدي ومولاي مُنَّ علينا بأن تذهبَ قلوبُنا وأرواحُنا إلى كربلاءَ. سيدي يا حسين يا أبا عبد الله صلى عليك مليكُ السماء، سيدي ها نحن نسلِّمُ عليك فردَّ علينا السلام، تعالوا نسلِّمْ عليه كما كان صاحبُ الزمان يسلِّم عليه: السلام على الشيبِ الخضيبِ، السلام عى الخدِ التريبِ، السلام على البدنِ السليبِ، السلام على الثغرِ المقروعِ بالقضيبِ، السلام على الرأسِ المرفوعِ. سلام من لو كان معك بالطفوفِ لوقاك بنفسِهِ حدَّ السيوفِ وجاهد بين يديك وفداك بروحِهِ وجسدِهِ ومالِهِ وولدِهِ. فلئن أخرَتْني الدهورُ وعاقني عن نصرِك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوةَ مناصبا، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدلَ الدموعِ دما، حسرةً عليك وتأسُفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى أموتَ بلوعةِ المصابِ وغصّةِ الإكتئابِ،سيدي يا حسين مصيبتُك نفت رقادي وضيّقت عليّ مهادي وابتزّت مني راحةَ فؤادي وأصابت مصابي بفجائعِ الأبدِ يا خيرةَ اللهِ وابنَ خيرتِهِ لك فاضت عبرتي وعليك كان أسفي ونحيبي وصراخي وزفرتي وشهيقي وحقٌ عليَّ أن أبكيَكَ وقد بكتك السمواتُ الأرضون والجبالُ والبحارُ، فما عذري إن لم أبكِ وقد بكاك حبيبُ ربي

وبكتك فاطمةُ وعليٌ والحسنُ والأئمةُ عليهم السلام وبكاك من دون سدرة المنتهى إلى الثرى جزعاً عليك. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

يا غريباً لأجله صِرتُ أبكي ... أسفاً بعدَهُ على الغرباءِ
يا خضيبَ الشيّبِ خضّبتُ خدّي ... بدموعٍ ممزوجةٍ بدماءِ
ليتني بالطفوفِ كنتُ فداءً ... لك سيدي وقَلَّ فِدائي
بأبي رأسُكَ المرفوعِ على رأس القنا ... كبدرٍ يلوحُ في الظَّلماءِ
بأبي أختُك التي هُتِكَت ... بعدَك في سِتْرِها والخِبَاءِ
ثم تدعو يا أخي كم أُناديكَ ... شَجْواً فلا تُجيبُ نِدائي
لأنوحنَّ ما حَيِيتُ على مَنْ ... ناحَهُ حزناً أهل العِشقِ والسماءِ
سأبكيكَ يا حسين طُولَ عمرِي ... في كُلِ صباحٍ ومساءِ

كأني بصاحبة المصاب بمولاتي فاطمة:

وين لينوح وياي وينه ... وينه ليهل دموع عينه
وين ليساعدني بونينه ... لإبني الذي قطعوا وتينه
وظل بس جسد ومقطّعينه ... فوق الثرى ولا دافنينه
يقولون يا بني غسلوك بفيض نحرك ... والترب يا بني صار كافورك وسدرك
وفي قلوب أهل الولا محفور قبرك ... وراسك فوق الرمح يا مهجتي يلوح
يا بني عليك بقبري أجذب الونّة ... ليل نهار النوح أبد ما أبطله
يا ريت جسمي الخيل قبلك رضرضنّه ... من قبل ما يسحقون جسمك يا حبيبي

اليومَ يومُ البكاءِ والأنينِ والنحيب، اليومَ تذهبُ الأرواحُ إلى كربلاء، إلى ذلك الغريبِ الذي ينادي نداءاتِ الاستغاثةِ الأخيرة.

اليومَ البكاءُ معَ صاحبِ الّأنَّةِ والزفرةِ الذي يقول في زيارتِهِ لجدِّهِ الحسينِ سلام اللهُ عليه «**ياجداه لئن أخَّرَتْنِي الدهورُ وعاقَنِي عن نصرِكَ المقدور ولم أكن لِمَنْ حاربَكَ مُحَارباً ولِمَنْ نَصَبَ لكَ العداوةَ مُنَاصِباً فلأندُبَنَّكَ صباحاً ومساءً ولأبكيَّن عليكَ بدلَ الدموع دماً حتى أموتَ بلوعةِ المُصابِ وغصَّةِ الإكتئاب**».

اليوم نجلسُ في هذا المكانِ حتى نواسيَ قائمَ آل محمدٍ وكلُّ واحدٍ منَّا سوف يعزيه بحسب معرفتِهِ وحبِّهِ وولائِه، لذا علينا أن نطلبَ من إمامِ الزمانِ أن يوصلَنا إلى الدرجةِ التي نعزيه فيها كما يُحِّبّ ويرضَى علَّهُ يمنُّ علينا بنظرةٍ رحيمةٍ فيَدَوِّنُ أسماءَنا في سجلِ سيِّدِ الشهداء، ففي مثل هذا اليوم تجتمعُ قوافلُ المحبِّين من كلِّ حدبٍ وصوبٍ وتتوجهُ إلى كربلاء، وتحطُّ رحالَها عنده، وأما نحن فها هو العامُ يمضي تلوَ العام وما زلنا هنا بعيدين عن كربلاء ومحرومين من الزيارة، فلا بين الراحلين نكون ولا بين الجالسين عند أعتابِهِ.

ولكن طوبى لمن يجد قلبَه يعتصرُ ألماً ويستولي عليه البكاءُ دون أن يطرُقَ سمعَه شيءٌ، لأن هذا دليلٌ على محبتِهِ الخالصةِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام، فكما قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «**رحم اللهُ شيعتَنا خلقوا من فاضلِ طينتِنا يحزنون لحزنِنا ويفرحون لفرحِنا**»[1]. وهذا اليوم هو يومُ حزنِهم. لذا تعالوا أيُّها المحبُّون لندخلَ بقلوبِنا إلى محضرِ الصدِّيقةِ الطاهرةِ فاطمةَ الزهراء سلام الله عليها، فهي تحضرُ كلَّ مجلسٍ يُعقَدُ على ولدِها الحسين سلام اللهُ عليه.

---

(١) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص٤.

ولكن أسألُكم، أنتم الآن موجودون هنا فهل تأكَّدتُم أن كلَّ أهلِ العزاءِ قد حضروا لنبدأ بالمجلس؟ وهل رأى أحدُكم أنَّ فاطمةَ قد دخلت مجلسَنا؟ فإذا كان بيننا من رآها سلام الله عليها فليدلَّنا عليها لنذهبَ إليها ونلوذَ بها، فلقد اسودَّتْ قلوبُنا من الدنيا وهمومِها وغمومِها.

مولاتي يا فاطمة ألا تريدين أن تجيبينا؟ مولاتي أتوسلُ إليكِ برأسِ الحسينِ سلام اللهُ عليه، أتوسَّلُ إليكَ بدمِ الحسينِ المظلومِ العطشانِ دعينَا نلوذُ بعباءتِك وامسحي على رؤوسِنا. هل تعرفون لماذا تكونُ فاطمة أولَ الحاضرين في العزاءِ الذي يُقامُ على ولدِها الحسين؟ لأنها هي التي تُطهِّر قلوبَ شيعتِها، فكما ورد في الحديث: «**إنَّمَا سُمِّيَت فاطمة لأن الله فطمَها وفطم ذريتها من النار**[1]»، بعد ذلك يدخلُ الحسينُ بنُ علي الذي نقفُ على بابه. فيا أيُّها الذين غرقوا في بحرِ هذه الدنيا وحبِّها وأصبحت قلوبُهم مشغولةً عن لقاء اللهِ تعالى ونسجوا سلاسلَ أغلالِهم، هذا هو سيِّدُ الشهداءِ الذي لطالما أحببتُمُوه، ألستم مشتاقين إليه؟ ألا تريدون أن تذهبوا إلى كربلاءَ لتنظروا إلى المكانِ الذي ذُبح فيه الحسينُ بنُ علي؟ أم تريدون البقاءَ في هذه الدنيا؟ أمَا من مشتاقٍ للذهاب إلى مخيمِ أبي عبد الله الذي ضجّ ليلةَ العاشرِ من محرَّمٍ بالدعاءِ وقراءةِ القرآنِ وحديثِ الحسين عليه السلام معَ أهلِ بيتِهِ وأصحابه؟ في تلك الليلةِ أخبرَ سيِّدُ الشهداءِ كلَّ من معه بالذي يجري يومَ العاشرِ وما يكون على النساءِ والأطفالِ من بعدهم، فلما سمِعَ ذلك أبو الفضل العباس إنكسَر قلبُه وتوجَّهَ إلى خيمِ النساءِ ثم صار يطوفُ حولَهم ودموعُهُ تتحادرُ على خديه، قام إليه أحدُ أصحابِه وقال: ما يبكيك يا أبا

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٣، ص١٩.

الفضل؟ فقال: إنِّي لمَّا دخلْت خيمةَ النساءِ ورأيتُ الأطفالَ نائمين، قلتُ في نفسي مَنْ لهؤلاء الأطفالِ في الليلة الآتية إذا قُتلْنا؟

إذا كان هذا هو حالُ قلبِ العباسِ ليلةَ العاشرِ فما هو حالُ قلبِ الحسين؟ ألا تريدون أن تجبروا كسرَ قلبِهِ الشريفِ بدموعِكم؟! فلقد انكسر قلبُه بين ليلةِ ويوم العاشر من محرم في عدَّةِ مواضعَ حتى بكى وتحادرت دموُعه على خديه. أما **الموضعُ الأول**: حينما كان يسلِّي أختَه زينبَ عن البكاءِ والجزعِ في ليلةِ عاشوراء، فغلب عليه البكاءُ واتكأ على كتفِ زينبَ وقطرَت من عينيه قطراتٌ ثم أمسك نفسَه عليه السلام. ولقد كان هذا الموقفُ من أصعبِ المواقفِ على قلبِ الحسينِ عليه السلام.

وأما **الموطنُ الثاني**: فكان يومَ عاشوراء حين برزَ ولدُه عليُّ الأكبر إلى الميدان، نظر إليّهِ سيِّدُ الشهداء ثم أسرع يركض خلفَه ودموعُه تتحادر على خديه وهو يقول: يابن سعد قطع الله رحمَك كما قطعت رحمي. إلى أن نادى علي الأكبر أبة يا حسين عليك مني السلام، توجه الحسينُ إلى مصرعِ علي الأكبر فوجده مضرجاً بدمِهِ مقطعاً أمام عينيه، جلس عنده وضمه إلى صدره وهو يقول: بني علي قتل الله قوماً قتلوك، إلتفت علي الأكبر يميناً وابتسم ثم التفت شمالاً فبكى، قال له الحسين: بني علي ما الخبر؟ قال: إلتفت على يميني فوجدتُ جدي رسولَ الله وها هو يسقيني بيده من كأسه الأوفى ولكن لما إلتفتُ إلى شمالي رأيت جدتي الزهراء تنظرُ إليك وتلطمُ على رأسها وكيفما ذهبتَ تذهبُ معك. كأني بأبي عبد الله الحسين عندما علم بحضورِ فاطمةَ سلام الله عليها لتواسيَه بولدِهِ علي الأكبر صار يخاطبها: أماه أنظري كيف استوحدوني وخذلوني، أماه وإذا أنادي ارحموني فما يجيبوني وكلما ذكّرتُهم بكِ شتموني وإذا ما ذكرتُ أمامهم أبي

علياً لعنوه ولعنوني، أماه لقد كسروا قلبي بقتلِ ولدي علي الأكبر أنظري إليه مخضباً بدمه.

الموطنُ الثالث: لما برز القاسمُ إلى الحربِ، إعتنقه وبكى وكأنه تذكر أخاه الحسنَ وكبدَهُ المسمومَ الذي تلفظه بالطشت.

وأمَّا **الموقفُ الرابع**: فكان حين وقف على جسدِ أخيه أبي الفضل العباس ورآه صريعاً مقطوعَ الكفينِ والرجلين، مفلوقَ الهامةِ نصفين والرايةُ إلى جنبه، مخه سائلٌ على كتفيه وهو يتقيأ دماً، جسدُهُ ممتلَئٌ بالسهام والنبالِ فقال: الآن إنكسر ظهري الآن قلّت حيلتي الآن شمت بي عدوي.

والموطنُ الخامس: عندما صار وحيداً بلا ناصرٍ ولا معين، وقف ينادي أهلَ بيتِه وأصحابه وهم صرعى على الرمضاء، أخذ يناديهم بأسمائهم: يا أبا الفضل العباس، يا علي الأكبر، يا زهيرَ ابن القين، يا مسلمُ بن عوسجة.. مالي أناديكم فلا تسمعون وأدعوكم فلا تجيبون، أأنتم نيام أرجوكم تنتبهون، يقولون صارت أجسادُ الشهداءِ تهتزُ وتضطربُ وكأنها تريدُ أن تقومَ وتلبي الحسين.

وأما **الموضعُ الأخير**: لما عاد الحسينُ بعبدِ الله الرضيعِ مذبوحاً بين يديه، وقد رواه السهمُ في نحره.

ثم إن الحسينَ عاد إلى المخيم عازماً على لقاءِ العدو، فأقبل يودّعُ ولدَهُ زينَ العابدين وكانت عنده عمتُهُ زينبُ سلام الله عليها وهي تمرِّضُه، لما رأى الإمامُ زينُ العابدين أباه مقبلاً قال: عمة زينب سنديني، هذا ابن رسول الله قد أقبل، فسنَّدته زينب، دخل الإمامُ الحسينُ وصار يسألُ ولدَه عن حالِهِ ومرضِهِ والإمامُ يجيب الحمد لله، إلى أن قال الإمامُ زينُ

العابدين: أبة ما صنعتَ معَ القوم؟ فقال له الحسينُ: إعلم يا بني أن هؤلاء القومَ إستحوذ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذكرَ الله، شبّت الحربُ بيننا وبينهم وفاضت الأرضُ بالدماءِ منّا ومنهم، فقال زينُ العابدين عليه السلام: أبة ما صنع حبيبُ بنُ مظاهر، قال: قُتِل يا بني، ماصنع مسلمُ بنُ عوسجة؟ قال: قُتِل يا بني، قال: أبة ما صنع فلان، ما صنع فلان؟ والحسين يقول: قُتِل، قُتِل، إلى أن قال: أبة أين أخي علي الأكبر؟ فقال: قُتِل يا بني، أين القاسم؟ أين عون؟ أين جعفر؟ والحسين يقول: قُتِل، قُتِل، إلى أن قال الإمامُ زين العابدين: أبة مالي أراكَ وحدَك، أين عمي العباس؟ فقال له الإمامُ: اعلم يا بني أنه لم يبق في المخيمِ إلا أنا وأنت من الرجال، فلما سمِع ذلك بكى بكاءً شديداً وصاح: واعماه واعباساه. ثم نادى: عمة زينب عليّ بالسيف والعصا. قالت: وما تصنعُ بهما يا بن أخي؟ قال: عمة أما العصا فأتوكأ عليها لضعفِ بدني وأمَّا السيفُ فأدافعُ عن ابنِ رسولِ الله، فلا خيرَ في الحياةِ بعدَه، أراد أن يُقاتلَ ولكنَّه سقط على الأرض، إلتفتَ الحسينُ إلى أخته وقال: أخيَّة زينب ردّيه لئلا تخلوَ الأرضُ من حجةٍ لآلِ محمد. ثم قال: «يا ولدي أنت أطيبُ ذريتي وأفضلُ عترتي وأنت خليفتي على هؤلاءِ العيالِ والأطفالِ فإنَّهم غرباءُ مخذولون قد شغلتهم الذلّةُ واليتم وُشماتةُ الأعداءِ ونوائبُ الزمان، بنيّ علي سكّتْهم إذا صرخوا وآنسْهم إذا إستوحشوا، بُنيّ علي سلِّي خواطرَهم بلينِ الكلامِ فإنَّه ما بقي من رجالِهم من يستأنسون به غيرَك ولا أحدَ عندهم يشكون إليه حزنَهم سواك، بُنيّ علي دعْهم يشمّوك وتشمّهم»، ثم أمسكه بيده وصاح بأعلى صوته: يا زينبُ يا أمَ كلثوم يا سكينةُ يا رقيةُ يا فاطمةُ إسمعْنَ كلامي واعلمْنَ أن ابني هذا خليفتي عليكم وهو إمامٌ مفترضُ الطاعة. ثم نظر إلى علي بنِ الحسين قائلاً: ولدي

بلّغ شيعتي عني السلام وقل لهم إنَّ أبي مات غريباً فاندبوه ومضى شهيداً فاذكروه...

يا بوي لشيعتي بلّغ سلامي وقلهم مات أبوي حسين ظامي
وياه انقتلوا جملة عمامي وجثث مطرّحه فوق الوطيّة

ثم خرج الحسينُ من الخيمةِ وهو ينادي: ألا من يُقدِمُ لي جوادي وأنا ابنُ رسول الله؟ ألا من يقدِّمُ لي لامةَ حربِي وأنا ابنُ أميرِ المؤمنين؟ فأقبلت زينبُ سلام الله عليها بالجوادِ وهي تقول ما أجلدني وما أقسى قلبي! أيُّ أختٍ تأتي لأخيها بجواد المنية؟ ثم إلتفتت إلى النساء وقالت: يا سكينة، يا رقية، يا أم كلثوم، يا فاطمة الصغرى، يا رباب.. قوموا إلى التوديع. هذا الحسينُ نادى بالرحيل. إنَّه الوَداعُ، واللقاءُ في الجنة. فخرج من الخيامِ ما يُقاربُ إثنين وثمانين إمرأةً وأكثرَ من ستين طفلاً وطفلةً. هرعوا من الخيام وأحاطوا بالحسين من كل جانب. عيونُهم متوجهةٌ نحو الحسين، هذه تُقَبِّلُ رأسَه، وهذه تُقَبِّلُ وجهَه، هذه تقعُ على قدميه، وهذه تُقَبِّلُ يديه وتلك تتعلَّقُ بطرف ردائه، وتلك تقول : إلى أين يا حمانا إلى أين يا رجانا؟

يقول العلامةُ المجلسي صاحبُ كتاب البحار: رأيت في عالم الرؤيا الصدِّيقَةَ الطاهرةَ فاطمةَ عليها السلام قالت له : أوصيك أن تقرأَ هذه المصيبةَ مصيبةَ الوداعِ لأنَّها أشدُّ المصائبِ على قلبِ الحسين.

ثم نظر الحسينُ عليه السلام في صفوفِ الأطفالِ واليتامى الذين اجتمعوا فوقع بصرُهُ على طفلةٍ لآل عقيل لها من العمر خمسُ سنوات، قال الحسين: أختيَّة زينب ناوليني هذه اليتيمةَ، أخذت الطفلةُ تنظر في عيني أبي

عبد الله وقالت: عم يا أبا عبد الله إني عطشانة أريدُ الماء. لقد أخبرتُ أبي وعمي بعطشي فمضيا وما عادا، كل من يمضي لا يعود يا عم. فقال لها الحسين: بنيَّة أنا ماضٍ إلى أبيك وعمِّك أُخبرهما بعطشِك، قالت الطفلة: عم يا أبا عبد الله إذا ذهبت لتخبرَهم فهذا وقت طويل، خذني معك إليهما فيسقياني. لمَّا سمع الحسينُ كلماتِ الطفلةِ إختنقَ بعبرتِهِ وقال: بنيَّة إذا أنا أخذتك فمن الذي يردُّك إلى الخيمة؟! فصاحت زينب: انرلي، انزلي فقد أحرقتِ قلبَ سيدِنا.

ياعمي خذني وياك يا عيوني وخليهم يشوفوني ومن الماي يسقوني
ترانـي من العطش ما شوف دربي وكبدي تفطر

يقولون ثم دنت منه إبنتُه سكينة قالت: أبة كأنك إستسلمْتَ للموت؟! فقال: وكيف لا يستسلمُ للموتِ من لا ناصرَ له ولا معين؟ فقالت: أبة إذاً رُدَّنا إلى حرمِ جدِّنا رسولِ الله، فقال: هيهات هيهات لو تُرِكَ القطا لغفا ونام فإرتفعت أصواتُ النساءِ بالبكاء فأمرَهنّ بالسكوت وقال: إن البكاءَ أمامَكن. ثم إن سكينة سلام الله عليها، عندما توجه أبو عبد الله إلى الميدان نادته: أبة يا حسين أمهلني هنيهة إنزل من على ظهرِ جوادِك فنزل أبو عبد الله قال: بنية لمَ لم تودّعيني هناك؟ قالت: لم أحبَّ أن ينظرَ إليَّ أولادُ عقيلٍ وأولادُ مسلمٍ وأنت تضمني إلى صدرِكَ، أبة يا حسين أجلسني في حجرك، إمسح على رأسي كما تمسحُ على رؤوسِ اليتامى لأني من بعدك لن أجد أحداً يمسح على رأسي لن أجد إلا ضرباً بالسياط. أبة يا حسين إذا أظلم الليل من يحمي حمانا؟ أبة يا حسين؟ تحادرت دموع الإمام على خديه وضمها إلى صدره.

ثم توجه نحو الميدان، سار قليلاً وإذا بمنادية من خلفه: أخي يا

حسين قفْ لي هنيهة. مهلا مهلا يا بن الزهراء. فإلتفت الحسينُ وراءه وإذا بها العقيلةُ زينب، أخيَّة ما تريدين؟ قالت: أخي، إنزل إنزل، فنزل الحسين من على ظهرِ فرسه، قالت: أخي إكشفْ لي عن صدرِك فكشف الحسينُ، ضمتّه إلى صدرِها، قبّلتْه في صدرِه شمَّتْه في نحره، ثم حوّلَت وجهها إلى جهةِ المدينةِ وصاحت: أماه يا فاطمة لقد استرجعتُ الوديعةَ وأديتُ الأمانةَ. فقال الحسين عليه السلام: أخيَّة زينب وما الوديعة؟ قالت عليها السلام: أخي لما دنت شهادةُ أمّنَا فاطمة دعتني إليها قبّلتني في صدري وشمَّتني في نحري وقالت: بنيَّة زينب هذه وديعتي عندك إذا رأيتِ أخاك الحسينَ في كربلاءَ وحيداً فريداً شمِّيةً في نحره فإنه موضعُ السيوف، وقبِّليه في صدره فإنَّه موضعُ حوافرِ الخيول.

يا خوية وصتني أمي الزكية لو شفتي الغالي عليّ
وحيد بكربلا بين آل أمية بدل عني شمّي منحر الحسين

ثم أخرجت زينبُ قميصاً من تحت ردائِها وقالت أخي: إلبس هذا القميصَ تحت ثوبك، قال: وما هذا القميصُ يا زينب؟ قالت: أخي يا حسين هذا قميصٌ حاكتْهُ أمُّكَ الزهراء وادّخَرَتْهُ إلى هذا اليوم لتلبسَه تحت ثوبِكَ فلا يُسلَبُ منك.

ثم نزل سيِّدُ الشهداءِ إلى الميدانِ وأخذ يضربُ فيهم يميناً وشمالاً حتى قَتَلَ منهم خلقاً كثيرا، لمَّا نظر الشمرُ إلى ذلك أقبل إلى ابنِ سعد وقال: أيُّهَا الأمير إن هذا الرجلَ يُفنينا عن آخرِنا، فقال: إفترقُوا عليه ثلاثَ فرق، فرقةً بالنبال وفرقةً بالسهام وفرقةً بالحجارة، فإجتمعوا عليه ثلاثين ألفاً وهو رجلٌ واحد. فصاح عمرُ بنُ سعد بالجيش: ويلَكم أتدرون من تقاتلون؟ هذا ابنُ الأنزعِ البطين هذا ابنُ قتّالِ العربِ، إحملوا عليه حملةَ رجلٍ

واحد. حملوا عليه حملةً واحدة، فكان عليه السلام يشد عليهم ويبعدهم عن مخيمِهِ ثم يعود إلى موقفِهِ أمامَ البيوتِ وهو يكثر من قول: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون.

وحمل عليهم كذلك ثلاثَ مراتٍ قَتَلَ فيها مقتلةً عظيمةً فأمر عمرُ بنُ سعد الجيشَ أن يحولَ بين الحسينِ وبين رحلِهِ وعيالِهِ. اشتد به العطشُ فحمل نحو الفرات، وكان على المشرعةِ أربعةُ آلافِ فارسٍ فكشفهم عنها وأقحم فرسَهُ في الماءِ وإغترف منه غرفةً ليشربَ فرماه الحصين بن نمير بسهمٍ في حلقه فانتزعه وجعل يتلقى الدمَ بكفيه ويرمي به نحو السماء وقال: اللهم إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من القوم الظالمين.

ولما ذهب ليشربَ ثانيةً ناداه رجلٌ يا حسينُ أتلتذ بشربِ الماءِ وقد هُتكت خيامُكَ فترك المشرعةَ وقصد الخيامَ فوجدها سالمةً، فأقبل على عياله يودعهم، فأحدقوا به نساءً وأطفالاً يبكون ويصرخون، فأمرهن بالصبر ولبسِ الأُزُر استعداداً للأسرِ وقال عليه السلام: استعدوا للبلاءِ واعلموا أن اللهَ حاميكن وحافظكن وسينجيكن من شرِ الأعداءِ ويجعلُ عاقبةَ أمرِكم إلى خيرٍ ويعذبُ عدوَكم بأنواعِ العذاب، وبينما هو كذلك إذ صاح عمرُ بنُ سعد بالجيشِ ويحكم أهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرَمه، فحملوا على الحسين يرمونه بالسهام، فأمر الحسينُ عيالَهُ بالدخولِ إلى الخيامِ ثم حمل عليهم كالليثِ الغضبانِ، هذا والسهامُ تأخذه من كلِ ناحية حتى صار درعُه كالقنفذ من كثرةِ السهامِ فلما أثخنوه بالجراحِ وقف ليستريحَ وقد ضَعُفَ عن القتالِ وأعياهُ نزفُ الدماءِ، فرماهُ أبو الحتوف الجعفي لعنه الله بحجرٍ فصكّ به جبهتَه فسالت الدماءُ على وجهِهِ الشريف. رفع الإمام الحسين طرفَ ثوبِه

ليمسحَ الدمَ عن وجهِهِ فبان صدرُهُ الشريفُ للأعداءِ فرماه لعينٌ بسهمٍ محدَّدٍ مسمومٍ له ثلاثُ شُعَبٍ وقع على صدره ونفذ من ظهره.

ينصاب قلبي بمأتم يا حسين ينصاب وذكرك من يمرّ الدمع ينصاب
قلبي بدال قلبك ريت ينصاب وخدي دون خدك عالوطية

كلَّما أرادَ الحسين أن ينزعَ ذلك السهمَ لم يتمكنْ فإنحنى على سرجه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملةِ رسولِ الله، اللهم إنَّك تعلمُ أنَّهم يُقاتلون رجلاً ليس على وجهِ الأرضِ ابنُ بنتِ نبيٍ غيرَه ثم استخرج السهمَ من ظهرِه فإنبعث الدمُ كالميزاب. فوضع كفّيه تحت الجرح فلما امتلأتا بالدم رمى به نحو السماء، فلم يرجعْ منه قطرةٌ، ثم وضع يدَهُ تحتَ الجرحِ مرة أخرى ولمَّا امتلأت لطَّخَ به رأسَه ولحيتَه وقال: هكذا أكونُ حتى ألقى جدي وأنا مخضبٌ بدمي مغصوباً حقي.

تقول الرواية، إنهارت قوى سيدِ الشهداء من ذلك فأرادَ أن ينزلَ عن جوادِه، مال ليسقطَ للجهةِ اليمنى فمالَ الجوادُ معه، مالَ ليسقُطَ للجهةِ اليسرى مالَ الجوادُ معه، فإلتفتَ إليه الحسينُ مخاطباً: ياجوادُ لا طاقَةَ لي بالركوبِ على ظهرِكَ أنزلني على وجهِ الأرض. كأن الفرسَ فهمَ كلَامَ الحسين، مدَّ يديه ورجليه حتى ألصق بطنَهُ على الأرضِ وأنزلَ سيدَ الشهداءِ عليه السلام برفقٍ ولين، فنزل الحسينُ وجلس على وجهِ الأرض وهو ينظر إلى خيامِه لئلا يهجمَ عليها الأعداءُ. فأقبل صالحُ بنُ وهب وطعنه في خاصرتِهِ فسقط على خدِهِ الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملةِ رسولِ الله، ثم أقبل إليه مالك بن نسر فشتم الإمامَ ثم ضربه على رأسه بالسيف فامتلأ البرنس دماً.

ثم إنهم لبثوا هنيهة وعادوا إلى الحسين عليه السلام وأحاطوا به وهو جالسٌ

على الأرضِ لا يستطيعُ النهوضَ، فنظرَ عبدُ الله بنُ الحسن السبطُ عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمه وقد أحدقَ به القومُ، فأقبل يشتدُّ نحو عمه، فصاح الحسينُ بأختِهِ العقيلةِ زينب: «إحبسيه يا أختاه»، فلحِقتْهُ زينبُ عليها السلام وأرادت حبسه فأفلت من بين يديها، وأبى عليها، وقال: لا والله لا أُفارق عمي، وجاء حتى وقف إلى جنب عمِهِ الحسينِ عليه السلام، وبينما هو كذلك إذ جاء أبحرُ بنُ كعب وأهوى إلى الحسين عليه السلام بالسيف ليضربَهُ، فصاح الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة، أتقتل عمي؟ فضربه أبحر بالسيف، فاتقاها الغلام بيده، فأطنَّها إلى الجلدِ، فإذا هي معلقةٌ، فصاح الغلام: يا عماه! فأخذه الحسينُ عليه السلام وضمه إلى صدره، وقال: يا بن أخي، إصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن اللهَ تعالى يُلحقك بالصالحين. فرماه حرملة بن كاهلٍ الأسدي بسهم فذبحَهُ، وهو في حجرِ عمِهِ الحسينِ عليه السلام. فرفع الحسينُ عليه السلام يديه إلى السماء قائلاً: اللهم، إن متَّعتهم إلى حين، ففرِّقهم فِرَقاً، واجعلْهُم طرائق قِدداً، ولا تُرضِ الوُلاةَ عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا فَعَدوا علينا يُقاتِلونَنا.

يا شيعةَ الحسين، فلو عاينَتْ أعينُكُم سيِّدَ الشهداءِ مفطورَ الهامةِ مكسورَ الجبهةِ مرضوضَ الصدرِ من السهام، مثقوبَ الصدر من السهمِ ذي الثلاث شعب، سهمٌ في نحره وسهمٌ في حنكه وسهمٌ في حلقه، لسانُهُ مجروحٌ من شدة ما لاقاه من العطش، كبدُه محترقٌ وشفاهه يابسةٌ من الظمأ وقلبُه محروقٌ من ملاحظةِ الشهداء في أطرافِهِ ومكسورٌ في ملاحظةِ العيال في طرف آخر، رمحٌ في خاصرته، مخضَّبُ اللحية من رأسه، يسمع صوتَ الإستغاثاتِ من عيالِهِ ومع ذلك لم تصدرْ من فمِهِ كلمةُ آهٍ ولو مرة واحدة، ولكنه قالَ كلمةً واحدةً: صبراً على قضائِك يا رباه لا معبودَ سواك، يا غياثَ المستغيثين.

ظلَّ إمامُنا الحسينُ مطروحاً على الأرضِ مدةً وهو مغشي عليه ولو شاؤوا أن يقتلوه لفعلوا إلا أن كل قبيلة تتكل على الأخرى وتكره الإقدامَ فعندها صاح شمر بالناسِ ويحكم ماتنتظرون بالرجل؟ إحملوا عليه واقتلوه، فحملوا عليه من كل جانب، فضربه لعين على كفه اليسرى فقطعها وضربه آخر على عاتقه المقدس وطعنه سنان بالرمح على برنسه وطعنه في صدره ثم رماه بسهم وقع في نحره وطعنه لعين بالرمح في خاصرته ورماه الحصين في حلقه فوقع مغشياً عليه. فظنَّ بعضُ العسكرِ أنَّ الحسينَ قد صنع لهم مكيدةً فقالوا: إنَّ الحسينَ ليس فيه شيءٌ وقال بعضُهم إنَّهُ مثخنٌ بالجراح، وقال بعضُهم إنَّهُ لرجلٌ غَيور، إذا أردتم أن تعرفوا حالَه إهجموا على مخيمه فإنَّ الرجلَ الغيورَ إن هجموا على مخيمِه قام، هذا والفرسُ صار يدور حول الحسين ويلطخ عرفَه وناصيتَه بدمِه ويشمُه ويصهلُ صهيلا عاليا، وأقبل نحو المخيمِ بهذا الصهيلِ، إلتفتت العقيلةُ زينبُ عليها السلام إلى سكينة: عمَّه هذا أبوك الحسين قد أقبل، قومي لإستقباله، فقامت سكينة إلى خارج الخيمةِ وإذا بالجوادِ خال من الحسين عليه السلام ملطَّخ بالدم مشكوك بالسهام، لطمت سكينة وجهها وصاحت: عمة زينب لقد قتل والله والدي، ثم إعتنقت الجواد وقال: يا جواد أسقيَ أبي أم مات عطشاناً؟ «فلما نظرت النساءُ إلى الجوادِ مخزياً وسرجُه عليه ملوياً برزن من الخدور على الخدود لاطماتٍ ناشراتِ الشعورِ وبالعويل داعيات وبعد العز مذللات وإلى مصرع الحسين مبادرات».

فهجموا على المخيّم وروّعوا النساء والأطفال، خرجت زينب تستصرخُ أخاها الحسين، وقفت على التل تنادي بصوتٍ حزين: يابن أمي يا حسين.. حبيبي يا حسين.. إن كنت حياً فأدركنا فهذه الخيل قد هجمَتْ علينا وإنْ كنتَ ميتاً فأمرُنا وأمرُك إلى الله.

تصيح بصوت ياحسين وينك يا خوية جاوبني وصدلي بعينك

ياخوية ذاب قلبي من ونينك يا خوية قلبي مش صخر مرمر

لمَّا سمع الحسينُ صوتَ أختِهِ زينب أراد أن يقوم، كلَّمَا قام وقع على وجهه وهكذا ثلاث مرات، عند ذلك صاح يا شيعةَ آلِ أبي سفيان إن لم يكن لكم دينٌ وكنتم لا تخافون المَعادَ فكونوا أحراراً في دنياكم وإرجعوا إلى أنسابِكم إنْ كنتم عُرُباً كما تزعمون. فنادى شمراً: ما تقول يا بن فاطمة؟ فقال: أنا الذي أقاتلكم والنساءُ ليس عليهن جناحٌ، فامنعوا أشرارَكم عن التعرضِ لحُرمي ما دمتُ حياً. هذا وعمر بن سعد يقول: ما انتظارُكم بالحسين، انزلوا إليه وأريحوه ولكن كلما دنا منه أحدٌ كان الحسين يرمقه بطرفه فيعود ويرجع عنه، إلى أن قال عمرُ بنُ سعد: فتّشوا هل تجدون كتاباً لا يعرف الحسين، فجيء بمسيحي فقال له ابنُ سعد: خذ هذا السيفَ وانطلق إلى ذلك الصريعِ وأْتنا برأسه. فأقبل ذلك المسيحي، فلما دنا من الحسين نظر إليه قال له: أخا النصارى هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم، هل قرأت السفر الفلاني؟ قال: نعم، هل قرأت إسم كذا؟ قال: نعم، هل عرفته؟ قال: لا ولكن نحن النصارى نقدسه ونحترمه، هل قرأت السفر الفلاني؟ وهكذا خمسة أسماء في ثلاثة أسفار، فقال له الحسين عليه السلام: أخا النصارى أما الاسمُ الأول فهو جدي محمدٌ بنُ عبدِ الله، وأما الاسمُ الثاني فهي أمي فاطمة، وأما الاسمُ الثالث فهو أبي عليُ بنُ أبي طالب، وأما الاسمُ الرابع فهو أخي الحسن، وأما الاسمُ الخامس فأنا الحسين بن علي. لما سمع النصراني قال: أنت الحسين بنُ بنتِ محمد؟ قال عليه السلام: نعم فوقع على الحسين وهو يقول: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن جدَكَ محمداً رسولَ الله، ثم مال بالسيف على جيش عمر بن سعد وقاتل حتى أردوه إلى الأرض شهيداً.

أما زينبُ فتوجهت من التلِ الزينبي إلى مصرعِ الحسينِ وهي تعثر وتقع من شدة حزنها وقد كلّفتها هذه المسافةُ كلَ عمرِها لأنها لما وصلت إلى الحسينِ كان قد احدودب ظهرُها وابيضَ شعرُها صارت تطلب منه أن يكلِّمَهَا ومعها سكينة.

عـمـه يـا سـكـنـة خَـل نـقـعـده ... مـا بـيـنـي وبـيـنـك نـسـنـده
بـلـكـن يـفـتـح عـيـونـه ونـسـألـه ... يـا جـرح مـألـمـه أكـثـر
تـقـلـه يـا عـمـه شـلـون أقـعـده ... وسـهـم الـذي نـابـت بـكـبـده

قالت له أأنت ابنُ أمي ووالدي؟! أأنت ابنُ أمير المؤمنين؟! أأنت ابنُ فاطمة الزهراء؟! إحتضنته وقالت أخي بحقِّ جدِّنا رسولِ الله كلّمني فلم تسمعْ منه كلمةً، قالت أخي بحقِّ أبينا علي كلّمنِي فلم تسمعْ منه جواباً، حينها قالت أخي أقسمتُ عليك بحقِّ أمِّنا فاطمة إلا أن تكلمَني يا نورَ عيني، ففتح إحدى عينيه لأن السهمَ كان في العين الأخرى وقال: أختيَّة زينب لقد كسرْتِ قلبِي وزدتنِي كرباً إلى كربي، أخية زينب ذكرتني بحادثة الدار، بكسرِ ضلعِ أمي فاطمة، ذكرتني عندما عصر اللعينُ أمي فاطمة خلف الباب. بالله عليكِ يا زينب إلا ما سكتِّ وسكنتِ.

نـاداهـا بـضـعـيـف الـصـوت ... ياختي مهو حكيك كسر قلبي
إسـكـتـي يـا نـور الـعـيـن ... خـلـيـنـي بـمـهـجـتي أعالجها
تـرى قـلـبـي تـمـرمـر

فصرخت واويلاه، أخي يا بن أمي كيف أسكتُ وأسكنُ وأنت بهذه الحالة تعالجُ سكراتِ الموت، تقبضُ يميناً وتبسط شمالاً وتقاسِي هموماً وتلاقي أهوالاً؟ روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء، ثم سمعت زينب أبا عبد الله يتكلم بضعيفِ صوتِهِ، إقتربت منه، جعلت أذنَها بالقرب

من فمِهِ فسمعَتْهُ يقول: أختيَّة زينب هل من جرعةٍ من ماءٍ وحق جدي رسول الله إني عطشان.

يا ختي يابس من العطش كبدي ... ياختي والشمس أحرقت خدي
ياختي والتراب أحرقت زندي ... ظلليني بطرف ثوبك من الحر
أنا منين أجيب الماي منين ... لوينفع بدل عنه دمع عيناي
بس والله ما ظل دمع واسقيك يا حسين ... جفت يا خويه دمعة العين

وبينما زينب عند أخيها إذ أقبل عمرُ بنُ سعد لعنَهُ الله معَ جماعة، نظرت إليه زينبُ وقالت: ويحَكَ يا بن سعد أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ أما فيكم مسلم؟ أما فيكم من يخافُ الله فينا؟ هل أجابها أحد يا شيعة الحسين؟ بلى أجابَها اللعينُ شمرٌ بنُ ذي الجوشن وهو يقول: تنحِّي عنهُ يا زينب. إلتفتت إليه فإذا هو شمرٌ بن ذي الجوشن فإعتنقت أخاها وقالت: واللهِ لا أتنحى عنه وإن ذبحته فإذبحني قبله، فجذبها عنه قهراً وضربها ضرباً عنيفاً، لهذا قالت فاطمة الصغرى: «ولو عاينت عيناك كيف سحبوا عمتي زينب»، ثم دنا إلى الحسين وكان قد أغمي عليه فارتقى على صدره ثم أخذ بكريمته المقدسة.

قامت زينب دفعته وجذبت السيفَ من يده، وقالت: يا عدوَ الله لقد كسرْتَ صدرَهُ ورأسَهُ وأثقلْتَ ظهره، باللهِ عليك إلّا أمهلْتَه سويعةً لأتزوّدَ منه، ويحك أما علمْتَ أنَّ هذا الصدرَ تربى على صدرِ رسولِ الله وصدرِ فاطمة الزهراء، ويحك تجلس على صدرٍ حاز علومَ الأولين والآخرين، ويحك يا شمر هذا ناغاه جبرائيلُ وهزّه ميكائيلُ، عندها فتح الحسينُ عليه السلام عينيه وقال: يا أختاه دعيني أكلمه. فقال: يا عدوَ الله لقد إرتقيتَ مرتقاً عظيماً وإرتكبْتَ أمراً جسيماً ماذا تريد من فعلك هذا؟ فقال: أريد التقرّبَ

إلى يزيد بذبحك. لما سمعَتْ زينبُ كلامَهُ نادت بصوتٍ يُقرحُ القلوب، يا شمرُ دعني أودّعُهُ، دعني أضمّهُ إلى صدري، يا شمرُ دعني أنادي البنات يتزودْنَ منه، دعني آتيه بابنته سكينة فإنَّه يحبها وتحبه، فغار عليها بالسيف وضربها بالرمح بين كتفيها فوقعت على الأرض مغشياً عليها.

تـقـلـه يـا شـمـر لا تـذبـح حـسـيـن عـزيـز المـصـطـفى وعـز المـسـلـمـين
بـالـلـه يـا شـمـر خـلـيـه لا تـذبـح عـزيـز الـروح
مـا تـسـمـع خـواتـه عـلـيـه تـلـطـم يـا شـمـر وتـنـوح
ومـن تـذبـح ولـيـنـا حـسـيـن هـاي الـحـرم ويـن تـروح

يقول أحدُ الأولياءِ: صار الإمامُ الحسين يتحسسُ بيده أين هي زينب، حتى قبض على يديها، رحم الله من نادى: وازينباه وازينباه.

خوية يا حسين.. أنا مو خوفي تتورّم متوني
خـوفـي مـن الألـم أبـكـي ويـسـمـعـونـي
ومـو خـوفـي عـلـى مـتـونـي ولا عـيـونـي
خـوفـي يـنـهـتـك خـدري ويـشـوفـونـي

ثم إن الحسينَ عليه السلام نظر إلى الشمر وقال له: أتقتلني؟ أو لا تعلم من أنا؟ فقال الشمر: أعرفك حق المعرفة أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك العلي الأعلى وأقتلك ولا أبالي.

آجركم الله، هذا الشمر اللعين قد وضع سيفَه على نحر الحسين، كلما أراد أن يحزَّ نحرَ الحسين ما تمكّن، كان السيفُ لا يؤثر في نحرِ الحسين، قيل له ويلك يا شمر هذا مكانُ تقبيل رسولِ الله، هذا مكان

شفتي رسول الله، سيفُك لا يؤثر فيه. عظَّمَ الله لكِ الأجر يا زهراء، فقلب ابنَ رسولِ الله على وجهه وضربه بالسيفِ اثنتي عشرة ضربة وقطع رأسَهُ من القفا، واحسيناه..

يقول الإمامُ الرضا عليه السلام: «**لقد ذبح جديَّ الحسين كما يُذبح الكبش**»[1]، وأما إمامُ الزمان عجّلَ الله فرجه الشريف فيقرأ عزاء جدِّه الحسين عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة فيقول: «**فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوائِلَ مَكْرِهِمُ، وقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمُ وَشَرِّهِمُ، وأَمَرَ اللَّعِينُ جُنودَهُ، فَمَنَعُوكَ المَاءَ وَوُرُودَهُ، ونَاجَزُوكَ القِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ، وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وبَسَطُوا إِلَيكَ أَكُفَّ الِاصْطِلَامِ، وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً، وَلا رَاقَبُوا فِيْكَ آثَاماً، فِي قَتْلِهِمُ أَوْلِيَاءَكَ، وَنَهْبِهِمُ رِحَالَكَ. وَأَنْتَ مُقْدَّمٌ في الهَيَوَاتِ، ومُحْتَمِلٌ للأذِيَّاتِ، قَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كِلِّ الجِّهَاتِ، وأَثْخَنُوكَ بِالجِّرَاحِ، وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَينَ الرَّوَاحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ، وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ. تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلادِكَ، حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحاً، تَطَأُكَ الخُيولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِها، قَدْ رَشَحَ لِلمَوْتِ جَبِيْنُكَ، واخْتَلَفَتَ بالِانْقِبَاضِ والِانْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرَفاً خَفِيّاً إلى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهَالِيكَ. وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً إِلَى خِيَامِكَ، قَاصِداً مُحَمْحِماً بَاكِياً، فَلَمَّا رَأَت النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الخُدُورِ، نَاشِرَات الشُّعُورِ عَلى الخُدُودِ، لاطِمَاتُ الوُجُوه سَافِرَات، وبالعَوِيلِ**

(١) الأمالي، الصدوق، ص١٩٢.

دَاعِيَات، وبَعْدَ العِزِّ مُذَلَّلَات، وإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَات، والشِّمْرُ جَالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِع عَلى القَنَاةِ رَأْسُكَ»[1].

إستفاقت زينبُ من غشيتِها وأسرعت إلى الحسينِ لتودِّعَهُ الوداعَ الأخير، لكن لا وداعَ يا زينب، حتى هذا الوداع حرموك منه يا زينب.أرادت زينبُ أن تُقَبِّلَ الحسينَ لكن أين رأسُه؟! ها هو مفصولٌ عن جسدِهِ صارت تُقَبّلُ منحرَه المنحور، حتى لطّخت وجهها بدمِ نحرِ الحسين، وكأني بها:

يا خوية لا تجافيني إخذني ولا تخليني
نار الفرقة تكويني
يا خوية قلبي شي يصبره تكسر حيلي بالعبره
يا خوية ومين يواسيني

قالوا لشمر بن ذي الجوشن: ويحك أما خفت عند ذبح الحسين؟ قال: بلى، عندما أردت أن أذبحه سمعت صوتاً ارتجت الأرضُ من تحتي، قالوا: ما سمعت؟ قال: سمعت صوت إمرأة تقول:

ما اني حاضرة يا حسين يا بني يا ابني يا ريت ذباحك ذبحني

أين أنت مولاتي يا زهراء؟ مولاتي في أي مكان تجلسين الآن؟ مولاتي تعالي أنتِ وأخبرينا بالمصابِ

بأمانِ اللهِ يا شهيدَ اللهِ

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

بـــأمـــان الـــلـــه حـــبـــيـــبـــي حـــســـيـــن

العزاء للزهراء..

يا زهراء قومي شوفي عزيزك حسين على التربان محزوز الوريدين
وعباس البطل مقطوع اليدين

نودّع الحسين مع زينب، حان الوداع إنه الفراق

بـــأمـــان الله يـــا شـــهـــيـــد الـــلـــه نور عيني حسين يا حبيب الله
زينب قومي واندبي الحسين وابكي لفراق الصالحين
إن يقتلوك على شاطي الفرات ظماً فقد تضعضع كرسيُّ السما عِظما
وقد بكتك دما حتى الهِدا ندما
أيُّ المحاجر لا تبكي عليك دما أبكيتَ والله حتى مِحجرَ الحجر
طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين رفعته فوق القنا الخطّار
لا تمدوا لكم عن الشمس ظّلا إن في الشمس مهجة المختار

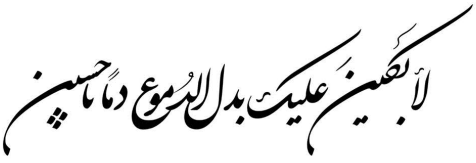
❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا

من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع فاطمة على ولدها الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم أنت ثقتي في كلِ كربٍ ورجائي في كلِ شدةٍ وأنت لي في كلِ أمرٍ نزل بي ثقةٌ وعِدة، فكم من همٍ يَضعَفُ منه الفؤاد وتقِلُّ فيه الحيلةُ ويخذلُ فيه الصديق ويشمتُ فيه العدو، أنزلتُه بك وشكوته إليك رغبةً مني إليك عمّن سواك ففرجته وكشفته، وأنت وليُّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة، بنعمتك تتمُ الصالحات فيا من هو بالمعروف معروفٌ أنلني من معروفِكَ معروفاً تُغنِني به عن معروفِ مَنْ سواك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السادسة عشر

الحج الحسيني في كربلاء



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي يا رحمنُ يا رحيم، يا مقلّبَ القلوب والأبصار ويا مغيّرَ الحال والأحوال. ثبت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، يا من قتلوا بقتلِكَ الإسلامَ، وعطّلوا الصلاةَ والصيامَ، ونقضوا السننَ والأحكامَ وحرَّفوا آياتِ القرآنِ. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيماً.

أيطيبُ عيشٌ وابنُ فاطمةٍ ... لهبَت حشاهُ البيضُ والسُّمرُ[1]
تالله لا أنساهُ مضطهداً ... حتى يَضُمَّ عِظامِيَ القبرُ
ومشرَّداً ضاق الفضاءُ به ... فكأن لا بلدٌ ولا مِصرُ
مُنِعَ المناسِكَ أن يؤدِيَها ... بمِنىً فكان قضاءها النَّحرُ
إن فاتهُ رميُ الجمارِ ... فقد أزكى لهيب فؤادِهِ الجمرُ
يسعى لإخوانِ الصفا وهم ... فوق الصعيدِ نسائكٌ جُزرُ
ويطوف حول جسومهم ... وبه إنتظم المصابُ ودمعُهُ نثرُ
أفديه مستلماً بجبهته حجراً ... إذا هو فاته الحجرُ
حجي ما هو بالحج حجي بشهر عاشور ... صدري الكعبة والحجر نحري المنحور

(١) إشارة الى السيوف والرماح والتراب.

وحِجر النبي اسماعيل إبني علي المبرور وأمَّا مبيتي في منى بالغاضرية
عندي ضحايا ما حد ضحّى مثلهم عندي ضحايا بكربلا شُبّان كلهم
الأرض تبكي والسما تهتز لأجلهم وصاروا بالميدان صرعى عالوطية

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٩٧﴾﴾[1].

إن هذه الآيةَ المباركةَ تبينُ بوضوحٍ أن الكعبةَ كانت أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ وهي بيتُ الله تعالى. وبالمقابلِ ورد في الرواياتِ الشريفةِ أن أولَ ما ظهر من أسماءِ الله تعالى هو إسمه العلي. وقبلَ الحديثِ عن الإرتباطِ بين أولَ بيتٍ لله وظهورِ أولِ إسمٍ له ﷻ، لا بد أن نسألَ: ما هو هذا البيتُ وما هي ميزاتُه؟ إن الكعبةَ هي أولُ بيتٍ لله تعالى، وهي بيتٌ مقدسٌ ومباركٌ. ولكنَّ الأمرَ المهمَ أيضاً أنَّ هذا البيتَ بنفسه هو هدايةٌ للعالمين. أي أنه يهدي كلَّ الناسِ إلى صاحبِهِ. ولكن كيف يكون ذلك؟! تقولُ الآيةُ المباركةُ أن هذه الهدايةَ تتحقق من خلال الآياتِ التي يحتويها هذا البيتُ، فالآيةُ تعني الدليلَ والإشارةَ. وإن في هذا البيتِ عدداً من الآياتِ الواضحاتِ (بينات) وليس آيةً واحدةً وهي لذلك تهدي كلَ العالمين وليس فئةً معينةً. وقد أعطت الآيةُ مثلاً عن إحدى هذه الآياتِ وهي مقامُ إبراهيمَ سلام الله عليه. فإبراهيمُ هو خليلُ الله ولهُ مقامٌ خاصٌ وعظيمٌ عند الله تعالى. وهو آيةٌ من الآياتِ الموجودةِ في هذا البيتِ والتي تهدي إلى اللهِ تعالى.

وكذلك مقامُ كلِ الأنبياءِ والأولياءِ والصالحين. فهم آياتٌ بيناتٌ

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦ ـ ٩٧.

ومصدرُ هدايةٍ للعالمين. وهنا مسألةٌ مهمةٌ، فنحن عندما نذكرُ الكعبةَ نفكرُ بالطوافِ حولَها وبالفريضةِ الواجبةِ علينا ألا وهي الحج. فالله تعالى أمرنا أن نطوفَ حولَ الكعبة ونتوجهَ إليه من خلالها حتى نعرجَ إليه. وهذا يعني أن الطوافَ لا يعني المسيرَ حول الكعبةِ وإنما هو الإتصالُ والوصالُ مع الله ﷻ. وهذا ما بيّنه الإمامُ الجواد سلام الله عليه لأبي يزيدِ البسطامي وقد كان في سفره إلى الحج. **يقول أبو يزيد: خرجتُ من مدينةِ بسطامٍ قاصداً زيارةَ البيتِ الحرامِ في غيرِ وقتِ الحجِ فالتقيتُ بالإمامِ الجوادِ عليه السلام، فقلت: يا سيدي أقصد زيارةَ البيتِ، قال: «أيَ بيت؟» قلت: بيت الله الحرام، فقال: «نعم القصدُ» وسكت، ثم رفع رأسَهُ إليّ وقال: «يا أبا يزيد عرفتَ صاحبَ البيت؟» فقلت: لا، فقال: «هل رأيت أحداً يتوجه إلى بيتٍ أحدٍ لا يعرفه». فقلت: لا سيدي، وأنا أرجع إلى مدينتي حتّى أعرفَ صاحبَ البيت، قال: «ذاك إليك».** فمعرفةُ صاحبِ البيتِ أساسُ الحج. ومن لا يعرفُ إلى أين يمضي ومن المقصودُ فإنه لا يُعتبرُ حاجاً ولذا تراه لا يفهمُ أسرارَ الأحكامِ الخاصةِ بالحجِ إلى بيت الله. وعندما نقول بيت الله فليس المقصودُ بأن الله تعالى موجود بداخله فهذا قيد وكفر به، فإنه ﷻ لا تتضمنّه الأماكنُ ووجوده سارٍ في هذا الوجود ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، والحديث القدسي يقول: «**لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلبُ عبدي المؤمن**»[2] «**وقلبُ المؤمنِ عرشُ الرحمنِ**»[3]، ذلك لأن هذا العبدَ ارتبط واتصل بالله بحيث أنه صار متوجهاً

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٢) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص١٥.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٥، ص٣٩.

إلى الله في كلِ لحظة. وأما الطوافُ فهو حول بيتِ الله وليس حول الله ﷻ، فتدبر تفهم، وإن كفرت فإن الله غني عن العالمين.

أنتم تعرفون أن هناك الكثيرَ من الأمورِ المحلَّلةِ للإنسانِ في أيامِهِ العاديةِ تحرَّم عليه في أيام الحج كالنظرِ بالمرآةِ وإزالةِ الشعرِ ولبسِ المخيطِ و... إن أحكامَ الحجِ قائمةٌ على التركِ. فمن أراد التوجهَ إلى اللهِ تعالى لا بد أن يتركَ كلَ شيءٍ وينقطعَ إليه. ولابد لنا أن نتعرّفَ على أسرارِ هذه المناسكِ والعباداتِ لندركَ معنى هذه الفريضةِ. ولكن ما دمنا لم نشمَّ رائحةَ تلك الأسرارِ الملكوتيةِ فلن نكتبَ من الحجّاجِ حقاً وهذا ما قاله الإمامُ زينُ العابدين سلام الله عليه عندما نظر إلى الكعبةِ في موسمِ الحجِ والناسُ يطوفون حولها: **«ما أكثرَ الضجيجَ وأقلَ الحجيج»، ثم إن الإمامَ سلام الله عليه أشار إلى سرٍ آخرَ من أسرارِ هذا الحجِ فقال لأحد أصحابه: «من حجَّ ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسَه على طاعتِنا ثم حضر هذا الموقفَ مسلّما إلى الحجرِ الأسودِ ما قلّده الله من أمانتِنا ووفيّا بما ألزمه من عهودِنا فذلك هو الحاجُ والباقون هم من قد رأيتهم، يا زهري حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ أنه قال: ليس الحاج المنافقون المعاندون لمحمد وعلي ومحبيهما الموالون لشانئيهما إنّ هؤلاءِ المؤمنين الموالين لنا المعادين لأعدائنا لتسطعُ أنوارُهم في عرصاتِ القيامةِ على قدرِ موالاتِهم لنا، فمنهم من يسطعُ نورُه مسيرةَ ثلاثِ مائةِ ألفِ سنة وهو جميعُ مسافةِ تلك العرصاتِ ومنهم من تسطع أنوارُه إلى مسافاتٍ بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم..»**[1].

فيا ترى ما هو هذا الربطُ بين الطوافِ حول بيتِ الله ﷻ ثم قولِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٦، ص٢٥٩.

الإمامِ بموالاةِ آلِ محمدٍ والبراءةِ من عدوهم؟ وكذلك قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام في حديثٍ له عندما نظر إلى الناسِ يطوفون حول الكعبة فقال: «**هكذا كانوا يطوفون في الجاهليةِ، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتَهم، ومودتَهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾**»[1] فالحج بلا تولي وتبري ليس بحج.

وينبغي علينا أن نتأملَ في ذلك، فالكعبةُ سرُ الوصولِ إلى الله تعالى وقد أُمر كلُ المسلمين في كلِ العالمِ بالطوافِ حولَها والتوجهِ حينَ الصلاةِ إليها. و«**الصلاةُ معراجُ المؤمنِ**»[2] كما جاء في الحديثِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله. فهذه الصلاةُ باتجاهِ الكعبةِ هي التي تحقق القربَ والإتصال والوصالَ معَ الله عز وجل. إن في الكعبة حتماً سراً عظيماً حتى صارت هي الأساسُ ولولاها لما ارتبط واتصل أحدٌ بالله عز وجل، وإن هذا السرَّ هو الذي طاف من أجل إدراكِه إبراهيمُ سلام الله عليه وهو أميرُ المؤمنين علي عليه السلام. فهو وليدُ الكعبةِ دونَ أيِ أحدٍ سواه. وإن التوجهَ إلى الكعبةِ بقصدِ التقرّبِ إلى الله هو حقيقةُ التوجهِ إلى أميرِ المؤمنين لتحقيقِ هذا الإرتباط مع الله. ومن هنا اعتبر الأولياءُ أن الطوافَ حولَ الكعبةِ هو أيضاً زيارةٌ لأميرِ المؤمنين سلام الله عليه. وإن الأمرَ هو نفسه عند الحديثِ عن الصلاةِ، فحين نتوجهُ بصلاتِنا نحو الكعبةِ علينا أن نستحضرَ سرَّ هذه الكعبةِ وبدون ذلك فإن صلاتَنا لن تعرجَ بنا إلى الله تعالى. فعلي هو سرُ هذه الصلاةِ أيضاً، وقد قال سلام الله عليه: «**أنا صلاةُ المؤمنِ**».

فلولا أميرُ المؤمنين عليٌ بنُ أبي طالب عليه السلام لما تسنّى لأيِ أحدٍ من

---

(١) الكافي، الكليني، ج١، ص٣٩٢.

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، ج٦، ص٣٤٣.

الأنبياء والمرسلين باستثناءِ النبيِ الأكرمِ صلوات الله عليه أن يعبرَ هذا الطريقَ. فإن فاتحه وخاتمه هو علي سلام الله عليه. لذا كان على كل أحد أن يتصلَ به سلام الله عليه ليتصلَ بالله ﷻ. ونحن عندما نقرأ سورةَ الفاتحةِ مرتين في كلِ صلاةٍ نصليها فإننا نطلب من الله تعالى أن يجعلَ إتصالَنا به وهدايتَنا إليه عبر وليِهِ علي سلام الله عليه حين نقول ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[١]. فقد ورد أن أحدَهم سأل الإمامَ الصادقَ عليه السلام عن معنى الصراط المستقيم، فقال: «**هو جدي أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب**»[٢] وطوبى لمن هداه الله إلى هذا الصراطِ وأنعم عليه بهذه النعمةِ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[٣].

إن الولايةَ لأميرِ المؤمنين سلام الله عليه هي أعظمَ النعمِ وبها تمامُ الدين كما قال تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[٤]. فكلُ من منّ اللهُ عليه بنعمةِ الولايةِ أنقذه من الضلالةِ ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٥]. أما المغضوب عليهم فهم النواصب وأما الضالين فهم الشاكين بولاية أهل البيت عليهم السلام.

فقولُ الإمام أن على الحاج أن يطوفَ حولَ الكعبةِ ثم يُعلنَ ولايتَهُ لآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم وبعدها البراءةَ من أعدائِهم هو تبيانٌ لحقيقةِ الحج. وهذا هو قولُ الله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾[٦]. فذكرُ الله تعالى هو محمد وآل محمد

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٤، ص١٢.
(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٧.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

صلوات الله عليهم وقد وصف الله تعالى نبيَه في كتابه الكريمِ بقوله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[١] وورد أيضاً عن الإمام الصادقِ سلام الله عليه أنه قال: **«إنا إذا ذُكرنا ذكر الله»**[٢].

وحتى يتمكنَ الإنسانُ من التوجهِ المطلقِ والخالصِ نحو الكعبةِ وما تحمله من أسرار، لا بد له من تركِ كلِ شيءٍ خلفَهُ ظاهراً وباطناً. وبعدها يطوفُ سبعةَ أشواطٍ. والسؤال لماذا سبعة؟ فهذا العددُ يوافقُ السمواتِ السبعَ والأراضين السبعَ أيضاً ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٣].

في الحقيقة، إن هناك سبعَ عوالمَ ينبغي على الإنسانِ أن يقطعَها وهي عالمُ المادة والبرزخ والعقل والقلب والسر والخفي والأخفى. فعندما يطوف الإنسانُ حول الكعبةِ شوطاً بعد آخر، إشارة إلى إنتقاله من عالم إلى آخر وهكذا حتى يتمَ السبعةَ أشواط.

وأما الكربلائيون، فكلَّما كانوا يطوفون حولَ الكعبةِ تذكّروا طوافَ الحسينِ في كربلاء، مرة حول علي الأكبر ومرة حول العباسِ ليخفّفَ عنه رميَ السهامِ والنبالِ ومرة حولَ الخيامِ ليأمنَ من غدرِ الأعداءِ. إن هؤلاء الكربلائيين يؤدّون مناسكَ الحجِ الإبراهيمي ويعرجون من خلاله إلى الحج الحسيني. فهم حين يسعون بين الصفا والمروة يفكرون بالمسافةِ بين مقامِ الإمامِ الحسين وأبي الفضل العباس سلام الله عليهما، منطقة بين الحرمين.

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٩.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٦.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

يتذكّرون سعيَ زينبَ سلام الله عليها بين الميدانِ والفراتِ. فإذا كان الحجيجُ يطوفون سبعةَ أشواطٍ فإن زينبَ طافت سبعين شوطاً. وبعد، عندما يذهب الحجيجُ للرجمِ، ينظر الكربلائيون إلى جموعِ الناسِ كيف ترجم الشياطين بالحجارة ويذهبون بقلوبهم إلى كربلاءَ لينظروا كيف أن جموعَ الأعداءِ صارت ترمي الحسينَ سلام الله عليه بالسهامِ والنبالِ والحجارةِ من كل جانب. وعندما ينتهي الحاج من رمي الجمرات يعود مسرورا، وكذلك أعداءُ الحسين كانوا إذا أصابوه بسهم إفتخروا بذلك. وهكذا فعل أولئك الذين داسوا بحوافرِ خيلِهم صدرَ الحسين سلام الله عليه فهم حين عادوا إلى بيوتهم علّقوا على أبوابها حوافرَ خيولِهم إفتخاراً بما فعلوا.

إن كلَ من ذهب إلى الحج يعرفُ شدةَ التدافعِ الذي يصيرُ عند رميِ الجمراتِ، نفسُ هذا التدافعِ كان يحصل في جيشِ الأعداءِ في كربلاءَ ليصيبوا الحسين عليه السلام. ولكن هل تعرفون من الذي وقف بوجههم ليردَّ عن الحسين سلام الله عليه رميَ السهامِ والنبالِ والحجارةِ؟ إنها زينبُ سلام الله عليها، هي التي اعترضت طريقَهم فصارتِ الحجارةُ والسهامُ تصيبُ جسدَها.

إن على كلِ إنسانٍ أن يرميَ شيطانَهُ في مكةُ وأن يرجمَهُ حتى لا يعترضَ طريقَهُ في الوصولِ إلى الله تعالى ولكن الذين كانوا في كربلاءَ كانوا يعتبرون أن الحسين سلام الله عليه هو شيطانُهم وزينبُ سلام الله عليها هي التي تعترضُ طريقَهم في الوصولِ إلى دنياهم ولذلك فعلوا بهما ما فعلوا. وأما نحن فعلينا أن نتنبه من أن نكونَ كأعداءِ الحسين سلام الله عليه ونفعلَ بإمامِ زمانِنا عجل الله تعالى فرجه الشريف كما فعلوا بالحسين سلام الله عليه في كربلاءَ وذلك من خلال حبِنا للدنيا وما نرتكبه من ذنوبٍ أو ما نعترضُ به وننكره من روايات.

إن الكربلائيين لا يستطيعون أن يروا شيئاً في الحج منفصلاً عن الحسينِ وكربلاءَ، حتى حين يصلون إلى جبلِ عرفات يتذكرون وقوفَ الحسين عليه السلام على ذلك الجبلِ قبل مسيرِهِ نحو كربلاءَ. يقولون لقد ذكر الحسينُ في ذلك اليومِ واحداً وعشرين فضيلةً لأميرِ المؤمنين سلام الله عليه.

وعندما عزم الإمامُ الحسينُ سلام الله عليه على الخروجِ من مكةَ التقى بالحجيجِ وطلب منهم النصرةَ فقالوا له: إننا ننصرُكَ يا بنَ رسولِ الله ولكن بعد أن ننهيَ مناسكَنا. فكيف نتركُ الحجَ الواجبَ علينا ونذهبُ معك الآن؟ انتظر قليلاً. هؤلاء لم يفهموا معنى الحج وكانوا يطوفون حول الحجارةِ دون أن يفهموا معنى الحج الواقعي وحقيقته والتي هي الولاية، وهم رغم أدائِهم للمناسكِ عبيدُ أصنامٍ. ألم يقلْ رسولُ الله صلى الله عليه وآله إن للكعبة حرمةً وللمؤمنِ سبعين حرمةً»؟ وهل هناك من هو أكثرُ إيماناً من الحسينِ سلام الله عليه؟

سيدي يا حسينُ أنت لا تردُّ سائلاً عن بابِك، أينما أجول يا مولاي تراني ضائعاً. سيدي لعلك عن بابِكَ طردتني وعن خدمتِكَ نحيّتني. سيدي يا حسينُ لعلك لا تحبُ أن ترى سوادي من بين الزوارِ، أو لعلك لا تحبُ أن تسمعَ أنيني. مولاي يا حسينُ جُد عليّ بنظرةٍ فواللهِ جرحُك قد أدمى فؤادي. ألا ترى قلبي كلّ نبضة من نبضاته يا حسين؟

ألا يـا أيـهـا الـسـاقـي أدر كـأسـاً ونـاولـهـا
فـإنـي هـائـمٌ وَجـْدا فـعـجـل ونـاولـهـا

فمتى يا مولاي ستسقيني؟ ألا تراني عطشاناً؟ سيدي مولاي إلى من تتركني؟ سيدي جُدْ عليّ بنظرةٍ تكفيني وعن كلِ الناسِ تغنيني، واجعل مني الموالِيَ الذي لا يبالي بهمومِ الأيامِ والزمانِ. عجباً يا سيدي من ألمِ عشقِكَ

وحبك، كلما أوغلتُ في علاجه إزداد واشتدّ إيلاما. مولاي من الذي جاء بالفراقِ والهجرانِ إلى هذه الدنيا؟ لقد أصبح قلبي العاشقُ وجعاً من محبتك، لا بشفرةِ هجرِك تقتلني ولا تجود عليّ بالوصال. إرحمني أنا المسكينُ، إرحمني أنا الفقيرُ يا حسينُ وأغثني حتى لا تتمرّغَ استغاثتي على أعتابِ غيرِكَ، لقد تحيّرتُ فيك فخذ بيدي يا دليلا لمن تحيّر فيك يا حسين.

تعالوا بعيون قلوبنا نرى كيف كان حجُ الإمامِ الحسينِ في كربلاءَ، وكيف أدّى المناسكَ. فمن عادة الحجاجِ أن ينزعوا ثيابَهم والمخيطَ عند الميقاتِ ليلبسوا ثيابَ الإحرامِ ولكنّ سيدَ الشهداء لبس الثوبَ العتيقَ قبل أن ينزلَ إلى الميدان، قال للحوراء زينبَ: إيتيني بثوبٍ عتيقٍ لأجعلَهُ تحت ثيابي حتى لا يسلبَهُ أحدٌ بعد قتلي. ورغم ذلك سلبوا منه ذلك القميصَ. وكذلك ارتدى سربالا فطمع فيه ذلك الجمّالُ، فلما استُشهِد الإمامُ دنا من جسدِهِ يريد سلبَهُ فوضعَ الإمامُ يدَهُ اليمنى عليه، فقطعها اللعينُ بالسيفِ من الزندِ، ثم حاول حَلّه ثانية، فوضع الإمامُ يده اليسرى عليها فقطعها كذلك، عند ذلك ارتجت الأرضُ واهتزّتِ السماءُ، وإذا برسولِ الله وعليٍ والحسنِ قد أقبلوا وأمامهم إمرأةٌ تقوم وتقع وهي تنادي: وا ولداه وا حسيناه وا غريباه. بني حسين قتلوك ومن شربِ الماءِ منعوك وما عرفوا من أمك وأبوك، جلسَتْ مع أبيها رسولِ الله وبعلِها أميرِ المؤمنين يبكون حول جسدِ الحسين ثم قالت: يا أبة يا رسولَ الله أما ترى ما فعلت أمتُكَ بولدي، أتأذن لي أن آخذَ من دمِ شيبتِهِ وأخضّب وجهي، لماذا يا زهراء؟ حتى ألقى الله مخضبةً بدمِ ولدي الحسين، فقال: خذي ونحن معك يا فاطمة.

يا بني جروحك كثيرة وما لها حساب

وجرح لبلقلب يا نور عيني أعظم مصاب

عادة يحرمُ على الحاج أن يخضِّبَ وجهَهُ ولكن إمامَنا الحسينَ أحرمَ بحج من أفعاله خضابُ الوجهِ واللحيةِ والرأسِ بالدماءِ. فمرّة من دماءِ الشهداءِ، ومرةً من دمِ عليٍ الأكبر ومرةً من دمِ أخيه أبي الفضل العباس ومرة من دم نحرِ طفلِهِ الرضيعِ، وخضّب أيضاً من دم جبهته. ولكن الخضابَ الأعظمَ كان من دم صدرِهِ الشريفِ، فبعد أن انتزعَ ذلك السهمَ المثلثَ إنبعث الدمُ كالميزابِ، وضع يديه تحت الجرحِ، لما امتلأتا خضّب به عمامتَهُ وكريمتَهُ المباركةَ.

ينصاب بقلبي مأتمك يا حسين ينصاب

وذكرك من يمر الدمع سيدي ينصاب

قلبي بدال قلبك ريته ينصاب

وخدي دون خدك عالوطية

وكذلك يحرمُ على الحاجِ أن يستظلَ بشيءٍ وهو يسير، ولكنَّ الإمامَ ترك التظليلَ سائراً وواقفاً ونائماً حتى أحرقته حرارةُ الشمسِ وغيّرت لونَهُ. وإذا كان كشفُ الرأسِ واجباً على الحاجِ فإنَّ إمامَنا الحسينَ لم يكن حجُه ليتمَّ إلا بقطعِ الرأسِ، ولذا فإن أحداً لا يستطيعُ أن يحجَ هذا الحج.

أما التلبيةُ، فإن الحاجَ يلّبي الله فيقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، ولكنَّ الإمامَ الحسينَ له تلبيةٌ خاصة كما كان له صلاة خاصة وصوماً خاصاً. لقد لبى بأولاده وأهل بيته وأصحابه، ولبّى بكل ذرات وجوده فجسده لبّى بتلقي السهام وقلبه بالفناء بعشق الله وروحه بالوصال. ولبّى نحره بحزّ السيف وصدره بدوس الخيل وجبينه بالتكسير وشفتيه بالياس من العطش ولبّى بدنه عندما تناثر أعضاء مقطعة. فلينظر كل

واحد منا كيف وبمن لبّى ربه إلى الآن، فعندما نلبي الله بكل وجودنا يأتينا النداء: لبيك عبدي».

وعند التلبيةِ يطوفُ الحاجُ حولَ الكعبةِ سبعَ مراتٍ، أما الحسينُ فكان يطوفُ حولَ خيامِ أصحابِهِ فيجدها خاليةً، فيُكثِر من قوله: هل من ناصر ينصرنا؟ هل من معين يعيننا؟ هل من موحِّد يخاف الله فينا؟

وبعد الطوافِ يحاول الحاج أن يستلمَ الحجرَ الأسودِ. ولكنَّ إمامَنا الحسين استلم حجراً أصاب جبينَهُ المباركَ، فسالت الدماءُ على وجهِهِ وعلى عينيه. أما صلاةُ الطوافِ فأداها والسهامُ تنزلُ عليه كالمطرِ حتى صار كالقنفذ.

وإنما يسعى الحاجُ بين الصفا والمروة ولكن كيف سعى الحسين؟! لقد سعى برأسِهِ على الرمح. فقد سعى من كربلاءَ إلى الكوفةِ ومن الكوفةِ إلى الشامِ، مرة على الرمحِ ومرة في الطشتِ بين يدي ابن زياد ومرة مصلوباً على بابِ قصرِ يزيد ومرة في الطشت بين يديه. وكأني بزينب لما رأت ذلك المشهد:

راسك يا خوية حين شفته ... تلعب عصا يزيد على شفته
ذاك الوقت وجهي لطمته ... شلّت يمينك يالضربته
يا ريت روحي تروح وياك ... ولا شوفك مخضب بدماك
ولا شوف الرجس يضرب ثناياك ... يا كهف اليتامى لا عدمناك

وكما يقف الحاج في عرفات وقف الحسينُ في وسط الميدان، وحيداً فريداً لا ناصرَ له ولا معين. وكما يُضحي الحاجُ فقد ضحى الحسينُ بأهلِ بيتِهِ وأصحابِهِ، ولكنه لم يقدرْ أن يعرضَ عليهم الماءَ قبلَ الشهادةِ فماتوا عطاشى.

عندي ضحايا ما حد ضحّى مثلهم عندي ضحايا بكربلاء شبّان كلهم
الأرض تبكي والسما تهتز لأجلهم وصاروا بالميدان صرعى عالوطية

هذا حجُ الحسينِ ولكن في كربلاءَ هناك حجٌ آخر، حجٌ زينبي، كأني بزينب تخبرنا بمناسكها:

ما بين الصفا ومروة تسعى بالحجيج الناس
أنا زينب صرت أسعى بين حسين وعباس
مثل ما تحرم الحجاج حزينة ومحرمة بالهم
إذا زمزم بأرض مكة أنا بعيني يصب زمزم
أطوف بكعبة خيامي وخيامي تشب بنار
مثل ما تنفر الحجاج نفرت عيلة المختار
مثل ما تفتدي الحجاج تقدّم للذبح قربان
أنا القربان قدّمته أخوي المنذبح عطشان
ليحج يعوّد لداره وأنا ما أدري أطلع وين
مرّه لمصرع العباس ومرّة لجسم خوي حسين
هنا أنظر نحر مقطوع هنا متقطعه الكفين
فهوى على وجهِ الصعيدِ مصافِحا في خدِه خدَ الثرى قَسرا
تركوهُ عرياناً على حرِّ الصفا مُلقىً ثلاثاً لم يجدْ قبرا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبِكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقاتِ لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامُنا صاحبُ الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديَكم بالدعاءِ لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا

من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفعْ عن وليِك وخليفتِك وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقِه ومن تحتِه بحفظك، وآمنه بأمانِك الوثيق وانصره بنصرِكَ وأيّدْهُ بجندِكَ الغالبِ. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بحج الحسين وزينب، ارحم دموعَنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أنتَ الذي اشْرَقْتَ الأنوارَ في قلوبِ أوليائِكَ حتى عَرَفوكَ وَوَحَّدوكَ. وأنتَ الذي أزَلْتَ الأغيارَ مِن قُلوبِ أحبَّائِكَ حتى لم يُحِبُّوا سِواكَ ولم يلجأوا إلى غيرِكَ أنت المؤنِسُ لهم حيثُ أوحشَتْهُم العوالمُ. وأنت الذي هديتهُم حتى استَبانَت لهم المَعالمُ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السابعة عشر

عصر عاشوراء

وصبيحة الحادي عشر من محرم



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّب القلوبِ والأبصار ويا مغيّر الحالِ والأحوال، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدِنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى الأبدانِ السليبةِ، والعترةِ الغريبة، صلى الله عليك وعلى النسوةِ البارزات، بالعويلِ داعيات وبعد العزِّ مذلّلات وإلى مصرعِكَ مبادرات. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

يا من جَرَت خيولُ الشرك فوق ضلوعِه ... عَدْوَاً تجولُ عليه في حلَبَاتها
ومخدَّراتٍ من عَقائلِ أحمدٍ ... هجَمَتْ عليها الخيلُ في أبيَاتها
ويتيمةٍ فزِعَتْ لجسمٍ كفيلِها ... حَسرى القِناعَ تعِجُّ في أصواتِها
أهوَتْ على جسمِ الحسينِ وقلبُها ... المصدوعِ كادَ يذوبَ من حسراتِها
وقَعَتْ عليهِ تشمُّ موضِعَ نحرِه ... وعيونُها تنهَلُّ في عبرَاتِها
ترتاعُ من ضربِ السياطِ فتنْثَني ... تدعو سَرايَا قومَها وحُمَاتِها
فمن المُعزِّي بعدَ أحمدَ فاطِماً ... في قَتْلِ أبنائها وسَبِي بناتِها
خوية يا حسين تاريك تسمع ونيني ... بحسرة يا خوية أندبك ويزيد حنيني
وأطفالك يا خوي من بكاها تبكيني ... اشبيدي عاللّي فرّق بينك وبيني
خوية هاي سكنة ما تشرب الماي ... تقول شلون أرتوي يا مُنى عيناي

وطفّي النار اللي تلهب حشاي وحسين من قبل الماي مرمي عالوطية

يقول صاحبُ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف في رسالته للشيخ المفيد (رض): «**...فإنّا نحيطُ علماً بأنبائِكم ولا يعزبُ عنّا شيءٌ من أخبارِكم ومعرِفتَنا بالذلِّ الذي أصابكم مذ جنحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً، ونبذوا العهدَ المأخوذَ وراءَ ظهورِهم كأنهم لا يعلمون أنّا غيرُ مهملين لمراعاتِكم، ولا ناسين لذكرِكم ولولا ذلك لنزلَ بكم اللأواءُ واصطلمكم الأعداءُ**»[1].

عندما نتمعّنُ في هذه الكلماتِ نعرفُ مدى لطفِ وكرمِ ورحمةِ الإمام عليه السلام لشيعتِهِ بحيث أنه ينظر إليهم في كلِ لحظةٍ من لحظاتِ حياتِهم. فما من شيءٍ يجري على شيعةِ إمامِ الزمانِ عليه السلام إلّا وهو محيطٌ بخبرِه ومطّلعٌ عليه لا سيما ما ينزل عليهم من بلاءاتٍ ومصائبَ، فإن كلَّ ذلك علمُه لديه سلام الله عليه وقد أشار إمامُ الزمان سلام الله عليه في كلامِه إلى سببِ هذه البلاءاتِ إذ قال: «مذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعا». فإن الذلَّ الذي يصيبُنا والبلاءاتِ التي تتنزّلُ علينا هي بسببِ تخلفِنا كما تخلّف بعض العلماء (السلف الصالح) وتركِنا ونبذِنا العهدَ المعهودَ وراءَ ظهورِنا. ولكنْ ما هو العهدُ الذي جنحوا أو تخلّفوا عنه؟ هذا العهدُ هو الإقرارُ والإذعان بولايةِ وعشقِ ومناقب وفضائل محمدٍ وآلِ محمد صلوات الله عليهم.

فتعالوا نسألْ أنفسَنا بماذا تميّزَتِ الأيامُ التي كنّا نعيشها بسكينةٍ وطمأنينةٍ وراحة؟ ألم يكنْ مصدرَ هذه السكينةِ والطمأنينةِ زيارة أو عشقُ

---

(١) المزار، الشيخ المفيد، ص٨.

محمدٍ وآلِ محمد أو جلوساً في مجالسهم؟ فإذا أردنا أن نشعرَ بهذه السكينةِ وهذه الطمأنينة مجدَّداً علينا أن نجلس في مجالسهم ونزورهم فنزداد من معرفتهم ونسلّمَ أمرَنا لهم سلام الله عليهم تمامَ التسليمِ لأن أمرَنا بيدِهم سلام الله عليهم. فكما قال الإمامُ الصادق سلام الله عليه: «**فردّوا إلينا الأمرَ وسلّموا لنا واصبروا لأحكامِنا وارضوا به**»[1]، فعندما نفك هذه القيودَ التي أمعنّا في وثاقِها وحالتْ بيننا وبينَهم سلامُ اللهِ عليهم في وجودِنا حينَها يكفي أن نناديَ مرّةً واحدةً بيقينٍ صادقٍ يا علي، يا أبا الحسنين أدركني، يا أبا الغوث أغثني، حتى يلبّيَنا ويجيبَ استغاثتَنا. عندها يعودُ أميرُ المؤمنين وسيدُ الشهداءِ وإمامُ الزمانِ سلام الله عليهم ليتربّعوا على عروشِ قلوبِنا مرةً أخرى بدلاً من أهوائِنا وشهواتِنا. ولكن ما دام الشكُ في مناقبِ آلِ محمدٍ صلوات الله عليهم يقيّدُهم في وجودِنا فسنبقى متذبذبين مضطربين عاصين مذنبين. وكلّما سلّمْنا بمقاماتِ أهلِ البيت سلام الله عليهم كلّما نزلت علينا السكينةُ وزالت عنا البلاءات. لذا علينا أن نسألَ أنفسَنا كلما نزلَ علينا بلاءٌ أو ألمَّتْ بنا مصيبةٌ هل أنكرْنا منقبةً لآلِ محمدٍ أو كذّبنا روايةً عنهم، فلربما هذا سببَ نزولِ البلاء. هذا من جهة ولكنْ من جهةٍ أخرى لا بد أن نعرفَ يقيناً أنَ كلٌ مَنْ يريدُ أن يدخلَ إلى عالمِ الولايةِ سوف يُمتحنُ ويُبتلى، فكما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[2].

إن نبيَ اللهِ يوسفَ سلام الله عليه إمتُحِنَ وافتُضِح أمامَ الناسِ واتُهمَ بالزنا عندما أراد الولاية، وأما موسى بنُ عمران فعندما طلبَ الولايةَ الإلهيةَ إفتضحَ أمامَ الناسِ وسُمّي قاتلاً وخرج من المدينة خائفاً. وكذلك كلُ

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص٢٤٧.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢.

الأنبياء عندما أرادوا الورودَ إلى محضرِ محمدٍ وآلِ محمدٍ امتحنهُم اللهُ تعالى بمدى تصديقهم بالشأن الذي جعله الله ﷻ لأهلِ البيتِ عليهم السلام. وهذا هو الأمر بالنسبة لسائر الناس، فمنهم من يُقِرُّ ويعترِفُ بمنزلةِ محمدٍ وآل محمد ويُسلّمُ لهم، ومنهم من يشكُّ بهم ويُنكِرُ مناقبَهم ومقاماتِهم، فيكونون كالذين قال الله تعالى فيهم ﴿كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾[١].

إنّ أكثرَ الناسِ يجهلون منزلةَ وشأنَ أهلِ البيتِ عليهم السلام بحقيقتِها ومع ذلك يُسارعون إلى إنكارِ مقاماتِهم. فكما قال الإمام عليٌ عليه السلام: «**النّاسُ أعداءُ ما جَهِلوا**»[٢]، إلا أن هذا العلمَ الذي لم يحيطوا به إنما هو علمُ اللهِ تعالى إستودعه عند أهلِ بيتِ النبوةِ ومعدنِ الرسالةِ، كما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: «**السلام على محالِ معرفةِ الله ومساكنِ بركةِ الله ومعادِن حكمةِ الله وخَزَنَةِ علمِ الله، وحَفَظَةِ سرِّ اللهِ وحَمَلَةِ كتابِ الله...اصطفاكم بعلمه واصطنَعكم لنفسه**»[٣]. لذلك إن التكذيبَ بعلمِ الله هو عينُ التكذيب بآل رسولِ اللهِ وهو الأمرُ الذي تعتبره الشريعةُ المقدسةُ من المفطرات في شهرِ رمضان المبارك. ولكنْ هذه الولايةُ والمعرفةُ لا يُدركُها ولا يعترفُ بها إلا من كان منهم عليهم السلام وخُلِق من طينتهم، فكما ورد في الحديث: «**عَرَّفَنا من كان من جنسنا وسائرُ الناسِ لنا منكرٌ**». إنَّ معرفتَهم فضلٌ من الله تعالى لا ينالُه ولا يحصلُ عليه إلّا من إختاره الله واختصَهُ فتجدُهُ في الدنيا قد عَمِلَ بعملِهم واهتدى بقولِهم وهذا هو معنى قولِه تعالى ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[٤].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص٤٢.
(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

لذا عندما نجلسُ في هذه المجالسِ فلنطلبْ من اللهِ أن يختصَّنا برحمتِه التي وَسِعَت كلَّ شيءٍ حتى نخرج من أنفسنا الأمارة وستبقى أمارة حتى تأتي رحمة الله، وإن النفس لأمارة ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[١] ولْنَطرقْ بابَ الحسينِ بنِ علي عليه السلام لأنه هو رحمةُ اللهِ الواسعةِ فإن من يختصُّه اللهُ برحمته ويختارُه يقذِفْ في قلبِه حبَّ الحسينِ بنِ علي كما جاء عَنْ إمامِنا الصادقِ عليه السلام أنه قَالَ: «**مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ حُبَّ زِيَارَتِهِ وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ السُّوءَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ بُغْضَ الْحُسَيْنِ وَ بُغْضَ زِيَارَتِهِ**»[٢]. ولكن لا بد أن نلتفتَ إلى أن الإمامَ الحسينَ سلام الله عليه لا يسكنُ إلّا في القلبِ المفعمِ حباً ومعرفةً لعلي بنِ أبي طالب سلام الله عليه وهذا أيضاً مَنٌّ وتفضّلٌ من اللهِ لا يُعطيه إلا لِمَن صدَقَ العهدَ وعَمِلَ بما عَلِم من ولايتِهم سلام الله عليهم، ولذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**من مَنَّ الله عليه بمعرفةِ أهلِ بيتي وولايتِهم، فقد جمعَ الله له الخيرَ كلَّه**»[٣]. فطوبى لمن كان من أهلِ المعرفةِ والمحبة والخير ولم يكن من أولئك المنكرين الذين حُرموا من نور آل محمد وذكر ما فضّلهم الله به. فالمنافقُ أوالكافرُ الذي يُنكرُ روايةً ما أو منقبةً أو فضيلةً ولا يقبلُ أسرارَ آلِ محمدٍ صلوات الله عليهم بسبب جهلِهِ فهو إنما يُنكِر النورَ، لأن هذه الروايةَ هي عبارةٌ عن نورٍ كما ورد في الزيارة الجامعة: «**كلامُكم نورٌ**»[٤]، وبالتالي فإن النورَ لن يدخلَ إلى قلبِهِ. لذلك يقول إمامُنا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٣.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠١، ص٦٧.
(٣) الأمالي، الصدوق، ص٣٨٣.
(٤) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

الصادقُ عليه السلام: **«ليس العلمُ بكثرةِ التعلّمِ، إنما هو نورٌ يقذفُهُ اللهُ في قلبِ من يريدُ أن يهديَهُ»**[١].

فمن وجد قلبَهُ وفؤادَهُ عند الإمتحانِ وورودِ نسماتِ أسرارِ ولي الرحمنِ قد اشمأزَّ واقشعرَّ ومالَ عن التصديقِ فهو بعيدٌ عن الإيمانِ قريبٌ من الشيطانِ لأن حبّ عليٍ وآلِه وولايتِه هي المحكُ بلا شك. فلقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: **«يا عليُ لولاك لما عُرِفَ المؤمنون بعدي»**[٢]. وعن الأصبغ بن نباتة قال: حدّثني أميرُ المؤمنين: **«يا أصبغ لا يحبني ثلاث: ولدُ زنا ومنافقٌ ورجلٌ حملت فيه أمّه في بعضِ حيضِها»**[٣]. إذاً إن المنكرَ لهم سلام الله عليهم إنما يكشف عن حقيقةٍ ما، فإما هو منافقٌ أو ولدُ زنا أو ممّن انعقدَتْ نطفتُهُ في وقتِ حيضِ أمِهِ. وفي روايةٍ أن إمرأةً دخلت على رسولِ الله صلى الله عليه وآله وقد كان جالساً، وإذا بأمير المؤمنين سلام الله عليه قد دخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«كذِبَ من زَعَم أنه يتولّاني ويحبُّني وهو يعادي هذا ويُبغضه، واللهِ لا يُبغضُهُ ويعاديه إلّا كافرٌ أو منافقٌ أو ولدُ زانية»**[٤].

لهذا، إن من تتخالجُهُ الشكوكُ والتشكيكُ في مقاماتِ وكراماتِ عليٍ عليه السلام وآلِهِ فهذا دليلٌ على أن جوهرَه ناقصٌ وليس له مطهِّرٌ إلا النار، وأن الذي دعاه إلى الإنكارِ هو الجهلُ والحسدُ وحبُ الدنيا التي هي رأسُ كلُّ خطيئة. وقد أشار أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقةِ في الخطبةِ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٧، ص١٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٥٢.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٩، ص٢٦٤.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٩، ص ٢٦٤.

الشقشقيةِ حين قال: «.. **وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى... بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ..**»[١]. فعندما يشكُ الإنسانُ وينكرُ ولايةَ ومقامَ آلِ محمد يسلّطُ اللهُ عليه نفسَه والأبالسةَ وهذا أصعبُ بلاءٍ يُبتلى به الإنسانُ فكما ورد في الدعاء: «**اللهم لا تسلّط علينا من لا يرحمُنا**»[٢]. لذا ورد في الحديثِ عن أميرِ المؤمنين سلام الله عليه: «**أُقتلوا أنفسَكم فإنها لا تُدركُ مقاماتِها إلّا بالقهر**»[٣]، وكذلك قال تعالى في سورة البقرة ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[٤]. فقتلُ النفسِ هو أُولى الخطواتِ التي ينبغي القيامُ بها لمن أراد أن يُدخِلَ ويُدرِك محبةَ وولايةَ ومعرفةَ أهلِ البيت عليهم السلام إلى قلبه فيحيا بهم لأنهم أصلُ الحياةِ والوجود. فهذا الوجودُ يحتاج إلى الماءِ كي يستمرَّ بالحياة.

فكما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ﴾[٥] والماءُ هو تنزّلُ الولايةِ، ولايةُ محمدٍ وآلِ محمد. وكما أنّ الماءَ هو المطهّرُ للنجاسةِ المادّيةِ فإن الولايةَ عندما تدخلُ إلى القلبِ تطهرُّهُ من النجاساتِ والرذائلِ المعنويةِ. وبعد هذا التطهيرِ يكونُ الوصالُ مع المحبوب، فالماءُ له أسرارٌ غريبةٌ وعجيبة. ولهذا كانَ الكلُ يعاني العطشَ في كربلاء، الكلُ كان يريدُ هذا التنزّلَ الإلهي ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾[٦]، لقد كانوا يبحثون عن الماء الذي يروي عطشَ القلبِ وظمأَه ويَصِلَهم بروحِ محبوبهم ومعشوقِهم إتصالاً

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص٣٠.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص ٦٣.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٠، ص٢٩٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٤.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

لا ينقطعُ ولا يفنى. إن الإتصالَ بجسدِ المعشوقِ ينقطع، ولكنْ وصالُ القلبِ يدومُ بدوامِ الوجودِ لأن الوجودَ قائمٌ على المحبة. ولو كان الإتصالُ الجسديُ بالمحبوب هو الأصلَ والسبيلَ إلى الحقيقةِ فلماذا ظُلِمَ أهلُ البيتِ معَ أن أعداءَهم جلسوا مجالسَهم وسمعوا كلامَهم؟ ألم يرَ الناسُ جسدَ رسولِ الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم؟ فلماذا لم يصلوا إلى الحقيقة؟ لأن الوصولَ إلى الحقيقة يكون بالفناء في روحِ هذا المعشوقِ وليس برؤيةِ الجسدِ فكما قيل: «أنت في قربِكَ مني بعيدٌ عني». إن الذي يظن أن رؤيةَ إمامِ الزمانِ هي الغايةُ والنهايةُ فهو مخطئٌ لأن إمامَ الزمانِ سلام الله عليه حاضرٌ ظاهرٌ منذ زمن بعيد إلّا أننا نحن الذين غيّبناه عنّا. وما علينا إلا أن نبحثَ عنه في وجودِنا وأن نُثبّتَ وجودَهُ في قلوبِنا التي إمتلأت بحبِ الدنيا ونُخرِجَ منها كلَّ ما يُبعدُنا عنه من شكٍ أو إنكارٍ أو غرورٍ أوعدمِ وفاءٍ بالعهدِ. ولْنقفْ في هذا المجلسِ ونحن في محضرِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام لنجدّدَ العهدَ والبيعةَ له سلام الله عليه، ندخلْ إليه كما دخل أخوةُ يوسفَ مقرّين مذعنين بالتقصير راجين كرمَهُ وعفوَهُ وهو العزيز. فيا أيها العزيزُ جئناك ببضاعةٍ مزجاةٍ، بمعاصينا بشكوكِنا، بتقصيرِنا بعدمِ الوفاءِ بالعهدِ فأوفِ لنا الكيلَ يا يوسفُ فاطمة وتصدّقْ علينا بمحبتِك وولايتِك فإن اللهَ يحبّ المتصدّقين.

مولاي يا صاحبَ الزمانِ، أنت خذ بيدي في هذا المجلسِ واسمحْ لقلبي المشتاقِ الذي شاقَهُ الهجرُ وأعياه الفراقُ بالحديثِ معَ أبي عبد الله. سيدي يا أبا عبد الله، الكلُ يذهب إلى الطبيبِ عندما يُصابُ بمرضٍ وأنتَ طبيبي يا حسين. والكلُ يبحثُ عن حبيبٍ وأنت حبيبي يا حسين.

سيدي يا حسين أنظرْ إليّ أنا العبدُ المسكينُ الذي يعيشُ حائراً.

سيدي تفضّل عليّ بحقِ أمِكَ الزهراء وانظر إليّ نظرةً واحدةً وامسح بيدِكَ الشافيةِ على قلبي، لتطهّرَني من شكي وشركي ورجسي فيرضى عني قلبُ مولاي صاحبِ الزمان. مولاي يا حسين أنت تعلم أن إبتسامةً صغيرةً من شفتيك فيها القوةُ لروحي. سيدي كرامةً لأمِكَ الزهراءِ مُنَّ عليّ بحبك. وانظر إليّ أمدُّ يدي خالية كالفقراءِ أستعطي حبَّكَ وقد احترق قلبي شوقاً إليك فمتى ستنظرُ إليّ وتسكنُ في قلبي كما سكنتَ في قلبِ زينبَ، حتى إذا فَقَدَتكَ في كربلاءَ صارت محتارةً ضائعةً لا تدري أين تذهب؟

يقولون لما اشتعلت النيرانُ في الخيمِ خرجت زينبُ ومعها النساءُ حواسرَ مسلّباتٍ حافياتٍ باكياتٍ يمشين في أسرِ الذلة. ولما كان يوم الحادي عشر حملوهن على النياق ومرّوا بهن على مصارعِ الشهداءِ والأصحابِ فلما نظرْنَ إلى القتلى صحْنَ وضربْنَ وجوههن. يقول الراوي: فلا واللهِ لا أنسى زينبَ بنتَ علي وهي تندبُ الحسينَ بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ كئيب وهي تقول: يا محمداه صلى عليك مليكُ السماء، هذا حسينٌ مرملٌ بالدما مقطّعُ الأعضاء، وهي مع ذلك مختنقةٌ بعبرتِها ودموعُها تجري على خديها. ثم قالت: يا رسول الله وبناتُكَ سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمدٍ المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمةَ الزهراء وإلى حمزةَ سيدِ الشهداء. يا محمداه هذا حسينٌ بالعراءِ تسفي عليه ريحُ الصبا، قتيلُ أولادِ الوغا. أي واحزناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله...

هذا لكنت توصي الخلق بيه ... وبحضنك تقعده وتخلّيه
وتخاف حتى من الهوا عليه ... ريتك تشوف شلون أعاديه
حزّت وريده وقطعت ايديه ... وظلّ عالثرى ما حد يواريه
يا جدي حسين عطشان ذبحوه ... يا جدي وعالترب بالشمس خلّوه

يا جدي وكم طفل بالخيل سحقوه يا جدي وسلّبوا كل النساوين

ثم إنها عليها السلام نظرت إلى أخيها الحسين عليه السلام وصاحت: هذا حسينٌ محزوزَ الرأس من القفا، مسلوبَ العمامةِ والردا. كلُّ الذين استشهدوا في كربلاء كانوا ملقين على ظهورِهم إلا الحسين فلقد كان مكبوباً على وجهِهِ. بأبي من أضحى عسكرُه يومَ الإثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطّعٌ بالعراء، بأبي من هو لاغائبٌ فيُرتجى ولا جريحٌ فيُداوى، كأني بها:

أنا جبت الدوا وظنّيت مجروح وعجّلت من خوفي على الروح
ما ظنيت حسين مذبوح ودمّه على التربان مسفوح

بأبي من نفسي له الفدا، بأبي المهمومَ حتى قضى، يعني بقي الحسين مهموماً حتى آخرِ لحظاتِ حياتِه، أتدرون لماذا؟ ولأي شيءٍ كان مهموماً؟ كان مهموماً لأجلِ زينبَ ولذا قال لها يومَ العاشر: أخية لا تشمتي بنا الأعداء.

بأبي العطشانَ حتى مضى، بأبي مَنْ شيبتَهُ تقطرُ بالدماء، بأبي من جدُّه محمدٌ المصطفى، بأبي من هو سبطُ نبي الهدى، بأبي ابنَ خديجة الكبرى، بأبي ابنَ عليٍ المرتضى، بأبي من رُدّت له الشمسُ فصلّى، بأبي ابنَ فاطمةَ الزهراءِ سيدةِ النساء.

يقول الراوي، وما زالَتْ زينبُ تندبُ الحسينَ بصوتٍ حزين حتى أبكت كلَّ عدوٍ وصديقٍ وعلا صوتُ بناتِ الحسينِ بالبكاء والعويل. وفي يوم الحادي عشر من محرم رمت سُكينةَ بنفسِها على جسدِ أبيها وقالت: أبة يا حسين هذه عزيزتُك سكينة، أبة كلمني، أبة أخبرَتْني عمتي زينبُ أنك يومَ شهادةِ أمِكَ الزهراءِ جلستَ عندها وقلتَ لها: أماه كلميني أنا عزيزُكِ

الحسين، فرفعت يدَها وضمّتك إلى صدرِها، أبة بحقِ أمِكَ الزهراء كلمني فأنا عزيزتُكَ سكينة. يقولون وإذا بالحسين قد رفع يديه وضمّ سكينةَ إلى صدره، تقول سكينةُ وبينما أنا كذلك وإذا بصوتٍ من منحرِ أبي: بنية سكينة أقرئي شيعتي عني السلام وقولي لهم إن أبي قد قُتِل عطشاناً فاذكروه، ومات غريباً فاندبوه.

بنتي يا سكينة بلّغي واجب تحياتي
واهدي سلامي لشيعتي واشكي ظلاماتي
قُوليلهم نْصبُوا العزا وابكوا على المذبوح
بنتي خبّريهم بالطفوف يوم إلصرت وحدي
حاير بُقيت بوحدتي لا أخُو عندي
بنتي خبّريهم بالحجر الصايب جبيني
وسهم المثلث بالكبد زايد لهيبي
مَدْخَله صدري ومَطلعه يا سكنه ظهري
وخبّريهم بالشمر يوم لعَلى صدري
لابس نْعاله يا عزيزة وبسيفه يحزّ نحري
صار الذبح من القَفا وانقطع نحري
وخبّريهم عن الخيل يوم لسَيّروها
داست على صدري ورضّوا عظامي وهشّموها
والله يا بوي لانصبلك أعظم عزيّة
وانصب وانوح كل صبح ومسيّة
ونادي يا ذبيح الغاضريّة

وبينما سكينةُ محتضنة جسدَ أبيها وإذا بالشمرِ اللعين قد أقبل ومعه

جماعةٌ من الأعداءِ كلما أرادوا أن ينزعوا سكينةَ من أحضانِ أبيها ما تمكّنوا فصاح الشمر ويلكم هذه عزيزةُ الحسين، والحسينُ لا يرفعُ يدَهُ عنها، قالوا إذن ماذا نصنع؟ قال ويحكم إجلدوها بالسياط، فصاروا يجلدون هذه اليتيمةُ وهي تلوذُ بجسدِ أبيها.

بوي ردت أنصب مناحة عليك ... ليش العدى منعوني
ليش عيوني من تدمع ... بكعب الرمح ضربوني
بوية برضاك لو رغمن عليك ... يجرني الشمر من بين إيديك
وأنا أصرخ وأدير العين ليك ... لكن معذور يل حزّوا وريدك

يقول الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وحُمِلت النساءُ على الأقتابِ يُرادُ بنا الكوفة، جعلتُ أنظر إليهم صرعى ولم يُواروا هذا ملقىً على يمينه، ذلك ملقىً على شماله، ذاك ملقى على قفاه، إلا الحسين مكبوباً على وجهه قد قطع الشمرُ رأسَهُ وداست الخيلُ صدرَهُ وظهرَهُ.. فعظُمَ ذلك في صدري واشتد قلقي، فكادت نفسي أن تخرجَ وتبيّنَتْ ذلك مني عمتي زينب، فقالت: ما لي أراك تجودُ بنفسِكَ يا بقيةَ جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: كيف لا أجزعُ وأنا أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وأهلي مضرَّجين بدمائهم، مرمَّلين بالعراء مسلّبين، لا يكفنَّون ولا يوارون. فأرادت زينبُ أن تصرفَ زينَ العابدين عن ذلك المنظر، فهمّت أن ترميَ بنفسِها من على ظهرِ الناقة. فإلتفتَ إليها الإمامُ وقال: عمة زينب إرحمي حالي، إرحمي ضعفَ بدني، إذا أنت رميتِ بنفسِك فمن يركبك وأنا مقيّدٌ؟ عمة ودّعي أخاك وأنت على ظهر الناقة. فجعلت زينبُ تطيلُ النظرَ إلى جسدِ الحسين وتقول: أودعتُكَ اللهَ السميعَ العليم يا بن أمي. أخي لقد جاؤونا بالنياق مهزولةً، وناقتي معَ هزلِها صعبةُ الإنقياد. أخي لو

خيّروني بين المقامِ عندَكَ أو الرحيلِ عنك لاخترتُ المقامَ عندك ولو أن السباعَ تأكلُ لحمي. كأني بها: بأمانِ الله، أخي حسين، بأمانِ الله، يا شهيدَ الله..

ودعتك الله يا غريب الغاضرية عنك مشيت وجثتك ظلت رمية
كلما صحت بالقوم عندك يتركوني قاموا يسبّوني يا خوية ويضربوني
وكلما ردت أبكي عليك يمنعوني وكل ساعة يا حسين السوط يتلوى عليّ
يضربونا وندافع بايدينا ودرنا وجوهنا ليك ونخينا
إنهض وشوف اشصار بينا فوق النياق مقيدينا
وتتفرّج الناس علينا
أختاه يا بنت البتولِ وحيدرَ قد فاتَ عَتْبي والمُلَامُ فأعذِري
مهما تَري بعدي عليه تصبَّري
وتكفَّلي حالَ اليتامى وانظري ما كنتُ أَصنعُ في حِماهُم فاصنَعي

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة

الحسين، إلهي بغربة زينب ووحشتها إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كلَّ غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كلَّ أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كلَّ عليل، اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتِكَ، وخِر لي في قضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحبَ تعجيلَ ما أخَّرتَ ولا تأخيرَ ما عجَّلت. اللهم اكشف كربتي، واستُر عورتي، واغفر لي خطيئتي، واخسَأ شيطاني، وفُكَّ رِهاني، واجعل لي يا إلهي الدرجةَ العليا في الآخرةِ والأولى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثامنة عشر

السبايا في خرابة الكوفة



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله يا أسيرَ الكُرباتِ وقتيلَ العبراتِ، صلى الله عليك وعلى بناتِ العصمةِ والرسالةِ الذين صُفِّدوا بالحديد فوق أقتابِ المطيَّاتِ، تلفح وجوهَهنَّ حرُّ الهاجراتِ، يُساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يُطاف بهم في الأسواق. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

نَـظَـرَتْ وكـانـت آخِـرَ النَّـظراتِ ... لـتـودِّع الأحـبـابَ فـي الـفـلـواتِ
أجسـادُهـم قـد عانَقَتْ وجـهَ الثرى ... ورؤوسُـهُـمُ رُفِـعَـت على القَنَواتِ
وإلـى الحسـينِ تَوجَّـهـتْ بِخِطـابِها ... وانسـابَ سَيْلُ الـدَّمـعِ بـالكـلِماتِ
قالـت: حسـينُ عليكَ ألـفُ تحيَّةٍ ... خُـذنِـي إلـيـكَ فـلا أُريدُ حَـيَـاتـي
أأخيَّ بعـدَكَ لن يطيبَ العيـشُ لي ... أيـطـيـبُ؟ وهـو بـدونِـكم كَمماتي
أأخيَّ بـعـدَك لـن أجـودَ بـبـسـمـةٍ ... فـلقـد دَفَـنـتُ بـكـربـلا بَـسَـمـاتـي
أأخيَّ بـعـدك لـن يـلَـذَّ الـمـاءَ لـي ... وذُبِـحـتَ ظـمـآنـاً بـجـنْـبِ فُـراتِ
مَنْ لي إذا ما الـلـيـلُ أسـدلَ سِـتـرَهُ ... وعَـلَـتْ عـلـى ذِكـراكُـمُ أنَّـاتـي

مَنْ لي إذا ما القيدُ أدمى مِعصَمي ... من ذا يُكفكِفُ إنْ هَمَت عَبَراتي
مَنْ لي إذا ما قيلَ هذي زينبٌ ... وصَبَت لخِدري أعْيُنُ الشمَّاتِ
قد كنتُ بَينَكُمُ أعيشُ بعِزَّةٍ ... واليومَ صِرتُ أسيرةَ الكُرُباتِ
إخوان عندي من علي توقف قبالي ... فرسان وأنا مخدّرة والراس عالي
الناس تتحدّث بخدري وجلالي ... صعبة أصير مقيدّة وأهل الكوفة تبرالي
لون خوية عباس عندي ... ما كان هذا عليّ يجري
ولا ورّموا بالسوط زندي ... ولا تجرّى العدو وشتمني

ورد في المناجاةِ الشعبانية: «**إلهي لم يكنْ لي حولٌ فأنتقل به عن معصيتِك إلّا في وقتٍ أيقظتَني لمحبتِك وكما أردتَ أن أكونَ كنتُ**»[1].

يعيشُ الإنسانُ المؤمنُ في هذه الدنيا ساعياً لنيلِ رضى الله ﷻ وطاعتِه لأنه بذلك يصل إلى المقاماتِ العاليةِ والدرجاتِ الرفيعةِ، ثم بعد ذلك يصلُ إلى لقاءِ الله تعالى وهو قولَه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[2]. وأما الإنسانُ الغارقُ في المعاصي والذنوبِ فإنه لن يبلغَ هذا الرضا. ولكنّ السؤالَ: ما هو السببُ الأساسيُ الذي يدفعُ الإنسانَ لارتكابِ الذنوبِ وتركِ طاعةِ اللهِ تعالى؟ ولماذا يعودُ إلى إرتكابِ المعصيةِ نفسِها بعد كلِ مرةٍ يتوب فيها؟ وما هو السببُ في عدمِ تحقق التوبةِ النَّصوحِ والحقيقية؟ فأين هو الحَولُ والقوةُ والعزيمةُ في التوجهِ إلى الله تعالى؟ ولماذا هذا التوجهُ المطلقُ إلى الدنيا؟

إن الإجابةَ عن كلِ هذه التساؤلات أشارتِ إليها العبارةُ الواردةُ وبيَّنت أن السببَ المانِع والحائل دون وجودِ الإرادةِ التي تعصِمُنا عن إرتكابِ

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ص٢٩٨.
(٢) سورة الإنشقاق، الآية: ٦.

الذنوبِ وتعينُنا على تركِ المعصيةِ إنما هو الغفلةُ عن الله تبارك وتعالى ومحبته. فما دمنا غارقين في بحرِ هذه الدنيا المظلمِ، ومنشغلين بحطامِها فإننا لن نلتفِتَ ونتوجهَ إلى اللهِ ﷻ، وكلّما إنغمسنا في متاعِ هذه الدنيا أكثر ازدادت غفلتُنا واشتد سباتُنا وبالتالي تأخّرت يقظتُنا، وإن كثرةَ إرتكابِ الذنوبِ والمعاصي دليلٌ على مدى الغفلةِ والإبتعادِ عن الله ﷻ وأهل البيت عليهم السلام. فعدمُ القدرةِ والتوفيقِ لأداءِ صلاةِ الصبحِ وعدمُ إيجادِ الوقتِ لقراءةِ القرآنِ والتزوّدِ من معرفةِ الله وأهلِ البيتِ سلام الله عليهم، والتسويفُ الدائمُ في التوجهِ لزيارتِهم والجلوسِ في مجالسِهم، كلُ ذلك بسببِ هذه الذنوبِ لأنها تقيّدُ الإنسانَ وتمنعُه من العملِ الصالح. فكما يُروى **أن رجلاً جاءَ إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام وقال: يا أميرَ المؤمنين إني قد حُرِمْتُ الصلاةَ بالليل، فقال له الإمام: «أنت رجل قد قيّدتكَ ذنوبُك»**[1]. فلو أن المحبةَ الإلهيةَ قد ملأَتْ هذا القلبَ لعصَمَته عن أي فعلٍ يستنزِلُ غضبَه وسخطَه ﷻ لأنه اعتصمَ بحبلِ الله تعالى وهم حبلُ الله المتين فصار معصوماً بمقدارِ اعتصامه ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[2].

ولَدَفَعَهُ هذا الإعتصامُ إلى طاعتِه وحبِه كما يقولُ إمامُنا الصادقُ عليه السلام: **«إن المحبَ لمن يحبُ مطيعٌ»**[3]. فالإرادةُ والعزيمةُ التي نتوقُ لامتلاكِها حتى نتوقفَ عن فعلِ الذنب منوطةٌ بالحبِ والعشقِ الإلهي. وبمقدارِ ما يملأُ هذا الحبُ وجودَنا بمقدارِ ما تكون يقظتُنا من الغفلةِ وتوجهُنا إلى الله تعالى. وعندها تشتدُّ عزيمتُنا وتقوى إرادتُنا.

---

(١) الكافي، الكليني، ج٣، ص٤٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) إرشاد الأذهان، العلامة الحلي، ص١٩.

إذاً، إن المسألةَ الأساسيةَ تكمنُ في من يسكن هذا القلبَ وأيِّ محبةٍ تملؤه، لأن الإنسانَ يستمدُّ قوّتَه من قوةِ محبوبِهِ وعزيمتَهُ من عزمِ معشوقِه، وعندما يكون المعشوقُ هو الله فإن إرادةَ صاحبِ القلبِ ستكون مستمدةً من إرادةِ الله ﷻ المطلقةِ وأما إذا امتلأ قلبُ العاشقِ بحب الدنيا فإنه سيكون ذليلاً لها، عاجزاً عن محاربتِها ساعياً وراءَ ملذّاتِها وهي معَ ذلك كلِّه لا تعطيه ما يرجو ولا تبلّغُه ما يتمنى. فكما قال إمامُنا الصادق عليه السلام: «**من تعلّق قلبُه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى وأملٌ لا يُدرَكُ ورجاءٌ لا يُنال**»[١]. لذا علينا أن نُخرِجَ كلَّ من هو غير الله وغير محمدٍ وآل محمد صلى الله عليهم من قلوبِنا لأن أيَّ أحدٍ أو شيءٍ سواهم هو بلا إرادةٍ وحين نخرجُه من قلوبِنا لن نصابَ بالإحباطِ وضعفِ العزيمةِ والإرادةِ بعد ذلك.

إننا لن نقدرَ على تركِ الذنبِ إلّا حينما يوقظُنا الله تعالى لمحبتِه، لأن هذه المحبةَ هي التي تخرِجُنا من الظلماتِ إلى النورِ وهي التي تُحرِقُ ما سوى المحبوبِ كما ورد في الحديث: «الحبُ نارٌ يُحرقُ ما سوى المحبوب»، وهذه المحبةُ ليست إلّا محبةَ محمدٍ وآلِ محمد، فكما ورد عن رسولِ الله ﷺ: «**أحبَّ الله من أحبَ حسيناً**»[٢]. وكذلك بالنسبة لمحبةِ أمير المؤمنين: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً قذف في قلبِه حبَّ عليٍ بنِ أبي طالب وإني آليتُ على نفسي أنه لا يحبه عبدٌ إلا أحببتُه**»[٣]، وعن رسولِ الله ﷺ عن جبرائيل عن الله ﷻ قال: «**أخبِرْ علياً أني عنه راضٍ وإني آليتُ على نفسي أنه لا يحبه عبدٌ إلا أحببتُه ومن أحببتُه لم أعذبْه بناري، ولا يبغضه**

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص ٣٢.

(٢) كامل الزيارات، بن قولوية، ص ١١٦.

(٣) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص٣٠١.

عبدٌ إلا أبغضتُه ومن أبغضته ما له في الجنةِ نصيب»[١]، وأما إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ شراً حرمه من حبِ علي عليه السلام وأشغَلَهُ بحبِ الدنيا ففي الحديثِ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن اللهَ توحد بملكه فعرَّف أنواره نفسه، ثم فوّض إليهم وأباحهم جنتَه، فمن أراد أن يطهرَ قلبَهُ من الجنِ والإنسِ عرفه ولايةَ علي بن أبي طالب، ومن أراد أن يطمسَ على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب..**»[٢]. فمحبةُ عليّ سلام الله عليه هي نجاة ونور ولو أُدخِل صاحبها النار، فلقد جاء في الحديث: «**إن كل آدميّ تكون في قلبه محبةُ حيدر الكرار بنى الله تعالى قِبَةً له من الأنوارِ في النار**» وهذا يعني بمقدارِ ما يكونُ لدينا من محبة لأمير المؤمنين سلام الله عليه بمقدار ما يزداد النور في وجودِنا وقلوبِنا.

فطريقُنا وخلاصُنا هو محبتُهم وعشقُهم سلام الله عليهم الذي يطهّر هذه الروحَ وهذا القلبَ ويصفّيه ويمحو الصفات الرذيلةَ الناشئةَ من الإنيّةِ والأنانية وحبِ الدنيا، ويعمّر القلب بعد خرابِه فيجعلُه خالصاً كالذهب. وإن هذا الحبَ والعشقَ يسوق المحبَ نحو المشابهةِ والمشاكلةِ، للمحبوبِ عندئذٍ يُصبحُ العاشقُ ذا قدرةٍ مطلقةٍ كمحبوبِه ومعشوقه. ولكن تعالوا ننظرْ إلى أنفسِنا كيف أمست أسيرةً للمالِ والجاهِ والشهواتِ، ضعيفةً عن إتخاذِ موقفٍ أو الوصولِ إلى قرار، فاقدةً للإرادة وغيرَ قادرةٍ على ضبطِ متطلّباتِها فهي تدورُ مدارَ أهوائِها إلى أن انتهى الأمرُ بالكثيرِ منّا لتناولِ أدويةِ الأعصاب أملاً بالشعورِ بالراحةِ والطمأنينةِ التي لم يجدوها في دنياهم، غافلين عن أن الطمأنينةَ لا تتحصّلُ إلا بذكرِ الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ

(١) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص٣٠١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٠، ص٩٦.

﴿ٱلْقُلُوبُ﴾[1]، فإلى متى سنظلُ مشغولين بهذه الدنيا؟ ألم يئنِ الأوانُ لأن نطلّقَها ثلاثاً كما فعل أميرُ المؤمنين سلام الله عليه ونكونَ كالعاشقِ الذي لا شأن له بغيرِ القلبِ والمحبوب، فلا تمتلِكُهُ الرجفةُ عند المصائبِ والآلامِ وبدنُه ليس لائقاً إلا للقربان لأنه مجذوبٌ إلى معشوقِه في كلِ وقتٍ بعد أن قطعَ حبائلَ تعلّقِه بالدنيا؟

فهلمُّوا نطرقْ بابَ محمدٍ وآلِه ونتوجّه إلى الله بحقِهم لنطلبَ منه هذه المحبةَ التي تنقذُنا مما نحن فيه، ولا تقولوا ليس لنا إذنٌ للوقوف ببابِ الله فبابُه للداخلين مفتوح وخيرُه للطالبين مبذول. ألم يقلْ من تقدّم إليّ شبراً تقدّمتُ إليه ذراعاً؟ ولكن ما علينا إلا أن نُخرِجَ من قلوبِنا أعداء آل محمد وكل الأدناس والأرجاس وحبَ الدنيا التي لم يأتِنا منها إلّا التعب فكما يقول أحدُ العرفاء: إكنس بيتك ثم اطلب مجيء الضيف.

إذاً ينبغي علينا أن نستعدّ ونتجهَّزَ ليدخُلَ صاحبُ هذا القلبِ إليه، ونسلّمَ له كلَ أمورِنا ونتركَ بين يديه كلَ إختيار، وكما قيل: «ليس لك إلا قلبٌ واحدٌ فحبيبُ واحد يكفيك». فإن أيَّ إضطرابٍ أو قلقٍ دليلٌ على عدمِ وجودِ هذا الحبيبِ الواحدِ في قلوبِنا وأننا ما زلنا خارجَ محفلِ أنسِ اللهِ تعالى لأننا مشغولون بالدنيا. إن كثرةَ التفكيرِ لن يوصلَنا إلى نتيجة، فكلُ ما ينبغي أن نقومَ به هو التسليمُ لله تعالى لأنَّ الأمورَ كلَّها تجري بإرادتِهِ. وما لم نتركِ التفكيرَ ونصلْ إلى التسليمِ ونتركِ الإختيارَ فلن يجعلَنا اللهُ المختار المطلق. إننا لن نرتاحَ ونتنعّمَ في هذه الدنيا إلا بعدَ التسليمِ إلى اللهِ تعالى فقد قال ﷻ لنبيِّه داوود عليه السلام: «**يا داود، تريد وأريد، وإنما يكون ما أريد،**

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

فإن سلّمتَ لما أريد كفيتُك ما تريد، وإن لم تسلّمْ لما أريد أتعبتُك فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد»[١] وإنَّ كلَّ مشاكلِنا في هذه الدنيا هي بسببِ اعتراضِنا وعدمِ التسليمِ لقضائِه وقدرِه.

باللهِ عليكم، كم مرةً جرّبنا هذه الدنيا، وكم مرة خَذَلَتَنا؟ فلماذا نعيدُ الكرّة؟ أفما آن لنا أن نعرفَ أن هذه الدنيا هي سببُ همِّنا وغمِّنا؟ فمتى سنستيقظُ من هذا النومِ العميقِ؟ وماذا ننتظر؟ ألم يقل أميرُ المؤمنين: **«الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا»**[٢] متى سنرى الحقيقةَ بأنَّ اللهَ تعالى لم يخلقْنا في هذه الدنيا لننامَ ونأكلَ ونلهوَ، وإنما خلقَنا للفناءِ بمحمدٍ وآل محمد ﷺ؟ وإلى متى سنبقى ننجذبُ إلى هذه الدنيا التي آذت محمداً وآلَ محمد، فسبَتْ من سبت وقتلَتْ من قتلت؟ أنظروا إلى زينب التي ما تركت لها الدنيا أحداً أبداً وجعلتها غريبةً بعد فقدِ أحبتِها كما قال علي عليه السلام: **«فقدُ الأحبةِ غربةٌ»**[٣]. لقد أخذتِ الدنيا من زينبَ كلَ حبيبٍ وعزيزٍ، وفي كلِ مرةٍ كانت تتجدّدُ عليها الأحزانُ والآلامُ، إلى أن كان يومُ العاشرِ من محرمٍ حيث لم يبق لزينبَ أحدٌ تستأنسُ به. حينَها صاحت اليومَ مات جدي رسولُ الله اليومَ مات أبي علي اليوم ماتت أمي فاطمة اليوم مات أخي الحسن، وكأني بها أخذت تخاطب سيدَ الشهداء: أخي يا حسين هل علمتَ أني بدون رؤيةِ وجهِك لا يقرّ لي قرارٌ وأن روحي لا تحيا بدونِك، فأنا بك كنت وبرحيلِك عُدمت. أخي يا حسين لقد أصبحَ قلبي العاشقُ وجِعاً من محبتِك فلا بسيفِ هجرِك تقتلُني ولا تمنُّ عليَّ بالوصال.

---

(١) مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص٨١.
(٢) خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص ١١٢.
(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص١٥.

سيدي ومولاي يا أبا عبد الله اسمح لي أن أكلّمَك، أخاطبَك وأرنو إليك لعلّني أنالُ الزلفةَ بين يديك بحقِ أختِك زينب، فمنذ مدةٍ وأنا المسكينُ أنتظرُ أن يُسمحَ لي بالتكلّمِ معك. سيدي أبا عبد الله، ألم يخبروك أني أمشي في هذا البلدِ فقيراً غريباً تائهاً متحيّراً مسكيناً. وعندما أتذكرُ تلك الأيامَ التي كنت أزورُك بها يلتهبُ الشوقُ في أعماقي؟

مولاي يا حسين متى ستمنُّ عليّ بوصالِك؟ فياليتني كنتُ بجنبِك أقومُ بخدمتِك؟ مولاي الكلُ يعلمُ أن علاجَ العاشقِ هو الصبرُ ولكن ماذا يفعلُ من لا يقدرُ على الصبرِ؟ مولاتي يا زينبُ كيف صبرتِ على فراقِ الحسين؟ كأني بها تجيبنا..

شلون الصبر يا ناس وحسين مذبوح ودمه على التربان مسفوح
والله لاعمي عيوني واتلف الروح وتبقى عبرتي بقلبي جِريّة
يا ناس أنا منين أجيب الصبر منين يضربوني من ابكي وتدمع العين
لا عباس يبرالي ولا حسين

خرجَتْ زينبُ من كربلاء مقيّدةً بالحديدِ ولكنَّ قلبَها ظلَّ معَ الحسينِ على الرمضاءِ، عندَ الجسدِ المرضوضِ وعينيها لا تُفَارِقُ النظرَ إلى الرأسِ المرفوعِ على الرمح أمامَها.

أخي إن سرى جسمي فقلبي بكربلاء مقيم إلا أن ينقضي مني العمر

إلى أن وصلت إلى الكوفةِ حيث تذكرَتْ أيامَ عزِّها معَ أبيها عليٍ عليه السلام. أما اليوم فهي تدخلُها ذليلةً تغطي وجهَها بيديها والناسُ على سطوحِ منازلِها ترمي النساءَ واليتامى بالحجارةِ إلى أن وضعَهم عمر بن سعد لعنه الله في خربةٍ.

صـــدق بـــعـــد الـــخـــدر أنـــا ذلـــيـــلـــة مـــهـــبـــطـــة الـــراس
وأطـــوف بـــبـــلـــدة الـــكـــوفـــة وتـــتـــفـــرّج عـــلـــيّ الـــنـــاس
ولـــــن الـــــوادم يـــــقـــــولـــــون هـــاي إخـــت الـــبـــطـــل عـــبـــاس
عـــلـــيـــه الـــنـــاس مـــلـــتـــمّـــة وبـــنـــشـــدونـــي عـــن الـــولـــيـــان

يقولون لما علِم رؤساءُ القبائل بوصولِ سبايا الحسين إلى الكوفة أقبلوا إلى بابِ الخربة وصارت كلُ قبيلةٍ تنادي على نسائها، فتخرجُ النسوة ويعودُ بها أهلُها إلى منازلهم. إلى أن بقيَتْ زينبُ وحيدةً مع يتامى الحسين، أخذت تلتفتُ يميناً وشمالاً، إنتظرت أن يناديَها أحدٌ باسمِها. فلم تسمعْ زينبُ من ينادي أين الفاطميات؟ أين بناتُ علي؟ أين بناتُ رسول الله؟ هاجت بها الأحزان، كأني بها:

أنـا الـتـفـت عـن يـسـاري ويـمـيـنـي وانـــادي إخـــوتـــي ويـــن الـــحـــنـــيـــن
أنـا مـدلـّـلـة عـبـاس وحـسـيـن بـقـيـت محـيّـرة واصـفـق بـاليـديـن

كأني بالحوراءِ زينب توجهت إلى من ناداها في المدينةِ للخروجِ إلى كربلاء... إلى قمرِ العشيرةِ وصارت تخاطبه بلسان الحال:

خـويـة كـلـمـن عـشـيـرتـهـا إجـوهـا وبـيـــن الـــمـــحـــامـــل طـــلـــّعـــوهـــا
وأنـــا لـــعـــشـــيـــرتـــهـــا جـــفـــوهـــا وبـــنـــك يـــا بـــوفـــاضـــل يـــا خـــوهـــا

أرادت زينب أن يذهب أحدٌ إلى شطِ العلقمي ليستنهضَ العباس..

ويـــن الـــذي يـــنـــغـــار عـــلـــيـــنـــا يـــوصـــل لـــعـــنـــد حـــامـــي الـــعـــقـــيـــلـــة
وإن كـــان مـــا يـــعـــرف ولـــيـــنـــا الـــعـــلامـــة الـــســـهـــم نـــابـــت بـــعـــيـــنـــه
ومـــقـــطـــوعـــة يـــســـراه ويـــمـــيـــنـــه يـــقـــلّـــه يـــلـــي جـــبـــتـــنـــا مـــن الـــمـــديـــنـــة
شـــوف الـــزمـــان اشـــعـــمـــل بـــيـــنـــا خـــويـــة إنـــت طِـــحـــت واحـــنـــا انـــســـبـــيـــنـــا

تقول الروايةُ وبينما اليتامى في الخربة إذ أقبلَت امرأةٌ كوفيةٌ عجوز لا تدري ما جرى. وهي تحملُ طبقاً من الطعام، أعطته لليتامى فأخذته العقيلةُ زينب وأرجعته للمرأةِ وقالت لها: أما علمتِ أننا لا نأكلُ الصدقات؟ فقالت: أخية إنه ليس طعام صدقة وإنما طعامُ نذرٍ، قالت زينب: وأي نذر؟ قالت لها: أخية كان لي ولدٌ عَجِزَ الأطباءُ عن معالجتِه فنذرتُ لله إذا شفي ولدي بأن أُطعِمْ طعاماً، فرأيتُ في الرؤيا رسولَ الله وإلى جنبِه غلامٌ أشبه الناس به وشكوتُ إليه حالَ ولدي فالتفتَ رسولُ الله إلى الغلامِ الذي بجنبه وقال: بني حسين ضعْ يدَكَ على رأسِ هذا الصبي، ومنذ ذلك الحين منَّ اللهُ على ولدي بالشفاء وهذا الطعامُ طعامُ نذرٍ أرجو أن تقبليه مني. لما سمعَت زينبُ كلامَ المرأةِ علا صوتُها بالبكاءِ والنحيب. قالت لها المرأة: ما الخبر؟ فقالت زينب: أنتِ رأيتِ الحسينَ في المنام؟ قالت: بلى قالت لها: إذا رأيتِ صورةَ الحسينِ الآن تعرفينه؟ قالت المرأة: وكيف لا أعرفُه؟! فقالت زينب: أمةَ الله أنظري إلى الرأسِ المنصوب على بابِ الخربة، فلما نظرت قالت: أي والله هذا هو الحسين. صاحت زينب: أمةَ الله هذا رأسُه على الرمحِ وجسمُه على الرمضاء. فبكتِ المرأةُ وقالت: من أنتِ؟ ماذا تجيبها زينب؟

أنا زينب والرزايا عَمتني ... مصيبة حسين الهدّمتني

أنا زينب اليحكون عني ... سليت المصايب ما سلتني

طيحة العباس المرمرتني

في تلك الخربةِ كانت تتراكمُ الآلامُ على قلبِ العقيلةِ زينب فإلى من تشكو آلامَها؟ كانت تقفُ على بابِ الخربة حيث سجنوهم وتنظرُ إلى رأسِ أخيها معلّقاً على بابِ الخربة وتشكو إليه، كأني بها...

هـيهات الملتقى بعد هيهات مايرجع الغايب ولا يرجع اللي مات
كـلـكـم فرد غيبة تـغـيـبـون ولـديـاركـم أيـمـتـى تـعـودون

كأن الحسينَ يقولُ أخية زينب لا تشتكي عندي إذهبي إلى الذي كفِلك، إلى أبي الغيرةِ أبي الفضلِ العباس..

أنا مـنـيـن أبـو فـاضـل أجـيـبـه ويـشـوف حـال أخـتـه الـغـريـبـة
أنا مـنـيـن أبـو فـاضـل أقِـعـده ورد ركـب كـفـوفـه فـوق زنـده
وقـلـه عـبـاس تـرى زيـنـب بـشـدّة حـمـلـي وقـع مـنـهـو لـيـسـنـده
عـبـاس معذور يا نايم بالطفوف يا مقطوع الراس خوي والكفوف
عـلـوه يـا خـويـة تـشـوف حـالـي بـيـن الـغـرب سـبـيـة
أختاه يـا بـنـتَ البتولِ وحيدرَ قد فاتَ عَتْبِي والملامُ فأعذري
مـهـمـا تَـرِي بـعـدي عـلـيـه تـصـبَّـري
وتكفَّـلي حـال اليتـامى وانظري ما كنتُ أصنعُ في حِماهم فاصنعي

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همَّهُ ويكشفَ عنه غمَّهُ ويقضيَ له حاجتَهُ، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِكَ وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفِه، وعن يمينِه وعن شمالِه ومن فوقِه ومن تحتِه بحفظك، وآمنه بأمانِكَ الوثيقِ وانصره بنصرِكَ وأيّده بجندِكَ الغالب. واجعلنا

من أنصارِه وأعوانِه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع بنات الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم اجعل غناي في نفسي، واليقينَ في قلبي، والإخلاصَ في عملي، والنورَ في بصري، والبصيرةَ في ديني، ومتِّعني بجوارحي، واجعل سمعي وبصري الوارثَيْن مني، وانصرني على من ظلمني، وارزقني مآربي وثأري، وأقِرَّ بذلك عيني.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية التاسعة عشر

مجلس دفن الأجساد الطاهرة



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّتْ قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمدٍ ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوة ومعدنَ الرسالة ومختلفَ الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى الأجسام العارية في الفلواتِ تنهشها الذئابُ العادياتُ وتختلف إليها السِّباعُ الضاريات. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

قف بالطفوف وجُد بفيضِ الأدمعِ ... إن كنتَ ذا حزنٍ وقلبٍ مُوجَعِ
يا سعدُ ساعِدني على طولِ البُكا ... وأَذِل دموعَك بين تلكَ الأربعِ
والبس ثيابَ الحزن سُوداً واكتحل ... إن كنتَ مكتحِلاً بخُمرِ الأدمُعِ
أيبيتُ جسمُ ابنِ النبي على الثرى ... ويبيتُ من فوق الحشايا مضجعي
تباً لقلبٍ لا يُقطَّع بعده ... أسفاً بسيف الحزن أيَّ تَقطّع
لم أنسه في كربلاءَ مخاطِباً ... من ليسَ يسمَعُ ما يقولُ ولا يعي
لم أنسَ لا والله زينبَ إذ مَشَتْ ... وهيَ الوَقورُ إليه مشيَ المُسرعِ
تدعوهُ والأحزانُ مِلْءُ فوادِها ... والكلُ يَسْفَحُ بالدموعِ الهُمَّع
أأخيَّ ما لكَ عن بناتِكَ مُعرضاً ... والكلُ منكَ بمنظرٍ وبمَسْمَعِ
أأخيَّ ما عوَّدتَني منكَ الجَفا ... فعلامَ تجفُوني وتَجفو من معي

خوي يا حسين تاريك تسمع ونيني بحسرة يا خوية أنِدبك ويزيد حنيني
وأطفالك يا خوي من بكاها تبكّيني شبيدي عالّلي فرّق بينك وبيني
يا خوية تحيّرت والله بيتاماك يا حسين ما لي حيل على فرقاك
ولمثل هالوقت يا حسين رِدناك يا كهف اليتامى كلنا فدا لك

ورد في الدعاء عن رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أسألُك حبَّك وحبَ من يحبُك والعملَ الذي يبلّغني حبَّك**»(١).

إن هذه العبارةَ المباركةَ تبيّنُ الأركانَ الأساسيةَ للسيرِ والسلوكِ إلى الله تعالى، حيث تكونُ الغايةُ هي الوصولَ إلى القربِ منه ﷻ. لذلك نرى أننا حين نقومُ بأيِ عملٍ نقول أننا نؤدي هذا العملَ قربةً إلى الله تعالى بمعنى القصدِ والتوجهِ إليه ﷻ. وهذه الغاية، الوصولُ إلى الله تعالى والقرب منه، لا تُنال ولا تُدرَكُ إلا بالعملِ بهذه الأركانِ الثلاثةِ الواردةِ في هذه العبارةِ من الدعاء.

أما الركنُ الأول فهو تحديدُ الهدفِ والغايةِ التي يسعى إليها الإنسانُ «اللهم إني أسألُك حبَّك»، وهذه هي الغايةُ الوحيدةُ التي خُلِقَ الإنسانُ لأجلِها. فالله تعالى لم يخلقْنا في هذه الدنيا من أجلِ الطعامِ والشرابِ والزواجِ وإنما خلقنا فقط لمحبتِه والتي من خلالِها نُصبحُ خلفاءَه في هذه الأرضِ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٢).

ولكن كيف يحصلُ الإنسانُ على هذه المحبةِ؟! علينا أن نطلبَ هذه المحبةَ من اللهِ تعالى كما ورد في الدعاءِ عن الإمامِ: «**منك أطلبُ الوصولَ**

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٠٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

إليك وبك أستدلُّ عليك»[١]. ينبغي علينا أن نطلبَ من الله تعالى أن يجذبَنا إليه، وهذا الجذبُ هو الحبُ والعشقُ **«إلهي اطلبني برحمتِكَ حتى أصلَ إليك واجذبني بمنّك حتى أُقبلَ عليك»**[٢]. ولذلك قيل: «من العبد التفكير ومن الله التدبير». ولكنَّ المطلوبَ هو صدقُ النيةِ والإخلاصُ في هذا الطلبِ حتى يرزقَنا اللهُ محبتَه ﷻ. فكما ورد: **«من وجدتُ فيه حبَ الإخلاصِ تولّيتُ إستقامتَه وسياستَه»**، ومما ذُكر من نفحاتِ العارفين: «ما لم يكنْ من جانبِ المعشوقِ جذبٌ فقد ذهب عناءُ العاشقِ هباءً».

وأما الركنُ الثاني فهو تعيينُ الواسطةِ وسلوكُ الطريقِ لبلوغِ هذه المحبةِ والوصولِ إلى الله تعالى «وحبَّ من يحبك». فعندما يحبُ الإنسان أحبّاءَ الله يُسرعُ في الوصولِ إليه، بل لا يمكنه الوصولُ إليه ﷻ بدون محبةِ أوليائِهِ ولهذا يقول الله ﷻ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]. وهل يحبُ اللهُ ﷻ غيرَ محمدٍ وآلِ محمد؟ فهم الصراطُ المستقيمُ الذي لا بديلَ عنه وهذا هو قولُ رسولِ الله ﷺ: **«أحب الله من أحب حسيناً»**[٤].

فالحبُ الذي نطلبُه من الله تعالى هو حبُ محمدٍ وآلِ محمد لأن الوصولَ إليه لا يتحققُ إلا بهذه المحبة وهذا العشقِ. فكما ورد في الحديث: **«من مات على حبِ آلِ محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آلِ محمدٍ مات مغفوراً له (كل ذنوبه مغفورة إلا حق الناس)،.. ألا**

---

(١) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٤) كامل الزيارات، جعفر بن قولويه، ص١١٦.

ومن مات على حب محمد وآلِ محمد يُزفّ إلى الجنة كما تُزفُّ العروسُ إلى بيتِ زوجِها»[١].

إذاً، إن محبةَ أهلِ البيتِ عليهم السلام هي الأساس، ونحن إنما نطلب الهدايةَ من الله تعالى بهم سلام الله عليهم **«فاهدني بنورِك إليك»**[٢]. فالهدايةُ لا تكون إلا بالنور، وهذا النورُ هو الذي يُضيء لنا الطريقَ ويبيّنُ لنا الأمور. فكما قال تعالى ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣] فالقرآن هو نورُ الله تعالى ولكنه لا يُقذَفُ في قلبِ أيٍّ كان لأن الجعلَ (وجعلناه) هو جعلٌ تكويني. يعني فقط يحصل عليه ﴿مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[٤] وهذه المشيئةُ الإلهية أودعَها الله تعالى عندَ محمدٍ وآلِ محمدٍ فكما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: **«إذا شئنا شاء الله»**[٥].

وقد ورد أنه سُئل الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام عن النورِ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦] **فقال سلام الله عليه: «النور الذي أنزلنا هو الإمامُ»**[٧]. **وفي روايةٍ أخرى أنه سُئل الإمامُ أبو جعفر الباقر سلام الله عليه عن هذه الآية فقال: «يا أبا خالد، النورُ والله الأئمةُ من آلِ محمدٍ إلى يومِ القيامة.. وهم واللهِ نورُ الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السموات والأرض»**[٨].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص١١١.
(٢) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص٧.
(٦) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٧) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٣، .
(٨) الكافي، الكليني، ج١، ص٤٣٢.

فحين نقول: «**إلهي بنورك اهتدينا**»[١] يعني بمحمدٍ وآلِ محمد تمّت هذه الهدايةُ لأنهم سلامُ الله عليهم النورُ الذي يهدي. ولكن كما ذكرنا، فليس أيّاً كان يُرزق هذه المحبةُ فلقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٢] فالذي لم يقذفِ اللهُ في قلبِهِ محبةَ وعشقَ محمدٍ وآلِ محمد لن يكونَ له نورٌ ولا هدايةٌ وبالتالي فإنه لن يصلَ إلى الله تعالى.

إذاً، إن الوصولَ إلى الله تعالى لا يكونُ إلا بعشقِ محمدٍ وعليٍ وأولادِه المعصومين سلام الله عليهم وليس هناك طريقٌ آخر، فقد سُئِل الإمامُ الصادقُ عليه السلام: **ما هو النورُ الذي اتبعوه في قوله تعالى** ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

فقال عليه السلام: «النور في هذا الموضعِ هو عليٌ أميرُ المؤمنين والأئمةُ عليهم السلام»[٤]. فالهدايةُ متلازمةٌ معَ إتباعِ هذا النورِ الذي هو الإمامُ المعصومُ لأنه نورُ الله عز وجل، وقد ورد عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥] **قال: «يعني إماماً تأتمّون به»**[٦]. ونحن نقرأ هذا المعنى في كثيرٍ من الأدعيةِ المباركةِ منها زيارةُ يومِ الجمعة إذ نقول: «**السلام عليك يا نورَ الله الذي يهتدي به المهتدون**»[٧]. وكذلك في دعاءِ ليلةِ النصفِ من شعبان حيث

---

(١) دعاء أبي حمزة الثمالي، مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٨٦.
(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٤) الكافي، الكليني، ج١، ص١٩٤.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
(٦) الكافي، الكليني، ج١، ص١٩٥.
(٧) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

نقول: «**نورُك المتألقُ وضياؤُك المشرقُ**»[١]. أي أن إمامَ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه هو النورُ المتألقُ في هذا الوجود.

وفي روايةٍ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: **دخلتُ مسجدَ الكوفةِ وأميرُ المؤمنين يكتبُ بإصبعِه على الترابِ ويبتسم، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، ما الذي يُضحكك؟ قال: «عجبتُ لمن يقرأ هذه الآيةَ ولم يعرفْها حق معرفتِها. فقلتُ: أيُّ آية؟ قال: قوله تعالى:** ﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[٢] **المشكاةُ محمدٌ ﷺ** ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٞ﴾ **أنا المصباحُ** ﴿فِي زُجَاجَةٖ﴾ **الزُّجَاجَةُ الحسن والحسين** ﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ **وهو علي بن الحسين** ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ **محمد بن علي** ﴿زَيۡتُونَةٖ﴾ **جعفر بن محمد** ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ﴾ **موسى بن جعفر** ﴿وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ **علي بن موسى الرضا** ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ **محمد بن علي** ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ﴾ **علي بن محمد** ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾ **الحسن بن علي** ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ **القائمُ المهدي عجل الله تعالى فرجه** ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[٣].

إن أهلَ البيتِ عليهم السلام هم النورُ الذي يهدي ولكنَّ كثيرا من الناس لا يلتفتون إليهم ولا يبصرون نورَهم، وهذا دليلٌ على عدمِ وجودِ الخير فيهم

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٣) مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج١، ص٢٣٣.

لأنَّ الله تعالى قال في كتابِه الكريمِ ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[١].

وأما الركنُ الثالثُ فهو العملُ الذي يقرّبُ الإنسانَ إلى محبةِ الله تعالى ويبلّغُه غايتَه «والعمل الذي يبلّغني حبك». وهذا يعني أنَّ على الإنسان أن يقوم بأي عملٍ يدنيه من عشقِ محمدٍ وآل محمد ﷺ وهذا ما أوصى به إمامُ الزمان في توقيعِه الشريف للشيخ المفيد رض: «**فليعملْ كلُّ امرئٍ منكم ما يقرّبه من محبتنا**»[٢]. ولكن ما هو أفضلُ الأعمال الذي يؤدي إلى هذا القربِ والعشق؟ تجيبنا على ذلك زيارةُ عاشوراءَ حيث ورد فيها: «**يا أبا عبدِ الله إني أتقرّبُ إلى اللهِ وإلى رسولِه وإلى أميرِ المؤمنين وإلى فاطمةَ وإلى الحسنِ وإليك بموالاتِك وبالبراءةِ ممن قاتلَك ونصبَ لكَ الحربَ وبالبراءةِ ممن أسّس أساس ذلك وبنى في ظلمِه وجورِه عليكم**»[٣].

إن الموالاةَ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ والبراءةَ من أعدائِهم هما أفضلُ الأعمالِ التي يتقرّب بها الإنسانُ إلى الله تعالى. والولايةُ وحدَها لا تكفي للقرب من الله ﷻ بل لا بدَّ من البراءةِ من الذين ظلموا حقَّ محمدٍ وآلِ محمد ﷺ. ولذلك قال إمامُنا الصادق عليه السلام: «**كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرّأْ من عدوّنا**»[٤]. وقال الإمامُ الرضا عليه السلام: «**كمالُ الدينِ ولايتُنا والبراءةُ من عدوِنا**»[٥]، وفي الحديث أيضاً: «**من لم يعرف سوء ما أوتي إلينا من**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج١، ص٣٨.
(٣) زيارة عاشوراء، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) أهل البيت في الكتب والسنة، محمد الريشهري، ص٤١٤.
(٥) أهل البيت في الكتب والسنة، محمد الريشهري، ص٣٧١.

ظلمنا وذهاب حقنا وما نكبنا به فهو شريك من أتى إلينا فيما ولیناه به»[١].
وكذلك قال تعالى في كتابه الكريم ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[٢].

فهؤلاء القومُ هم الذين نهى الله عن تولّيهم بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[٣]. وإن اللهَ يغضبُ لغضَبِ فاطمة عليها السلام، لذلك يقول إمامُنا الصادق عليه السلام: **«حقيقٌ على الله أن لا يُدخِل الجنةَ من كان في قلبِهِ مثقالُ حبةٍ من خردل من حبهما»**[٤]. وفي دعاء له سلام الله عليه يقول: **«اللهمَّ العنهما (الأول والثاني) وابنتيهما (عائشة وحفصة) وكلَّ من مال ميلَهم وحذا حذوَهم وسلك طريقَتَهم وتصدَّر ببدعتِهم لعناً لا يخطر على بال»**[٥].

إن الذين أسَّسوا لظلمِ آلِ محمدٍ هم الذين اجتمعوا في السقيفةِ وهجموا على بابِ فاطمة سلام الله عليها، ولذلك وجَبَتْ البراءةُ منهم، يقول إمامُنا الصادق عليه السلام: **«من شك في كفرِ أعدائِنا الظالمين لنا فهو كافرٌ»**[٦]. وقد ورد: **«اللهم العن من شكَّ في كفرِهم»**. وعن الإمام زينَ العابدين عليه السلام قال: **«من لعنَ الجبتَ والطاغوتَ لعنةً واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف الف سيئة ورفع له سبعين ألف ألف درجة ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كُتِبَ له مثلُ ذلك»**[٧]. ولكن

---

(١) أهل البيت في الكتب والسنة، محمد الريشهري، ص٤٧٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٥٧.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٠، ص٣٩٦.
(٦) الإعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، ص١٠٥.
(٧) شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور ـ الميرزا ابي الفضل الطهراني.

علينا أن ننتبهَ أن إعلانَ هذه البراءةِ أمام عامةِ الناس باختلافِ مذاهبِهم غيرُ جائز لأننا ملتزمون بالتقية والوحدة.

وعندما يتحقق التولي والتبري في وجودِ السالكِ إلى الله يتذوّق محبّته ﷻ وعندئذ لن ينشغلَ بأي شيءٍ عنها «**يا من أذقت أحباءَك حلاوةَ المؤانسةِ فقاموا بين يديه متملّقين**»[١]. عندها يكونُ الله تعالى وأهلُ البيت عليهم السلام هم الأنيسُ والحبيبُ الذي لا بديلَ عنه في طريقٍ موحش «**لا تستوحشوا من طريقِ الحقِ لقلّةِ سالكيه**»، ولكن «**إلهي أنت المؤنسُ لهم حيث أوحشتهم المعالم**»[٢] فانشغلوا بمحبة الله عن وحشتهم وعن كلِ أحدٍ سواه. «**إلهي أنت الذي أزلْتَ الأغيارَ عن قلوبِ أحبّائِك حتى لم يحبّوا سواك ولم يلجأوا إلى غيرِك**»[٣]. وإن هذه المحبةَ قُذِفَتْ في قلوبِهم بإشراقِ نورِ محمدٍ وآل محمد «**إلهي أنتَ الذي أشرَقْتَ الأنوار (محمد وآله الأطهار) في قلوبِ أوليائِك حتى عرفوك ووحدّوك**»[٤]. وهذا يعني أن أهل البيت موجودون في قلوبِنا ولكنْ نورُهم لم يُشرقْ فينا بعد إلى الآن لأننا مشغولون عنهم وكما ورد في الحديث: «**لا يجتمعُ حبُنا وحبُ عدوّنا في جوفِ إنسان**»[٥]، فهذه الدنيا التي نسعى وراءَ ملذّاتِها هي من ألدّ أعداءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، ولا يمكنُ لنا الوصولُ إلى معرفةِ اللهِ وتوحيدِه إلا عندما تشرقُ هذه الأنوارُ في قلوبِنا.

إن الإنسانَ الموالي يكون مشغولاً بحبِ الله وحبِ أهلِ بيتِه دائماً

---

(١) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٣) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٤، ص٣١٨.

وأبداً لأنه تذوّقَ طعمَ المحبةِ الحقيقية وهذا ما ذكره الإمامُ الحسينُ عليه السلام في دعاءِ عرفة: «**إلهي ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك. لقد خاب من رضِيَ دونك بدلا وخسِر من بغى عنك متحوِّلا كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعتَ الإحسان، وكيف يُطلَبُ من غيرِكَ وأنت ما بدّلتَ عادة الإمتنان**»[1].

والآن تعالوا ننظرْ إلى قلوبنا، فهل هي ممتلئةٌ بحب محمدٍ وآل محمد؟ ما زالت هذه المحبةُ ناقصةً فينا، ونحن نجلسُ في هذه المجالسِ فقط لنطلبَ من الله تعالى أن يقذِفَ في قلوبنا محبتَهم ويُشرقَ فيها أنوارَهم ويُزيل حبَّ الدنيا وحطامَها منها. فإن أيَّ حبٍ يزولُ ويفنى ولن يبقى إلا حبُ اللهِ وأهلِ بيتِه عليهم السلام.

نحن نجلسُ في هذه المجالسِ ليكتبَ اللهُ على هذه القلوبِ عشقَ الحسينِ بنِ علي فكما ورد في الحديث: «**من أراد اللهُ به الخيرَ قذف في قلبِه حبَّ الحسين عليه السلام وحبَّ زيارتِه، ومن أرادَ الله به السوءَ قذف في قلبه بغضَ الحسين وبغضَ زيارتِه**»[2]. فهذه المحبةُ هي العملُ الصالحُ الذي يُلازمنا بعد رحيلِنا من هذه الدنيا ويكون أنيسُنا في قبرِنا، وهنيئاً لمن يُفرشُ قبرُه بمحبةِ وعشقِ محمدٍ وعليٍ وفاطمةَ سلام الله عليهم أجمعين. وكما يُنقل عن السيدِ المرعشي النجفي (قدس) أنه أوصى أولادَه بأن يضعوا معه في قبرِه منديلَه الذي يمسحُ به دموعَه على سيدِ الشهداء. فأيُّ عملٍ صالحٍ أفضلُ من البكاءِ على الحسينِ بن علي؟!

سيدي يا حسين يا حبيبَ من لا حبيبَ له ويا طبيبَ من لا طبيبَ له

---

(١) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

(٢) كامل الزيارات، بن قولويه، ص٢٦٩.

ويا ذكرَ من لا ذكرَ له، واللهِ يا سيدي ما جمعَنَا إلا حبُّك وما ينطقُ لسانُنا إلا بذكرِك ولا تنبضُ قلوبُنا إلا بعشقِك.

غريبٌ أنت يا سيدي في وجودِنا، وفي قلوبِنا التي تعلّقَتْ بالدنيا. سيدي، هذه عيونُنا تنظرُ إلى البابِ فمتى تفتحُهُ وتدخلُ إلينا؟ سيدي منذ مدةٍ وقلبي يتوقُ للنظرِ إلى طلعتِك، مولاي أنظر إلى قلبي الذي يلتهبُ شوقاً وقد احترقَ بنارِ الوجد عشقاً وحباً إليك. فمتى يا سيدي ستبرّدُ غليلي؟ ومن يطفئ هذه النارَ المشتعلةَ في أعماقِ وجودي؟ سيدي إن الجنونَ أفضلُ عندي مما أعاني من أجلك، فأيمتى ستنقضي أيامُ الهجرِ الشديدة وتأتي أيامُ الوصلِ السعيدة. إنَّ عينَ قلبي لا تنظرُ إلا إلى نورِ وجهِك، وقلبي الحائرَ لا يردِّدُ غيرَ عشقِك. مولاي وحقِ رأسِك المرفوعِ على القنا إن العطشَ قد قتلني وحبَك قد سرى في وجودي. مولاي أما من شربةٍ من ماءِ حبِك ترويني؟ أقسمُ عليك بحقِ أمكِ الزهراء، أنظر إليّ وابتسم لي إبتسامةً واحدةً ففيها القوةُ لروحي.

في مثل هذا اليوم نحضرُ تجهيزَ إمامِنا الحسين ودفنَه، فمن منا سيُعين الإمامَ زينَ العابدين سلام الله عليه على هذه المصيبة؟! بعيونِ قلوبِكم أنظروا إلى سيدِ الشهداء الذي هيّأ كفنَهُ بنفسه حين لبس ثوباً عتيقاً تحت ثيابه حتى لا يُسلبَ منه ولكنه رغم ذلك سلبوه، وغسّل نفسَهُ بدمِهِ حين خضّبَ وجهَهُ من دمِ قلبه وقال: هكذا ألقى الله وأنا مخضّبٌ بدمي، وكذلك صلّى على نفسِهِ صلاةَ الميتِ وهو يجودُ بنفسِهِ ويتقلّبُ يميناً وشمالاً ويقول:

إلهي تركت الخلق طراً في هواك ... وأيتمت العيال لكي أراك
فلو قطعتني بالحب إرباً ... ما مال الفؤاد إلى سواك

هكذا جهّز الحسينُ نفسَهُ، ولكنْ كلُ ذلك لم ينفعْ فما زال على الرمضاء، واليوم حان وقتُ الدفنِ فلقد جاء إمامُنا زينُ العابدين من الكوفةِ ليدفنَ أباه الحسينَ تحتَ الترابِ.

لقد حضر أيضاً بنو أسد الذين كلما أرادوا أن يحرّكوا عضواً من أعضاءِ الحسين لم يتمكنوا، وحين أرادوا دفنَ بقيةِ الأجسادِ لم يعرفوا كيف يدفنونها وهي بلا رؤوسٍ، فوقفوا متحيّرين لا يدرون ما يفعلون. وبينما هم كذلك وإذا بإمامنا زين العابدين قد أقبل على صهوةِ جوادِه ملثماً وجهه، منذ ثلاثةِ أيامٍ لم يرَ والدَهُ الحسين، فما إن وصل إلى كربلاءَ حتى نزل من على جواده وصار منحنياً حتى رمى بنفسه على جسدِ أبيه الحسين وجعل يشمه تارةً ويقبله أخرى وهو يبكي بكاءً شديداً وقد خضب لثامَهُ من دمِ سيدِ الشهداءِ وهو معَ ذلك ينادي بقلبٍ محروقٍ وا حسيناه وا مصيبتاه..

جلس عنده وعلى جسمه انحنى ... يقبله ويبكي ويشمّه

يقله وتهمل العين ويحاكيه ... يا بوية على الترب نايم جيت أواريك

يا بوية جسمك بقى وراسك ويانا ... يا نور العين ومصابك أذانا

ثم قام الإمامُ ونظر إلى بني أسد وقد أرادوا دفنَ الجثثِ فقال لهم: احفروا ها هنا فحفروا حفرة وضعوا فيها أجسادَ أصحابِ الحسين عليه السلام. ثم أمرهم بحفرِ حفرةٍ أخرى ودفنوا فيها أكثر من واحد وعشرين جثة.

ثم عاد الإمامُ زينُ العابدين إلى أبيه الحسينِ يريد دفنَهُ، يقولون فمدّ الإمامُ يدَهُ على الترابِ وإذا هو بقبرٍ محفورٍ ولحدٍ ملحود كان قد حفره رسولُ الله صلى الله عليه وآله. ولكن من يُنزل جسدَ الحسين إلى القبر؟! فهذا الإمامُ قد وضع يدَه اليمنى تحت ظهرِ الحسين والأخرى تحت رجليه وما إن رفع

الإمامُ جسدَ أبيه حتى تناثرت أعضاؤه على الأرض فصرخ الإمام وا حسيناه.

بالشمس مرمي على الوجه عريان مسلوب

مطعون بالصدر القلب بالسهم مصيوب

وأوصاله كلها مقطعه والجسد مرضوض

والله تحيّرت بيش أجمع أوصاله

ثم نادى الإمام: يا بني أسد عليّ بحصيرة وصار يلملم أعضاءَ الحسينِ ويضعُها عليها، كأني به كلما حمل عضواً من أعضاء الحسين صار يشمُه ويقبلُه. فلما انتهى إبتعد قليلاً وصار يبحث عن شيء إلى أن عاد وبيده شيءٌ يلمع، هل تعرفون ما هو هذا الشيء؟ إنه كبدُ إمامِنا الحسين الذي خرج معَ ذلك السهمِ المثلث.

ينصاب بقلبي مأتمك يا حسين ينصاب

وذكرك من يمر الدمع ينصاب

قلبي بدال قلبك ريت ينصاب

وخدي دون خدك عالوطية

ثم قام الإمامُ مرةً أخرى يبحث عن شيء؟! فقال بنو أسد: عما تبحث؟! قال لهم: أبحث عن خنصر الحسين المقطوع، فلما وجده وضعه معَ الأعضاءِ على الحصيرةِ ثم همّ برفعِ الجنازة. أراد بنو أسد أن يساعدوا الإمامَ لكنه قال لهم: إن معي من يعينني. فمن معك سيدي يا زين العابدين؟! أتدرون من يحضر هذه المراسم؟! إنها فاطمةُ الزهراء عليها السلام ورسولُ الله وأميرُ المؤمنين والحسنُ المجتبى، كلهم نزلوا من عليائهم

ليدفنوا الحسينَ عليه السلام. ألا من مواسٍ لفاطمةَ في هذا اليوم، ألا من مشيّعٍ للحسين ومنادٍ وا إماماه وا حسيناه.

وبعد هذا التشييعِ، أنزل الإمامُ زينُ العابدين سيدَ الشهداءِ إلى قبره وهو يبكي بكاءً شديداً حتى اختفى صوته.

بالله يا حفّار قبر حسين بهداي للقبر نزله

ترى خيل الكفر بالميدان كسّرت صجره

يقولون أن الإمامَ أطال البقاءَ داخلَ القبرِ فظن بنو أسد أنه قد مات لشدةِ حزنه، فأقبلوا ينظرون وإذا بالإمام زينِ العابدين واضعاً فمه على نحرِ أبيه الحسين وهو يبكي ويقول: يا حسين أما الدنيا فبعدك مظلمة وأما الآخرة فبنورِكَ مشرقة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد. وكأني به:

عادة الميت بعد ما يكفنونه

في القبر باب الكفن لازم يفتحونه

وفي خدّه الأيسر يا بويه يقبّلونه

وإنت بأي موضع أشمك يا بن الزكية

في قلبك المطعون لو نحرك المنحور

أو يا ضيا العينين في صدرك المكسور

يقولون وإذا بالصوت يخرج من منحر الحسين عليه السلام وهو يقول: ولدي علي وسِّد رضيعي على صدري.

يقله حط الطفل على صدري وعلى مهلك حط نحره على نحري

فوضع الإمامُ زينُ العابدين أخاه الرضيع على صدر الحسين ثم خرج من القبر حزيناً مكسورَ القلبِ وقال لبني أسد: أهيلوا عليه التراب. عظّم الله

لكم الأجر، فلقد دُفن إمامُكم الحسينُ جثة بلا رأس. يقولون ثم رمى الإمامُ بنفسِهِ على قبرِ أبيه، وصار يتمرّغُ بترابِه ويبكي بكاءً شديداً ثم كتب بإصبعه: هذا قبرُ الحسينِ بنِ علي المذبوحِ بأرضِ كربلاءِ عطشاناً غريبا.

لقضي يا بوية بالبكا ليلي ونهاري غيرك ما شفت عالثرى عاري
ومن بعد عينك مظلمة داري

بعد ذلك توجه الإمامُ زينُ العابدين إلى شطِ الفرات، وإذا هناك جثةُ عمِّهِ العباسِ، ولكن بأي حالة؟

شاف الجسد يم الشريعة مذبوح لكن ذبحته والله فجيعة
حتى من الزندين كفينه قطيعة

جلس عنده وصار يُقبّل كفيه ويقول: يا عم قم فقد ضربوا عمتي زينب، لقد سلبوا إزارَ عمتي زينب. ثم إنه دفنه ومضى نحو جوادِه، فلحِق به بنو أسد وقالوا: يا فارس أقسمنا عليك بالجسد الذي دفنت من أنتَ؟ ومن تكون؟ فبكى بكاءً شديداً وكشف اللثامَ عن وجهِهِ وقال: يا بني أسد أنا إمامُكم زينُ العابدين ابن الحسين الغريب.

كلُ ذلك وزينبُ في الكوفةِ تنتظر زينَ العابدين فلما عاد إليها سألته زينب: أين كنت يا بن أخي؟! قال: عمة زينب الآن جئت من دفنِ والدي الحسين. لما سمعت زينبُ ذلك صاحت وا أخاه وا حسيناه.. إلى الآن لم يُدفنْ أبوك يا نور عيني؟!

تقله يا عمه ما تخبرني رحت وين يقلها لكربلا ودم تهمل العين
يقلها أنا جيت من دفن أبوي حسين يا عمة أنا دفنت إصبع وكفين

أخذت زينب تسأل عن حبيبها الحسين وكأني بها:

تقله يا دفّان حسين أريد أسِألك عطشان أخوية اندفن لو شرب ماي
يا عمة عادة الميت يصير على التراب خده
شلون ادفَنتِ أبوك حسين وراس ما عنده
قلها يا عمه بدال خد حسين صار على الترب نحره
بعد عن من تسأل زينب؟
يا عمة يا علي السجاد ضاق من الحزن صدري
أسألك عن أبو فاضل أخوية الكِفَل خدري
يقلها عن قمر هاشم لا تنشديني شفت عينه والراية وكفينه بعيني
ورغم حزني وكسر قلبي أنا دفنت القمر عباس يا عمة بيميني
من مقلتيها أدمعاً حُمراً جرت ذابت حشاشتها أسىً فتفجرت
نادت ومن هَولِ المصابِ تحيَّرت
هذه نساؤك من يكون إذا سرت في الأسر سائِقُها ومن حاديها

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبِكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامُنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همَّه ويكشفَ عنه غمَّه ويقضيَ له حاجتَه، فليدعُ لصاحبِ الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة

الحسين، إلهي بدموع زين العابدين على نحر الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم إنك تجيبُ دعوةَ المضطَّر إذا دعاك، وتكشفُ السوءَ، وتغيثُ المكروب، وتشفي السقيم، وتُغني الفقير، وتجبرُ الكسير، وترحمُ الصغير، وتُعين الكبير، وليس دونك ظهير، ولا فوقك قدير، وأنت العلي الكبير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية العشرون

شهيدة عشق الحسين

مولاتنا الرقية سلام الله عليها



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآلِ محمد ولا تزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، يا سفينةَ النجاةِ وعلمَ الهدى، أيها المقتولُ ظلماً بكربلا، صلى الله عليك وعلى شهيدةِ عشقِكَ وربيبتِكَ فاطمةَ الرقية، شهيدةِ الحزنِ والبكاءِ. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

أبتاهُ دمعي ليس يُمهِلُ مقلتي ... كالغيثِ يَهطِلُ من غمائمِ حسرتي
صلّيتُ خوفاً بين ضربِ سياطِهم ... كي ألتقيكَ أبي صلاةَ الحاجةِ
في كلِّ أنفاسي أنادي والدي ... مع كل نبضاتي، أتسمَعُ صرخَتي
أو لمْ تقُلْ أني بُنيَّتُكَ التي ... أحبَبتَها أو لستَ ترحمُ حالتي
اليوم عادَتْ في شِفَاهي بسمةٌ ... لما رأيتُكَ واستُجيبَت دَعوْتي
شاهدتُ يا أبَتي مناماً سرَّني ... إذْ زارَني طيفُ البتولةِ جدّتي
أبتاهُ نِمْتُ بحجرِها عانقْتُها ... يا ليتَني لمْ أستَفِق من نومتي
يا والِدي قد مُتُّ ألفاً قبل أن ... ألقاكَ نوراً يا ضِيائي وجنَّتي
رقية أنا بكيت وحنّت ... وروحي الدهر لواها وحنّت
مسحت دموعي بكفوفي وحنّت ... على حسين أبوية الغاب عني

بوية لا تقول ما لي حيل أسمع أريدك تجي وبسرعة ترجع
إذا ما أسمع خبر روحي تطلع صعب فرقاك يا غالي علي

ورد في الحديث القدسي عن الله تعالى: «**من طلبني وجدَني ومن وجدَني عرفَني ومن عرَفني أحبّني ومن أحبّني عشقني ومن عشِقني عشقته ومن عشِقتُهُ قتلتُهُ ومن قتلتُهُ فعليَّ دِيَتَهُ وأنا دِيَتَهُ**».

إن الوصولَ إلى الله تعالى والإرتباطَ به في كلِ حالٍ هو طلبُ الإنسانِ المؤمنِ، فهذا أميرُ المؤمنين عليه السلام كان يقول: «**مارأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبلَه وبعدَه ومعَه**»[١]. ولقد كان هذا الأمرُ هو طلبُ الأنبياءِ أيضاً، مثل نبيِ الله موسى حين قال ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[٢].

فالوصولُ إلى الله تعالى والإرتباطُ به ﷻ متوقفٌ على الطلبِ، وما لم يطلبِ الإنسانُ ذلك فإنه لن يحصلَ على الإجابة. إلا أنَّ هناك شرطَيْن أساسِيَين لا بدّ منهما عند الطلب. فأما الأول، فهو الطلبُ الحقيقي الذي ينبعُ من القلبِ لا من اللسانِ فقد قال تعالى ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾[٣].

وأما الثاني، فهو تحمّلُ التعبِ والجدِ من أجلِ الحصولِ على المطلوب. فعن أميرِ المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**ألا وإني لم أر كالجنةِ نام طالبُها ولا كالنارِ نام هاربُها**»[٤]، فمن يطلبِ الجنةَ لا ينامُ لكثرةِ ما ينشغلُ في تحصيلِها والعملِ في سبيلِ الوصول إليها، وكذلك هو حالُ

---

(١) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٨، ص٢٦٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.
(٤) نهج البلاغة.

الهاربِ من النارِ الذي يخشى أن يحرقَهُ لهيبُها. فكيف ينامُ من يطلُبُ الجنةَ ولا يقوم بما يؤدي إلى دخولِها، وكيف ينجو من النارِ من يغفلُ عن عملِ ما يُجنِّبُهُ حرَّها؟ وكما أن من يريد أن يصبحَ طبيباً مشهوراً عليه أن يكِدَّ ويتعبَ ويدرُسَ في ليلِه ونهارِه من أجلِ ذلك، فإن من يطلبُ اللهَ ﷻ عليه أيضاً أن يسهرَ ويتعبَ فكما ورد في الحديثِ القدسي: «**كذب من زعم أنه يحبُني فإذا جَنَّهُ الليلُ نام عني**»[1]. و كلُ من يطلبِ الوصولَ إلى الله بصدقٍ وسعي دائم فإنه سيجده حتماً «من طلبني وجدني»، وإن عدمَ تحققِ ذلك دليلٌ على عدمِ صدقِ الطلب. فانظروا كيف نطلبُ الدنيا بشغفٍ وشوقٍ ولهفةٍ وكيف نتحمّلُ الكثيرَ من العقباتِ والصعوباتِ من أجل الحصولِ على لذةٍ محدودة، ولكننا في المقابلِ لا نكابد عناءَ سهرِ ليلةٍ واحدة في طلبِ الله ﷻ ومناجاتِه. أنظروا أيضاً كيف أنَّ من يطلب مالاً أو جاهاً أو زوجاً يظل مشغولاً في كلِ وقتٍ وكل حينٍ لتحصيلِ مرادِه، وكيف أنه يطرقُ أبوابَ كلِ من يمكنه المساعدةُ لتحقيقِ هدفِه؟

ولكن هل طرقنا يوماً أبوابَ الأولياءِ والعرفاء في محاولةٍ للوصولِ إلى الله تعالى؟ فكم مرةً أكرمَنا الله تعالى بزيارةِ العتباتِ المقدّسةِ لأهلِ البيت عليهم السلام؟ فهل طلبنا منهم مساعدتَنا للوصولِ إلى الله يوماً؟ أم أننا كنا دائماً نطلبُ قضاءَ حوائجِنا الدنيوية ونشكو لهم همَّنا وغمَّنا ومصائبَنا بعد قطعِ كلِ هذه المسافات الطويلةِ والبعيدة؟ ألم نكن نطلبُ الفرعَ ولم نفكر بطلبِ الأصلِ والأساس؟ فنحن لم نهتمَّ يوماً لعدمِ وجودِ محبةِ اللهِ وأهلِ البيتِ عليهم السلام في قلوبِنا، ولكننا كنا نحزنُ ونغتمُّ إذا لم نحصلْ على محبةِ فلان من الناس لنا. فيمَ لو أنَّ محبةَ اللهِ وأهلِ البيتِ سلام الله عليهم ملأت

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٣٨.

قلوبَنا لاكتَفَيْنَا فقد ورد في الدعاء: «**إلهي من ذا الذي أنِس بقربك فابتغى عنك حِوَلاً**»(١).

إذاً علينا أن نطلبَ محبةَ الله حقاً وصدقاً حتى نحصلَ من خلالِها على كلِ شيءٍ «**إلهي ماذا وَجَد من فقدك وماذا فَقَد من وَجَدَك، لقد خاب من رضيَ دونك بدلاً**»(٢). فحين نطلبُ دفعَ البلاءِ ربما يُرفع، ولكنّ بلاءً آخرَ سيقعُ علينا لأن هذه الدنيا محفوفةٌ بالمصائبِ والامتحانات. لذلك علينا أن نطلبَ ما هو باقٍ ولا يزولُ كالحبِ والأنسِ والإصطفاءِ والولايةِ والإخلاصِ والودِ والشوق إلى لقاءِ الله والرضا بقضائِه والنظرِ إلى وجهه كما كان يدعو سيدُ الساجدين عليه السلام: «**إلهي فاجعلنا ممن اصطفيتَه لقربِكَ وولايتِكَ وأخلصْتَهُ لودِّك ومحبتِك وشوّقْتَهُ إلى لقائِك، ورضّيتَه بقضائِك ومنحتَهُ بالنظر إلى وجهك**»(٣)، فمهما طلبنا هذه الدنيا لن نحصلَ عليها أبداً لأنها فانيةٌ ولكننا عندما نطلبُ اللهَ ولقاءَه فإننا سنجدُه حتماً، وعلامةُ ذلك معرفتُهُ عز وجل بحيث نستغني عن كلِ شيءٍ سواه، لذلك قال إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**لو يعلم الناسُ ما في فضلِ معرفةِ الله عز وجل ما مدّوا أعينَهم إلى ما متّعَ الله به الأعداءَ من زهرةِ الحياةِ الدنيا ونعيمِها وكانت دنياهم أقلَّ عندهم مما يطؤونه بأرجلِهم ولنعّموا بمعرفةِ اللهِ عز وجل وتلذّذوا بها تلذُّذَ من لم يزَلْ في روضاتِ الجنانِ مع أولياءِ الله**»(٤). لأن من يعرفِ الله لا يلتفتُ إلى الدنيا ولن تغريَه بمالِها وجاهِها وملذاتِها. فمعرفةُ الله أنسٌ من كلِ وحشةٍ، وصاحبٌ من كلِ وحدةٍ، ونورٌ من كلِ ظلمةٍ، وقوةٌ من كلِ ضعفٍ،

---

(١) الصحيفة السجادية.

(٢) دعاء عرفة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

(٣) الصحيفة السجادية.

(٤) الكافي، الكليني ج٨، ص٢٤٧.

وشفاءٌ من كلِ سقمٍ. فكيف يحزنُ أو يضطرب من عرَفَ الله بعد ذلك؟

وفيما يُنقل من نوادرِ أهلِ المعرفةِ أن شخصاً ذهب إلى أستاذِه يشكو إليه وسوساتِ إبليسَ، إذ إنه كلما أراد هذا الرجلُ أن يتوجّهَ إلى الله تعالى آتاه إبليس وأفسد عليه توجهَه. فقام الأستاذُ باستدعاء إبليسِه وسأله: لماذا تفعل هكذا معَ الرجل؟ فقال: قل لتلميذِك عندما يتركُ لي دنياي أتركُ له آخرتَه. فالدنيا ليست لأهلِ الله وإذا ما توجهوا إليها لم تعطِهم مرادَهم منها، لذلك تجدُهم يعيشون في الدنيا قانعينُ بما قسمَه الله لهم ومكتفينَ بما في قلوبِهم من معرفتِهِ فيتلذّذونَ فيها وكأنهم في الجنة. وأما نحن فإذا وجدنا أنفسَنا تميلُ إلى شيءٍ من ملذاتِ هذه الدنيا وتحزنُ وتغتم لمصائِبها فمعنى ذلك أننا لم نعرفِ الله حتى الآن ولم نطلبْه بصدقٍ أصلاً.

ثم إنّ من قذفَ الله في قلبهِ معرفتَه ﷻ رزقَه محبتَه «ومن عرفني أحبني». وعلامةُ محبةِ الله محبةَ ما يحبّه الله، وهل يحبُّ الله غيرَ محمدٍ وآلِ محمد ﷺ؟ فهو ﷻ جعلَ إتباعَهم والإلتزامَ بأمرِهم سببَ محبتِه لعباده فالآيةُ الكريمةُ تقول ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

لذلك من وجد نفسَه أنه يحبُ أهلَ البيتِ ﷺ والأولياءَ والأنبياءَ والصالحين فهذا يعني أنه يحب الله تعالى. وهنيئاً لمن حظيَ بمحبةِ الله تعالى له لأنه يرتقي بهذه المحبةِ إلى مرحلةِ العشقِ الإلهي حيث ينشغلُ الإنسانُ بكلِ ما يزيد من إرتباطِه وإتصالِه بالله تعالى وأحبائِه، تماماً على عكس ما يكون حالُ عاشقِ الدنيا الذي يحرصُ كلَّ الحرصِ على التلذّذِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

فيها، فلا يكترث لعدمِ قيامِه لأداءِ صلاةِ الصبح أو عدم توفيقِه لقراءةِ القرآن ولكنه في المقابلِ يبكي ويغضبُ إذا فقد مالاً له أو جاهاً، وهذا هو الفرقُ بين عاشقِ الدنيا وعاشقِ الآخرة.

وأما ثمرةُ العشقِ الإلهي فهو القتلُ «ومن عشِقْتُهُ قَتَلْتُهُ». والقتلُ يعني الفناء بالمحبوب. فهناك من يقتلُه حبُ الدنيا حيث يصيرُ كلُ وجودِه مجذوباً إليها ساعياً وراء حطامِها، ومع ذلك هي لا تُمكِّنُ أحداً منها، فلو دامت لغيرِه ما سعى إليها هو، وهناك من يقتله جهلُه، فكما ورد في الحديث «**رُبَّ عالمٍ قد قتله جهلُهُ وعلمُهُ معه لا ينفعه**»[١]، وهناك من قتله حبُ محمدٍ وآل محمد وحبُ الله تعالى. فأيُّ لذّةٍ أطيَبُ من حلاوةِ الفناءِ بالله تعالى وأهلِ بيتِه عليهم السلام؟ لقد كان هذا هو حالُ أصحابِ الإمامِ الحسين وابنتِه رقيةَ سلام الله عليها التي لم تعد تتحمّلُ البقاء بعده وقد تمرّد حبُ الحسينِ في قلبِها.

ثم يقول عزّ وجلّ «ومن قتلتُه فعليَّ دِيَتُهُ». فكما يجب على القاتلِ أن يدفعَ ديّةَ من قتل، فإنَّ الله تعالى يدفعُ الدِيَّةَ لمحبِه. ولكن ماهي هذه الدِيَّة وما مقدارُها؟ يقول تعالى: «وأنا ديّته» أي أنَّ الله تعالى يسكنُ في قلبِه ويملأُ وجودَه فيصبُح سمعُه سمعَ الله ويدُه يدَ الله ولسانُه لسانَ الله، وهذا ما ورد في الحديث عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله: **إن الله يقول: «.. ما زال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافل حتى أحبَّه، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصرُه الذي يبصرُ به، ولسانُه الذي ينطقُ به، وقلبُه الذي يعقل به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته»**[٢].

فأين هؤلاءِ الذين يطلبون الله حقاً ليجدوه في أنفسِهم، كما قال الله

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٥٤٠.

تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[١] وليكونوا بعد ذلك صرعى محبتِه وعشقِه؟ من منّا كفاطمةَ الرقية عزيزةِ أبي عبد الله التي قتلها عشقُ الحسين بينما نحن قتلَنا حبُ الدنيا، أنظروا إليها كيف كانت حياتُها مملوءةً بالمآسي والبلايا حيث ذاقت مرارةَ اليتمِ منذ صغرِها عندما ماتت أمُها بعد فترةٍ قصيرة من ولادتِها، فكان الحسينُ لها أماً وأباً ولهذا كان فراقُه أصعبَ شيءٍ بالنسبةِ إليها وأشدَّ ألماً على قلبِها.

إن كربلاءَ بمصائبِها العظيمةِ ووقائعِها المفجعةِ كانت عظيمةً على الكبار فكيف بقلوبِ الصغار؟ ولذا كان يومُ العاشرِ من محرم فاتحةَ المصائبِ والعذاباتِ في حياةِ مولاتِنا رقية سلام الله عليها التي أصبح قبرُها روضةً من رياضِ الجنة وباباً عظيماً من أبوابِ الحوائج.

يذكر سماحةُ حجةِ الإسلام عسكر حيدري أنه في أحدِ الأيام أقبلت إمرأةٌ مع طفلتِها المشلولةِ إلى سوريا بعد أن أجابها الأطباءُ في لبنان وأخبروها بأنّ لا علاجَ لإبنتِها، ولحسنِ الحظ أن هذه المرأةَ إستأجرت منزلاً قريباً من حرمِ مولاتِنا رقية. وفي يومٍ من الأيام شاهدت أفواجاً من الناسِ يُقبِلون إلى الحرمِ الشريف مما أثار تعجبَها وتساؤلاتِها، فلماذا يأتي هؤلاء الناسُ إلى هنا؟ وما هي المناسبة؟ فقيل لها إن اليومَ هو يومُ عاشوراء وهذا حرمُ رقيةَ بنتِ الحسينِ والناسُ يأتون لإقامةِ العزاءِ عند مرقدِها الطاهر. فتركت المرأةُ طفلتَها وذهبت إلى الحرمِ وصارت تتوسلُ بالسيدةِ رقية معَ أنها مسيحيةٌ وألحّت عليها بقضاءِ حاجتِها وشفاءِ إبنتِها ثم فقدت وعيَها، وبينما هي كذلك أحسّت المرأةُ أن شخصاً يقول لها قومي واذهبي إلى بيتَكِ، فإن ابنتِك وحيدة لا أحدَ معها وقد شفاها الله تعالى.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

إستيقظتِ المرأةُ وذهبت إلى منزلِها وإذا بها تجدُ طفلتَها تلعب وكأن لم يكن بها شيءٌ أبداً، فضمّتها إلى صدرِها وسألتها بنية ما الخبر؟ كيف تحسّنَ حالُك؟ فقالت الطفلة: عندما خرجت من المنزل دخلتْ طفلةٌ عرَّفتني على اسمِها تُدعى رقية وقالت لي: قومي لنلعبْ معاً، ثم قالت: قولي بسم الله الرحمنِ الرحيم لتستطيعي القيامَ ثم أخذت بيدي وأوقفتني وقد أحسستُ منذ ذلك الوقتِ أني قد شفيتُ من المرض. وبينما كانت الطفلةُ تحدّثني وإذا بك تفتحين البابَ فقالت: لقد جاءت أمُك وعليّ أنا بالرحيل. إن هذه المرأةَ المسيحيةَ أسلَمَتْ وصارت من الموالين على أثرِ هذه الحادثةِ.

إنَّ لمولاتِنا رقيةَ سلام الله عليها كراماتٍ كثيرةً منها ما رواه أحدُ قرّاءِ العزاءِ المعروفين في إيران، قال: في إحدى الليالي وبعد أن خرجْتُ من المجلس ورجعتُ إلى المنزل، رنّ الهاتفُ فرفعتُ السمّاعةَ، وإذا به أحدُ الأصدقاءِ يطلب مني قراءةَ مجلسِ الفاتحة عن روحِ جارٍ له كان صاحبَ دكان، وصادف أنه بالأمسِ طلَبَتْ مني إمرأةٌ قراءةَ مجلسِ عزاءٍ لها في الوقتِ نفسه لتفيَ نذرَها وهي ستعدُّ الطعامَ تبرّكاً على اسمِ السيدة رقية. ولأن المجلسَ سيكون باسمِها طلبت مني أن أعدَّ نفسي لقراءةِ مصيبةِ هذه السيدةِ المظلومة وأتوسلُ بها لقضاءِ حاجتِها ولكني أخبرتُ صاحبي بأنني سأذهبُ إلى مجلسِ الفاتحة وسأعتذرُ من المرأةِ لأني فكرتُ أنه إذا قرأتُ هذا المجلسَ لذاك الشخصِ سوف يعطيني ثلاثين تومناً أما إذا قرأتُ مجلسَ هذه المرأةِ فلن آخذ شيئاً وإذا أخذتُ شيئاً فقليلاً، فانصرفتُ عن الذهابِ إلى مجلسِ المرأةِ ثم ذهبتُ للنوم، وفي عالم الرؤيا رأيتُ أنني في الشارعِ نفسِه الذي يقع فيه منزلُ المرأةِ وهناك سيدٌ نوراني جميلُ المنظرِ قد أخذ بيدِ طفلةٍ عمرُها ثلاثُ سنوات، سلّمتُ عليه وسألَتُ عن أحوالِه وعن

اسمِه ومسكنِه فقال: إني أحضرُ في كلِ المجالس وهذه ابنتي رقية، فعلِمتُ أنه مولاي أبو عبدِ الله الحسين عليه السلام، فقال: أيها السيد تريد أن تبيعَنا بماديات الدنيا؟ لماذا تتركُ المرأةَ تترّقبُ حضورَك وتنتظِرُ مجيئَك بعد أن وعدتَها بأن تأتيَ إلى بيتِها وتقرأَ لها المجلس؟ فلماذا تريد أن تخلفَ الوعدَ وتروّجَ مجلسَ التاجر؟ فاستيقظتُ من النوم فزِعاً حزيناً وأخذتُ الهاتف واتصلتُ بصاحبي ودموعي تجري على خدي وقلت له: لا تنتظروني غداً في مجلسِ التاجر فمن المستحيلِ أن أقرأ لكم هذا المجلس. يقول فذهبتُ إلى مجلس المرأةِ في اليوم الثاني وقرأتُ مصيبةَ مولاتي رقية. ولكن ضجّ الحضورُ بالبكاء وعمَّت الروحانيةُ في ذلك المجلسِ التي لم أر لها مثيلاً وقد شمَمْتُ رائحةً طيبةً انتشرت في المجلسِ لم أشمَّ مثلها من قبل قط.

إن مقامَ مولاتِنا رقية عظيمٌ جداً ولذا من كان عندَه حاجةٌ فليطلبْها منها سلامُ الله عليها؟ وهل هناك حاجةٌ أعظمُ من عشقِ الله عز وجل وحبِ محمدٍ وآل محمد؟ فاطلبوا من الله أن يعرّفَنا هذه الطفلةَ الصغيرةَ لأننا عندما نتوسلُ إلى الله عز وجل بها فإنه سيعطينا، وإذا كان عندكم نذرٌ فتوسّلوا إلى الله عز وجل برقية سلام الله عليها، وإذا عقدتم مجلِسَها سلام الله عليها ضعوا شيئاً من التمرِ والخبزِ ووزّعوه للناس لأنه كان طعامَها في خربةِ الشام. إن أحدَ الأشخاص رأى رقية سلام الله عليها في عالمِ الرؤيا فقالت له: إن كان لديك مشكلةٌ وأردتَ من الله عز وجل أن يكشفَها عنك، ضع شيئاً من الخبزِ والتمر في المجلس الذي يُقام عليَّ فما من حاجةٍ إلا وأقضيها وأنا على صغرِ سني، وقل لشيعتي أن يقيموا التعزيةَ ويجعلوا فيها التمرَ والخبزَ ويقولون هذا نذرُ فاطمة الصغرى الرقية وأنا أحضرُ وأجلس بجانبِ السفرةِ لأسمعَ ما يقول القارئ وأباركَ لهم في كلِ لقمةٍ يأكلونها.

فتعالوا يا عشّاقَ الحسينِ نبكي على رقية ونعقدُ عزاءَها علّها تنظرُ إلينا نظرةً كريمة بحقِ أبيها الحسين عليه السلام. مولاي يا أبا عبد الله هل تسمحُ لنا أن ندخلَ إلى محضرِك؟ وجّهوا قلوبَكم إلى الحسين الغريب. سيدي أقسم عليك بعزيزتِك رقية التي هزّت مصيبتُها الآفاق وارتجّ لها العرشُ. سيدي أما تحب أن تسمعَ مصيبةَ طفلتِك التي ما اعتادت أن تغيبَ عن عينيها؟ فمن بعدَك لرقية؟

تقول الروايةُ لما جاء الإمامُ لوداعِ أطفالِهِ إفتقد إبنتَه رقية، إلتفت إلى أختِهِ زينب وقال: أخية أين رقية؟ أخذَت زينبُ تبحث عنها بين الخيامِ إلى أن عادت بها إلى الحسين عليه السلام، أقبلت رقية مع عمتِها ودموعُها تجري على خديها فانكسرَ لها قلبُ الحسين عليه السلام فنزل إليها وأخذ يداعبُ وجهها بيده وهو يعاتِبُها: بنية رقية لما لم تأتي لوداعي؟ أما يعزُّ عليك أن أرحلَ دونَ أن تودّعيني؟ ثم أخذ يشمُّها ويضمُّها إلى صدرِه. لما سمِعت رقية عتابَ والدِها رفعت رأسَها إليه ونظرت في عينيه وقالت: أبة لا تلمني. ودّعتُ أخي علياً الأكبر فذهب ولم يعد، ودّعتُ ابنَ عمي القاسم فذهب ولم يعد، ودّعت عمي العباس فذهب ولم يعد.الآن أخاف يا والدي إذا ودّعتك أن تذهب ولا تعود إليّ..

بـوية أخـاف لـو رحـت مـا ترِد ليَّ قلبي من المصايب ذاب ولا حيل بيه
جـاوبـنـي يـا بـويـة ورِد عـلـيَّ كم رقيـة عنـدك وكـم والي عنـدي

رقّ لها قلبُ الحسين عليه السلام فضمّها إلى صدره ثم قال: بنية خذي هذه سجادةُ الصلاةِ والموعدُ في خرابةِ الشام. كأني بها:

يابوية يالودّعتني تمهّل وحاكيني وياك أخذني وعند من تخلّيني
يـا والـدي تـدري الـبـعـد يـآذيـنـي خـاف الأجـل بـغـيابـك يوافـيـي

قامت الطفلةُ معَ كلِ موعدِ صلاةٍ تفرشُ المصلاة وتقفُ تنتظرُ أباها. فتأتي إليها عمتُها زينب عليها السلام وكأني بها:

يـــا بـــنـــتـــي قـــومـــي نـــروح نشفي دموعك يا عزيزة وبطلي النوح
صاحت الطفلة والقلب مجروح ما إجا يصلي والدي هالمسية

فتقول لها زينبُ عليها السلام بنية إن أباك في سفرٍ بعيد، ورقية تسأل: عمة إذن متى يرجعُ والدي؟ ساعد الله قلبَ زينب عليها السلام وهي ترى رقية متلهّفةُ للقاءِ أبيها، كلما مشَتْ خطواتٍ تسأل متى نصل إلى خرابةِ الشام؟ فالموعدُ هناك ولذا ما إن وصلت إلى الشام أخذت رقيةُ تعدُ اللحظاتِ للقاءِ والدِها الحسين فلما أدخلوا النساءَ والأطفال إلى الخربةِ صارت رقيةُ تنظرُ يميناً وشمالاً وهي تبحث عن الحسين عليه السلام. كأني بها أخذت تعاتبه: أبة يا حسين ها قد جئتُ حيث وعدتَني، أبة إن روحي لا تطيق الصبرَ أكثر، أبة إرأف بحالي يا حسين.

كانت رقيةُ تمضي ليلَها بالبكاء حتى تغفوَ عيناها على صخورِ تلك الخربةِ التي ليس لها سقفٌ. وكانت ترى أطفالَ الشامِ يأتون إلى الخربةِ ويقفون على بابِها ليتفرّجوا على النساءِ والأطفالِ وعند الغروبِ يأتي أهلُهم ويعودون بهم إلى الدار، لذلك كانت رقيةُ تنظر إلى عمتِها زينب وتقول عمة، أما يأتي إلينا أهلُنا؟ عمة متى يأتي إلى والدي الحسين حتى يردَّنا إلى دارِنا؟

ومازالت الطفلةُ على تلك الحالِ حتى غارت عيناها من البكاءِ ووضعت خدَها على أحجارِ الخربةِ وإذا بها ترى الخربةَ قد امتلأت بالنورِ ورأت أباها الحسين عليه السلام فقامت ورمت بنفسِها في حجرِه وهي تنادي أبة أبة أين كنت يا نورَ عيني؟ أبة يا حسين، لقد لطموني على وجهي، أبة لقد ضربوا عمتي زينب. فأخذ الحسينُ يصبّرها ويهدّئُ من روعِها. لكنَّ فرحتَها

ما دامت لأنها أفاقت من نومِها ولم تجدْ أباها إلى جنبِها، نادت: عمة زينب أين أبي الحسين؟ أين مضى عني والدي؟

لم تجبْها زينبُ، ولكن أجابها أحدُ الأعداء وقد أقبلَ حامِلاً معه طشت مغطى بمنديل ووضعَهُ أمامَها. رقية إلتفتت إلى عمّتها زينب: عمّة أنا لا أريدُ طعاما، فاختنقَتْ زينب بعبرتِها وقالت بنية رقية، لقد أحرقِت قلبي، إن في الطشت مرادَك.

تقدّمت رقيةُ من الطشتِ ورفعَتِ المنديلَ فرأت رأسَ أبيها الحسين ولكن بأي حالةٍ مكسورَ الجبين، تملؤه الجراحاتُ، والشيبةُ مخضبةٌ بالدماء، حَمَلتْ الرأس بيدَيْها وأخذَتْ تمسحُ الدماء عن شيْبَة أبيها وهي تكلّمه: أبة أنا حبيبتك رقية، أبة يا حسين ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء. أبة مالي أرى أثر حوافر الخيل على وجهك؟ أبة لو عاينت عيناك كيف سحبوا عمتي زينب والفواطم تبدي الأنينا؟ أبة قم وانظر إلى عمتي زينب فهي لم تنم منذ ثلاثة أيام.

حنّت فوق راسه والمدامع هاملة
تمسح الدم عن جبينه وتسايله
لو جرت دمعات عيني مين ينشف دمعتي
ومين يسكن خاطري وأنا غيرك ما انتظر

سيدي يا أبا عبد الله، أوليْسَتْ رقيةُ شبيهةُ أمِك الزهراء وصوتُها كصوتِها؟ سيدي لطالما كنتَ تطيلُ النظرَ إليها وتبكي شوقا لأمك فاطمة. مولاي يا حسينُ هذه رقية تئنُ عند رأسِك، هل تراك نظرتَ في وجهِها وهل رأيتَ أثرَ ضربةِ الشمر عليها؟

وبينما رقية تنحبُ وتبكي وإذا بالرأسِ الشريفِ يناديها بنية رقية إليّ

إليّ فأنا لك بالإنتظار. عظم الله أجوركم هذه رقية وضعت رأسَها على رأسِ أبيها وفارقت روحُها الدنيا. عظم الله لك الأجر مولاتي يا زينب.

زينب قومي جددي العزاء وابكي لفراق العاشقين

ماذا فعلَتْ العقيلة زينب؟

قامت ومددت طفلة أخيها وغمّضت منها العين
ومن حجرها راس ابوها رفعته بونّة وحنين
اجتمعت النسوان عندها وجدّدوا مأتم حسين
وأهوت سكينة على راس أبوها شاكية

كأني بزينبَ وجهت وجهَها إلى كربلاءَ لتخاطبَ الحسين:

أنا شعتذر لحسين أبوها لو قال بنتي ضيّعوها
بديار غريبة تركوها وبعيدة عني يدفنوها

أخذت زينبُ تدفن رقية بيديها بعد أن أخذتها إلى مغسِّلة لتغسلها وبينما هي تلحدُها في حفرتِها كأني بها أخذت تكلّمها وتقول:

والله يا عمة دفنتك بديرة غرب غصبن علي
ولون يحصل يا رقية بايدية
لقضّي العمر ما بينك وبين الغاضرية
وأزورك وازور حسين أخوية

في اليوم التالي قام الأطفال يسألون عمتهم زينب عن رقية فأشارت إلى زاوية الخربة، فوجدوا قبراً أخذوا يطوفون حوله وينادون وا حسيناه.

رقيةُ الصغرى فكلّمها يا نور عيني فإنَّ قلبَها كاد أن يذوبا
ما أذلَّ اليتيمَ حين يُنادي بأبيه ولا يراه مجيبا

يا الله

توجهوا بقلوبِكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقاتِ لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامُنا صاحبُ الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديَكم بالدعاءِ لإمامِ زمانِكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ الله عنه همَّه ويكشفَ عنه غمَّهُ ويقضيَ له حاجتَهُ، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِكَ وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموعِ رقية على رأسِ أبيها الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحقِ كفي بابِ الحوائج أبي الفضل العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي أطلبني برحمتِكَ حتى أصِلَ إليك، واجذبني بمنِّك حتى أُقبِلَ عليك، إلهي إن رجائي لا ينقطعُ عنك وإن عصيتك، كما أنّ خوفي لا يُزايلني وإن أطعتُك، فقد دفعَتْني العوالِمُ إليك، وقد أوقعني عِلمي بكرمِك عليك..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الواحدة والعشرون

أربعين حضرة الحسين بن علي

سلام الله عليهما



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور، وعلى الملائكة المرفرفين حول قبتك، الحافّين بتربتِك، الواردين لزيارتِك. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

يا زائرا قبر الحسين بكربلاء ... هلّا سمعت بكربلا أخبارا
فأنا البعيد عن الطفوف ورزؤه ... ليلا يحزُّ بمهجتي ونهارا
قد قيل يومَ الأربعين تجمعوا ... عند الحسين عيالُهُ زوّارا
وقفوا على القبر المضرَّج بالدماء ... كلٌّ إليه قد انحنى إكبارا
وهَوَت عليه زينبٌ ودموعُها ... حفرت بخديّها لها أنهارا
لثمت تراب ضريحهِ وبقلبها ... وَجدُ يؤجّج في الصدور نارا
أأخيّ معذرةً إليك فإننا ... كنا مع الشمرِ اللعينِ أسارى
قم يا حسين فاليتامى كالسكارى بيننا ... شوقاً إليك وما هم بسكارى
نزلوا بوادي كربلا لعلّهم ... يلّفوك فلم يجدوا بها ديّارا
زينب تصب دمعات العيون ... وتصيح يللي باللحد مدفون

اقـعـد وشوف أحـوالـنـا شـلـون وضـرب الـسـيـاط أثّـر بـالـمـتـون
يا خوية مـن السبي جـينا ولفيناك يا خوية وللـقـبـر كـلـنـا قـصـدنـاك
يا خوية بنفسي أقعد سـاعة وياك يا خوية قبـالـي ضـربـوا ثـنـايـاك

ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «**من لم يأتِ قبرَ الحسين حتى يموت كان منتقصَ الإيمان، منتقصَ الدين، إن أُدخِلَ الجنةَ كان دون المؤمنين فيها**»(١)، وفي روايةٍ أخرى قال عليه السلام: «**من لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام وهو يزعمُ أنه لنا شيعةٌ حتى يموتَ فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهلِ الجنةِ فهو ضيفانُ أهل الجنة**»(٢). وعن هارون بنِ خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام: «**سألته عمن ترك الزيارةَ زيارةَ قبرِ الحسين عليه السلام من غيرِ علّة، فقال: هذا رجلٌ من أهلِ النار**»(٣).

يتبينُ من خلال هذه الأحاديثِ المباركةِ أن زيارةَ سيدِ الشهداءِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام من أهمِ ميّزاتِ الشيعي والموالي لأهلِ البيت عليهم السلام. وقد ورد في تفسيرِ الإمامِ الحسنِ العسكري عليه السلام: «**علامات المؤمنِ خمسٌ: التختمُ باليمين وصلاة إحدى وخمسين والجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم والتعفيرُ للجبين وزيارة الأربعين**»(٤).

والواضحُ من هذه الرواياتِ وغيرِها الكثير التأكيدُ خصوصاً على زيارةِ الحسين عليه السلام دونَ زيارةِ سائرِ الأئمةِ عليهم السلام، وذلك بسببِ ما ذكره الإمامُ الباقرُ عليه السلام في قولِه: «**من كان لنا محباً فليْرغبْ في زيارةِ قبرِ الحسين عليه السلام،**

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤ ص٤٣٠.
(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٣٥٦.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص٤٣٢.
(٤) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٣، ص١٠٠.

فمن كان للحسين عليه السلام زوّارا عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة، ومن لم يكن للحسين زوّاراً كان ناقصَ الإيمان»[١].

إذاً إن الترجمةَ العمليةَ لحبِ محمدٍ وآلِ محمدٍ عليهم السلام هي زيارةُ الحسين عليه السلام. فعندما نجدُ أنّ قلوبَنا تتلّهفُ شوقاً لزيارةِ سيدِ الشهداء فهذا دليلٌ على الحبِ والولاءِ لهم عليهم السلام وأداءٌ لحقٍ من حقوقِ الله تعالى كما قال الإمامُ الصادق عليه السلام: **«لو أن أحدَكم حج ألفَ حجةٍ ثم لم يأتِ قبرَ الحسين بنِ علي عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوقِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وسُئِل عن ذلك فقال: «حقُ الحسين عليه السلام مفروضٌ على كلِ مسلمٍ»**[٢].

فطوبى لزوّارِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام الذين يطوفون حولَ قبرِه الشريفِ ويتمرّغون على أعتابِه المباركةِ، إذ أنهم نالوا هذا الشرفَ وهذه المكرُمةَ. لأن زيارةَ سيدِ الشهداءِ رزقٌ إلهيٌ خاص، فكما رُوي عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال: **«من أراد اللهُ به الخيرَ قذف في قلبِهِ حبَّ الحسينِ عليه السلام وحبَّ زيارتِه»**[٣]، ولهذا ليس أياً كان يوفَّق للزيارة. فمعنى الزيارةِ هو توجُه الزائرِ إلى المزورِ بكلِ مراتبِ وجودِه الظاهريةِ والباطنيةِ. فنجد مثلاً، أنَّ من آداب الزيارةِ ومستحباتِها الغسلَ قبلَ الوصولِ إلى قبرِ الحسينِ عليه السلام وهذا من أجلِ تحصيلِ معنى التوجهِ لمرتبةٍ من مراتب الوجودِ المادي للزائر. وأن أثرَ هذه الزيارة وثوابَها يبدأ بمجردِ أن يعزمَ الزائرُ ويقصدُ في نيتِه زيارةَ الحسين عليه السلام ولذا ورد عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: **«من زار الحسينَ بنَ علي عليه السلام لا أشراً ولا بطرا ولا رياءً ولا سمعةً محصِت**

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص٤٣٢.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٣٥٧.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠١، ص٧٦.

ذنوبُه كما يمحص الثوبُ في الماءِ فلا يبقى عليه دنسٌ ويُكتبُ له بكل خطوةٍ حجةٌ وكلما رفع قدمَه عمرة»[١].

وكلما كان التوجهُ الظاهري والباطني نحو المزورِ أكبرَ كلما تحقّقت آثارُ الزيارةِ أكثر. ولكن علينا أن نلتفتَ إلى مسألةٍ مهمة، وهي أن الزائرَ الحقيقيَ للحسين عليه السلام هو الذي لا يرجو من الزيارة إلا المزورَ، وأن هدَفَ التوجهِ إلى كربلاءَ والطوافَ حولَ قبرِ الحسين عليه السلام هو ليس إلا وسيلةً للوصولِ إلى المحبوبِ وزيارتِه، وإلا فزيارةُ الحسين عليه السلام لا تعني التواجدَ في كربلاءَ وقراءةَ نصِ الزيارة فقط. فمن الممكنِ أن يذهبَ الإنسانُ إلى تلك الأرض ويُمضي ليلَه ونهارَه في حرمِ سيدِ الشهداء ولكنه لم يُرزقِ الزيارةَ الحقيقية لسيدِ الشهداء عليه السلام. فغايةُ المحبِ لقاءُ الحبيبِ وهو لأجلِ هذه الغايةِ مستعدٌ لتحمّل كافةِ المشقّاتِ والذهابِ إلى أقصى البقاعِ وهو لا يطلبُ في مقابلِ ذلكَ أجراً أو ثواباً رغم أنه سيحصلُ على ذلك، ومثل هذا الزائرِ لا يعرف التجارةَ مع الحسين عليه السلام ولذلك تسمعه يقول:

تبكيك عيني يا حسين لا لأجل مثوبة
لكنما عيني لأجلك باكية

وقد ورد في الحديث عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين زوارُ الحسين بن علي، فيقومُ عنقٌ من الناسِ لا يُحصيهم إلا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزيارةِ قبرِ الحسين عليه السلام؟ فيقولون: يا رب أتيناه حباً لرسولِ الله وحباً لعلي وفاطمةَ ورحمةً له مما ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمدٌ وعليٍ وفاطمةُ والحسنُ والحسين**

(١) المقنعة، المفيد، ص٤٦٨.

فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجتهم، الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون في ظِله واللواءُ في يدِ عليٍ عليه السلام حتى يدخلوا الجنةَ جميعاً فيكونوا أمام اللواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه»[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **«لو يعلمُ الناسُ ما في زيارةِ الحسينِ عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطّعت أنفسهُم عليه حسراتٍ، قيل: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوُّقاً كتب الله له ألفَ حجةٍ متقبلة، وألفَ عمرة مبرورة، وأجرَ ألف شهيدٍ من شهداءِ بدرٍ، وأجرَ ألفِ صائمٍ، وثوابَ ألفِ صدقةٍ مقبولة، وثوابَ ألفِ نسمةٍ أُريد بها وجه الله، ولم يزلْ محفوظاً سنته من كلِ آفةٍ أهونُها الشيطان، ووكّل به ملكٌ كريمٌ يحفظُهُ من بين يديه ومن خلفِهِ وعن يمينِه وعن شمالِهِ ومن فوقِ رأسِهِ ومن تحتِ قدمِهِ. فإن مات سنته، حضرته ملائكةُ الرحمةِ، يحضرون غسله وأكفانه والإستغفارَ له، ويشيّعونه إلى قبرِه بالإستغفارِ له، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره، ويؤمنُه من ضغطةِ القبرِ ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويُفتح له بابٌ إلى الجنةِ، ويُعطى كتابُه بيمينِه، ويُعطى يومَ القيامةِ نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زوار قبرِ الحسين بن علي عليه السلام شوقاً إليه، فلا يبقى أحدٌ في القيامة إلا تمنى يومئذٍ أنه كان من زوار الحسين بن علي عليه السلام»**[2].

إذاً، عندما نقصدُ زيارةَ سيدِ الشهداءِ علينا أن نسألَ أنفسَنا عن سببِ هذه الزيارةِ، فكلما أخلصْنا النيةَ تحقق الهدفُ واللقاء. من هنا ينبغي أن نعرفَ أن زيارةَ سيدِ الشهداءِ لا تعني فقط زيارة قبرِهِ في كربلاءَ لكنها تشملُ أيضاً الحضورَ في هذه المجالسِ الحسينية، وهذا يعني أنه بإمكاننا أن نزورَ

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص٤٩٦.

(٢) كامل الزيارات، بن قولويه، ص ١٤٢.

سيدَ الشهداء ونتوجهَ إليه بكلِ مراتبِ وجودِنا من هذا المجلسِ أيضاً. فإذا كان القصدُ هو لقاء المزور، فإن سيدَ الشهداء يحضرُ في هذا المجلسِ ويمكننا أن نراه بقلوبِنا إذا صدقنا في نيّتِنا. فعن عبدِ الله بن بكير قال: **حججت معَ أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويلٍ فقلت: «يا بنَ رسولِ الله لو نُبِش قبرُ الحسينِ بنِ علي عليهما السلام هل كان يُصاب في قبره شيء؟ فقال: يا ابنَ بكير ما أعظمَ مسائلَك! إنَّ الحسين عليه السلام معَ أبيه وأمه وأخيه في منزِلِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لعن يمين العرش متعلِّق به يقول: يا ربِّ أنجِز لي ما وعدتني وإنه لينظرُ إلى زوارِه وإنه أعرفُ بهم وبأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم وما في رِحالِهم من أحدهم بولدِه، وإنه لينظرُ إلى من يبكيه فيستغفرُ له ويسألُ أباه الإستغفارَ له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعدّ اللهُ لك لفرحتَ أكثرَ مما حزنتَ وإنه ليستغفرُ له من كل ذنبٍ وخطيئة»**[1].

وكذلك يمكنُ زيارةُ الإمامِ الحسين سلام الله عليه بزيارةِ زائره، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من زار زائرَنا كان كمن زارنا**» وبالتالي حصّل ثوابَ هذه الزيارةِ، ويمكنُ زيارةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام أيضاً من خلالِ زيارةِ المحبِ والموالي له عليه السلام. فإن أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «**قبورُنا في قلوبِ شيعتنا**». ولهذا نجد أن معظمَ الزائرين عندما يقفون على بابِ الحرم المباركِ يحنون ظهورَهم ويضعون أيديُهم على قلوبهم ويسلّمون على الإمام، فهم بذلك يسلّمون على وجودِ الإمامِ في باطنِهم، وليس القبرُ إلا أثراً من آثارِ الإمامِ المعصومِ وإلا فإن هذا القبرَ لا يحتوي حتى على جسدِ الإمامِ ففي الحديث: «**أن بدَن الإمامِ يُرفع إلى العرش بعد ثلاثةِ أيامٍ من دفنِهِ**». وكما

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٣٠٠.

ورد: «**أن قلبَ المؤمنِ عرشُ الرحمن**»[١] فبدنُ الإمامِ يُرفع إلى قلوبِ شيعتِهِ، «قبورُهم في قلوبِ من والاهم». لهذا، إذا أردنا زيارةَ الحسين عليه السلام ولم نوّفقْ للذهابِ إلى كربلاءَ علينا أن نبحثَ عن المؤمنِ الحقيقي الذي يكون قلبُه عرشَ الرحمن وقبراً للإمام المعصومِ ونقومُ بزيارته.

وأما ما نراه من كراماتٍ وبركاتٍ عند قبرِ الحسين عليه السلام في كربلاء فهو ليس إلا إظهارٌ لقداسةِ هذا الترابِ الذي ضمَّ جسدَ الإمامِ لثلاثةِ أيامٍ فقط. فقضاءُ الحوائج وشفاءُ المرضى وغيرُها من الأمورِ هي من آثارِ الحسين عليه السلام وهذه من الخصائصِ الحسينيةِ التي لم تكن لأحد من الخلقِ غيرِه عليهِ السلام، فعنِ الإمام الصادقِ عليه السلام فيما يخصّ الخصائصُ الحسينية قال: «**إن الشفاءَ في تربتِهِ، وإستجابةَ الدعاءِ تحت قبتِه، والأئمةَ من ذريته**»[٢]، إن هذه التربةَ تشفي من الأمراضِ الماديةِ والمعنويةِ كرامةً للحسين عليه السلام، ولهذا عندما تنكشفُ هذه الحقيقةُ للإنسانِ يومَ القيامةِ يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٣].

فثوابُ وعظمةُ زائرِ الحسين عليه السلام لا يمكن أن يتصوّرَهَا أحدٌ لأنها أفضلُ الأعمالِ عندَ الله عزّ وجلّ كما يقولُ إمامُنا الصادقُ عليه السلام، فمن شاء فليؤمْن بهذا الفضلِ وليعقدِ العزمَ على الزيارة ومن أبى فعليه كفره، وقد روي أن **ذُريحَ المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما ألقى من قومي ومن بني إذا أنا أخبرتهم بما في إتيانِ قبرِ الحسين عليه السلام من الخيرِ إنهم يكذبوني ويقولون: إنك تكذبُ على جعفر بن محمد. قال: «يا ذُريح دعِ الناسَ يذهبون حيث شاؤوا، والله إن الله ليباهي بزائرِ الحسين، والوافد يفدُه**

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٨، ص٣٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٣٥.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٤٠.

الملائكةُ المقرّبون وحملةُ عرشه، حتى أنه ليقولُ لهم: أما ترون زوارَ قبرِ الحسين أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة بنت رسولِ الله، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأجبنَّ لهم كرامتي وأدخلنَّهم جنتّي التي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي، يا ملائكتي هؤلاءِ زوارُ الحسينِ حبيبِ محمدٍ رسولي ومحمدٌ حبيبي، ومن أحبّني أحبَ حبيبي ومن أحب حبيبي أحب من يحبُه، ومن أبغضَ حبيبي أبغضني، ومن أبغضني كان حقاً عليّ أن أعذبَه بأشدّ عذابي، وأحرقَه بحرِّ ناري، وأجعَلَ جهنّمَ مسكنَه ومأواه، وأعذّبَه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين»[1]، وعن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«إن لزوارِ الحسينِ بن علي عليه السلام يومَ القيامة فضلاً على الناس»، قلت: وما فضلُهم؟ قال: «يدخلون الجنةَ قبلَ الناس بأربعين عاماً وسائرُ الناس في الحساب»**[2].

أين هم عشاقُ الحسينِ بنِ علي وزوّارُ قبرِه؟ فكم مضى علينا من الزمن ولم نوفقْ للزيارةِ إلى كربلاء؟ إذا كان الخوفُ يمنعنا فاسمعوا ما قال الإمامُ الباقر عليه السلام لما سُئل: **ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: «يؤمنه اللهَ يومَ الفزعِ الأكبر، وتلقاه الملائكةُ بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزنْ هذا يومُك الذي فيه فوزُك»**[3].

وهذا يعني أن زيارةَ الحسينِ عليه السلام على خوفٍ أمرٌ جائزٌ بل وله أجرٌ أعظم. وعن ابنِ بكير، عن أبي عبدِ الله عليه السلام قال: قلت له: **إن قلبي ينازعني إلى زيارةِ قبرِ أبيك، وإذا خرجت فقلبي وجلٌ مشفقٌ حتى أرجعَ خوفاً من**

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص ٤٢٥.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٨، ص١٠.

السلطانِ والسعاةِ وأصحابِ المصالح، فقال عليه السلام: «يا ابن بكير، أما تُحِبُّ أن يراكَ الله فينا خائفاً؟ أما تعلمُ أنه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلِ عرشِهِ؟ وكان يحدثّه الحسينُ عليه السلام تحت العرش، وآمنه اللهُ من أفزاعِ يومِ القيامة، يفزعُ الناسُ ولا يفزع، فإنْ فزعَ وقرته الملائكةُ، وسكّنَتْ قلبَهُ بالبشارة»[1].

وعن معاوية بن وهب البجلي الكوفي قال: دخلتُ على الصادق صلوات الله عليه وهو في مصلاه فجلستُ حتى قضى صلاتَهُ فسمعته وهو يناجي ربَّه ويقول: «يا مَن خَصَّنا بالكرامةِ وَوَعدَنا الشَّفاعةَ وحمَّلَنا الرِّسالةَ وجعلنا ورثَةَ الأنبياءِ وختَمَ بِنا الأممَ السالفةَ وخصنا بالوصيةِ وأعطانا عِلم ما مضى وعِلم ما بقي وجعلَ أفئدةَ الناسِ تهوي إلينا، اغفر لي ولأخواني وزوارِ قبرِ أبي الحسين بنِ علي صلواتُ الله عليهما، الذين أنفقوا أموالَهم وأشخصوا أبدانَهم رغبةً في برِّنا ورجاءً لما عِندَك في وصلتِنا وسروراً أدخلوهُ على نبيِك محمدٍ صلى الله عليه وآله وإجابةً منهم لأمرِنا وغيظاً أدخلوهُ على عدوِنا، أرادوا بذلك رضوانَك فكافِهم عنا بالرضوانِ واكلأهُم بالليلِ والنهارِ واخلف على أهاليهم وأولادِهم الذين خلَّفوا بأحسنِ الخَلَفِ واصحبْهُم واكفهم شرَّ كلِّ جبارٍ عنيدٍ وكلِّ ضعيفٍ من خلقِك أو شديدٍ وشرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِ،وأعطِهم أفضَلَ ما أَمِلوا منك في غُربتِهم عن أوطانِهم وما آثَرُونا على أبنائِهم وأهالِيهم وقراباتِهم. اللهم إنَّ أعداءَنا عابوا عليهم خروجَهم فلم ينههُم ذلك عن النهوضِ والشخوصِ إلينا خِلافاً عليهم فارحَم تِلك الوجوهِ التي غيَّرَتها الشمسُ، وارحم تِلك الخدودَ التي تُقلَّبُ على قبرِ أبي عبد الله عليه السلام وارحم تِلك الأعْيُنَ التي جرَت دموعُها رحمةً لنا وارحَم تِلكَ القلوبَ التي جزِعَت واحترَقت لنا وارحم تِلكَ الصَرخَةَ التي كانت لنا،

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٠، ص ٣٥٦.

اللهم إني أستودِعُكَ تِلك الأنفُسَ وتِلكَ الأبدانَ حتى تَرويَها من الحوضِ يومَ العطشِ»، فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاءِ وهو ساجدٌ، فلما انصرف قلت له: جُعِلت فداك لو أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننتُ أن النارَ لا تطعمُ منه شيئاً أبداً. واللهِ لقد تمنَّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ فقال لي: «ما أقربَك منه فما الذي يمنعك من زيارته يا معاوية لا تدعْ ذلك». قلت: جُعلت فداك فلم أدرِ أن الأمرَ يبلغُ هذا كلَّه فقال: «يا معاوية ومن يدعو لزوّارِه في السماءِ أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، لا تدعه لخوفٍ من أحد فمن تركه لخوفٍ رأى من الحسرةِ ما يتمنّى أنّ قبره كان بيده أي تمنّى أن يكونَ قد ظلّ عنده حتى دفن هناك، أما تحب أن يرى الله شخصَك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعليٌّ والأئمةُ المعصومين عليهم السلام؟ أما تحبُ أن تكونَ ممن تصافحِهُ الملائكة؟ أما تحب أن تكونَ غداً في من يأتي وليس عليه ذنبٌ فيتبع به؟ أما تحبّ أن تكونَ ممّن يصافحُ رسولَ لله صلى الله عليه وآله»[1].

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل قال: **قال لي هل تأتي قبرَ الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوف ووجل، فقال: «ما كان من هذا أشد فالثوابُ فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعتَه يوم يقوم الناسُ لربِ العالمين وانصرف بالمغفرةِ وسلّمت عليه الملائكةُ وزاره النبيُ صلى الله عليه وآله وانقلب بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسْهم سوءٌ وأتبع رضوان الله»**[2].

فزيارةُ الحسين سلام الله عليه على خوفٍ سنةٌ دعى لها أئمتُنا عليهم السلام،

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص١٢٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٨، ص١٢١.

وإن الموتَ في طريقِ زيارةِ الحسين هو شرفٌ عظيمٌ كما قالُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**الموتُ طالبٌ حثيثٌ، ومطلوبٌ لا يعجزُه المقيم، ولا يفوتُه الهارب، فأقدموا ولا تتكلموا، فإنه ليس عن الموتِ محيصٌ إنكم إن تقتلوا تموتوا، والذي نفسُ عليٍ بيده لألفُ ضربةٍ بالسيفِ على الرأسِ أيسرُ من موتةٍ على فراش**»[1]. وكما ورد في الحديث: «**الذي يموت وهو متوجه لزيارة الحسين جعل الله طينته مع طينة الأنبياء**» فهل نريد أن نختمَ حياتَنا بحادثِ سيرٍ أو ميتةٍ بمرض أو..؟! من أراد الموتَ بعزٍ عليه أن يمضيَ في طريقِ الحسين بعد معرفتِه عليه السلام.

فهل تهيّأتِ القلوبُ وشدَّتِ الأرواحُ رحالَها لتمضيَ نحو كربلاء؟ لقد آن الأوانُ للرحيلِ نحو الحسين، هذه هي فرصةٌ لنا لنذهبَ إلى كربلاءَ، ندخلُها معَ زينبَ الحوراء سلام الله عليها التي ما إن شمّت ترابَ تلك الأرضِ حتى هاجت أحزانُها وعادت بها الذكرى إلى يوم الثاني من محرم، لما نزلت في كربلاء وأحسّ قلبها بالمصاب.

ها هي زينب تعود إلى هذا المكانِ ومعها الكثيرُ لتخبرُ به الحسينَ عليه السلام. لقد وصلت زينب وهي تحمل الشوقَ والعشقَ وعلى متونها تحملُ الآلامَ والهمومَ، أخذت تلوِّح بيدها من على ظهرِ ناقتِها وكذلك فعلت بناتُ الحسينِ وهي تقول:

يا نازلين بكربلا هل عندكم خبرٌ بقتلانا وما أعلامها
ما حال جثة ميتٍ في أرضكم بقيت ثلاثا لا يُزار مقامها

حبيبي يا حسين، ها قد رجعنا إليك يا نور عيني.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٩٧، ص ٥٠.

وما إن أطلّت قافلةُ آلِ الرسولِ ﷺ حتى أقبل جابر بن عبد الله الأنصاري مكشوفَ الرأس بلا عمامة، حافي القدمين، ووقف أمامَ زينِ العابدين عليه السلام، فقال له الإمامُ: أجابر هذا؟ قال: فداك جابر يا بنَ رسولِ الله. فقال الإمام: يا جابر قل عظّم الله لنا الأجر، يا جابر ها هنا قتلت رجالُنا، ها هنا ذُبحت أطفالُنا، ها هنا سُبيت نساؤنا وأُحرِقَت خيامُنا، فصار جابر يلطمُ على رأسِهِ وينادي وا مصيبتاه.

نزل إمامُنا زينُ العابدين عن الناقة، ومن خلفِهِ بناتُ الرسالة، ثم أخذ بيد جابر وصار يمشي معه في كربلاء، وهو يقول: يا جابر هنا قتلوا أخي علي الأكبر، يا جابر هنا قتلوا ابن عمي القاسم، وهنا قتلوا عمي العباس.. ثم مشى خطواتٍ وقال: يا جابر، أو تدري ما الذي جرى في هذا المكان؟ قال: لا يا مولاي، فقال يا جابر، في هذا المكانِ صعد الشمر اللعينُ صدرَ أبي الحسين. وكيف صعد الشمر صدر الحسين يا شيعة الحسين؟! إرتقى صدر أبي عبد الله بنعله قابضاً على شيبته. يا جابر.. هنا حُزَّ نحرُ والدي الحسين من القفا.. أين المنادي وا حسيناه وا ذبيحاه..

هذا وزينب صارت تمشي في كربلاء وتشم رائحةَ الدماءِ وتتذكر ما جرى يومَ العاشرِ من محرم. في هذا المكانِ رأت الحسين وهو يحتضر عند ولدِه علي الأكبر وقد رآه مقطعاً إرباً إربا. وهناك حمل القاسم ورجلاه تخطّان على الأرض. هنا وقف الحسينُ وبين يديه طفلاً يرفرف كالطير المذبوح. وهذا الترابُ هو الذي جعله الحسين له وسادة. وبينما الإمامُ يحدِّث جابر وإذا بزينب قد دنت من الإمامِ زينِ العابدين وقالت: يا ابن أخي خذ بيدي ودلّني على قبرِ أخي الحسين فقد والله غُشي على بصري.

تنادي وتنحب والعين عبرة دلّوني على خوية وين قبره

تـروح الـروح بـلـكـن مـن أنـظـره وقبري يصير يم حسين محفور

أخذ الإمامُ السجادُ بيد عمته زينب مشى بها حتى صار عند قبر الحسين، قال: عمة زينب هذا قبر والدي أبو عبد الله. جلست زينب على الأرض وصارت تبحث بيدها على تراب القبر وما إن لامسته حتى أخذت تشمّه وتقبله وهي تبكي وتقول: حبيبي حسين، نور عيني حسين حتى أُغمي عليها. كأني بها صارت تحدث القبر بلسان الحال:

يـا قـبـر شـلـون ضـمـّيـتـه حبيبي حسين كيف ضمّيته
والـلـه لـو بـيـدي أنـا بـقـلـبـي خـلّـيـتـه

وكأنها سلام الله عليها كانت تتمنى أمنية عند قبر أخيها:

لـو ينكشـف يـاحسـيـن قـبـرك أنـزل لـقـبـرك واتـمـدد بـجـنـبـك
ريـت عـمـري راح قـبـل عـمـرك وإنـت لـتـكـفـنّـي يـا حسـيـن

وكأن الحسين يجيب زينب بلسان الحال:

ناداها بضعيف الصوت يا اختي مهـو حكيـك كسـر قلبي اسكتي
يـا اختي ذاب قـلـبي مـن ونيـنـك يـا خـتـي قـلـبي مـش صـخـر مـرمـر

يقولون إن أول سؤال سألته زينب للحسين، أخي هل سُقيت الماء أم دُفنت عطشاناً؟ ولكن ماذا يُجيبها الحسين؟

ياختي أنا يابـس مـن العطش كبدي والشـمـس يـا زيـنـب أحـرقـت خـدي
يـا اختي والـتـراب أحـرقـت زنـدي واسألي السهم كم جرح صاب قلبي

وبينما زينب عند قبرِ أخيها والنساءُ من حولها وإذا بالصوت من القبر الشريف يقول: أخية زينب أين حبيبتي رقية؟ أخية زينب أين طفلتي رقية؟

لما سمعت النساءُ ذلك الصوتَ بكت بكاءً عالياً وهي تنادي وا حسيناه.

وصيتك يا خوية نفذتها والأطفال يا بن أمي احفظتها
والساعة يم قبرك جبتها وعن طفلتك خوي لو ناشدتها
بالشام يا ابن أمي دفنتها

ثم أقبلت النساءُ إلى الإمامِ السجادِ، وصارت كلُ واحدةٍ تسألُ عن قبرِ عزيزِها والإمامُ يشير إليهن بذلك، كأني بليلى رمت بنفسِها على قبرِ ولدها علي الأكبر وأخذت تقبله وتبكي وتنادي: ولدي علي كيف أبقى بعدك في الحياةِ وأنت تحت التراب؟ وكأني بها:

يابني جيت أفك القبر بيدي وأنظر لعد حالة وليدي
فقد الولد يبّس وريدي عزيزي علي ونور عيني

وأما رملة أمُ القاسم فصارت تبكي وتمرِّغ وجهَها على قبرِ القاسم وكأنها تقول:

يا قبر جاسم عينك عليه بتراب لحدك لا تغطيه

جلست كلُ واحدةٍ عند قبرِ فقيدِها إلا طفلةً واحدة هي حميدة بنت مسلم بن عقيل فمرة تجلس على قبرِ الحسين ومرة على قبر أبي الفضل العباس وتبكي معَ زينب ومرة تجلس عند قبر علي الأكبر وتنوح مع ليلى وأخرى تجلس على قبرِ القاسمِ وتبكي معَ رملةَ ومرة تجلس لوحدها، إلتفتت إليها زينب وسألتها: بنية حميدة ماذا تريدين وكأنك تبحثين عن شيء؟ قالت: عمة زينب، أبحث عن قبر والدي مسلم.

كلمن على قبر وليها قعدت تنوح بس قبر بوي بعيد يا حسرة الروح
يا ريت أشوفنه وقلّه بقلب مجروح مسلم يا بوية الدهر شعمل بينا

وبعد ثلاثة أيام من المكوث في كربلاء قال الإمامُ زين العابدين لعمته

زينب: عمة زينب قومي لنركبَ ونمضيَ، قالت: إلى أين يا ابن أخي؟ قال: عمة نعود إلى مدينةِ جدنا، قالت: ومن بقي لنا في المدينة؟ يا ابن أخي هذا الحسينُ هنا والأكبر إلى جنبه، هذا الرضيعُ على صدره، هذا القاسمُ هناك والأصحابُ من حوله، يا ابن أخي حتى العباس تحت الثرى جنب الفرات، فإلى مَن نذهب في المدينة؟ كأني بها نظرت إلى قبر قمر العشيرة وقالت بلسان الحال:

خوية جينا وعلى القبر قعدنا وبكيناك يا عزنا وفخرنا
هاي المحامل قوم ردنا لأرض المدينة ووطن جدنا
مهي مناسبة الغرب تردنا
هذي عيالك بالطفوف بواكيا ناعٍ يجاوب بالزفير نواعيا
وإليك أشكو يا حسين بلائيا
إنسان عيني يا حسين أخيّ يا أملي وعقد جماني المنضودا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة

الحسين، إلهي بدموع زينب على قبر الحسين ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي ألبستني الخطايا ثوبَ مذلّتي، وجلّلني التباعدُ منك لباس مسكنتي، وأمات قلبي عظيمُ جنايتي، فأحيه بتوبةٍ منك يا أملي وبُغيتي، ويا سؤلي ومُنيتي، فوعزّتك ما أجد لذنوبي سواك غافراً، ولا أرى لكسري غيرك جابرا، وقد خضعتُ بالإنابة إليك وعنوتُ بالإستكانة لديك، فإن طردتني من بابِكَ فبمن ألوذ، وإن رددتني عن جنابِكَ فبمن أعوذ، فوا اسفاه من خجلتي وافتضاحي، ووالهفاه من سوءِ عملي واجتراحي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثانية والعشرون

وفيّة القلب واليقين..

حضرة أم البنين سلام الله عليها



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، أيها المحتسب الصابر، يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأمة، صلى الله عليك وعلى وفيّةِ القلبِ واليقين الحرّةِ الأبيّةِ مولاتي أمِ البنين. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

مـن ذاكِـر أمَ الـبـنـيـنِ فـإنَّـهـا ... فـقـدَت بـيـومٍ واحـدٍ أولادَهـا
لـم تـبـكِـهـم لـمّـا دَرَتْ، وَرَفَـثْـهُـمُ ... لَفْظاً وكـان رِثَـا الـحسينِ مُـرَادَهـا
ولـهـا بـأرجـاءِ الـبـقـيـعِ مـجـالـسٌ ... فـيـهـا تَـهـدُّ مـنَ الـجـبـالِ صـلادَهـا
تَنْعى فتُبكي الثاكلاتُ بنَوحِها ... حتى تُذيبَ من الشَجا أكبادَها
فقدَتْ بنيها كلَّهم وبِفَقدِهم ... فـقـدَتْ لـذيـذَ طعـامِـهـا ورُقادِهـا
وعـلـى قـبـورٍ خـمـسـةٍ رمـزيـةٍ ... جلسَتْ تعيدُ لذِكرِهم إنشـادَهـا
فـي كـلِّ صـبـحٍ لـلـبـقـيـعِ بحـزنِها ... تـمـضـي فـتَقـضِي بالبُكَا أورادَهـا
وتـقـولُ نـادبـةً بـنـيَّ فـراقُـكـم ... مـن أمِّكـم أدمى الـحشـا وفؤادها
قد قلتُ بالسبطِ العزاءُ فلـم يـدُم ... مـن سـلَّـمَـتْهُ يـدُ القضاء قـيـادَهـا
فـلـه دمـوعـي كـالحـيـا لا تـنـتهي ... أو تخـلُـطَـنَّ بـيـاضَـهـا وسوادَهـا

وتقولُ يا ريحانةَ المختارِ يا فَرْخَ البتولِ وشِبْلَها وعِمَادَها
تبّاً لقومٍ جرَّدَتْ أسيافَها للنَيْلِ منكَ مُطِيعةً أسيادَها
تون أم البنين بحزن ونّها على الراحوا فِدى لحسين ونها
شباب على الأرض هيّجوا ونها وفَقِد أبو اليمة أصعب رزية
أربعة من الوطن طلعولي عدد الركب بيهم ليلة الظلمة شهد
أربعة ولا رد عليّ منهم ولد مضوا للموت فدا سيد الكونين

قال اللهُ تبارك وتعالى في كتابِه الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1].

يُخاطبُ اللهُ ﷻ المؤمنين في هذه الآيةِ ويدعوهم لمراجعةِ أنفسِهم التي تتثاقلُ عن النفورِ في سبيلِه فيخسرون بذلك نعيمَ الآخرةِ لأجلِ لذةِ الدنيا الفانية. فما هو سبيلُ الله الذي تتثاقل النفوسُ في التوجه إليه؟ وما هو هذا التثاقل؟ يُجيبنا على ذلك الإمامُ الباقر عليه السلام بقوله: «**ونحن سبيل الله**»[2]. أي أن سبيلَ الله ﷻ هو الإمامُ المعصومُ عليه السلام، وهذا ما ورد في دعاءِ الندبةِ «**أين السبيلُ بعد السبيل**»[3] أي الإمام بعد الإمام. وسبيلُ اللهِ في زمانِنا هو صاحبُ العصرِ والزمانِ الحجةُ بنُ الحسنِ العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فاللهُ تعالى يدعو المؤمنين للتوجهِ المباشرِ نحو الإمامِ المعصومِ (وهذا

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣٣١.
(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

هو معنى النفور) فيعلمونَه ولايتَهم، ويعرضون عليه نصرتَهم ويسلّمون له أمرَهم ويلتزمون بطاعتِهِ ويقومون بخدمتِه حتى يكونوا من الفائزين يومَ القيامة. وهذا ما أشار إليه الإمامُ زين العابدين عليه السلام بقوله: «**إن دينَ الله لا يُصابُ بالعقولِ الناقصةِ والآراءِ الباطلةِ والمقاييسِ الفاسدةِ ولا يُصابُ إلا بالتسليمِ، فمن سلّم لنا سلِم ومن اقتدى بنا هُدي ومن كان يعملُ بالقياسِ والرأيِ هَلك ومن وجد في نفسه مما نقوله حرجاً كَفر بالذي أنزل السبعَ المثاني والقرآنَ العظيمَ وهو لا يعلم**»[1]. فالتخاذلُ وعدمُ التسليمِ لأمرِ الإمامِ يُبعد الإنسانَ عن الصراطِ المستقيمِ ويخرِجُه من الإسلام. وقد ذكر الله تعالى تَثاقُلَ بعضِ المؤمنين عن الوفودِ بين يدي الإمام ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، وكما ورد في التفاسيرِ أن الأرضَ هي نفسُ الإنسان. فهؤلاء يركنون إلى أنفسِهم الأمّارةِ بدلاً من الامتثالِ لأمرِ الإمام، فيخالفون أمرَ الولي، وعوضاً من ارتقائهم إلى عالمِ الملكوتِ فإنهم يتسافلون إلى عالمِ المادةِ والملكِ، ولهذا السببِ هم دائماً مشغولون بالدنيا وحريصون على أن لا تَفُوتَهم فيها لذةٌ بدلاً من السعي إلى الآخرة.

ولكن كما ورد في الحديث: «**إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ خيراً نَكَتَ في قلبه نكتةً بيضاءَ وفتح مسامعَ قلبِه ووكّلَ به ملكاً يسدِّده وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكَت في قلبه نكتةً سوداءَ وسدَّ مسامِعَ قلبِه**»[2]. ولكنَّ إرادةَ الله متوقفةٌ على عملِ ونيةِ الإنسانِ كما ورد في الآيةِ الكريمةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[3]. وكما جاء في الحديث: «**حسب نواياكم تُرزقون**»، أي

(١) الأمالي، الصدوق، ص١١١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٥، ص٢١١.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١١.

عندما تكون النوايا صادقةً والإخلاصُ موجوداً يُرزق الإنسانُ الخيرَ المطلقَ من الله تعالى، وهذا الخيرُ ليس إلا هذه المحبةَ والولايةَ والمعرفةَ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ ﷺ.وهذا ما نقرأهُ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: «**إن ذُكِر الخيرُ كنتم أولَه وآخرَه وأصلَه وفرعَه ومنتهاه**»[١]، فليس هناك خيرٌ في هذا الوجودِ غيرَ ولايتِهم، وأما المالُ والصحةُ والأولادُ والجاه فهي فتنةٌ وإمتحانٌ كما قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢] إذاً، حين يريدُ اللهُ أن يمنَّ على أحدٍ بهذا الخيرِ المطلقِ يَنكُتُ في قلبه نكتةً بيضاءَ وهذه النكتةُ هي حبُ علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه أصلُ المحبةِ وأولُها وآخرُها.

وإن هذه المحبة هي التي تفتحُ مسامعَ القلب، وعندما يسمعُ الإنسانُ وينظرُ بنورِ الله تعالى الذي أشار إليه رسولُ الله ﷺ بقوله: «**إتقوا فراسةَ المؤمنِ فإنه ينظر بنورِ الله عزوجل**»[٣]، عندها يصبحُ المؤمنُ موفّقاً ومسدَّداً في كلِ خطوةٍ يخطوها وكلِ نَفَسٍ يَتَنَفّسَهُ.

أما من لم تشملْه مشيئةُ اللهِ بالخيرِ ولم تكن نيتُهُ صادقةً فإن اللهَ ينكتُ في قلبِهِ نكتةً سوداءَ، ألا وهي حبُ أعداءِ علي عليه السلام والظالمين له. فيتشَبّه بأقوالِهم وأفعالِهم وعندها تُغلِقُ هذه النكتةُ مسامعَ قلبِه إلى درجةِ أنه مهما سمع من مناقبِ وفضائلِ أهلِ البيتِ عليهم السلام لا يؤمِنُ بها ويظلُّ على كفرِه وشكِّهِ.وكما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام أنه قال: «**القلوبُ ثلاثة: قلبٌ منكوسٌ لا يعي شيئاً من الخير وهو قلبُ الكافر،**

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٣) علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص١٧٤.

وقلبٌ فيه نكتةٌ سوداءُ فالخيرُ والشرُ فيه يعتلجان فأيّهما كانت منه غلب عليه، وقلبٌ مفتوحٌ فيه مصابيحُ تزهرُ ولا يُطفأ نورُهُ إلى يومِ القيامةِ وهو قلبُ المؤمن»[١].

فأما القلبُ المنكوسُ فهو الذي لا يجمعُ ولا يحفظُ ولا يعرفُ شيئاً من محبةِ آلِ محمدٍ ﷺ وهو قلبُ الكافر. أي أن الذي لا يؤمنُ بمقاماتِ أهلِ البيتِ ﷺ هو المقصودُ بالكافرِ وإلا فليس هناك أحدٌ إلا ويؤمن بوجودِ الله تعالى ولو أنكر ذلك بلسانه، لكنَّ قلبَه وفطرتَه يدركان حقيقةَ وجودِ اللهِ القادرِ، القوي، الحكيم، العالم... خصوصاً في لحظاتِ الشدّة. إذاً، إنّ الكافرَ هو الذي ينكرُ شأنَ أهلِ البيتِ ﷺ، أو يجعلُهم بمنزلةِ الناسِ ويقلّلُ من منزِلتهم عند الله تعالى ففي الآيةِ الكريمةِ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٢]. أي أنهم مؤمنون بالله ولكنهم مشركون في مسألةِ الولايةِ، إذ إنهم يجعلون معَ الولي شريكاً بحيث يقيسون أميرَ المؤمنين ﷺ بغيرِه.

وأما النوع الثاني: فهو القلبُ الذي يتصارَعُ فيه الخيرُ والشرُ بحيث يكون صاحبُه متذبذباً. أينما مالت به الريحُ يميل. تارة يُقبل على الطاعةِ وأخرى على المعصية، ومرةً يشعر بالحبِ لأهلِ البيتِ وأخرى لأعدائِهم. ولكن في الروايةِ **«أن رجلاً قَدِم على أميرِ المؤمنين ﷺ فقال: يا أميرَ المؤمنين أنا أحبك وأحب فلاناً وسمّى بعض أعدائه، فقال له أميرُ المؤمنين سلام الله عليه: «أما الآن فأنت أَعْوَر، فإمّا أن تعمى أو تبصر»**[٣]، فالحبُ الذي يغلبُ على الإنسانِ ساعةَ موتِه هو الذي يحدِّد عاقبتَه، وإن كان

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٢٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٥٨.

المتذبذبُ والمتردّدُ غالباً ما يموت على الكفرِ إلا من وفّقه الله ومَنَّ عليه باليقين آخرَ عمره. فعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**حقيقٌ على الله أن لا يُدخِلَ الجنةَ من كان في قلبِهِ مثقالُ حبةٍ خردلٍ من حبهما**»(١).

والنوع الثالث: هو القلبُ الذي فُتحِت مسامعُه وبصيرتُه بسببِ المصباحِ الذي فيه. وهذا المصباحُ هو حبُ سيدِ الشهداء عليه السلام، فكما ورد في الحديث عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله: «**إن الحسينَ مصباحُ الهدى وسفينة النجاة**». فحبُ الحسين يضيءُ القلبَ ويُزهرُ فيه كما ينيرُ المصباحَ ويُزهر. وإنَّ حرارةَ هذا الحبِ لا تخمُد أبداً إلى يومِ القيامةِ وهذا هو قولُ رسولِ الله: «**إنّ لقتلِ الحسينِ حرارةً في قلوبِ المؤمنين لن تبردَ أبداً**»(٢). وذلك لأنه يُزهرُ من نورِ فاطمةَ الزهراء عليها السلام. فكما تقول الرواياتُ أنّ الزهراءَ عليها السلام كانت تُزهر لعلي عليه السلام ثَلاثَ مراتٍ في اليوم ولهذا سُمّيَت بالزهراء. وفي رواية أيضاً: «**أنها كانت تزهرُ في الصباحِ بنورِ البَياضِ فيدخل النورُ في حجراتِ المدينة وعندَ الزوالِ يزهرُ وجهُها بنورِ الصفرةِ حتى يدخلَ حجراتِ الناسِ وعندَ الغروبِ بنورٍ أحمرَ تدخل حمرةُ وجهِها حجراتِ القوم، وفي كلِ ذلك يراجعون إلى النبي صلى الله عليه وآله والنبي يراجعهم إلى بيتِ فاطمة فيعلمون أن الأنوار منها**»(٣). وكما تقول عائشة لعنها الله: «**كنا نخيطُ ونغزلُ وننظمُ الإبرةَ بالليلِ في ضوءِ وجهِ فاطمة**»(٤). فإذا كان نورُ الزهراءِ سلام الله عليها يُزهر لكل أهلِ المدينة، عدوِّهم ومواليهم، فكيف إذن بقلوبِ شيعتِها الذين عشقوا الحسينَ عليه السلام؟!

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص٥٧.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج١٢، ص٥٥٦.

(٣) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، ج٤، ص٣٨٢.

(٤) شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج١٠، ص٢٤٥.

لذا ينبغي علينا أن نُشعِلَ مصباحَ حبِ الحسين عليه السلام في قلوبِنا حتى يُزهرَ فيها نورُ الزهراءِ عليها السلام. وإلا فإنها سلامُ الله عليها لن تأتيَ إلى هذا القلبِ وتسكنَ فيه. فكما أنها تحضرُ في كلِ مجلس عزاءٍ يُقام على ولدِها فإنها أيضاً تسكنُ القلب الذي يعشقُ الحسينَ عليه السلام. لذلك علينا أن نداوِمَ على الجلوسِ في مجالسِهم لأنها الذكرُ العمليُ لله تعالى الذي يُقربنا منه عز وجل ومن أهلِ البيتِ عليهم السلام. **فعن أبي أسامة قال: زاملتُ أبا عبد الله عليه السلام فقال لي: إقرأ، فافتتحتُ سورةً من القرآن، فقرأتها فرقّ عليه السلام وبكى، ثم قال: يا أبا أسامة، إرعوا قلوبَكم بذكرِ الله واحذروا النكت، فإنه يأتي على القلبِ تاراتٍ أو ساعاتٍ ـ الشكُ من صباح ـ ليس فيه إيمانٌ ولا كفر شبَه الخرقةِ الباليةِ أو العظمِ النَّخر، يا أبا أسامة، أليس ربما تفقّدت قلبَك فلا تذكر فيه خيراً ولا شراً، ولا تدري أين هو؟ قلت: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيبُ الناس. قال: أجل، ليس يعرى منه أحد، قال: فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل، واحذروا النكت، فإنه إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت إيماناً، وإذا أراد به غير ذلك نكت ذلك، قال: قلت: ما غيرُ ذلك جُعِلتُ فداك؟ فقال: إذا أراد كُفراً نكت كفراً»**[1].

فالإمامُ عليه السلام يطلبُ منا رعايةَ هذا القلبِ والمحافظةَ عليه وإبعادَه عما يؤذيه ويضرُّه، وكما أن الإنسانَ يحرِصُ على غذائهِ وسلامةِ جسدِه، عليه أن يحرصَ على تأمينِ غذاءِ القلبِ الذي هو ذكرُ اللهِ وذكرُ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وإن الحضورَ في مجالسِ سيدِ الشهداءِ أو التردَّدَ إلى محافلِ الذكرِ والتوسلَ أو مطالعةَ الرواياتِ وغيرِها، كلُ ذلك من الوسائلِ التي تُغذّي القلب. والله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص١٦٦.

ذِكۡرٗا﴾[١]. مما يعني أنّ رعايةَ القلبِ بذكرِ الله أهمُ من أيِ شيءٍ آخرَ. ولكن يُشترطُ أن يكونَ هذا الذكرُ صادقاً نابعاً من القلبِ وليس لفظياً لأن الله تعالى يحاسبُ الناسَ على أساسِ ما تُضمرُه القلوبُ لا ما تنطقُ به الألسنُ. بل وإن ما يعتقد به المرءُ هو الذي يظهر منه لحظةَ موتِه فقد قيل أن رجلاً معروفاً بالتقوى كان صاحبَ دكانٍ، وذات مرةٍ أقبلت إليه إمرأةٌ فسألته عن حمام «بنجام» أين هو؟ فوقع حبُها في قلبه. ولما كان بعد سنين مرِضَ الرجلُ مرضاً شديداً حتى صار في لحظة إحتضارٍ فما استطاع أن ينطِقَ بالشهادتين ولكنه قال: خذوني إلى حمامِ «بنجام». ففي تلك اللحظاتِ تُبلى السرائرُ وتُظهِر القلوبُ مكنوناتِ حبِها ولكن طوبى لمن نكت اللهَ في قلبِه الإيمانَ الذي هو حبُ علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «**يا علي حبُك إيمانٌ وبغضُك نفاقٌ**»[٢] ومن كان كذلك لن ينطِقَ إلا باسمِ عليٍ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وحبهم وعشقِهم في تلك الساعةِ. فتعالوا نستعدّ لتلك اللحظةِ ونحي قلوبَنا بذكرِهم في هذا المجلس.

مولاي يا صاحبَ الزمان هل حضر كلُ أهلِ العزاء؟ هل حضرت فاطمةُ الزهراء في هذا المجلسِ حتى تزهرَ في قلوبنا؟ هل حضر رسولُ الله وأميرُ المؤمنين لنبدأ بعزاءِ الحرةِ الأبيةِ أمِ البنين عليها السلام التي لهِجت روحُها بذكرِ الحسينِ عليه السلام ولم تنشغلْ بذكرِ أحدٍ سواه حتى أولادِها. وعندما رأت قافلةَ الحسينِ تمشي إلى كربلاءَ، نظرت إلى سيدِ الشهداءِ الذي ربّته صغيراً، كيف يخرجُ غريباً من مدينةِ جده، نادت أبناءها، قالوا: ما تريدين يا أماه؟ قالت: أوصيكم بغريبِ فاطمة بأبي عبد الله، لا تقصّروا عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص٢٠٦.

نصرته، بيضوا وجهي عند الزهراء. ثم التفتت إلى قمرِ العشيرة وكان لها وصية خاصة مع العباس، كأني بها:

يا عباس الشهم زينب تراعيها وبالأحزان بس إنت تواسيها
بحماك يبني لزينب تخليها وحقق يا بني لأختك كل أمانيها

ضرب العباس بيده على صدره وقال: أماه زينب في قلبي..

يمه لا توصيني ببتها للزهرا أنا لاجل زينب أضحي اليمنة واليسرى

مشت القافلةُ وأما أمُ البنين فأخذت تلوِّحُ بيدِها لتودِّعَ الركبَ الذي يحملُ أحبتَها.

بأمان الله يا بن الزهراء
بأمان الله يا أبا عبد الله

لم يبقَ أحدٌ في المدينةِ من بني هاشم إلا القبور، قبرَ الرسولِ وقبرَ الزهراءِ والحسن. كانت أمُ البنين تقوم من على قبرٍ وتجلسُ عندَ آخر، ولكنّ قلبَها معَ الحسينِ، ومرات أخرى كانت تدخل الدار، أين الأهل؟ أين الحسين؟ أين زينب؟ العباس؟ الأكبر؟ رقية؟ سكينة؟... دموعُها تجري على خديها وكأني بها:

أحن وحنّت الناقة على حالي الليالي اشخلت بقلبي الليالي
أنا بيا عين أشوف الدار خالي يا ريت انهدم داري والمباني

مرّت أيامٌ وشهورٌ وأمُ البنين على هذه الحالة، توّرمت قدماها وطال الانتظار، إلى يومٍ من الأيامِ وصلت قافلةُ الحسينِ على أبوابِ المدينةِ، لكنَّ قافلةً بلا حسين ولا عباس بلا رجال، الإمامُ زينُ العابدين ما أحبَ أن يصدمَ أهلَ المدينةِ بدخولهم على تلك الحالة، إلتفت إلى بشر قال:

رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قال: بلى يا بنَ رسولِ الله، فقال الإمام: يا بشر أدخلِ المدينةَ قبلَنا وانعَ الحسينَ لأهلِ المدينة.

يقول بشر: ركبتُ فرسي، حملتُ رايةً سوداءَ ودخلتُ المدينةَ، في الطريقِ الناسُ تسألني يا بشر معك رايةٌ سوداءُ نظنّك ناعياً؟ قال: بلى، قالوا: من المقتول؟ من تنعى؟ فقال: والله لا أعلنُ خبراً ولا أنعى أحداً على الطريق، قالوا: إذاً أين نسمعُ الخبر؟ قال: إلحقوني إلى قبرِ رسولِ الله. هناك اجتمع الناسُ، نساء ورجل، صغار وكبار، الكلُ يستمعون وإذا ببشرٍ يلوّحُ بالرايةِ فوقَ قبرِ الرسولِ وهو يجهشُ بالبكاءِ ويقول:

يا أهلَ يثرب لا مقام لكم بها ... قُتِلَ الحسينُ فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاءَ مضرجٌ ... والرأس منه على القناة يدارُ

يقول بشر: بينما أنا أجول الطرقات أنعى الحسين، إستوقفتني إمرأةٌ طويلة القامة على كتفها طفلٌ صغير، قالت: يا عبد الله أخبرني عن مولاي الحسين، قلت: من أنتِ حتى تسألي عن الحسين؟ وهل بقي أحدٌ يسألُ عن الحسينِ بنِ عليٍّ؟! قالت: يا هذا أنا أمُ البنين، أم أبي الفضل العباس.

يقول إنكسر خاطري، كيف أنعى لها أولادَها فقال: يا أمَ البنين لك أربعُ شبابٍ وتسألين عن الحسين؟ يقول بشر فلما ذكرتُ لها اسمَ الحسينِ أرْخَت عينيها بالدموع وقالت: يا بشر ما ربيّت أولادي إلا لأجلِ خدمةِ الحسين، فقال بشر: قلتُ أنعى لها أولادَها لعلّ المصيبةَ تهونُ على قلبِها، ولكن كلما نعيتُ لها ولداً من أولادِها لوّحت برأسِها وخاطبتني بصوتٍ مجروحٍ يا بشر: وهل سألتك عن أولادي أخبرني عن مولاي الحسين.

ولكن لما نعيت لها العباسَ، وقعت على الأرضِ فسقطَ الطفلُ وهو بن العباسِ من يدِها ثم إنها وضعت يدَها على قلبها وقالت: يا بشر لقد قطّعت نياطَ قلبي، أخبرتني بفقدِ أربعةٍ من أولادي وكلُهم فداءٌ لأبي عبد الله، أعندك خبرٌ عن حبيبي؟ لما سمع بشرٌ كلامَها جرت دموعُهُ على خديه وقال: يا أمّ البنين عظم الله لك الأجر بأبي عبد الله فلقد خلّفناه بكربلا جثةً بلا راس عاريَ اللباس مقطّعَ الأعضاءِ، سهمُ نابتٌ في خاصرتِهِ وقد انتزعَ السهمُ ثلثي كبده، وحجرٌ قد صكّ جبينَهُ، وشمرٌ قد حزّ وريده..

لما سمعت أمُ البنين ذلك لطمت وجهَها.. صاحت واولداه واحسيناه..

صاحت أولادي وكل من بالعالم يروح
وياريت من بعد الحسين ما تبقى لنا روح
يا بشر بالله لا تقول حسين مذبوح
ما شوف بالدنيا بدل عندي عن حسين
ردّي لدارك وانصبي مأتم النوح
في كربلا يا أم البنين حسين مذبوح
ومصيبته والله تذوّب الروح
عاري ثلاث أيام ظل من غير تكفين

قالت أمُ البنين: يا بشرُ مَنْ رَجِع من أرضِ كربلاء؟ فقال بشر: رجِعتْ زينبُ مع السبايا والعليلِ وهم على بابِ المدينة، ما عندهم أحدٌ من الأهل ليستقبلَهم. مولاتي يا أمَ البنين قومي واستقبلي زينب وواسيها بالمصاب..

توجّهت أمُ البنين إلى بابِ المدينة وهي تبكي بكاءً عالياً، لما رآها زينُ العابدين تقدّم نحوها، فلما نظرت إليه ضمّته إلى صدرِها، ثم صارت

تسأله: هل قصّر أولادي في نصرة سيد الشهداء؟ ثم إنها صارت تلتفت يميناً وشمالاً وتقول أين بنتُ أميرِ المؤمنين؟ أين مولاتي زينبُ بنتُ علي؟ وزينبُ تقف إلى جنبها ولكنها ما عرفتها لأن المصائبَ قد غيرّتها. وما إن وقع نظرُ أمِ البنين على زينبَ وهي منحنيةُ الظهرِ مكسورةَ القلبِ حتى عرفتها فصاحت صيحةً واحدةً واولداه واحسيناه.. وضجّتِ النساءُ معَ زينبَ واعباساه.. ثم قالت أمُ البنين: بنية زينب هل قصّرَ أخوتُك عن نصرةِ سيدِ الشهداء؟! هل وفى العباسُ لوصيةِ عليٍ أميرِ المؤمنين؟ لما سمِعَتْ زينبُ ذلك أجهشَتْ بالبكاءِ.. ماذا تقول لأمِ البنين؟ هل تخبرها بكفي العباسِ القطيعتين أم تحدّثها بذلك العامودِ الذي فلق هامتَهُ؟ وإذا بها تُخرِجُ من تحتِ إزارها تِرْسُ العباسِ الملطخِ بالدماءِ ووضعته بين يدي أم البنين. لما رأته أم البنين صاحت واولداه...

هذه أولُ أمانةٍ تسلّمها زينب معها من كربلاء، ولكن معها أمانةٌ أخرى ما هي؟ ولمن؟ توجهت إلى قبرِ أمِها الزهراء، وقفت على ترابِهِ قالت: أماه لقد أصبحتُ وحيدةً غريبة، مضى عني الأهلُ والأحبةُ، لم يبقَ لي أمٌ ولا أبٌ ولا أخ. أماه يا زهراءُ ما خرجْتُ من كربلاءَ إلا ورأسُ الحسينِ مرفوعٌ على القنا..

أماه قومي.. أنظري إلى متني المسود. قومي يا زهراء.. وعاينِي قلبي المجروحَ... أماه زائرُ الحسينِ يأتي بهدية، وأنا جئتك بقميصِ أخي أبي عبد الله، أنظري إليه كيف مزّقته السهامُ والنبالُ..

أماه.. شمّيه فعليه دماءُ أخي الحسين،أخرجَتْ زينبُ القميصَ من تحتِ ردائِها وصارت تمسح به القبرَ الشريفَ. وكأني بها تسمعُ حنينَ الزهراءِ وأنينَها وهي تقول: حبيبي حسين..

وبينما زينبُ عليها السلام عند أمِها وإذا بأمِ البنين قد أقبلت لتعزّيَ فاطمةَ وكأني بها..

قومي يا زهراء وقابليني عالمذبوح ابكي وساعديني
مو عالأربعة الإلهم حنيني بس على حسين هلّي الدمع دم
قومي يا زكية بدمع مسفوح يم قبر الغريب بلطم وبنوح
يوم الراح مني راحت الروح وطول الدهر ثغري ما تبسّم

ثم تطلب من الزهراء بخجل أن تذكر العباس...

يا زهراء وابكي على الكفين وما تنسي السهم هل وقع بالعين
أنا يالعزيزة فقَدت بدرين القمرعباس والثاني أخوه حسين
ما بالهم لا يجيبوني أما سمِعوا ولو رأَوْني وحيداً ما الذي صنعوا
يا لهم سُكارى بكاساتِ الرَّدى جرعوا
نذراً عليّ لإن عادوا وإن رجعوا لأزرعنّ طريق الطف ريحانا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا

من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع أم البنين على سيد الشهداء إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، يا مطلقَ المكبَّلِ الأسيرِ، يا رازقَ الطفلِ الصغيرِ، يا عصمةَ الخائفِ المستجيرِ، يا من لا شريكَ له ولا وزيرَ، صلِّ على محمد وآلِ محمد، وأعطني في هذه العشيةِ أفضلَ ما أعطيتَ وأنلتَ أحداً من عبادِك، من نعمةٍ تُليها، وآلاءٍ تجدِّدها، وبليةٍ تصرفها، وكُربةٍ تكشفُها، ودعوةٍ تسمعها، وحسنةٍ تتقبّلها، وسيئةٍ تغفِرها، إنك لطيفٌ خبيرٌ، وعلى كلِ شيءٍ قدير.

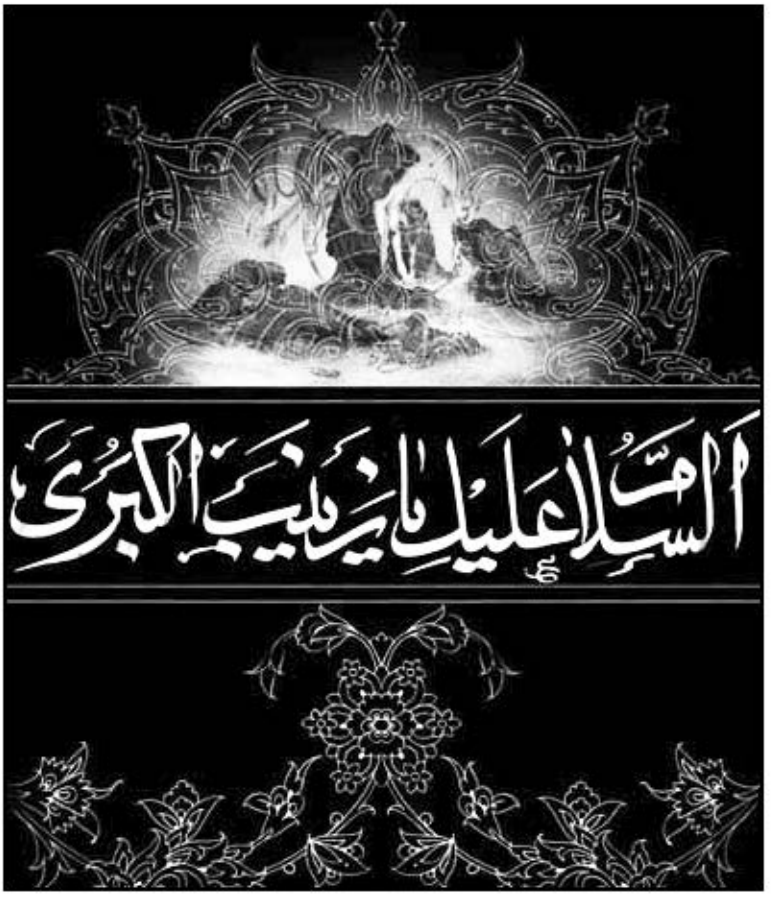
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثالثة والعشرون

عقيلة بني هاشم

مولاتنا زينب بنت علي سلام الله عليهما



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ ومعدن الرسالةِ ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، يا من جعل اللهُ الشفاءَ في تربتِهِ والإجابةَ تحتَ قبّتِهِ والأئمةَ من ذريّتِهِ، صلى الله عليك وعلى أختِكَ الحوراءِ زينب التي أصبحت للبلايا قبلتَها وللرزايا كعبتها فعجبَتْ من صبرِهْا ملائكةُ السماءِ. لعن اللهُ الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

هي زينبٌ لو كنتَ تعرفُ زينباً ... شأتِ الورى أُماً وأشرفهم أبا
قد أُلهِمَت أسرارَ نهضةِ كربلا ... واستوعبتها وهي في عهد الصِّبا
كم شاهدتْ شجواً وعانتْ محنةً ... يَعيا البيانُ لهولها أن يُعربا
رأتِ الحماةَ مجزرين على الثرى ... وجسومُهم نهبُ الأسنةِ والظُبا
رأتِ العدى تبتزُّ منها حلِيْها ... وخِمارها والنارُ تلتهم الخبا
رأتِ الرؤوسَ على الرِماح مشالةً ... والسوطُ يقرعُ متنَها أن تنحبا
ورعت يتامى صارخين ومالهُم ... مِن مصرخٍ وحَمَتْ عليلاً مُتعبا
وينالُ من سبِّ الوصي وشتمِهِ ... يا للرزيةِ وهي تندبُ وا أبا
يحقلّي لصب الدمع عبرة ... وأقيم العزا دهري على قبره

مهو حسين قرّة عين فاطمة الزهرا مـطـروح ومـتـوسّـد الـغـبـرة
خوية يا حسين تاريك تسمع ونيني بحسرة يا خوية أنِدبك ويزيد حنيني
وأطفالك يا خوية من بكاها تبكّيني شبيدي عـالـلّي فرّق بينك وبيني

ورد في دعاءِ كميل بن زياد «**اللهم اغفر ليَ الذنوبَ التي تهتِكُ العِصم، اللهم اغفرْ لي الذنوبَ التي تُنزِلُ النِقم، اللهم اغفرْ ليَ الذنوبَ التي تغيّرُ النِّعم، اللهم اغفِر ليَ الذنوبَ التي تحبُسُ الدعاء، اللهم اغفر ليَ الذنوبَ التي تُنزلُ البلاء... اللهم اغفر لي كلَ ذنبٍ أذنبته**»[1].

إن اللهَ تعالى فتح باباً لعبادِه سمّاه التوبةَ ومفتاحُه الإستغفارُ رحمة مِنه وكرماً وذلك لما للذنبِ من أثرٍ على الإنسانِ في دنياه وآخرتِه. ولو أنَّ الذنوبَ لا تُمحى بالإستغفارِ لهلك الإنسانُ لكثرةِ ما يرتكبُ وعظيمِ ما يعصي، وقد جعل الله تعالى هذا البابَ مفتوحاً لكلِ عبادِه مهما ارتكبوا من ذنوبٍ إلّا ذنبا وٰاحداً وهو الشركُ به عزّ وجل حيث قال﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[2] فالشركُ بالله يحرمَ الإنسانَ شرفَ التوبةِ وقبولَ المغفرة، ولكنْ للذنوبَ الأخرى آثارُها أيضاً كما ورد في دعاءِ كميلِ بنِ زياد. فعن الإمامِ زينِ العابدين عليه السلام أنه قال: «الذنوبَ التي تهتك العِصَم (العصم جمع عصمة وهي ما تتقوى وتتحصّن به للمواجهة): لعبَ القمار، شربَ الخمر، المزاحَ بالباطل، مجالسةَ أهلِ الريْب، كشفَ عيوبِ الناس. والذنوبَ التي تغيّرُ النعم: البغي، قطعَ عوائدِ المعروف، كفرانَ النعمِ وعدم شكرانها. والذنوبَ

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

التي تنزل النقم: تركَ إغاثةِ الملهوفِ، تضييعَ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر. والذنوبَ التي تنزل البلاء: الظلمَ، التطاولَ على الناس، سبَّ الناس، السخريةَ من الناس. والذنوبَ التي تحبسُ الدعاء: سوءَ النية، خبثَ السريرة، النفاقَ، عدمَ التقرّب إلى الله بالبر والصدقة، تفويتَ الصلاة، عدمَ التصديقِ باستجابةِ الدعاء، البذاءَ في القول».

وعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام قال: «**الذنوبَ التي تغيّر النعم: البغي، والذنوبَ التي تورثُ الندم: القتل، والذنوبَ التي تُنْزِل النّقم: الظلمَ، والذنوبَ التي تهتك العصم ـ وهي الستور ـ: شرب الخمر، والتي تحبس الرزق: الزنا، والتي تعجّل الفناء: قطيعةَ الرحم، والتي تردُّ الدعاءَ وتظلمُ الهواء: عقوقَ الوالدين**»[1]، وهناك أيضا ذنوبٌ تؤثّر على طبيعةِ الكونِ فعن الإمامِ الرضا عليه السلام قال: «**إذا كذب الولاةُ حُبِس المطر**»[2].

وأما فيما خصّ الذنوبُ التي تغيّر النِّعم فقد قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «**ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فسلبها إياه حتى يذنبَ ذنباً يستحقُّ بذلك السلب**»[3]. فبعضُ الناس يُحرمون نعمةَ المالِ أو الولدِ أو الصحةِ أو أنهم يُسلبون التوفيقَ للعبادةِ وقيامِ الليلِ كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**إن الرجلَ يُذنبُ الذنبَ فيُحرَمُ صلاةَ الليلِ**»[4].

ولكنَّ النعمةَ الكبرى والمهمة التي ينبغي للإنسان أن يحافظَ عليها ولا يرتكبَ أيَ ذنبٍ يؤدي إلى سلبِها منه هي نعمةُ الولاية. فقد ورد في تفسير

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص٢٦٩ ـ ٢٧١.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٤٦٨.
(٣) الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٧٤.
(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٥، ص٣٠٣.

قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[١] إن النعمةَ هي ولايةُ محمدٍ وآلِ محمد عليهم السلام فقد جاء عن الإمامِ الصادق عليه السلام: «**نحنُ النعيمُ الذين تُسألون عنه يومَ القيامة**»[٢]. ولأن هذه الولايةَ هي أساسُ الإيمانِ جعلها الله تعالى طلبَ الإنسانِ في كلِ صلاةٍ من خلالِ قراءةِ سورةِ الفاتحة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[٣].

فنحن بذلك نطلبُ من الله تعالى أن يهدينَا لولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وأن يرزقَنا محبتَهم حتى لا نضلَّ السبيلَ، إذ إنه من الممكنِ أن يرتكبَ أحدُنا ذنباً يؤدي إلى إضعافِ ولايتِهِ أو إنكارِها معاذ الله، كما تدل على ذلك الآيةُ القرآنيةُ ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٤] وبعد أن يكونَ مواليا يُصبح من أعدائِهم ولهذا علينا أن ندعوَ الله تعالى بالثباتِ ودوامِ الهدايةِ «اللهم لاتزغ قلوبَنا بعد إذ هديتنا».

وعلينا أيضاً أن نحذَرَ من ارتكابِ هذا الذنبِ الذي تجتمعُ عند فعله آثارُ كلِ الذنوبِ الأخرى وهو أذيةُ الناسِ عموماً وشيعةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام خصوصاً. فقد ورد في الحديث عن إمامِنا الصادِق عليه السلام: قال الله عز وجل: «**ليأذنْ بحربٍ مني من آذى عبدي المؤمنَ**»[٥]، أي أن الذي يؤذي الآخرين يُعلِنُ حربَه مع الله عزَ وجل، ولا عجبَ إذاً من نزولِ النقمِ والبلاءاتِ وحَبْسِ الدعاءِ وهتكِ العِصم. فاللهُ تعالى آلى على نفسه أن يُدافعَ عن عبدِه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٤، ص٥٧.
(٣) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٤) سورة الروم، الآية: ١٠.
(٥) الكافي، الكليني، ج٢، ص٣٥٠.

المؤمنِ قريباً كان أو بعيداً. فلو آذى الزوجُ زوجتَه والأبُ إبنتَه والأخُ أخاه أو على العكس فإن اللهَ تعالى سيُعاقبُ المؤذي فيسلبُه نعمةً ما أو يبتليه ببلاءٍ أو يسلّطُ عليه أحدا من أهلِهِ، لأن المعيارَ في ذلِك ليست القرابةُ والصِلةُ وإنما كَوْن الإنسان المتأذي مؤمناً وموالياً. ومن المعلومِ أن اللهَ تعالى خصّ عبدَه المؤمنَ شرفاً وكرامةً تضاهي حرمةَ الكعبة، فقد روي أن الامامَ الباقرَ عليه السلام أقبل الى الكعبة وقال: «**والله لَحرمةُ المؤمنِ أعظمُ مِنكِ**»[١] وهذا ليس بعجيبٍ ولكنَّ العجيبَ عدمُ قبولِ هذه الحقيقةِ فالقليلُ هم الذين يؤمنون بمثلِ هذه الحقائقِ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[٢]، ولذلك يأبى اللهُ ورسولُ الله صلى الله عليه وآله الأذيةَ والهوانَ والذلّةَ لمن عُقد قلبُه على الإيمانِ فقد قال صلى الله عليه وآله: «**من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعونٌ في التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ والفرقان**»[٣] فهل أذيةُ اللهِ ورسولِهِ أمر يُستهانُ به؟!

لذلك لا بد لنا أن نراعيَ الآخرين وخصوصاً الموالين والمحبين الذين يتردّدون إلى مجالسِ سيدِ الشهداءِ عليه السلام فلا نؤذيهم بأيِ نوعٍ من أنواعِ الأذية، ففي الحديثِ الشريفِ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من أعان على قتل مؤمنٍ بشطرِ كلمةٍ لقيَ الله عزّ وجلّ يومَ القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمةِ الله تعالى**»[٤].

إذا، علينا أن ننتبهَ إلى كلِ كلمةٍ نتكلّمُ بها فلا نؤذي بها أحدا. وقد

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص٢٣٣.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٦، ص٣٩٥.

(٤) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٢٧٦.

وجبت مداراةُ الناسِ ومراعاةُ مشاعرِهم خصوصاً عند توجيهِ ملاحظةٍ أو الإشارةِ إلى خطأ ما قد صدر من أحدِهم فكما قيل: «المداراةُ نصفُ الدين». فيجب اختيارُ الكلماتِ والعباراتِ اللائقةِ والباعثةِ على المودةِ والألفةِ لأن الأذيةَ تستنزلُ غضبَ الله تعالى وسخطَه. وعلينا أن نعرفَ أيضاً أن الأذيةَ بالنظرِ ليست بأقلّ وقعاً على قلبِ المؤمنِ من أذيةِ اللسانِ فقد ورد عن رسولِ الله ﷺ: «**من نظر إلى مؤمنٍ نظرةً يخيفُه بها أخافه الله تعالى يوم لا ظلّ إلا ظله وحشره في صورةِ الذّرِ بلحمه وجسمه، وجميعِ أعضائِهِ وروحِهِ، حتى يوردَه موردَه**»[1] **وقال أيضاً: «من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفّارتَه ولم يوجرْ عليه»**[2]. فلو أن أحداً آذى مؤمناً ثم أعطاه الدنيا بما فيها من مالٍ ومتاعٍ وجاهٍ وملذاتٍ كفارةً عمّا ارتكبه في حقِه من الأذى لما عادل ذلك كلُّه انكسارَ قلبِهِ.

يقولون أن أحدَ الأشخاصِ كان يعملُ سائقا لنقلِ البضائعِ ليلاً ولكنه أصبح ذات يوم يعاني من آلامٍ حادةٍ في أذنيه، فذهب إلى الأطباءِ وقام بالفحوصاتِ اللازمةِ إلا أن أحداً لم يعرفْ سببَ أوجاعِه تلك. وفي يومٍ من الأيامِ وبينما هو في المستشفى إذ دخل عليه شخصٌ عليه سماتُ الإيمانِ وقال له: إنَّ كلَ ما أصابكَ هو بسببِ صوتِ بوقِ سيارتِك الذي أرعب فلاناً وهو يقف إلى جانبِ الطريقِ في الليلةِ الفلانية. فخرج هذا الشخصُ من المستشفى مسرعاً ليبحثَ عن ذاك الرجلِ الذي أخافه بمزمارِ السيارة. ولما وجده دفع له مبلغاً من المال كفارةً عما أدخله إلى قلبِهِ من الرعبِ وتصدَّقَ بالنيابةِ عنه ثم صلّى ودعا فرُفع عنه ذلك الألم.

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٧، ص٣٠٩.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٦٦.

فالأذيةُ إذاً، من أصعبِ الذنوبِ التي حذّر منها اللهُ عزّ وجل في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[1] ولذا علينا أن نلتفتَ كيف يتكلّمُ أحدُنا معَ زوجِهِ وأولادِه وأهلِهِ وجيرانِهِ فضلاً عن مراعاةِ كل الناس. فعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال لأحدِ أصحابِهِ: «**فازَ واللهِ الأبرارُ، تدري من هم؟ هم الذين لايؤذون الذر**»[2]. والذر هو صغيرُ النملِ الذي كان يخشى أن يدوسَ عليه جندبُ الغفاري دون أن يشعرَ ولهذا لقّب بأبي ذر وقد تعلّم ذلك من مولاه أميرِ المؤمنين عليه السلام حين قال: «**والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السبعةَ بما تحت أفلاكِها على أن أعصيَ الله في نملةٍ أسلبُها جلبَ شعيرِها ما فعلت**»[3].

فإذا كان عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يداري حتى النملةَ ولا يرضى بأذيتِها إذاً، كيف بأذيةِ الصديقِ والأخِ والمؤمنِ؟ ومعلومٌ أن أذيةَ القريبِ أشدُّ أثراً وأعظمُ وقعاً من أذيةِ الغريب، فهي تكسرُ القلبَ وتزيدُ الألمَ وتعمّقُ الجراح. وكما ورد في الحديثِ عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: «**فإنه من كسر (قلب) مؤمناً فعليه جبرُه**»[4]. وإذا أدركنا أن قلبَ المؤمنِ هو عرشُ الرحمنِ كما ذكرتِ الرواياتُ فهذا يعني أن الذي يؤذي قلبَ أخيه المؤمنِ ويكسرُه فهو إنما يتجرأُ على عرشِ الله تعالى، وأنّى بجبر هذا الكسر بعدئذ؟ فما بالكم لو كان هذا المؤمنُ هو صاحبَ العصرِ والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف الذي يتأذّى كلما قرأ في صحائفِ أعمالِنا غفلَتنا عن ولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وانشغالَنا بالدنيا وتعلّقَنا بحطامِها؟

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص٢٧.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص٢١٨.

(٤) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٤٤٨.

يقولون أنَّ أحدَهم رأى إمامَنا صاحبَ الزمان في عالمِ الرؤيا وقد أصبحَ هناك مجرى على خديه من كثرة البكاء فقال له: «مولاي ما يبكيك؟ فقال له الإمام: لقد آذانا جهلاءُ شيعتِنا»، لذلك علينا أن نحذرَ من أن نزيدَ كسرَ قلبِه الشريفِ بذنوبِنا أو بأذيةِ أحدِ شيعتِه ومحبيه لأن اللهَ تعالى هو الذي سيثأر لإمامِ الزمان ولصاحبِ كلِ قلبٍ مكسورٍ فكما ورد في الحديث: «**أنا عند المنكسرةِ قلوبُهم**»[1]. فاللهُ ﷻ هو جابرُ القلبِ الكسيرِ وهو الذي يُضمِّدُ الجراحَ وينتقمُ من الظالمِ بإعلانِ حربِه عليه. أفلا يكفي إمامُ الزمان ما به من حزن وأسى وما يذرفُه من دموعٍ في كلِ صباحٍ ومساءٍ لمصيبةِ جدِّه سيدِ الشهداء وعمّتِه الحوراءِ زينب؟! أحدُ الأشخاص يرى إمامَ الزمانِ في عالمِ الرؤيا ويسأله عن الشيء الذي يراه أو يسمعه فيبكي لأجله؟! فقال له الإمام: أذهب إلى عمتي زينب في كلِ صباحٍ ومساءٍ فتخبرني بشيء مما جرى في كربلاء...

بالله عليكم، انظروا بأرواحِكم وقلوبِكم إلى كربلاء، كم أذيةً وقعت فيها؟ وكم قلباً فيها قد كُسر؟ أوَلم يُكسر قلبُ العباسِ وهو يسمعُ الأطفالَ تنادي العطشَ العطشَ؟ أولم يُكسرْ قلبُ الحسين وهو يسمعُ الشمرَ بنَ ذي الجوشن يتكلّم بلؤمٍ معَ زينبَ ثم يضربُها بالرمحِ بين كتفيها؟

صحيحٌ أن واقعةَ كربلاءَ قد انتهت منذُ زمنٍ بعيدٍ لكنَّ القلوبَ مازالت منكسرةً إلى الآن، لأن القلبَ الذي كُسر في كربلاءَ هو قلبُ وليِ اللهِ الأعظمِ. وإن هذه المصيبةً لأعظمُ من سفكِ الدماءِ وحزِّ الرؤوس.

أسألكم، إذا كُسِر قلبُ الحسينِ أفلا ينكسرُ قلبُ زينب؟! ألا ينكسرُ

---

(١) منية المريد، الشهيد الثاني، ص١٢٣.

قلبُ رقيةَ وفاطمةُ الصغرى وسكينة؟! إذاً ماذا يحل بقلبِ إمامِ الزمان؟! قسماً باللهِ إن اللهَ تعالى أرادَ أن يجبُر القلوبَ التي كُسِرت في كربلاءَ وما زالت مكسورةً، بدموعكِم ودموعِ الشيعةِ والمحبين على مرّ الزمان فأين من يعينُ قلبَ إمامِ الزمانِ في جبرِ قلبِ عمتِه زينبَ المكسورِ؟! وهل كُسِرَ قلبُ زينبَ مرةً واحدةً فقط؟!

فأما المرةُ الأولى فكانت لما وصلت زينبُ إلى كربلاءَ وسمِعَت سيدَ الشهداءِ ينادي ها هنا مناخُ ركابِنا، ها هنا محطُّ رحلِنا.. قالت: أخي ما اسمُ هذه الأرضِ التي كسرتْ قلبي؟

والمرة الثانية كانت ليلةَ العاشرِ من محرم، حين دخلَتْ إلى خيمةِ سيدِ الشهداء وهو يقرأُ القرآنَ فلما رآها أقبلت قام يستقبلُها ثم أخبرَها بالذي يجري عليها يومَ عاشوراء. قال: أخية زينب غداً يصعد الشمرُ صدري، ويحزّ نحري من القفا وتدوسني الخيلُ بحوافرها. لما سمعت زينبُ ذلك قالت: أخي، أنا أشاهدُ مصرَعك وأبتلي بهذه النساءِ والأطفالِ؟! ليت الموتَ أعدمني الحياةَ يا ثمال الباقين.. اليوم مات جدي رسولُ الله وأبي علي وأمي فاطمة وأخي الحسن.. فقال الحسين: أخية زينب تعزّي بعزاءِ الله فإن أهلَ الأرضِ يموتون وأهلَ السماءِ لا يبقون، لقد مات جدي وهو خيرٌ مني وقد مات أبي وهو خيرٌ مني.. فانكسر قلبُها الشريفُ وصاحت: واثكلاه هذا الحسينُ ينعى نفسَه ثم لطمَتْ وجهَهَا وهوَت إلى الأرض مغشياً عليها... فأخذ الحسينُ رأسَها ووضعَهُ في حجرِه ثم جعلَ يمسحُ على رأسِها ويقول اللهمَّ اربطْ على قلبِها بالصبر.

وأما المرةُ الأخرى التي انكسر فيها قلبُ زينب فكانت يومَ العاشرِ من محرم، لما رأتِ الحسين عليه السلام يركض نحو الميدان منادياً ولدي علي.. وقد

شارف على الموت وهو يرى علياً الأكبرَ بتلكَ الحالة، فأرادت أن تشغلَه عن حالِه، خرجت من خيمتِها والشمسُ قد كُسِفت من حياها وهي تنادي واعلياه وابن أخاه..

ومرةً أخرى لما دخل عليها العباسُ إلى خيمتِها، نظرَ إليها نظراتِ الوداعِ وقبّلها في رأسِها ثم مضى.. فأحسّ قلبُها بالفراق..

وأما المرة التالية فكانت لما سمعت استنصارَ الحسين وهو ينادي نداءَ الغربةِ ألا من ناصرٍ ينصرُنا.. ألا من معينٍ يعيننا؟وسرعان ما انكسرَ قلبُها مرة أخرى لما رأت سيدَ الشهداءِ واقفاً على بابِ الخيمةِ وبين يديه عبدُ الله الرضيعِ وهو يُرفرِفُ كالطيرِ المذبوحِ..

وكذلك انكسر قلبُها لما رأت الحسينَ قد آيس من النصرةِ فنادى ألا من يقدم لي جوادي؟ ألا من يقدّم لي لامةَ حربي وأنا ابنُ رسولِ الله؟بعد هذا النداءِ انكسر قلبُ زينب مرة أخرى، متى؟ حين صاح الحسينُ بالنساءِ والأطفال: الوداع.. الوداع فتحلّقت بناتُ الوحي والرسالةِ من حوله هذه تتعلّق بردائِهِ وتلك تمسكُ بيدِهِ وهذه تنادي إلى أين يا حمانا.. وتلك تنادي إلى أين يا رجانا؟

ثم انكسر قلبُ زينبَ عصرَ العاشرِ من محرمٍ، حين خرجت من خيمتِها بعد أن سمِعَت صوتَ حوافرِ الخيل تهجِم على الخيامِ والنيرانُ تشتعلُ بالخيامِ، زينب ماذا تصنعُ؟! ما عندها كعبةً تلوذُ بها إلا الحسين، مضت إلى الميدانِ في تلكَ الضجةِ، صهيلُ الخيل، وقعُ حوافرِها، بكاءُ الأطفالِ، صوتُ ألسنةِ السياط... زينبُ سمعت صوتَ أنين... صوتٌ ضعيف... ماذا يقول: أختُ يا زينب إنني أُسلب..

روحي فداها أسرعت الخطى ويداها على رأسِها وهي تنادي وامحمداه واجعفراه واحمزتاه حتى وصلت إلى حبيبِها الحسين، نظرت إليه وإذا به على تلك الحالةِ مثخناً بالجراح صاحت، أأنت أخي الحسين؟! أأنت ضيا بصري، أأنت ابنُ محمدٍ المصطفى، أأنت ابنُ عليٍ المرتضى..

كأني بها...

هذا حسين جسمه مسلّبينا على الغبرة وما حدا يشيله
بيمن بعد أشيل الراس بيمن وخلي العين دم تجري عليمن

جلست زينبُ عند الحسينِ ولكن بماذا تناجيا؟!

إذا كان الحسين ينادي: زينبَ سلبوا عمامةَ جدي عن رأسي

زينب ماذا تقول؟ تخبره: حسين نزعوا عني إزارَ أمي فاطمة..

إذا الحسين يشكو ويقول: زينبُ ضربوا جبينَ محمدٍ بالحجر..

زينب تقول: حسين ضربوا متني بالسياط..

إذا الحسينُ يكشف عن صدره ويقول: أخية رضّوا عظامي وكسروا ضلوعي

زينب تقول: حسين أنظرْ لقد ابيضَ شعري واحدودب ظهري

إذا الحسين يقول: زينب أصابوا قلبي بسهمٍ مسموم

زينب تقول: أما أنا فلقد كسروا قلبي... كسراً لا يجبره سوى البقاء معك يا حسين

ومرة بعد، زاد انكسارُ قلبِ زينب لما دخلت إلى خيمةِ زينِ العابدين وهي تقول: يا ابنَ أخي مالي أرى الكونَ قد تغيّر والسماءَ أظلمت فقال: عمة زينب أنظري هذا رأسُ والدي الحسين قد رفع على القنا،لما نظرت

زينبُ وإذا برأسِ أبي عبد الله على رأسِ رمحٍ طويل صاحت واأخاه واحسيناه

كأني بها...

ياحسين قلي مين قطع بالسيف نحرك مين اللي تجرّا وصعد فوق صدرك
مين اللي مسك شيبك وسبّك

فيجيبها سيد الشهداء بلسان الحال:

يقلها تسألين شل الجاري عليه وقت الذبح طلبت قطرة المية
وشمر الخنا راكب عليه وذبحني مثل ذبح الضحيه

رُفع رأسُ الحسين ولكنّ قلبَ زينبَ ظلَّ مكسوراً...لماذا؟ لأن زينبَ الآن ما يحميها إلا رأسٌ على الرمحِ وما يظلّل عليها إلا رايةٌ على الشريعة...الأعداءُ انتهزوا الفرصَةَ، زينب ما عندها محامي، ما عندها كفيل، ما لها غيور ماذا فعلوا؟ هجموا على الخيامِ وسحبوا النساءَ والاطفالَ في الصحراء.

طلعوها من الخيم زينب طلعوها وحرقوا قلبها براس أخوها
وشتموا الزكية وسبّوا أبوها

بعد كربلاء زينب تسبى وتدخل الكوفة... خمسُ سنوات أمضتها زينب في هذه البلدة مع أبيها أميرِ المؤمنين، ولكنَّ الناسَ ما كانوا يعرفون زينب، والآن زينبُ تدخل إليها والقيدُ في يديها والسوطُ على متنيها وهي معَ ذلك تُرمى بالحجارة. كأني بها...

تدري بية الناس أنا بنت حيدرة وتدري عني فاطمية مخدرة
لاكن الحرمة التكون ميسرة بعد عزها تصير فرجة للملا

وبعد الكوفة تأتي الشامَ... هناك حيث وقفت زينبُ في مجلسِ يزيد لعنةُ الله وهي تغطي وجهَها بيديها. تقول الرواياتُ وبينما رأسُ الحسينِ على الرمحِ وإذا به ينظر إلى زينِ العابدين ويبتسم ثم ينظرُ إلى سكينةَ ويبتسم وبعدها ينظر إلى الربابِ، ليلى، فاطمة الصغرى، صار الحسينُ يقلّب نظرَه على بناتِه ويبتسم لهن ولكن ما إن وقعت عيناه على زينبَ وإذا به يغمضها وجرت عبراتُه على خديه..

مولاي يا أبا عبد الله ما الذي رأيته؟ هل عاينَتْ عيناك متونَها المسودة؟ هل رأيت سيدي قلبَها المكسور؟ فمن يجبر قلبَها غيرك سيدي؟!

كأني بزينب أخذت تخاطبُ رأسَ أخيها...

التفتت ومدمعها تهلّ ... للراس تشكي له المذلة
تبكي يا ابن أمي تقله ... تجرعنا الهضم ياحسين كله

إمامُنا صاحبُ الزمان يرى هذه المصائبَ وكلَ ما جرى على عمتِه الحوراءِ زينب في كلِ يوم. أحدُ الأشخاصِ يسأل الإمامَ في عالمِ الرؤيا سيدي ما هي المصيبةُ التي تبكيكَ بدلَ الدموعِ دماً.. أهي مصيبةُ علي الأكبر؟ قال: لو كان علي الأكبر موجوداً لبكى بدَلَ الدموعِ دماً. قال إذاً هي مصيبةُ العباس؟ قال: لو كان عمي العباس موجوداً لبكى بدلَ الدموعِ دماً. سيدي أهي مصيبةُ الطفلِ الرضيع؟ قال: لو كان الرضيعُ موجوداً لبكى معي بدلَ الدموعِ دماً.. فما هي هذه المصيبةُ؟ أتراها مصيبةُ جدِّك الحسينِ ورفعُ رأسهِ على القنا؟ فقال: يا هذا لو كان أبو عبدِ اللهِ موجوداً لبكى بدلَ الدموعِ دما. قال: إذاً ماهي يا سيدي؟ فقال له الإمام: أبكي لسبيِ عمتي زينبَ من كربلاءَ إلى الشام.

يقولون زينبُ ما عاشت بعدَ الحسين إلا شهوراً وقد أمضت كلَ

عمرِها تبكي الحسين عليه السلام فلما كانت آخرُ أيامِها طلبَت من زوجِها عبدِ الله بنِ جعفر أن يجعلَ سريرَها في صحنِ الدارِ حتى لا تستظلَّ من أشعةِ الشمسِ وأخذت بقميصِ أخيها سيدِ الشهداء الملطخِ بالدماءِ وصارت تشمّه حتى فارقت روحُها الدنيا..زينب حضرت عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يومَ شهادته، وعند أمِها الزهراءِ وكذلك عند أبيها علي وعند الحسن والحسين. ولكن من الذي حضر عندها لحظةَ شهادتِها؟..

أين أنت يا قمرَ العشيرة؟

وين اللي كفل زينب يجي إلها ماتت يغمض عيونها تريده ويجي إلها
زينب ماتت بغربة ياهلها تريد ليعتني دموعه ويهلها
ويوسدها بلحد الوطية
جادَتْ بِمَجْمَرِ الدموعِ عيونُها تُوهي الجبالَ خطوبُها
إذا اسودّتْ بأذى السياطِ متونُها
عجباً لها بالأمسِ أنتَ تصونُها واليومَ آل أميةٍ تُبديها

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لإستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن

تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع زينب على الحسين إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم إنّكَ أقربُ من دُعي، وأسرعُ من أجاب، وأكرمُ من عفا، وأوسعُ من أعطى، وأسمعُ من سُئل، يا رحمان الدنيا والآخرةِ ورحيمَهُما، ليس كمِثلك مسؤول، ولا سواك مأمول، دعوتُكَ فأجَبْتَني، وسألتُك فأعطيتَني، ورغِبتُ إليك فرحمتني، ووثِقتُ بك فنجَّيتَني، وفَزِعتُ إليك فكفَيْتَني، اللهم فصَلِّ على محمدٍ عبدِك ونبيِّك، وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين، وتمِّم لنا نعماءك، وهنِّئنا عطاءك، واجعلنا لك شاكرين، ولآلائِكَ ذاكرين، آمين ربَّ العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الرابعة والعشرون

زين العباد

الإمام علي بن الحسين سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

بإسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مغيّر الحال والأحوال ويا مقّلب القلوب والأبصار، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدك زينِ العابدين، العليلِ الأسير. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

مالي أراك ودمعُ عينِك جامدٌ ... أو ما سَمِعتَ بمحنةِ السجادِ
يصيحُ وا ذلّاه أين عشيرتي ... ورجاك قومي أين أهلُ ودادي
فاذرِفْ دموعَكَ من جفونِك حُرقةً ... واذرف دماً لمصيبةِ السجادِ
واندُب إماماً طاهراً هو سيدٌ ... للساجدين وزينةُ العبّاد
ينظرْ جبين السبط بدراً كاملاً ... يعلو على الذّابل المبّاد
لهفي عليه يئن في أغلالهِ ... بين العدى ويُقادُ بالأصفاد
مضنىً وسلسلةَ الحديدِ بنحرهِ ... بالحبلِ مربوطٌ ويحدو به الحادي
والشامَ إن الشام أدمى قلبَه ... ألماً وزاد شماتة الحسَّاد
المصايب بس على السجاد تنصاب ... بيوم كربلا بالمرض ينصاب
المآتم إلك يا مولاي تنصاب ... كم مصيبة شفت وكم رزية
مصايب هالجرت عليّ مرّة ... وقلبي على المصاب الله يصبره

لكن أبويَ حسين صعب أمره حزّ الشمر بالسيف نحره
وسحقت خيول القوم صدره

اللهم صلِّ على عليِ بنِ الحسين زين العابدين صلواتك الله وسلامك عليه ونشكرُكَ ونحمدك إذ مننتَ علينا بالجلوسِ في محضرِه هذا اليوم، إمامُنا زينُ العابدينِ هو ابنُ الحسينِ بنِ علي سلام الله عليهما وأما أمُه فهي شهربانو وهي فارسية، إختارها الله ﷻ لتكون أماً لزينِ العابدين عليه السلام، ولها قصةٌ عجيبةٌ وهي: أنها رأت في النوم ورودَ عسكرِ الرومِ على الفرس، فلقد قالت: رأيتُ قبل ورودِ عسكرِ الرومِ علينا كأن محمداً رسولَ الله ﷺ دخلَ دارَنا وقعد معَ ابنٍ له من ابنته فاطمة عليها السلام ومعَ سبطٍ له ويُسمى بالحسينِ وخطبني له وزوجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطرٌ غيرَ هذا، وفي الليلةِ الثانيةِ رأيتُ فاطمةَ بنتَ محمدٍ ﷺ وقد أتتني وعرضت عليّ الإسلام فأسلمت، ثم قالت لي: إن الغلبةَ تكونُ للمسلمين وإنك تصلين عما قريب إلى ابني الحسين سالمة ولا يصيبك بسوءٍ أحدٌ.

وقد روي عن جابر بنِ أبي جعفر قال: «لما قدمَتْ شهربانو إبنةُ شهريار آخرِ ملوكِ الفرسِ وخاتمِهم أسيرةً إلى الخليفةِ الثاني لعنة الله عليه، صار ينظر إليها كلُ الرجالِ وهم يريدونها لأنفسِهم وكان وجهُها مضيئاً ومشرقاً، فلما نظرت إلى الخليفةِ الثاني تكلّمت بالفارسية عدة كلماتٍ فغضب الرجلُ وقال: إنها تشتمني وهمّ يريدُ ضربَها وإذا بأميرِ المؤمنين علياً يدخل معَ الحسنِ والحسينِ سلام الله عليهم فقال: ياهذا ليس لك إنكار على ما لا تعلمه. وكان اللعينُ يريد أن يبيعَها فقال أميرُ المؤمنين: لا يجوز بيعَ بناتِ الملوكِ وإن كنّ كافراتٍ ولكن اعرض عليها أن تختارَ رجلاً من المسلمين حتى يتزوجَها وتحصّلَ صداقَها عليه من بيتِ المال يقوم مقامَ

الثمن، فقال اللعينُ الثاني: أفعلُ وأعرضُ عليها أن تختارَ، فدنت من الإمامِ الحسينِ عليه السلام ووضعت يدَها على منكبِ الحسين، فنظر إليها أبو عبد الله وتكلّم معها بلغتِها ما اسمك؟ فقالت: ملكةُ العالمِ ثم التفت أميرُ المؤمنين إلى سيدِ الشهداءِ فقال: إحتفظ بها وأحسنْ إليها فستلد لك خيرَ أهلِ الأرضِ في زمانِهِ بعدَكَ هي أمُ الأوصياءِ الداريةُ الطيبةُ، فولدت علي بن الحسين زينَ العابدين عليه السلام.

ولقد كانت شهربانو حاضرةً في معركةِ كربلاء.ويُذكر في بعضِ الرواياتِ أن جوادَ الإمامِ الحسينِ سلام الله عليه هو الذي نقلها من كربلاءَ إلى إيران ودُفنت هناك في منطقة الريّ. وإنَّ ذكرَنا لها في هذا المجلسِ دليلٌ على أنها تنظر إلينا من عليائها، ولكنَّ هذه النظرةَ تؤثرُ فينا وتغيّرُنا وتبدّلُنا بحسبِ ما نغيّرُ نحن بأنفسِنا من إعتقادٍ بهم، وما يكون في وجودِنا من محبةٍ وولايةٍ لهم سلام الله عليهم، وهذا كلُه مرتبطٌ بمقدارِ ما نقتلُ هذه النفسَ ونتخلّصُ من الإنيةِ والأنانيةِ. فلا يمكن لنا أن ندخلَ إلى محضرِ الله عز وجل وإلى محضرِهم إلا بعد أن نتجاوزَ حدودَ النفسِ والأنا، عند ذلك ينظر إلينا صاحبُ العصرِ والزمانِ عجَّل الله تعالى فرجه الشريف. إن الذي يريد لقاء الله عز وجل لا يُبالي ولا يهتمُ بأيِ شيء سوى ما يُسرِّع من بلوغِهِ إلى هدفه فكما ورد في الحديث عن أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**أقلّوا العُرجة على الدنيا وانتقلوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإنَّ أمامَكم عقبةً كؤودا، ومنازل مخوفةً مهولةً لا بد من الورودِ عليها والوقوفِ عندها**»[1]، أي أن هناك عقباتٍ يجب أن نجتازَها وعلينا أن نفكرَ كيف السبيلُ للخلاص منها.

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٠، ص١٣٤.

فقد قال تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ﴾[١] أي أنهما للدنيا وليس للآخرة، إلا إذا كان هذا المال الذي أجمعه لأجلِ أن أبذلَه كلَّه في حبِ الإمامِ الحسين عليه السلام. فيوماً ما سيكتشفُ الإنسانُ أن مالَهُ وأولادَهُ يقفون حائلاً بينه وبين الوصولِ إلى الله عز وجل. إذاً، ليس كلُ إنسانٍ يوفّق للقاء الله وإنما فقط من تجاوز حدودَ النفسِ والأنا ومن لا يفكر إلا بآخرته وبإمامِ زمانه وبتلك الحقيقةِ المقدّسةِ وكيف يمكنه أن يتوحّد معها فقد ورد: «**أن أحدَهم نعت سلمانَ الفارسي بالكلب، فقال له عليه الرحمةُ والرضوان: يا هذا إن أمامي عقبةً كؤودة إذا أنا اجتزتها لا أبالي بما تقول**». هكذا يهيّئُ الإنسانُ زادَه ليقطعَ العقباتِ في دارِ الدنيا قبل الآخرةِ «**وأقلّوا العرجةَ على الدنيا وانقلبوا بصالحِ ما بحضرتِكم من الزاد**»[٢]، ولكن أين هذا الزادُ الذي نحمله نحن؟ فهل نظن أن هذه الصلاةَ التي نصلّيها والعباداتِ التي نؤديها هي التي توصلنا إلى الله عز وجل وتدخلُنا الجنة؟ كيف ذلك ونحن نؤديها رياءً وبدونِ إخلاص؟!من منا إذا أتاه أحدٌ وسبّب له الأذى يجيبه كما أجاب سلمان الفارسي؟

إن الذي يلتفت إلى كلامِ الناسِ ويتأثرُ بهم هو لم يتجاوزْ هذه العقبةَ بعد، إنَّ الموحّدَ هو الذي لم يتلفظْ كلمةَ آخ ولو لمرةٍ واحدة في حياته. فقد روي عن الإمامِ الباقر عليه السلام: «**قال علي بنُ الحسين عليه السلام: مرضتُ مرضاً شديداً فقال لي أبي: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترحُ على ربي سوى ما يدبّره لي**». لذا، إنّ تجاوزَنا لهذه العقبةِ يحتاج إلى الإستعدادِ، فهل جهزّنا أنفسَنا لذلك؟ يقول تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٢) نهج البلاغة.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾[1]، لأن من الصعب جداً على الإنسانِ أن يقتحمَ هذه العقبةَ بل إنه لن يقدرَ على ذلك إلا بالولايةِ والمحبةِ والأعمالِ الصالحةِ وقد وُصفت بالصالحةِ نسبةً لأبي صالحٍ وهو الإمامُ المهدي عجَّل الله تعالى فرجه الشريف.. فإلى أين نمضي؟ وبماذا نفكر؟ هل نفكر متى سينتهي المجلسُ ونعود إلى مشاغلنا؟ فمن الذي يضمن بقاءَهُ حياً ولو بعد لحظة؟ إذاً، لماذا لا نفكر بآخرتنا؟

في الحقيقة، إن كلَ ذلك سببُه هذه النفس، وإننا لن نستطيعَ أن ندخلَ إلى محضرِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام ما دامت الإنيةُ موجودةً فينا. تعالوا نسألْ أنفسَنا، ماذا فعلنا بمحبةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام التي وضعها إمامُ الزمان في قلوبنا؟ إن من يريدُ أن يدخلَ إلى محضرِ الحسينِ عليه أن يقدمَ قرباناً، لا ينبغي أن يكونَ مشغولاً بشيء إلا بمحبوبه ومعشوقه، فلا يفكرُ بغربته هو بل يفكرُ بغربةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام، تماماً كما كان الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام. فقد ورد أنه ذات مرة رأى رجلاً ينادي أيها الناسُ أنا غريبٌ فارحموني، ناداه الإمامُ على ملأ من الناس وقال له: أنت غريب؟ قال: نعم سيدي، قال الإمام: أسألك إذا عطشت فهل تُسقى الماء؟ قال: نعم سيدي، فقال عليه السلام: إذا فاجأك الموتُ هذه الساعةَ هل تُدفن بلا كفن؟ فقال الرجل: الله أكبر، كيف أبقى بلا كفن ولا أدفن وأنا بين المسلمين؟ فقال: إذاً لست بغريب، الغريب هو أبو عبد الله الحسين ثم وجه وجهَهُ إلى جهةِ كربلاء وقال: يا أسفاه عليك يا بنَ رسولِ الله تبقى ثلاثةَ أيامٍ عارياً على رمضاءِ كربلاء..

يا ناعي لو شفت شيعة وسادة أخبرهم بالجرى علينا وسادة

---

(١) سورة البلد، الآيتان: ١١ ـ ١٢.

حسين الرمل صايرله وسادة ثلاث تيام مرمي على الوطية

نعم، من العيبِ أن يقولَ أحدٌ منا أنا غريبٌ لأن معنى ذلك أنه لم يعرفْ بعد ما هي غربةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام.

يقولون أن أحدَ الأشخاص لم يدخلْ إلى حرمِ السيدةِ زينب عليها السلام أبداً كان يقول: أنا ماذا قدمت لها سلام الله عليها منذ أن ولدتُ وحتى الآن؟ فإذا دخلتُ عندها ماذا أقول لها؟ أنا أخجلُ من الدخولِ عندها لأنني إلى الآن لم أفعلْ شيئاً لأهلِ البيتِ عليهم السلام ولم أقدّمْ شيئاً، بل ما زلت مشغولاً بمصائبي وأحزاني وهمومي وغمومي وإذا دخلت سأفضح نفسي عندها. لذلك نحن نقول في الدعاء: «إلهي ولا تفضحني على رؤوسِ الأشهاد»، فهل تعرفون من هم رؤوسُ الأشهاد؟ الآن إمامُ الزمانِ سيدخل إلى مجلسِنا وسيرى حقيقتَنا كلنا وسينظر إلى قلوبِنا وسيرى كلَ ما فيها وبماذا يفكر كلُ واحدٍ منا، فهو يعرف ماذا يريد قلبُ ونفسُ كلِ واحدٍ منا. فأيُ فضيحةٍ أعظمُ من هذه الفضيحة؟!

لذا علينا أن لا نفكرَ بأي شيء سواهم خصوصاً في هذا المجلس، ولنفكرْ فقط بذلك الغريبِ الذي حُرم من قطرةِ الماء، هذه القطرةُ التي لا نقدّرُ لها قيمةً، مُنع منها أعظمُ رجلٍ في العالم. فمن يعرفْ معنى ذلك يبكِ كلَ العمرِ كما كان الإمامُ زينُ العابدين سلام الله عليه حيث بكى أربعين عاماً صباحاً ومساءً، حتى سُميّ من البكائين، معَ العلمِ أن الناسَّ كانوا يعترضون عليه أيضاً لكثرةِ بكائه ويسألون وهل يجوز البكاءُ بهذا القدر؟ حتى روي أن أحدَ أصحابِهِ سأله متى ينقطعُ بكاؤه فقال له الإمام: ويحك إن يعقوبَ كان نبياً وابنَ نبي وقد أعطاه الله اثني عشرَ ولداً، فغيّب الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أن ولدَه حيٌّ ولكن لا يعرف في أي مكان، ومعَ

ذلك بكى على فراقِ هذا الواحدِ أربعين سنةً حتى إبيّضت عيناه، (يعني عميَت عيناه)، وشاب رأسُهُ وإحدودب ظهره، وأنا رأيت أبي وإخوتي وبني عمومتي وعشيرتي في يومٍ واحدٍ وساعةٍ واحدة مجزّرين على الرمالِ ورأيتهم يومَ الحادي عشر جثثاً بلا رؤوس، فكيف ينقضي حزني وبكائي؟..

واحد موزّع بالسيوف أوصال ... واحد بلا راس ولا يمين ولا شمال

واحد بساعة صار مجدّل بالرمال ... وطفل مفطوم بسهام المنية

يقول الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: لما أُصابنا بالطف ما أصابنا،وقُتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولدِه واخوتِه وسائرِ أهلِه، وحُملت حرمُه ونساؤُه على الأقتابِ يُراد بنا الكوفة، فجعلتُ أنظر إليهم صرعى ولم يُواروا، هذا ملقى على يمينه، ذلك ملقى على شماله، ذاك ملقى على قفاه، إلّا الحسين مكبوباً على وجهه قد قطع الشمرُ رأسَه وداست الخيلُ صدرَهُ وظهرَهُ. فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبَّينتْ ذلك مني عمتّي زينبُ الكبرى بنتُ علي عليه السلام. قالت عليها السلام: ما لي أراك تجود بنفسِك يا بقيةَ جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزعُ وأهلعُ وأنا أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولدَ عمّي وأهلي مضرجين بدمائهم مرمَّلين، بالعراء مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون.

شلون أمشي وخلّي حسين وحده ... مرمي ومن العطش ذايب كبده

يا ريت خدي معفّر دون خدّه ... وقلبي بدال قلبه كان مصيوب

إمامُنا زينُ العابدين سلام الله عليه رأى أخاه الطفلَ الرضيعَ مذبوحاً من الوريدِ إلى الوريدِ بين يدي أبيه الحسين، ورأى عمّهُ العباسَ مقطوعَ

الكفين مضروبَ الهامة، والسهمُ نابتٌ بالعين، وعلي الأكبر مقطعاً إرباً إربا.. لذا ما قُدِّم بين يديه طعامٌ ولا شرابٌ إلا ومزجه بدموع عينيه. ويُروى أنه في يوم من الأيام وبينما كان الإمام يمشي في بعضِ أسواقِ المدينة مرّ بسوق الجزّارين، فرأى جزاراً بيده شاةٌ يريدُ أن يذبحَها، فاستوقفه وقال له: هل سقيتَ هذه الشاةَ ماءً؟ قال: نعم يا بنَ رسول الله، نحن معاشرُ القصّابين لا نذبحُ الشاةَ حتى نعرضَ عليه الماء. فبكى الإمام ونادى: واأسفاه عليك يا أبا عبد الله، الشاة لا تُذبحُ حتى تُسقى الماءَ وأنت تُذبح إلى جانبِ نهرِ الفرات.

وهكذا ما زال إمامُنا باكياً لمصابِ سيدِ الشهداء حتى دخل عليه يوماً أبو حمزة الثمالي ووجده على عادته حزيناً كئيباً فقال له: سيدي يا بنَ رسولِ الله أما آن لحزنِكَ أن ينقضيَ ولبكائِكَ أن يقل؟ سيدي ألستم تقولون أن القتلَ لكم عادة وكرامتَكم من اللهِ الشهادة؟ فقال الإمام: بلى يا هذا، ولكن هل السبيُ لنا عادة؟ هل رأت عيناك أو سمعت أذناك أن علويةً سُبيت من قبل؟ يا أبا حمزة هل قتلُ الرجالِ لنا عادة؟ وسبيُ النساءِ لنا عادة؟ وهل حرقُ الخيامِ لنا عادة؟ والله يا أبا حمزة، ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلا وتذكّرتُ فرارهنَ يومَ عاشوراء من خيمةٍ إلى خيمةٍ ومن خباءٍ إلى خباء وهنّ يلذن بعضهن ببعض وينادين: واجداه وامحمداه يا أبا حمزة لما قربنا من بلدة الشام، جاؤونا بالحبال والسلاسل وزّبطونا. يا أبا حمزة كنا كلما دمعت عينُ أحدِنا قُرع رأسُ أبي بكعبِ الرمحِ وكأنه يقول: يا أبا حمزة لو رأت عيناك كيف أخرجوا عمتي زينب من خباها والفواطمُ تبدي الأنين. يا أبا حمزة كنا كلما دخلنا إلى مدينة، إحتشد الناسُ وصاروا يرمون بناتِ الحسين والرؤوسَ الطاهرةَ بالحجارة.

قـلـبـي يـا بـو حـمـزة تـرى تـفـطـر وذاب
مثل المصيبة اللي دهتني ما حدا انصاب
لونّك شفت راس بوي على الرمح مرفوع
ولو شفت علي الأكبر ما لمتني بكثرة النوح
يا بو حمزة بعيني شفت بوي بيده الطفل منحور
وأمه الرباب تعينه ودموعها تفور
تنادي الله معك يا بني يا مذبوح
يا بو حمزة ما خلّت إلنا كربلا حيل
وأعظم مصيبة زوّدت حزني عليّ
لمن داسوا جسم بوي حسين بخيول أمية
وبعد الذبح سيّروا زينب سبية
يا حسرتي من كثر المصايب راسها شاب

نعم أكثرُ ما كان يؤلمُ قلبَه عمتُهُ زينبُ سلام الله عليها التي كانت تحرق قلبَهُ بدموعِها، ويتذكّر عصرَ العاشرِ من محرم كيف رمت بنفسها عليه كلما نظر إليها.

يقول حميدُ بن مسلم: رأيت إمرأةً واقفةً على بابِ خيمةٍ والنارُ قد وصلت إلى أطرافها، وهذه المرأةُ تارةً تدخل وأخرى تخرج، فدنوتُ منها وقلت: أمةَ اللهِ النارَ النارَ ما وقوفُكِ ببابِ الخيمة؟ أيُّ شيءٍ أعزُّ من الروحِ الآن؟ فالتفتت إليّ وقالت: بلى يا ظالم أرى النار ولكن لنا مريضٌ في هذه الخيمة.

وبينما هي كذلك إذ جاء الشمرُ اللعينُ معَ جماعةٍ فدخل على الإمامِ زينِ العابدين عليه السلام وسحب الفراشَ من تحته حتى صار على الأرض وجرّد

سيفَهُ وأراد أن يذبحَه، فجاءت زينبُ ورمت بنفسها عليه وهي تقول: يا هذا، إن أردت قتله فاقتلني قبله. فأخذ اللعينُ ورجالُه يضربون زينبَ بكعب الرماحِ وهي تُحامي عن ابن أخيها، فدخل عمرُ بنُ سعد لعنه الله وقد رآها متعلّقةً بابنِ أخيها وقال: يا شمر دعه لها فإنه مريضٌ عليل. كأني بها..

سمعنا المريض يزورونه كل صبح ومسية يفِقدونه
وعن حاله دايم يسألونه ما شفنا العليل يقيّدونه
وبحبال خشنة يربطونه وعلى الناقة يسحبونه

وبعد ذلك، يتذكرُ موقفَهم بالشامِ ودخولَهم إلى تلك الخربةِ، يقولُ الإمامُ زينُ العابدين: إن الخربة التي كانت فيها عماتي وأخواتي لا سقف لها، ولقد تقشّرت وجوه عماتي وأخواتي من حرارة الشمس..

هكذا قضى إمامُنا زينُ العابدين عمرَه، حزيناً باكياً متجرعاً للغصص والآلام. حتى كانت ليلةَ الخامس والعشرين من شهر محرم سنة خمس وسبعين هجرية، فلقد سقي الإمامُ السمَ فمرض مرضاً شديداً وصار يُغشى عليه ساعةً بعد ساعة، وفي تلك الليلةِ غشي عليه ثلاثَ مراتٍ، فلما أفاق من غشيتِهِ الأخيرةِ تلى قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[1].

قوموا نعزي صاحبَ الزمانِ وفاطمةَ سلام الله عليهما، ونواسي إمامَنا الباقرَ عليه السلام الذي جاء إلى أبيه، يقولُ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: ضمنّي أبي إلى صدرِه الشريف وقال: بنيّ إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله، ثم أشرق من وجهه الشريفِ نوراً ساطعاً يكاد يخطفُ الأبصارَ وإذا بإمامكم قد

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

مدَّ يديه ورجليه، وعرق جبينُه وسكن أنينُه، وفاضت روحُه الطاهرة، رحم الله من نادت وا إماماه وا علياه..

قام الإمامُ الباقرُ بتجهيز الإمامِ وأعانه على غسلِه جابرٌ بنُ يزيد الجعفي. بينما إمامُنا زينُ العابدين على لوحةِ المغتسلِ والإمامُ يغسّله، إذ إستراح جانباً وأخذ يبكي. قال له جابر: سيدي ما هذا البكاء؟ أوتبكي لفراقه؟ قال: لا يا جابر وإن عزَّ عليّ فراقه ولكن يا جابر هذه آثارُ السلاسلِ والأغلالِ في يديه ورجليه، لم يذهبْ أثارها يا جابر، يا جابر هذه آثارُ الجامعةِ في عنقِ والدي زينِ العابدين.

قام وغسله الباقر بإيده ... وشاف الجامعة مأثرة بكتفه
وشاف القيد اشعمل بإيده ... قعد يبكي وعلى حالة تحسّر

فلما انتهى من تغسيلِه وتجهيزِه حُملت جنازةُ الإمامِ إلى البقيعِ، هلموا نواري الإمامَ زينَ العابدين..

شاله للبقيع وحفر قبره ... يم عمه الحسن وأمه الزهراء
ظل عليه يجري الدمع عبرة ... لمن سمه هشام ومات بالسم
بس جثة حسين ظلت طريحة ... وصدره بالخيل منه تهشّم

لما دُفن الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام خرجت ناقتُه إلى القبرِ وضربت برأسِها الأرضَ وهملت عيناها فأخبروا بذلك الإمامَ الباقر عليه السلام فجاء إليها وقال لها: قومي الآن، فقامت ودخلت موقعَها فما مضت إلا هنيهة إذ خرجت الناقةُ ثانيةً ورقّت رقاعاً عالياً وضربت برأسها القبر، فقال الإمام: دعوها فإنها مودّعة.

ناقة الإمام لم تتحمّل غيابَهُ أما الناسُ فسرعان ما عادوا من دفنِهِ فلم

تلبث الناقةُ إلا ثلاثةَ أيامٍ حتى ماتت على القبرِ لكثرةِ ما ضربت رأسَها ونزف دمُها ورحلت.. وأعجب مما فعلته هذه الناقة، ما فعله جواد الإمام الحسين عليه السلام الذي جعل يشمُّ الحسينَ ويلّطخُ ناصيتَهُ بدمه، ويصهل صهيلاً عالياً، الإمامُ الصادقُ عليه السلام يقول: كان يقول في صهيله الظليمةَ الظليمةَ في أمةٍ قتلت ابنَ بنتِ نبيها، فلما وصل إلى خيمةِ زينب جعل يضرب برأسِه الأرضَ عند بابِ الخيمةِ ويصهل عالياً.. ولم يزل يضرب برأسِه الأرضَ حتى خرجن النساءُ وتوجهْنَ إلى مصرعِ أبي عبدِ الله عليه السلام ولكن أتدرون ماذا فعل؟ توجه إلى نهرِ الفراتِ ورمى بنفسه في النهر وكأنه لا يريدَ البقاءَ بعدَ الحسينِ بنِ علي عليه السلام.

وكذلك فعلتِ النياقُ في كربلاء، إذ إنها حنّت وأنّت لنُدبةِ العقيلةِ زينب عليها السلام تقول الرواية: إلتفت الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام إلى عمته زينب عليها السلام وقال: عمّه زينب إليّ إليّ، قالت عليها السلام: يا بن أخي ما تريد؟ قال عليه السلام: عمه زينب أما تنظرين هذه الناقة دموعها جارية على خديها؟ قالت عليها السلام: بلى يا بنَ أخي، قال عليه السلام: عمه زينب أتدرين ما تقول هذه الناقة؟ قالت عليها السلام: نعم يا بن أخي، قال عليه السلام: عمه هذه الناقة توصي باقي النياق وتقول: معشرَ النياق رفقاً ببناتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله.

لو تدري النوق اشعليها كانت حنّت لحنّها وبكيها
ولا تقدّمت خطوة بمشيها لمصابها وذبحة وليها
هاي الذي يحلفون بيها وجبريل كان خادم ليها
واسفه صار الحجاب كفوف ايديها
لهف نفسي عليه ما زال يبكي فتيةً في الطفوف تلقى المنونا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لإستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع زين العابدين على أبيه الحسين ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، اللهم يا من أنوارُ قدسِهِ لأبصارِ محبيه رائقة، وسبحَاتُ وجهِه لقلوبِ عارفيه شائقة، يا مُنى قلوبِ المشتاقين ويا غايةَ آمالِ المحبّين، أسألك حبَكَ وحبَ من يحبّك، وحبَ كلِ عملٍ يوصلني إلى قربك وأن تجعلَكَ أحبَّ إليَّ ممَّا سواك، وأن تجعلَ حبي إيَّاك قائداً إلى رضوانِك وشوقي إليك زائداً عن عصيانك، وامنن بالنظرِ إليك عليَّ، وانظر بعينِ الودِّ والعطفِ إليَّ، ولا تصرفْ عني وجهَكَ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الخامسة والعشرون

النجم الزاهر

الإمام محمد الباقر سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدك محمد الباقر المسموم الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

مـمَّ الـعـوالـمُ نـكَّـسَـت أعـلامـهـا ... واسـود مـن صَـبـغ الأسـى أيـامـهـا
وإذا الـعـوالـمُ عـن لـسـانٍ واحـدٍ ... تـدعـو أسـىً الـيـوم مـات إمـامُـهـا
ولـطـالـمـا قـاسـى الأذى بـحـيـاتـه ... لـمّـا تـحـكَّـم فـي الـكـرام لـئـامـهـا
أهـدت لـه فـي الـسـرّجِ سـمًّـا قـاتـلا ... غـدراً وهـل يـخـفـى عـلـيـه مَـرامـهـا
الـيـوم بـاقـرُ عـلـم آلِ مـحـمـدٍ ... كـفُّ الـمـنـيـةِ قـد رمـتـه سـهـامـهـا
الـيـوم نـجـمُ الـديـن خـرَّ وشـمـسـهُ ... أفـلـت عـن الـدنـيـا فـعـمَّ ظـلامـهـا
عـلـى الـبـاقـر تـهـل دمـوع الـعـيـون ... ولأجـلـه الـصـادق بـهـاليـوم محـزون
وأهـل بـيـتـه عـلـيـه كـلـهـم يـنـوحـون ... كـلـمـن يـنـادي بـصـوت وا إمـامـاه
الـباقر قضى مسموم والزهرا افجعوها ... بـالـرابـع مـن أولادهـا وزاد الـحـنـيـن
وأرض المدينة ضجّت بكل أهلها ... ولـدار جـعـفـر الـصـادق راحـوا يـعـزّون

يقولُ اللهَ تعالى في كتابِهِ الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[1].

يدعو اللهُ ﷻ المؤمنين في هذه الآيةِ إلى عدمِ الإنشغالِ بالمالِ والأولاد عن ذكرِهِ لأن المؤمنَ الذي يريدُ الوصولَ إليه عليه أن لا يغفلَ عن ذكرِ الله ﷻ بأي شيء أبداً. فقد رُوي أن موسى بنَ عمران سأل ربَّهُ فقال: «**يا ربِّ أبعيدٌ فأناديَكَ أم قريبٌ فأناجيك؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أنا جليسُ من ذكرني**»[2]. وقال ﷻ في كتابِهِ الكريم أيضاً ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[3] وفي آية أخرى ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[4].

أي أن هؤلاء الرجالَ لا ينشغلون بأيِّ تجارةٍ، معنويةٍ كانت أو مادية، عن الله تعالى وذكرِه، لأن عملَهم الدائمَ والمستمرَ هو ذكرُ الله ﷻ، وهم لهذا السببِ يقيمون الصلاةَ ويؤدّونها على حقيقتِها. وأما الذين غرِقوا في متاعاتِ الدنيا وملذّاتِها كالمالِ والأولادِ ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[5] فلن يؤدّوا الصلاةَ الحقيقيةَ وسيجعلُهُم اللهُ تعالى في وادٍ من أوديةِ جهنمَ يُقال له ويل كما قال تعالى ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾[6].

وفي آية أخرى قال ﷻ ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾[7] فالإعراضُ عن هذا الذكرِ سيؤدي إلى حالةٍ من الضيقِ والقبضِ والكآبةِ بينما تطمئنُ قلوبُ المنشغلين بذكرِ اللهِ ﷻ ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[8].

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٩.
(٢) التوحيد، الصدوق، ص١٨٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٧.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٦) سورة الماعون، الآيتان: ٥ ـ ٤.
(٧) سورة الجن، الآية: ١٧.
(٨) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

فالسؤالُ إذاً، ما هو هذا الذكرُ الذي يدعونا اللهُ إلى التوجهِ إليه وعدمِ الإعراضِ عنه؟! وهل هو ذكرٌ لفظيٌّ أم أنه ذكرٌ عمليٌّ وقلبيّ؟ إذ أنه من الممكنِ أن يقولَ الإنسانُ ألفَ مرةٍ سبحانَ الله ولكنه في الحقيقةِ لم يسبحْهُ حتى مرةً واحدة، فالمقصودُ بالذكرِ هو الذكرُ الباطنيُّ والعمليّ الذي فسَّره رسولُ اللهِ ﷺ حينما سُئِل عن قوله تعالى﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1] فقال: «**نحن ذكرُ الله ونحن الأكبر**»[2]. أي أن الذكرَ الحقيقيَّ هو محمدٌ وآلِ محمد عليهم السلام. وقد قيل لرسولِ الله ﷺ: ما هو أعظمُ الذكرِ؟ فأجاب: الصلاةُ على محمدٍ وآل محمدٍ عليهمُ السلام». ونحن نقرأُ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ: «وجَعَلَ صلاتَنا عليكم وما خصّنا بهِ من ولايتِكم طيباً لخلقِنا وطهارةً لأنفسِنا وتزكيةً لنا».

وأما قولُه ﷻ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] فقد ورد في الدعاءِ عن المعصومِ عليه السلام: «**اللهم صلِّ على محمد وآل محمد أهلِ الذكرِ الذين أمرْتَ بمسألتهم**»[4]. أي أن أهلَ البيتِ عليهمُ السلامُ هم ذكرُ اللهِ ﷻ وأسماؤُه الحسنى وآياتُه.

ويقولُ الإمامُ الخميني قَدَّس الله سرَّهُ في كتابِهِ الآدابُ المعنويةُ للصلاةِ أن أئمةَ الهدى همُ الآياتُ الإلهيةُ وأسماءُ اللهِ الحسنى وذكرُ اللهِ الأكبرُ. وعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنه قال: «**إِنَّ ذِكْرَنَا مِنْ ذِكْرِ الله، وَإِذَا ذُكِرَ عَدُوُّنَا ذُكِرَ الشَّيْطَانُ**»[5]، ولذلك أمرَنا تعالى باتباعِ محمدٍ وآله وطاعتِهم بقولِهِ ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[6].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٥٩٨.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٤) المقنعة، المفيد، ص٢٠٦.
(٥) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٦.
(٦) سورة يس، الآية: ١١.

وهذا يعني أنَّ الإنسانَ المؤمنَ المسلّمَ لأهلِ البيتِ عليهمُ السلام والمطيعَ لهم هو فقط من ينفعُ معه الإنذارُ ويتنبهُ لتحذيراتِ رسولِ الله وهذا هو الأمرُ الذي يوصلُ الإنسانَ لمحبةِ اللهِ تعالى كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[١] وفي الحديثِ عن رسولِ اللهِ ﷺ: «**مَن أكثرَ ذكرَ اللهِ أحبَّه الله**»[٢] فالمحبُ يذكرُ محبوبَه في كلِ وقت، يقولُ أَبِو حَمْزَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: «**شِيعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَيْنَهُمُ، الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا الله**»[٣]. فهؤلاءِ يتناقلون حديثَ آل محمد ويتبركون بذكرِهم سلامُ اللهِ عليهم في مجالسِهم، بل ويسعَون لإقامةِ مثلِ هذه المجالسِ لأن فيها ذكرَ معشوقِهم ومحبوبِهم وإن هذه المجالسَ والمحافلَ باعثةٌ لنزولِ الفيوضاتِ والبركاتِ والرحماتِ الإلهيةِ، كما ورد في حديثِ الكساء: «**ما ذُكِرَ خبرُنا هذا في محفلٍ من محافلِ أهلِ الأرضِ وفيه جمعٌ من شيعتِنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمةُ وحفّت بهمُ الملائكةُ واستغفرَت لهم إلى أن يتفرقوا**»[٤]. وكلما أكثر الإنسانُ من ذكرِهم عليهم السلام كلما غمرته محبةُ الله تعالى. فكيف إذاً لو كان هذا الذكرُ هو عزاءُ الحسينِ بنِ علي عليهما السلام؟! فما هي هذه المحبةُ التي سنحظى بها وقد قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآلِه: «**حسينٌ مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبطٌ من الأسباط**»[٥].

---

(١) سورة آلعمران، الآية: ٣١.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٥٠٠.
(٣) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٦.
(٤) حديث الكساء، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٥) كامل الزيارات، ابن قولويه، ١١٦.

فمجالسُ الحسين عليه السلام هي مجالسُ ذكرِ الله تعالى ولهذا فهي محطُّ نظرِه عزّ وجلّ ومحطُّ نظرِ ملائكتِه وأنبيائِه ورسلِه. فعَنْ أبي عبدِ الله عليه السلام قال: **«إن من الملائكة الذين في السماء الدنيا ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضلَ آلِ محمدٍ صلى الله عليه وآله قال: فتقولُ اما تَرون إلى هؤلاء في قلتِهم وكثرةِ عدوِهم يصفون فضلَ آلِ محمد؟ قال: فتقول الطائفةُ الأخرى من الملائكة: ذلك فضلُ الله يؤتيهِ من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم»**[1]. فالملائكةُ تعرفُ قيمةَ هذه المجالسِ وحقيقتَها، فعن أبي عبد الله الصادقِ عليه السلام قال: **«إن لله ملائكةً سياحين، سوى الكرامِ الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد قالوا: قِفوا قد أصبتم حاجتَكم، فيجلسون، فيتفقّهون معَهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزَهم وتعاهدوا غائبَهم، فذلك المجلسُ الذي لا يشقى به جليس»**[2].

وهناك أيضاً قسمٌ من الملائكةِ يسارعُ لأخذِ البركةِ من هذه المجالسِ، فكما ورد عن أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) أنها قالت: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: **«ما قوم إجتمعوا يذكرون فضلَ عليٍ بنِ أبي طالب إلّا هبطت عليهم ملائكةُ السّماءِ حتّى تحفُّ بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكةُ إلى السّماءِ، فيقول لهم الملائكةُ: إنّا نشم من رائحتِكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نرَ رائحةً أطيبَ منها؟ فيقولون: كنا عند قومٍ يذكرون محمّداً وأهلَ بيته، فعلق فينا من ريحِهم فتعطّرنا، فيقولون اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا ومضى كلُ واحدٍ منهم إلى منزلِهِ، فيقولون اهبطوا بنا حتى نتعطّر بذلك المكان»**[3].

---

(١) الكافي، الكليني، ج٨، ص٣٣٤.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٦.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٨، ص١٩٩.

في المقابل، إنظروا كيف يكونُ حالُ إبليس لعنه الله عندما تُعقدُ هذه المحافلُ. فكما ورد عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: «**ليس شيءٌ أنكى لإبليسَ وجنودِهِ من زيارةِ الإخوانِ في الله بعضَهم لبعض، وإن المؤمنينَ يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلَنا أهلَ البيت فلا يبقى على وجهِ إبليسَ مضغةَ لحمٍ إلا تخدّد حتى أن روحَهُ لتستغيثُ من شدّةِ ما يجدُ من الألمِ فتحسُّ ملائكةُ السماءِ وخزّانُ الجنانِ فيلعنونه حتى لا يبقى ملكٌ مقربٌ إلا لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً**»[١].

إن هذا الفرقُ بين حالِ الملائكةِ وحالِ إبليسَ عندَ ذكرِ اللهِ وأهلِ البيتِ يحصلُ أيضاً بين الناسِ. فالبعضُ يشمئزُ وينزعجُ عندما تُذكر فضائلُ آلِ محمدٍ عليهمُ السلام، كما قال الإمامُ الصادق عليه السلام: «**إن حديثَنا هذا تشمئزُ منه قلوبُ الرجالِ، فمن أقر به فزيدوه ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن تكون فتنةٌ يسقطُ فيها كلُّ بطانةٍ ووليجةٍ حتى يسقطُ فيها من كان يشقُّ الشعرَ بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتُنا**»[٢]. فهؤلاء يحبون الحديث بأيِ شيءٍ ويستبشرونَ بِهْ ولكنهم لا يحبون ذكرَ محمدٍ وآلِ محمد عليهُم السلام ولذلك قال الله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٣].

بينما المؤمنُ فانظروا كيف تكونُ حالُه إذا سَمِع بذكرِ الله تعالى؟! يقول عز وجل ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٤] أي خشعت

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٨٨.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص١٩٣.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٥.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.

خشوعاً ممزوجاً بالمحبةِ للهِ ﷻ وأهلِ بيتِه سلام الله عليهم ولذلك يقول أميرُ المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[1] قال: «**ما الذي أتوا به؟ أوتوا واللهِ بالطاعةِ مع المحبةِ والولايةِ وهم مع ذلك خائفون أن لا يُقبلَ منهم وليس خوفُهم خوفَ شكٍ فيما هم فيه من إصابةِ الدين، ولكن خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبتِنا وطاعتِنا**»[2]. أي يخافون من عدمِ التسليمِ التامِ واليقينِ الكاملِ بهم عليهم السلام.

إن الكثيرَ من الناسِ عندما يستمِعون إلى مناقبِ وفضائلِ آلِ محمد لا يتحمّلون ذلك ويعمدون إلى الإنكارِ بسبب جهلِهم بحقيقةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام. فلقد قال تعالى أنهم الحقُ وأنهم الذكرُ المباركُ في قوله ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[3] وقوله ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[4] ولكن عَميَت قلوبُهم عن إدراكِ هذه السألةِ ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[5] وإن الله تعالى أشار إلى هؤلاءِ بقوله ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[6].

إذاً، إن مجالس ذكرِ آلِ محمدٍ عليهم السلام تبقى محافلَ أنسٍ لملائكةِ الرحمةِ ولا تزولُ أبداً. وما من مكانٍ يُذكر فيه آلُ محمدٍ إلا ويحضُرُون عليهم السلام فيه ويفيضوا علينا من معرفتِهم وحبِهم وولايتِهم، ولكننا نحن الذين لا نراهم لكثرةِ ذنوبِنا وعدمِ يقيننا بهم. فقد ورد في الحديثِ عن رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٥٧.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٥٠.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠١.

«لولا تكثير في كلامكم وتمريج في قلوبكم، لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع»[١].

نحن الآن نجلس في مجلس الإمام الباقر سلام الله عليه، فتعالوا نترك الدنيا وما فيها ولنتوجه بإخلاص إلى دار الإمام الباقر لنقدّم العزاء ونواسي مولاتنا فاطمة بهذا المصاب. إن إمامنا الباقر سلام الله عليه لاقى المحن والرزايا منذ كان عمره ثلاث سنوات وكان حينها في كربلاء فلقد رأى كل ما جرى يوم عاشوراء وعاين كيف وقف سيد الشهداء على جسد ولده علي الأكبر والقاسم والعباس، إلى أن ظل وحيداً غريباً ينادي ألا من ناصر ينصرنا..

وكان إمامنا الباقر سلام الله عليه من بين الأطفال التي خرجت من الخيام لوداع سيد الشهداء الوداع الأخير. كأني به نظر إلى جده الحسين وقال: يا جدّ إني عطشان. فلما استشهد سيد الشهداء، ركضت الأطفال والنساء في الصحراء وكان معهم الإمام الباقر سلام الله عليه، صار يهرب من نيران المخيم تارة ومن ألسنة السياط تارة أخرى. ولست أدري كم من السياط انهالت عليه. وهكذا سار مع عمته زينب وأبيه زين العابدين مقيدّا بالسلاسل على طول الطريق من كربلاء إلى الشام، وهو ينظر إلى والده زين العابدين والأغلال في يديه وهو يئن منها وكأني به:

دمعي من دمه بصغري جريته طريق الشام والكوفة مشيته
الموت بكربلا أخذني يا ريته ولا يجري الجرى بها لعمر لية

وزادت المصائب على قلبه حينما رأى والده يعاني من آثار السموم على فراشه وهو يجود بنفسه. فقام يجهز الإمام ويغسّله حتى صلى عليه

---

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج٥، ص٢٧٠.

ودفنه. وما زال الإمام يلاقي الأسى والظلم من أعدائه حتى دسّ له اللعين هشام بن عبد الملك سمّاً قاتلا في سرج جواده، فلما ركبه الإمام سرى السمّ في جسده حتى تورّم وظلّ يعاني من آلام ذلك السم ثلاثة أيام، فلما كانت ليلة شهادته جعل يناجي ربه ثم نادى ولده الإمام الصادق سلام الله عليه إليه وقال له: يا بني إن هذه الليلة التي أقبض فيها ثم قال: بني كفّني بأكفاني وأوصاه بوصايا. وقيل أنه كُفِّن بثلاثة أكفان أحدها كان ثوب إحرامه. ولكن ليت كفناً واحداً من هذه الأكفان الثلاثة كان للحسين سلام الله عليه في كربلاء. ولكن أي كفن كان لإمامنا الحسين؟ كفن من حرارة الشمس الحارقة وكفن من الرمال الملتهبة.

يقولون ظل إمامنا الباقر سلام الله عليه يقبض يميناً ويبسط شمالا من شدة الألم إلى أن أغمض عينيه وفاضت روحه الطاهرة. وا إماماه وا سيداه..

على الباقر يا دمع العين اذرف دم قضى عمره بألم ومات بالسم
كم مصيبة جرت عليه وكم هم حملها بالقلب لحين المنية

قام إمامنا الصادق سلام الله عليه بتجهيزه وتغسيله والصلاة عليه، وقيل أن رجلاً كان نائماً فسمع في منامه قائلاً يقول: إنطلق وصلِّ على أبي جعفر الباقر فإن الملائكة تغسِّله في البقيع، فجاء الرجل فوجد الإمام الصادق سلام الله عليه يشيّع جنازة أبيه وقد مضى نحو البقيع ليدفنه عند والده زين العابدين سلام الله عليه ومعه بني هاشم ينادون وا إماماه.

أبو الصادق قضى والكبد مسموم بعد كل القهر وكثر الهموم
عليه تبكي الخلق بقلب مألوم والمحراب ينعى وا إماماه

حضر تشييع إمامنا الباقر عليه السلام كل أهل المدينة ولكن من الذي حضر لتشييع سيد الشهداء؟ من الذي أجاب نداء زينب وهي تقف عند جسده

الشريف وتقول: يا قوم أما فيكم مسلم يواري هذا الغريب؟ لم يجبها إلا صوت عمر بن سعد لعنه الله وهو يقول: يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنة وطئي صدر الحسين. فأقبل عشرة فوارس يدوسون صدر الحسين بحوافر خيولهم. وا حسيناه وا غريباه.

غسّلته دماؤه قلّبته أرجلُ الخيلِ كفّنته الرمول

يقولون أن الإمام الباقر أوصى ولده الصادق سلام الله عليهما أن يستأجر له نوادب يندبونه في منى أيام منى لمدة عشر سنوات. وكذلك إمامنا الحسين سلام الله عليه فقد أوصى شيعته بالبكاء عليه. متى؟ لمّا رمت سكينة بنفسها على جسد أبيها وهو جثة بلا رأس. أخذت تقبّل نحره المنحور وتنادي: أبة من الذي حزّ الرأس الشريف؟ أبة من الذي تجرأ واعتلى صدرك؟ وما زالت تقول: أبة أبة حتى خرج صوت من النحر المبارك وهو يقول: «بني سكينة أقرئي شيعتي عني السلام وقولي لهم: إن أبي قد قُتل عطشانا فاذكروه ومات غريباً فاندبوه»

ساعد الله قلب مولاتنا فاطمة سلام الله عليها التي رأت ولدها الحسين يوم العاشر مخضّباً بدمه، جثة بلا راس، صارت تأخذ من دم نحره وتخضّب به وجهها وتقول: هكذا ألقى الله يوم القيامة..

أنا حاضرة يا حسين يا بني يا من ريت ذبّاحك ذبحني
اسعدني على ابني يالتحبني

أنا الوالدة والقلب لهفان وادور عزا بني وين ما كان
ويلي على ابني المات عطشان ولعبت عليه الخيل ميدان
اليومَ باقرُ علمِ آل محمد كفُّ المنية قد رمته سهامها
اليومَ نجمُ الدين خرَّ وشمسه أفلَت عن الدنيا فعمّ ظلامها

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع زين العابدين على أبيه الباقر إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبّتك فرام منك بدلا، ومن ذا الذي أنِسَ بقربك فابتغى عنك حِوَلا، إلهي فاجعلنا ممَّن اصطفيته لقربِك وولايتك، وأخلصته لودّك ومحبتك وشوَّقته إلى لقائك، ورضَّيته بقضائك، ومنحته بالنظر إلى وجهك وحبوته برضاك واخترته لمناجاتك وقطعت عنه كل شيء يقطعه عنك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السادسة والعشرون

النور الأنور

الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقّلبَ القلوبِ والأبصار، ويا مغيّرَ الحالِ والأحوال، ثبِّت قلوبَنا على محبةِ محمدٍ وآل محمد ولا تُزغْ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيتِ النبوةِ ومعدنَ الرسالةِ ومختلف الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدِك جعفر الصادق المسمومِ الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

تبكي العيونُ بدمعِها المتورّدِ ... حزناً لثاوٍ في بقيع الغرقدِ
تبكي العيونُ دماً لفقدِ مبرَّزٍ ... من آل أحمدَ مثلهُ لم يُفقَدِ
أيُّ النواظرِ لا تفيضُ دموعُها ... حزناً لمأتمِ جعفرِ بن محمدِ
رزءٌ له أركانُ دينِ محمدٍ ... هُدَّت وناب الحزنُ قلبَ محمدِ
رزءٌ له تبكي شريعةُ أحمدِ ... وهوى له بيتُ العلى والسُؤدَدِ
ماذا جَنتْ آلُ اللعينِ وما الذي ... جرَّت على الإسلام من فعلٍ رَدِي
كم أنزلَتْ مُرَّ البلاءِ بجعفرٍ ... نجمِ الهدى مأمونِ شرعةِ أحمد
كم شرّدَتْهُ عن مدينةِ جدّهِ ... ظلماً وسواهمُ من أحمدٍ لم يولَدِ
على المسموم يا قلبي تفطر ... وذوب من الحزن لاجله وتحسّر
تفطر يا قلب لمصاب جعفر ... وانته يا جفن هل دمعتك دم
يالصادق يسمّونك وتنصاب ... ومآتم شيعتك تبني وتنصاب

وعليك دموع تجري وتنصاب وباسمك كل بلد نصبوا عزية

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١] وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**أسعدُ الناسِ من عرفَ فضلَنا وتقرّبَ إلى الله بنا وأخلص حبَنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما نحن نَهَيْنا فذاك منا وهو في دارِ المقامةِ معنا**»[٢].

وعن الإمام الباقر سلام الله عليه **في قوله تعالى** ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[٣] قال: «**والله لو تاب وآمن وعمِل صالحا ولم يهتدِ إلى ولايتِنا ومودّتِنا ومعرفةِ فضلِنا ما أغنى عنه ذلك شيئا**»[٤].

إن التعرّفَ على أهلِ البيت سلام الله عليهم من الأمورِ الواجبةِ على كلِ موالي ومحبٍ لهم. وليس المقصودُ التعرّفَ على أمير المؤمنين وأبي عبد الله الحسين سلام الله عليهما فقط، وإنما ينبغي أن نتعرّفَ على كلِ الأئمةِ سلام الله عليهم معرفةً ظاهريةً ومعرفةً نورانيةً حقيقيةً. فهم سلام الله عليهم وإن كانوا حقيقةً ونوراً واحداً ولكنَّ لكلِ إمامٍ منهم شأناً عند الله ﷻ. وإنّ أيَ إنسان لا يمكنه أن يبلغَ مقاما عند الله تعالى إلا من خلالِ الأئمةِ سلام الله عليهم فهم الأبوابُ إليه، «**أنا مدينةُ العلمِ وعليٌ بابها**»[٥]. لذا، علينا أن نتعرّفَ على هذه الأبوابِ إلى اللهِ تبارك وتعالى والتي من خلالها يكون دخولُنا إلى الجنةِ.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٣٠٥.
(٣) سورة مريم، الآية: ٦٠.
(٤) الأمالي، الطوسي، ص٣٥٩.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠، ص٤٤٥.

في هذا اليوم نجلسُ في مجلسِ الإمامِ جعفر الصادق سلام الله عليه لنستلهمَ منه الصدقَ ونصبحَ من أولئك الرجالِ الذين اتبعوا الإمامَ الصادقَ سلام الله عليه ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾[١].

فكلما أبحرنا في بحرِ الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه كلما استغرقْنا في الصدقِ لأنه هو الصادقُ، وكلما أحببنا وعشقنا هذا الصادقَ إنتقش الصدقُ في قلوبنا وذواتِنا وعقولِنا وتفكيرِنا وفي ظاهرِنا وباطنِنا وفي كلِ مراتبِ وجودِنا، وعندها نكونُ معَ الصادقين ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. والصادقون هم أهلُ البيتِ سلام الله عليهم، فهم صادقون بألسنتِهم وأقوالِهم وأفعالِهم وصفاتِهم وذواتِهم. وإن الإمامَ الصادقَ سلام الله عليه لُقّب بالصادقِ ليعرّفَ الناسَ على إحدى خصائصِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم. لذا علينا أن نكونَ من أهلِ الصدقِ. ولكن هل نحن كذلك؟ وإذا كنا فإلى أي درجة؟

إنَّ رسولَ الله ﷺ يقول: «**عليكم بالصدقِ فإنه بابٌ من أبوابِ الجنة**»[٢]. وعن أميرِ المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**الصدقُ لسانُ الحق**»[٣]، والحقُ هو أميرُ المؤمنين سلام الله عليه «**علي معَ الحقِ والحقُ معَ علي يدور حيثما دار**»[٤]. فعندما يتصلُ الإنسانُ بالصادقِ من آلِ محمدٍ يصبحُ ناطقاً بالحقِ أي بالولاية. أما عكسُ الصدقِ فهو الكذبُ، وكما أن الصدقَ والحقَ متلازمان فإن الكذبَ والباطلَ كذلك. فقد ورد في الحديثِ عن أميرِ المؤمنين سلام الله عليه: «**الصدقُ صلاحُ كلِ شيءٍ**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٢.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٢.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠، ص٤٥١.

والكذبُ فسادُ كلِ شيءٍ»[١]، وقال الله تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾[٢] إن الكاذبَ لا يمكنه أن يصدّقَ أحداً لأنه يظنُ أنَّ كلَ الناسِ كاذبون مثله ولذلك قال أحدُهم للنبي الأعظم ﷺ كما جاء في القرآن الكريم ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣].

فتعالوا ننظرْ إلى أنفسِنا، هل نحن صادقون في أفعالِنا مع المخلوقِ أولاً قبل أن نكونَ صادقين معَ الخالقِ؟ هل نحن صادقون معَ أزواجِنا وأهلِنا وأولادِنا والناسِ من حولنا؟ أم أننا نكذبُ عليهم؟ وقبل ذلك، هل نحن صادقون معَ أنفسنا أم أننا نكذب حتى على أنفسنا؟ إن كلَّ واحدٍ منا عنده صنعةٌ ويتعاملُ معَ الناسِ، فعندما يعطي أحدُنا وعداً للناسِ هل يفي بوعدِهِ أو يكذبُ عليهم؟

والسؤال الأهم، هل نحن صادقون معَ أبنائِنا؟ فإذا ربّينا أولادَنا على الصدقِ سيكونون من الصادقين لأن الطفلَ لا يأخذ من الأبِ والأمِ ما يقولانه له بلسانهم وإنما يأخذ منهم تصرّفاتِهم وأفعالِهم وصفاتِهم. ولذلك عندما يتربّى الطفلُ على الكذبِ فهو لن يكذبَ فقط على الناسِ وإنما أيضاً عندما يأتي نبيٌ من الأنبياءِ أو يلتقي بإمامٍ من الأئمةِ فإنه سيكذّبه. لذلك يقولُ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: «**تعلّموا الصدقَ قبلَ الحديثِ**»[٤].

إن السببَ الرئيسيَ الذي يدفع الإنسانَ للكذبِ هو الجبنُ وضعفُ النفس. عندما تكونُ النفسُ ضعيفةً تلجأ إلى الكذبِ لكي تُشهِرَ نفسَها.

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٢.
(٢) سورة القيامة، الآيتان: ٣١ ـ ٣٢.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٥٤.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٨، ص٣.

وعندما يكونُ الإنسانُ في موقفٍ حَرِجٍ ولا يريدُ أن ينسبَ الخطأَ إلى نفسِهِ فإنه يلجأ إلى الكذبِ لأنه ضعيفُ النفس، وضعفُ النفسِ بسبب ضعف القلب وضعفُ القلب بسبب ضعفِ الإيمان. والإيمانُ هو حبُ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه، «**يا عليُ حبُك إيمانٌ وبغضُك نفاقٌ وكفرٌ**»(١).

فمن لم يوجدْ في قلبه عشقُ عليِ بنِ أبي طالب سيكون من الكاذبين ولن يكونَ مع الصادقين. وعندها سيكذِّب رسولَ الله ﷺ ومن يكذّبِ النبيَ الأكرمَ وهو المخلوقُ سيُكذِّبِ الله تعالى وهو الخالقُ. لهذا السببِ نجدُ أن بعضَ الناسِ لا يستطيعون تصديقَ رواياتِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم وينكرونها. فعنِ الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه أنه قال: «**واللهِ إن أحبَ أصحابي إليَّ أورعُهم وأفقهُهم وأكتمُهم لحديثِنا وإن أسوأَهم عندي حالا وأمقتَهم الذي إذا سمِع الحديثَ يُنسبُ إلينا ويُروى عنا فلم يقبلْه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعلّ الحديثَ من عندنا خرج وإلينا أُسنِد فيكون بذلك خارجاً عن ولايتِنا**»(٢). فالشيعيُ هو من شايعهم وبايعهم وتبِعهم ومن حذا حذوهم. الشيعي هو الذي لا يُخالِف قولَهم ولا فعِلَهم ولا أمرهم. الشيعي هو الذي لا يكذّبهم ولا يعصي أمرهم. الشيعيُ هو الذي لا يحبُ ما يكره أهلَ البيتِ عليهم السلام ولا يحب عدوَهم ولو كان أبوه أو أمه أو أحد من أقربائه. ولقد عانى أهلُ البيت الكثيرَ من أجل أن يجعلوا شيعتَهم شيعة. وإن تجرؤَ الظالمين عليهم كان سببَ ندرةِ هؤلاء الشيعة. فلو كان هناك شيعةٌ فعلاً لما استطاع أحدٌ أن يقتربَ من الإمامِ ويدسَّ له السمَ. وإنَّ كلَ ما يجري على الإمامِ هو بسببِ ضعفِ قلوبِ الشيعةِ.

وإن عدَم تصديقِ كلامِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم يعود لأحدِ سببين:

---

(١) معاني الأخبار، الصدوق، ص٢٠٦. (٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٢٣.

الأول، أن يكونَ الإنسانُ كاذباً وضعيفَ النفس والقلب، والثاني، معاشرة أهلِ السوءِ فكما ورد في الحديث: «**مجالسةُ الأشرارِ توجبُ سوءَ الظنِ بالأخيار**»[١].

هذا من جهة، ومن جهةٍ ثانية يقول إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**من صدق لسانُه زكى عملُه**»[٢]، ولكن علينا أن نعرفَ أن الله تعالى هو أصدقُ الصادقين فقد قال عز وجل في كتابه الكريم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[٣] فالله تعالى هو أصدقُ الصادقين وأحسنُهم حديثاً وكلاماً وما علينا نحن إلا أن نتّصفَ بصفاتِ اللهِ تعالى ونكونَ من الصادقين. ولكنْ، ما هو أصدقُ الحديث؟ يجيبنا على ذلك أميرُ المؤمنين سلام الله عليه فيقول: «**شهادةُ أن لا إله إلا الله أصدقُ الأقوالِ**»[٤]، وهي الحصنُ الذي يحفظُ الإنسانَ فعن الإمامِ الرضا سلام الله عليه عن الله عز وجل قال: «**كلمةُ لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمِن من عذابي**» ثم قال: «**ولكن بشرطِها وشروطِها وأنا من شروطِها**» .**فالإقرارُ بولايةِ آلِ محمدٍ صلوات الله عليهم هو شرطُ التوحيدِ وقول لا إله إلا الله، وهي الأمانة التي حُمِّلناها وعلينا أن لا نخونَها. فعن صادقِ آلِ محمدٍ عليه السلام قال: «لا تنظروا إلى طولِ ركوعِ الرجلِ وسجودِه، فإن ذلك شيءٌ اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدقِ حديثِهِ وأداءِ أمانتِهِ**»[٥]، وقال: «**لا تغترّوا بصلاتِهم ولا بصيامِهم، فإن الرجلَ ربما لهِجَ بالصلاةِ والصومِ حتى لو**

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٥٣١.
(٢) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٤.
(٥) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٥.

تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ»[١].

إذاً، الصادقون هم أهلُ أداءِ الأمانةِ وأعظمُ الأماناتِ ولايةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام. فمن حفظ هذه الولايةَ وأخلص في الدفاع عنها كان من الصادقين. وأما الذين يقومون الليل ويصومون النهارَ ثم خذلوا أهلَ البيتِ سلام الله عليهم، هل تراهم يكونون من الصادقين؟!

إن الذي قتل الحسينَ بنَ علي عليه السلام إنما قتله من أجلِ ملكِ الري. وإذا كنا نحن نحب السلطةَ والزعامةَ فبكاؤنا على الحسين بنِ علي سلام الله عليه هو كذب عليه سلام الله عليه. لقد قُتِل الحسينُ بنُ علي من أجلِ حبِ الدنيا، ولكن نحن أيضاً نحب الدنيا وهذا هو عينُ الكذبِ على الحسين وأهل البيت سلام الله عليهم.

يقولون أن أحدَ العلماءِ كان يستخفُ بمقاماتِ أصحابِ الحسينِ سلام الله عليه ولا يعتبرُ أنَّ ما قاموا به في كربلاءَ هو أمرٌ عظيم إذ إن أيَ إنسانٍ لو حضرَ كربلاءَ كان لينصرَ الحسينَ سلام الله عليه بزعمه. يقول هذا الرجلُ: رأيتُ نفسي في المنامِ وكأنني في كربلاءَ والإمامُ الحسينِ سلام الله عليه يريد أن يصليَ، نظر إليَّ وقال: قف أمامي وادفع السهامَ والنبالَ عنا أثناءَ الصلاةِ. يقول: وقفتُ أريد أن أفديَ الحسينَ بنَ علي بروحي وأتلقى السهامَ والنبالَ بصدري، ولكن كلما أتى سهم انحنيت، فكان السهم يصيبُ الحسين سلام الله عليه، وكنتُ أجدِّد عزيمتي في كلِ مرةٍ فأقف فيأتي سهمٌ فأُبعِد جسدي فيأتي بجسد الإمام. فلما انتهى سيدُ الشهداء من الصلاةِ نظر إليّ وقال: أرأيت أنه ليس هناك أبر وأوفى من أصحابي.

إن هؤلاء الذين كانوا في كربلاءَ كانوا صادقين ومعَ الصادقين. وأما

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٨، ص٢.

نحن فعندما نجلس في عزاءِ الحسينِ سلام الله عليه ونستمعُ إلى مصابه ونتعرّفُ على صفاتِ عدوِّهِ فعلينا أن نكونَ صادقين أكثرَ بدموعِنا وحزنِنا وبكائِنا. وإذا لم يكن هذا الصدقُ لدينا فلنطلبْه من أهلِهِ.

كم مرةً تبنا إلى الله ﷻ من الذنبِ نفسِه؟ وكم كنا نعودُ إلى المعصيةِ نفسِها؟ كل ذلك لأننا لم نكنْ من الصادقين في توبتِنا. ومعَ ذلك كنا إذا وقعنا في بلاءٍ نلقي اللومَ على الله ﷻ وأهلِ البيتِ سلام الله عليهم ونسألهم لماذا لا يخرجوننا من هذا البلاءِ؟ ولكن هل نحن من الصادقين لكي يفعلوا ذلك معنا؟ قد نكذبُ على أنفسِنا ولكن لا يمكننا أن نكذبَ على الله ﷻ وعلى أهلِ البيتِ سلام الله عليهم لأنهم يروننا ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[1].

إن اللهَ ﷻ وأهلَ البيتِ سلام الله عليهم يرون كلَ عملٍ نقوم به، وكما ورد في زيارةِ إمامِ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف «**أشهد أنك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد سلامي**»[2]. فهو يرى كلَّ شيءٍ نقومُ به. لهذا، إذا لم نتعلّم الصدقَ مع أنفسِنا لن نتعوّدَ على الصدقِ معَ من حولَنا، ولن نكونَ صادقين معَ أهلِ البيتِ وسنخذلُهم وسنقتلُهم، وسنفعلُ معَ إمامِ الزمانِ كما فعل أهلُ الكوفةِ بالحسينِ سلام الله عليه حين قالوا له أقدم ولكنهم كذبوا عليه، فلما جاء لنصرتِهم انقلبوا عليه وقتلوه.

مولاي يا أبا عبد الله ما زال الكذبُ يسري على لساني وها أنا أكذبُ على نفسي وعلى زوجي وأولادي والناسِ بسببِ ضعفِ وجبنِ نفسي وقلبي وإيماني. يا حسينُ بنُ علي إجعلْ حبَّ أبيك عليِ بنِ أبي طالب في قلبي حتى أُصبحَ من الصادقين.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

مولاي ياصادقَ آلِ محمدٍ بحقِ الصديقةِ الطاهرةِ فاطمةَ الزكيةِ اجعلنا من الصادقين بأقوالِنا وأفعالِنا وصفاتِنا وعقولِنا وفكرِنا لنكون معك ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.

رُوي أن الإمامَ الصادقَ عليه السلام عند ذهابِهِ إلى المنصورِ ببغداد استقبله شيخٌ من شيعته وقال له: عرّفني نفسَك، قال له الإمام: أتريد أن تعرفَني؟ قال: نعم، فأمرَ الإمامُ من معه من أصحابِهِ أن يلقوه في دجلة ففعلوا، فصار الرجلُ يصرخ ويعجب مما لقيَهُ تجاه ما طلب وهو يغرقُ في الماءِ حتى أخرجَ نفسَهُ بالسباحةِ وهو يظهر التعجب، فأمر الإمامُ أن يُلقى في دجلةَ مرة ثانية ففُعِل به ذلك والغضبُ ظهرَ عليه وكلماتُ التعجبِ منه يعقب بعضُها بعضاً حتى خرج من الماءِ هذه المرة أيضاً وهو يعاتبُ الإمامَ ويستغربُ منه هذا الفعلَ. والإمامُ أمر به مرة ثالثة فأُلقي في الماءِ وقد ضعُفَ عن السباحةِ فالتطمت به الأمواجُ حتى توسّطَ النهرَ، فلما رأى الإمامُ عجزه عن السباحةِ والخروجِ، مدّ يدَه الكريمةَ وهو على الجرفِ وأخرج الرجلَ وهو متوسطٌ دجلة، فأوقع نفسه على الإمام وأظهر أنه عرفه. ثم سُئلَ الرجلُ عن كيفية ذلك؟ فقال: إنه لما عجِزَ عن السباحةِ وأيقنَ بالهلاكِ إنقطع إلى الله فنادى يا الله وهو طافٍ في وشكِ الرسوب. هناك انكشف له الغطاءُ فرأى جعفرَ بنَ محمدٍ سلام الله عليه مالئاً ما بين المشرقِ والمغربِ فلم يرَ بينهما غيرَه وهو ينقذه. فإذا طلب أحدٌ من الإمامِ أن يعرّفه نفسه، فهذا يعني أنه يطلبُ منه أن يختبره تماماً كالذي يريد أن يجاهدَ لا على الثغورِ حيث سيخضعُ للدوراتِ والتدريباتِ وسيعمل المدربون على رفعِ قدراتِهِ.

فلننظرْ إلى أنفسِنا، هل نريد أن نتعرفَ على أهلِ البيتِ سلام الله عليهم؟ وهل نحن مستعدون للإمتحان؟ إن الله تعالى يقول في كتابه الكريم

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾[1] فالبذلُ والإنفاقُ شرطٌ لحصولِ المعرفةِ وإذا لم يقدِّمِ الإنسانُ في سبيلِ التعرّفِ على أهلِ البيتِ عليهم السلام فإنه لن يحصلَ على ذلك. وبعدَ المعرفةِ يكونُ التصديقُ. إن «الحسنى» هي حبُّ عليٍ بن أبي طالب سلام الله عليه والتصديقُ بها مفتاحُ كلِ خيرٍ. كما قال تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2].

كم مجلسا سمعنا إلى الآن؟ ما الذي غيّرته بنا هذه المجالسُ؟ كلما كنا صادقين أكثر كلما غيّرت بنا هذه المجالسُ أكثر. ولهذا السببِ يسألُ البعضُ: كم مرةً ذهبنا إلى قبرِ الحسينِ بنِ علي ولم نتغيّر؟ إن حقيقةَ الأمرِ متعلقةٌ بدرجةِ الصدقِ لدى الإنسانِ فكما ورد في الحديث: «**من وجدتُ فيه حبَ الإخلاصِ والصدقِ تولّيتُ استقامتَهُ وسياسته**». فمن غيرِ الممكنِ أن يرى الله تعالى أحداً صادقاً ويتركه، لذا عندما تصبحُ نوايانا صادقةً ولا يوجد فيها خيانةٌ أو أنانية أو كذبٌ، فإن اللهَ سيستنقذنا ولو كنا في لججِ البحارِ الغامرةِ. ولكن علينا أن نعرف أنه إذا لم نتغيّرْ لن يتغيّرْ أولادُنا. وعلى كلِ واحدٍ منا أن يبدأَ بنفسِهِ حتى يتغيّر أولادُهُ وأهلُه. وأما إذا وجدنا أنفسنا كما هي، فذلك يعود لأننا غيرُ مصّدقين بأهلِ البيتِ ولا بأوليائِهم، ولذلك نكذِّبُهم وهو قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[3].

في هذا المجلسِ ليس لنا إلا أن نطرقَ بابَ صادقِ آلِ محمدٍ فهو بابُنا إلى الصدقِ. ينبغي علينا أن نلوذَ به ونتوسلَ به كما يلوذُ الإنسانُ بالطبيبِ ويعتمدُ عليه. نقسم عليه بما عاناه من ظلمِ المنصورِ لعنه الله،

---

(١) سورة الليل، الآيات: ٥ ـ ٦ ـ ٧.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٣) سورة الليل، الآيات: ٨ ـ ٩ ـ ١٠.

والذي كان من العباسيين. والعباسيون كانوا يعتقدون بولايةِ عليٍ بنِ أبي طالب سلام الله عليه ولكنهم أرادوا الحكمَ لهم دونَ بني هاشم وأولادِ الزهراءِ سلام الله عليها فقتلوهم وشرّدوهم حتى قال الإمامُ الصادقُ سلام الله عليه: «ما لقيناه من العباسيين لم نلقه من الأمويين».

ولقد ورد أن المنصورَ لعنه الله أمر عاملَه على المدينةِ أن يحرقَ دارَ الإمامِ. وضعوا الحطبَ على بابِ الدارِ كما وُضع الحطبُ على بابِ دارِ فاطمةَ سلام الله عليها. وعلّ ذلك إشارةً إلى العلاقةِ التي كانت بين الإمامِ الصادقِ والسيدةِ الزهراءِ سلام الله عليها. فلقد كان يحبها حباً خاصاً حتى قيلَ أن أحدَهم جاء إليه وقال له: مولاي رزقني الله بطفلةٍ وأحببتُ أن أسميَها فاطمةَ. فما إن سمع الإمامُ بإسمِ فاطمةَ حتى انحنى إلى الأرضِ إلى أن صار خدُه عليها وهو يقول: فاطمة فاطمة فاطمة.

مولاي يا جعفرُ بنُ محمدٍ عندما ذكر أحدُ أصحابِكَ إسمَ فاطمةَ صارت دموعُكَ تجري على خديك! أيُ حبٍ لفاطمةَ في قلبِك يا مولاي؟ كأني بالإمام يُجيبنا:

أكتب بقلبي فاطمة واهجر زماني
واتبع خيالي ودمعتي ولهفة جناني
طير بحنيني ومن أحن أترك مكاني
وغير البتولة متجّه ما ليَ ثاني
أسكن مصايبها وأظل مجروح أعاني
أجمل ألم وأقدس حزن يحمل معاني
أسكن ضلعها اللي تكسّر
واتهشم وحب قلبي ليها يكبر

أسكن لطمها اللي تعفّر
أجرع عذابي وشوقي ليها يكبر
من يدري معنى فاطمة شنهو في عمري؟
من يدري نيران الضلع شنهي في صدري؟
غير العليم بحسرتي ما ظن يدري
هو اللي يقبل لو أموت بحزني.. عذري
مو بيدي أذكر فاطمة وما يفنى صبري
مو بيدي لو صرت أنتحب ودموعي تجري
لو أقضي كل عمري أقاسي
أم الحسن تبقى تاج على راسي
يا دنيا من دون المآسي
بس الضلع ماخد حواسي

وضعوا الحطبَ ببابِ الدارِ وأضرموا فيه النارَ حتى وصلت النارُ إلى دهليزِ الدارِ فارتفعت الأصواتُ. كان إمامُنا الصادقُ يطفئ النارَ ودموعُه تجري على خديه. كأنه صار يتذكر دارَ أمِه الزهراءِ وبابُها المحروقُ، ارتفعت أصواتُ النساءِ من داخلِ الدارِ. لم يجرؤ أحدٌ أن يتقدَم لإخمادِ النارِ حتى خرج الإمامُ بنفسه وما عليه إلا قميصٌ وإزار. وجعل يتخطى النارَ راجعاً ذاهباً ليخمدَها وهو يقول: أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ الله، أنا ابنُ إسماعيلَ ذبيحِ الله حتى أخمد النار. دخل عليه بعضُ شيعتِهِ وجدوه باكياً. قالوا: يابنَ رسولِ الله أتبكي من جرأةِ القومِ، فليس ذلك منهم بعجيبٍ وليست هذه أولُ مرةٍ يحرقون بها دارَكم؟ قال: لا، ولكن لما أخذَتِ النارُ في الدهليزِ ورأيتُ النساءَ والبناتِ يتراكضْنَ في صحنِ الدارِ من حجرةٍ إلى

حجرةٍ ومن مكان إلى مكانٍ، في حالِ فزعٍ ورعبٍ وخوفٍ تذكرتُ عيالَ جدي الحسينِ وعماتي وهن يفرون من خيمةٍ إلى خيمةٍ والنارُ تشتعلُ بأطرافِ ثيابِهم. والمنادي ينادي أحرقوا بيوتَ الظالمين. حتى إجتمعوا على سلبِ النساءِ والأطفالِ.

زينب احتارت شبوا بالخيم نار طلعت وياها الحرم صغار وكبار

تصرخ يا غياث المستغيثين

تقول فاطمة الصغرى لما هجمت علينا الخيل وأضرمت النار بالخيام صرت أركض بالصحراء خائفة فلحقني رجل بجواده أدركني وضربني على متني فوقعتُ على الأرض، فنزل إليّ وخرّم أذني وسلبني قرطي وهو يبكي. قلتُ: ويحك أتسلبني وتبكي؟ قال: أخاف أن يأخذه أحدٌ غيري.

يضربوني وانا أدفع بايديه شبيدي على دهري الخان بيه

أنا منين اجتني الغاضرية راحوا هلي من بين ايديه

وما زال إمامُنا الصادقُ عليه السلام يعاني من ظلمِ المنصورِ حتى دسَّ له السمَّ في العنبِ وقدّمه للإمامِ فمرضَ الإمامُ مرضاً شديداً ووقع في فراشه. يقول أبو بصير: بعد شهادةِ الإمامِ الصادقِ دخلتُ على أمِ حميدة زوجةِ الإمامِ أريد أن أعزيَها فوجدتها تبكي فبكيتُ لبكائها.. ثم قالت: يا أبا بصير لو رأيتَ الصادقَ عند الموتِ لرأيت منه عجباً فتح عينيه ثم قال: إجمعوا لي كلَّ من بيني وبينه قرابة. فلم نتركْ أحداً إلا جمعناه فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتَنا لن تنالَ مستخفاً بالصلاة. ثم قال لأحدِهم: وجهّني إلى القبلةِ. فوجهه وإذا بإمامِكم قد عرِق جبينُه وسكن أنينُه ومد يديه ورجليه وفاضت روحُه الطاهرةُ. واسيداه وا اماماه..

تزلزلت المدينةُ بأهلِها وخرجتِ المخدراتُ والرجالُ حاسري الرؤوسِ والكلُ ينادي واجعفراه. أما المساكينُ والأيتامُ فكانوا يبكون بكاءً عالياً ينادون: واضيعتاه

على المسموم خلي الدمع ينصاب وعليه مأتم بكل مكان ينصاب
أبو الكاظم وسفه بسموم ينصاب وصارت بعده حزينه الجعفرية

عظم الله لك الأجر يا سيدي يا موسى الكاظم.

قام وغسله الكاظم وحفر لحدّه ونزله بيدِه وظل ينتحب عنده
بس حسين ما حد غسّله وحده ثلاث تيام مطروح بشهر عاشور

نعم لهفي عليك سيدي يا أبا عبد الله ما كان عندك أحدٌ لحظةَ شهادتِك، ما أغمض أحدٌ لك عينيك، بل حزّوا وريدَكَ ورفعوا الرأسَ الشريفَ على القنا. لهفي لك سيدي وقد داست الخيلُ صدرَكَ وظهرَكَ.

تريباً سليباً يا عزيزَ محمد ولم يأتِ من يبكي عليكَ ويدفن

جاء الإمامُ زينُ العابدين من الكوفةِ، أراد أن يواريَ الحسينَ في الثرى، فغسّلَهُ بدمعِ عينيه ثم كفنّه بحصيرةٍ ونادى على الجنازةِ أي وا أبتاه أي وا حسيناه..

ثم أنزله إلى ملحودةِ قبرِهِ وما زال في القبرِ واضعاً شفتيه على منحرِ أبيه. كأني به:

يا بوية نروح كل احنا فدا لك إخدنا للقبر يا حسين وياك
يا روح روحي ونور العين يا سراج نور العرش يا حسين
بأبي من بكى عليه المعادي والموالي لهُ بكاءَ الأيامى
بأبي من عليهِ جبريلُ حزناً في السماواتِ مأتماً قد أقاما

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع الصادق على أبيه الباقر إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي ليسَ لي وسيلةٌ إليكَ إلا عواطفُ رأفتِك، ولا لي ذريعةٌ إليك إلا عوارِفُ رحمتك، وشفاعةُ نبيّك نبي الرحمة. يا من لا يَفِدُ الوافدون على أكرمَ منه، ولا يجدُ القاصدون أرحمَ منه، يا خيرَ من خلا به وحيد، ويا أعطفَ من أوى إليهِ طريد، إلى سِعةِ عفوكَ مددتُ يدي وبذيْلِ كرمِك أعلَقتُ كفي، فلا تولني الحرمان ولا تُبليني بالخيبة والخسران يا سميع الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية السابعة والعشرون

الضياء الأزهر

الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدِكَ موسى الكاظم الأسيرِ المسمومِ المصفّدِ بالحديدِ في قعرِ السجون. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

بأبي وبي أفديه مسموماً قضى ... بالتَّمر ليت النَّخلَ لم يك يَحمِلُ
أفديه محمولَ الجنازةِ لم يكن ... من أهله أحدٌ هنالك يحملُ
يا من له المختارُ يبكي من أسى ... يبكي له الدينُ الحنيفُ ويُغْوِلُ
فلتندبِ الصلواتُ من أحيا بها ... الليلَ الطَّويلَ لربّه يَتبتَّلُ
ولتندب الأسحارُ من في نوره ... يجلوُ الدُجى وبه الكتابُ يُرتَّلُ
قل للوفودِ لمن تشدُّ رحالَها ... موسى قضى فلمن سِواه تُؤَمِّلُ
بابُ الرجا بابُ الهدى بابُ الندى ... بابُ الحوائج بعد موسى مُقفلُ
فلتندب الوُفَّادُ كَفاً لم تزل ... إن أجدبَت أعوامُها تَتَهَطَّلُ
خبر فقدك إجا الناعي يشيّعه ... مات بسجن واليكم يا شيعة
وين اليجي للطيّب يشيعه ... وعلى مصابه يواسي أمه الزكية
وعدها الجمعة الظهر واليها ... وعدها بجسر بغداد ما خَلْفَت وعدها

وعدها اجته شيعته بلهفة وعدها رجى تشوفه قبل وعد المنية

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

تتحدّث هذه الآيةُ الكريمةُ عن وعدِ الشيطانِ لبني آدم وخصوصاً لكلِ من عزم على السيرِ والسلوكِ إلى الله تعالى وإلى أهلِ البيتِ عليهم السلام في مقابلِ وعدِ الله عزّ وجلّ. فكلُ مهاجرٍ إلى الله تعالى وإلى محمد وآل محمد عليهم السلام سيتعرّضُ خلال سلوكِه للكثير من العقباتِ والموانعِ التي تحولُ بينه وبين هدفِه وتمنعُه من الوصولِ إليه عزّ وجلّ وكلُها من صنيعةِ إبليس لعنه الله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

وذلك لأن غايةَ إبليس هي إبعادُ الإنسانِ عن الصراطِ المستقيم ومنعُه من الوصولِ إلى الله تعالى. فتراه مرةً يعمدُ إلى الإغواءِ والتسويلِ لفعلِ المعصيةِ وإرتكابِ الذنبِ وأخرى يلجأ إلى زرعِ اليأسِ في قلبِ الإنسانِ بعدما يجد فيه إقبالاً نحو التوبةِ وتوجهاً إلى الله تعالى فيصوِّر له كلَّ ما ارتكبه من ذنوبٍ ومعاصي ويضعها نصبَ عينيه فتُحبَطُ بذلك عزيمتُه وتضعفُ إرادتُهُ ويبدِّل طريقَهُ.

ولذا نجد أن بعضَ الناسِ لا يذهبون للزيارةِ ولا يتردّدون إلى مجالسِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم بحجةِ أنهم لا يجدون أنفسَهم أهلاً لذلك ويقولون كيف لنا أن نزورَ أبا عبد الله الحسين عليه السلام، مثلاً، وقد إرتكبنا من الذنوبِ ما لا يُعدّ ولا يُحصى؟! والحقيقةُ هي أن هذا التفكيرَ هو من إبليس ونتيجتُه هي مرادُه. فهو يحطّمُ عزيمتَنا ويشعرُنا بالضعفِ والخوفِ دائماً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

وإذا تأملنا قليلا نجدُ أن كثيراً منا يعتمدُ هذه الطريقةَ أيضاً مع أولادِه، فإذا أخطأ ولدُه يبقى يذكّرُه بذنبِهِ وخطئِهِ حتى يُضعفَ ثقتَهُ بنفسِهِ.

لذلك كلُّ من يعزمُ على الرحيلِ إلى الله تعالى عليه أن يتوقعَ إبليس في كل وقتٍ ويحذرَ من الوقوعِ في شراكه. وحين نغرق في التفكير بما ارتكبنا من ذنوبٍ ومعاصٍ فإننا بذلك نعينُ إبليسَ على أنفسِنا، فهو الذي أودع فينا هذه الأفكارَ ولكنَّ اللهَ تعالى لا يتعاملُ معنا بهذه الطريقةِ وإلا لما فتح لنا بابَ التوبةِ، فلقد قال في كتابه الكريم ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]. وفي الحديثِ القدسي قال ﷺ: «**يا أمةَ محمدٍ إنّ رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرتُ لكم قبل أن تستغفروني**»[2]. فعندما يتوبُ العبدُ إلى ربِهِ يمحو اللهُ له ذنبَه ولا يعودُ إلى ذكرِه أبدا، ولقد أخبرَ اللهُ نبيَه داوودَ عليه السلام بذلك إذ قال: «**يا داوودُ إن عبدي المؤمنَ إذا أذنب ذنباً ثم تاب من ذلك الذنبِ واستحيا مني عند ذكرِه غفرتُ له وأنسيتُه الحفظة، وأبدلته حسنةً ولا أبالي وأنا أرحمُ الراحمين**»[3].

وهذا هو الوعدُ الإلهيُ الذي ذكرَتْهُ الآيةُ الكريمة ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4] ولكنّ الشيطانَ هو الذي يريدُنا أن نبقى أسارى ذنوبِنا فنستغرقُ فيها دائما ليشغلَنا بها عن الله تعالى، وبمقدارِ ما ننشغلُ بها بمقدارِ ما نبتعدُ عن اللهِ ﷻ وبالتالي نُحرَم لذةَ مؤانستِه تباركَ وتعالى وحلاوةَ ذكره.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص١٠.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ابن بابويه، ص١٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

إن التوجهَ إلى النفسِ والتفكيرَ بالذنوبِ سيؤدي إلى الغفلةِ عن اللهِ وأهلِ بيتِهِ عليهم السلام وهذا ما ينبغي أن نحذرَ منه، فالإنسانُ الموالي والمحبُ لا يفكرُ إلا بحبِ أميرِ المؤمنين سلام الله عليه «**فحبُّ عليٍ حسنةٌ لا تضرّ معها سيئة، وبغضُه سيئةٌ لا ينفع معها حسنة**» كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله[1]. ثم إن الإنسانَ الموالي ليس معصوماً عن الخطأِ وهذا ليس مبرّرا لارتكابِ المعصيةِ ولكنه حينما يُذنبُ ذنباً يسرعُ بالتوبةِ إلى الله عز وجل ويستغفرُ ثم يكملُ سيرَهُ. فاللهُ عز وجل تفضّلَ علينا ببابِ عفوِه ومغفرتِه مِن أجلِ أن يذيقَنا حلاوةَ الخلوةِ به ولذَة ذكرِه، ولكننا حينما نجلس بين يديه ونذكر ذنوبَنا ومعاصينا فإننا بذلك نذكرُ عدّوَه في محضرِه وهذا ما يغضبُه تبارك وتعالى لأنه نوعٌ من شركٍ بالله بنحو من الأنحاء.

فلماذا كلُ هذا اليأسِ وكلُ هذا الإستغراقِ بالذنوبِ والمعاصي وقد منحنا اللهُ شرفَ التوبةِ بشفاعةِ أحبِ الخلقِ إليه محمدٍ وآلِه؟ فليس اليأسُ من صفاتِ المؤمنِ كما ذكرت الآيةُ الكريمة ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2] وهذا هو أميرُ المؤمنين سلام الله عليه يوصي ولدَه الحسين سلام الله عليه في آخرِ لحظاتِ عمرِه الشريف فيقول: «**بنيَّ حسين لا تؤيس مذنباً**»[3].

لذا علينا أن نعرفَ أن هذا اليأسَ والضعفَ وفقدانَ العزمِ والإرادةِ هو الفقرُ الذي يَعِدُ الشيطانُ به كما أشارت إليه الآيةُ المباركة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِۖ﴾ ولكنَّ هذه المجالسَ التي نحضرُ فيها هي أعظمُ

---

(١) أول المقالات، المفيد، ص٣٣٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٣٣.

طهورٍ وأشرفُ بابٍ للتوبة فلماذا لا يقرّ قرارُنا وقد شفّع الله ولايتهم عليهم السلام فينا؟

باللهِ عليكم، هل الماءُ الذي نطهّرُ به النجاساتِ الماديةَ كالدمِ والبولِ وغيرِها... أعظمُ أثراً وأشدُ طهارةً من ولايةِ آل محمد؟! أو هل تظنون أن الماءَ الظاهري قادرٌ على التطهيرِ وأما ولايةُ أهلِ البيتِ فلا؟! وهل هذا الماءُ أعظم منهم سلام الله عليهم؟ أوليست ولايةُ عليٍ بنِ أبي طالب قادرةً على تطهيرِ النجاساتِ الباطنية؟

إن ولايتَهم تطهرُ العقولَ والقلوبَ وتحوّلُ الرمالَ إلى ذهبٍ وهي أيضاً تحوّلُ السيئةَ إلى حسنةٍ وذلك قول الله تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] فالمقصودُ بـ «أولئك» هم الذين جعلوا ولايةَ أهلِ البيتِ نصبَ أعينهِم وإذا أذنبوا اتعظوا بذنبِهم واستغفروا ربَهم ثم لم ينكسروا لأجلِه، لذلك قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: **«حبُ عليٍ بنِ أبي طالب يحرق الذنوبَ كما تحرقُ النارُ الحطبَ»**[2].

فمحبتُهم وولايتُهم سلام الله عليهم هي أحدُ أبوابِ الشفاعةِ التي خصّنا الله بها. ومن العجيبِ أن يسألَ أحدٌ هل يشفعُ أهلُ البيتِ لأهلِ الذنوبِ والمعاصي؟ ولكن هل يُعقل أن تُعطى الشفاعةُ لمن هو من أهلِ الطاعة؟! فإنما جُعلت الشفاعةُ لمن غرق في بحرِ آثامِه وذنوبِه كي لا ييأسَ من رحمةِ اللهِ فيصيرَ فقيراً من ولاية محمدٍ وآل محمدٍ ومحبةِ اللهِ وبعد ذلك متساهلاً في إرتكابِ الذنوبِ أكثرَ فأكثرَ، الأمر الذي يدعو له الشيطان.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٩، ص٢٦٦.

ولكن ما دمنا لا نعترفُ بمدى أثرِ محبتِهم وولايتِهم ومنزلتِهم عليهم السلام فإننا لن نجنيَ ثمارَ هذه الشفاعةِ ولذا قال إمامُنا الصادقُ عليه السلام: «**إن شفاعَتَنا لن تَنالَ مستخفاً بالصلاة**»[١]. فليس المقصودُ فقط الصلاةُ الظاهرية وإنما الصلاة بحقيقتِها وروحِها والتي هي ولايةُ أميرِ المؤمنين كما قال علي عليه السلام: «.. **أنا صلاةُ المؤمن، أنا حي على الصلاة**». فلو كانت الصلاةُ الظاهريةُ هي الأصل لما قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[٢] ومعلوم أن ليس أياً كان يؤدي حقَّ هذه الصلاة ولذا قال تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٣].

وقد قالَ أميرُ المؤمنين سلام الله عليه في تفسير هذه الآية «أن الخاشعين هم أهلُ ولايتي»، وإلا فعمرُ بنُ سعدٍ وعبدُ الرحمن بنُ ملجم لعنة الله عليهم كانوا من المصلّين. إن إبليسَ لعنه اللهُ يتمكن من تحطيمِنا حين يجعلُنا نعظّم ذنوبَنا ونستصغرُ ونستخفُ بشأن أهلِ البيت عليهم السلام رغمَ أن اللهَ تعالى منّ علينا برحمتِه من خلالِ محمدٍ وآل محمد صلوات الله عليهم.

فسيدُ الشهداء أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه هو شافعُ أمةِ رسولِ الله كما ورد في حديث الكساء: «**يا شافعَ أمتي**»[٤]، فكيف لمن يطرقُ بابَه ويلوذُ به ويحضرُ مجلسَه ويبكي لمصابِه أن لا تنالَه الشفاعة؟! والإمام الرضا عليه السلام يقول: «**يا بنَ شبيب إن كنتَ باكياً لشيء فابكِ الحسين بن علي فإنه ذبح كما يذبح الكبش..**»[٥]. فالبكاءُ الذي يكون على سيدِ الشهداءِ سلام الله عليه لا على أنفسِنا هو الذي يمحو هذه الذنوبَ ولو كانت ملءَ

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج٤، ص٢٣٣.
(٢) سورة الماعون، الآية: ٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٤) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٥) الأمالي، الصدوق، ص١٩٢.

السمواتِ والأرضين كما قال إمامُنا الرضا عليه السلام: «**يا بن شبيب إن بكيت على الحسينَ حتى تصيرَ دموعُك على خديك غفرَ الله لك كل ذنبٍ أذنبتَهُ صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيرا**»(١). إذاً ليس العجيبُ أن تنالَ شفاعتُهم كلَّ من يدخلُ إلى محضرِهم بل العجيبُ هو أن يخرجَ أحدٌ من محضرهم ثم يرتكبُ الذنبَ مرة أخرى. وإذا كان علينا أن نستحيَ من شيء فعلى إستخفافِنا بولايةِ أهلِ البيتِ وضعفِ يقينِنا فيها وليس على عظمةِ ذنوبِنا وكثرتِها، لأنَّ أمامَ هذا الاستخفافِ لا يُقاسُ ذنبٌ. وإن هذا الشكَ والاستخفافَ هو الذي يجعلنا نذنب من جديد بعد نيلِنا لتلك المغفرة. لهذا يقول أميرُ المؤمنين سلام الله عليه: «**لا تجعلوا علمَكم جهلاً ويقينَكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا**»(٢).

فلماذا لا نتعلمُ من أهلِ البيتِ عليهم السلام ونثقُ بهم؟ فلو أن القومَ في كربلاءَ سقوا الطفلَ الرضيع شربةً من الماءِ وتابوا إلى الله لشفعَ لهم الحسينُ سلام الله عليه رغم قتلِهم لعلي الأكبر وأبي الفضل العباس... فكيف به معنا نحن شيعته ومحبيه؟! وهل تظنون أن اللهَ تعالى سيردّنا عن بابه لما نحملُه من ذنوبٍ على ظهورِنا وقد جئناه من باب رحمتِه الواسعةِ أبي عبد الله الحسين؟!

تقولُ إحدى الروايات أن رجلاً جاء إلى رسولِ الله تائباً من ذنبٍ قد ارتكبه فطرده رسولُ الله لعظيمِ ذنبه، فأقبل الرجل إلى أميرِ المؤمنين شاكياً متوسلاً فقال له: إذهب إلى رسولِ الله وأنت تحملُ هذا الصبي (الحسين عليه السلام) ففعل، وقد كان رسولُ الله على منبرِهِ، لما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وآله قال: أنزله فقد غفرتُ لك، لقد جئتني برحمةِ الله الواسعة.

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص١٢٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص٣٦.

وفي روايةٍ أخرى أن مروانَ بنَ الحكم الذي كان من أهلِ السقيفة وحاربَ أميرَ المؤمنين وآذى سيدةَ النساء، جاء يومَ واقعةِ الحرةِ إلى الإمامِ زينِ العابدين عليه السلام يطلبُ منه الأمانَ لعائلتِه. فجاء الإمامُ إلى أخواتِه ونسائِه قائلا: «بنات بني أمية جاؤوا إلينا وهم في ضيافتِنا طالبين الأمانَ وهم ضيوفٌ عندنا..» وكان للإمام بيتٌ في البستان فأخذ عائلتَه وأسكنَها فيه وإستقبلَ عائلةَ مروان بن الحكمِ في منزلِه معزّزين مكرّمين وهو يسألُهم عن مروان، فلما إنجلت الغبرةُ قال لهم الإمامُ: أنتم الآن بأمانٍ وحلّ من أمرِكم إذا أردتم الرحيلَ وضيوفٌ مكرّمون إن بقيتم مقيمين. ولما سُئِلَ الإمامُ زينُ العابدين عن فعلِه هذا قال: لقد كانَ مروانُ يمشي في المدينةِ وأم البنين تجلس ناحية تبكي الحسين فرقَّ لحالها وبكى.

بعدَ هذا الكلامِ، هل يبقى لدينا أدنى شك بأن تشملَنا رحمتُهم وتطهرَنا ولايتُهم؟ قسماً بالله، إننا مهما ارتكبنا من ذنوبٍ ومعاصٍ فإننا نبقى شيعةَ عليِ بنِ أبي طالب عليه السلام وإن هذه الدموعَ التي نذرفها لن تذهبَ هباءً فولايةُ أهلِ البيتِ يستحيلُ أن تخرجَ من قلوبِنا لأنّ حبَ الحسينِ قد انعقدَ فيها وجرى في شراييِنا. إن الذنبَ أضعفُ من أن يحولَ بيننا وبين سيدِنا ومولانا ولكن علينا فقط أن نسارعَ إلى التوبة. إن هذه الحقيقةَ لا بدَّ أن تترسخَ في قلوبِنا. فالذنبُ العارضُ والطارئُ لا يبدّلَ حقيقةَ الإرتباطِ والاتصالِ بهم عليهم السلام فعن الإمامِ الصادق عليه السلام أنه قال لأحدِ أصحابه: «**فما رأيت من أخيك المؤمنِ من شر لفظِ أو ما شابه فليس من جوهريته إنما بمسحة الناصب**»[1].

وقد روي عن **زيد بن يونس الشحام، عن أبي الحسن موسى بن**

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥، ص٢٤٨.

جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: الرجلُ من مواليكم عاقٌّ يشربُ الخمر، ويرتكبُ الموبقَ من الذنبِ نتبرأ منه؟ فقال: تبرؤوا من فعلِه، ولا تتبرؤوا من خيره، وابغضوا عملَه. فقلت: يتسع لنا أن نقول: فاسقٌ فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليُنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم قولوا: فاسقُ العملِ فاجرُ العملِ مؤمنُ النفسِ، خبيثُ الفعلِ طيبُ الروحِ والبدنِ. لا والله لا يخرجُ ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشرُه الله على ما فيه من الذنوبِ، مبيضاً وجهُه، مستورةً عورتُه، آمنةً روعتُه، لا خوف عليه ولا حزنَ. وذلك أنه لا يخرجُ من الدنيا حتى يصفى من الذنوب، إما بمصيبةٍ في مالٍ أو نفسٍ أو ولدٍ أو مرضٍ، وأدنى ما يُصنع بولينا أن يربَه الله رؤيا مهولةً فيصبحُ حزيناً لما رآه، فيكون ذلك كفارةً له. أو خوفاً يرد عليه من أهلِ دولةِ الباطل، أو يشدد عليه عند الموت، فيلقى اللهَ عز وجل طاهراً من الذنوب، آمنة روعتة بمحمدٍ وأميرِ المؤمنين صلوات اللهَ عليهما. ثم يكون أمامَه أحد الأمرين: رحمةُ اللهِ الواسعة التي هي أوسعُ من أهلِ الأرضِ جميعاً، أو شفاعةُ محمدٍ وأميرِ المؤمنين صلوات الله عليهما، إن أخطأته رحمةُ الله أدركته شفاعةُ نبيِه وأميرِ المؤمنين، فعندها تصيبُه رحمةُ الله الواسعةُ، وكان أحقَ بها وأهلِها، وله إحسانُها وفضلُها»[1]. وهذا يعني أن علينا التمييزَ بين فعلِ الإنسان وحقيقتِه فلا نحكمُ عليه لارتكابه الذنبَ، لأن من سكن في قلبِه حبُ محمدٍ وآل محمد يستحيلُ أن يسكنَ معه أعداؤهم وهو وإن ارتكبَ الذنبَ فسرعان ما يتوبُ ويستغفر.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧، ص١٣٧.

هذه هي ولايةُ عليٍ بن أبي طالب عليه السلام التي يستخفّ بها كثيرٌ من الناس وينكرون مدى تأثيرِها على القلوبِ والأرواحِ فضلاً عن الكون. فكيف بمن بذل في سبيلِها دمعةً صادقةً وأحيا مجالسَهم حباً وعشقاً لهم أفلا تراهم يشفعون له؟! بلى والله فهذا الحسينُ عليه السلام قد اشترى شفاعتَنا بدمِهِ، الذي ما سقطت منه قطرةٌ على الأرض لقداستِه وشرفِه.

وهذا هو حالُ إمامِنا الكاظمِ سلام الله عليه الذي حين نسلّم عليه نقول: السلام على المقيّد بالسلاسلِ في غياهبِ السجون، السلام على من افتدى شيعتَهُ بنفسِهِ.. فهل تدرون لماذا وُضِعَتِ السلاسلُ والأغلالُ في يدي ورجلي الإمام؟ لأن الطاغيةَ هدّده وتوعّده أنه إما أن نتتبعَ شيعتَكَ ونعذّبَهم ونقتلَهم أو تكبّلَ بالسلاسلِ والأغلال، فقبل بالثانيةِ شرطَ عدمِ التعرّضِ لشيعته. وفي الحديث عنه سلام الله عليه قال: «إن اللهَ غضب على شيعته فخيّرني نفسي أو هم فوقيتُهم واللهِ بنفسي». فكيف نكافئُ أئمتَنا سلام الله عليهم وبأي عينٍ ننظرُ إليهم وهم القائلون: «وإنا لأرأفُ عليكم من أمهاتِكم اللاتي أرضعنكم، وإننا لنناغي أطفالَكم في جوفِ الليلِ وأنتم نيام». ولكن ما هو ذنبُ إمامِنا الكاظمِ سلام الله عليه حتى يقضيَ عمرَهُ من سجن إلى آخر ومن طامورة إلى طامورة؟

يقولون أن الرشيدَ لعنه الله أطلّ يوماً من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحاً في مكان لم يتغيّرْ عن موضعِهِ، فقال للفضلِ بنِ الربيع: ما ذاك الثوبُ الذي أراه كلَ يومٍ في ذلك الموضعِ؟ فقال الفضل: ما ذاك بثوبٍ وإنما هو موسى بن جعفر، له في كلِ يومٍ سجدةٌ بعد طلوعِ الشمسِ إلى وقت الزوال.

هل تعرفون بماذا كان يدعو الإمامُ ويناجي ربَهُ في جوفِ الليل؟ كان

يقول: «يا سيدي يا مخلّصَ اللبن من بين فرث ودم ويا مخلصَ الولدِ من بين مشيم ورحم ويا مخلصَ الروحِ من بين الأحشاءِ والأمعاءِ خلّصني من يدي هارون». فرأى الرشيدُ لعنه لله رؤيا كأن حبشياً قد أتاه ومعه حربة، قال له: إن لم تخلِّ عن موسى بنِ جعفر الساعةَ نحرتُكَ بهذه الحربة. فلما قام من منامِهِ أطلق سراحَهُ ولكنه سرعان ما وضعه في سجنٍ آخر عند السّندي بن شاهك لعنه الله وكان ناصب العداء لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم. فأمره الرشيدُ لعنه الله بالتضييقِ على الإمامِ وتقييدِه بثلاثين رطلا من الحديد ولا يدعه يخرج، فوضعه اللعينُ في طامورة لا يعرف فيها الليلَ من النهار وأوثقه بالحديد حتى أثّر ذلك الحديدُ في جسدِهِ الشريف.

الآن عندما نتوجهُ بالزيارةِ لإمامَنا الكاظمِ سلام الله عليه ونردِّد هذه العبارة: «وصلِّ على موسى بنِ جعفر المعذّبِ في قعرِ السجون وظلمِ الطواميرِ ذي الساق المرضوضِ بحلقِ القيود» يمكننا أن نتصوّرَ حالَ الإمامِ غريباً وحيداً، ناحلَ الجسمِ منهدّ الحيل، مقيداً بالسلاسل والحديد.

والذي يُدمي القلوبَ أكثر أن إمامَنا الكاظَم سلام الله عليه كان إذا ضاق نفسه من ضيقِ الطامورةِ يأتي إلى بابها ليستنشق الهواءَ، فإذا رآه السندي بن شاهك لعنه الله لطم الإمامَ على وجهِه وأرجعه إلى داخل الطامورة.

في أي كفٍّ يلطم الرجس وجهه وما هي إلا فرع لطمة فاطم

كأني بإمامنا الكاظمِ سلام الله عليه يريد أن يواسيَ أمَهُ الزهراءَ بتلك اللطمةِ وينادي وا فاطماه.

ظلّ إمامُنا في سجنِ هارون حتى كتب رسالةً إلى أحدِ شيعتِهِ يقول فيها: «إني أنعى إليك نفسي في لياليَ هذه غيرَ جازعٍ ولا نادمٍ ولا شاكٍ

فيما هو كائن من قضاءِ الله جلّ وعزّ وحتم، فاستمسك بعروةِ الدينِ آل محمد». فما مضت تلك الليالي حتى بعث الرشيدُ إلى السندي رطباً مسموما يقدّمه للإمامِ موسى بن جعفر. فامتثل لأمر الطاغية وقدّم الرطبَ إلى الإمامِ وأجبره على أكله، فرفع إمامُنا الكاظمُ سلام الله عليه يده إلى السماء وقال: «يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبلَ اليومِ كنتُ قد أعنتُ على نفسي» ثم تناول سبعَ رطباتٍ فأكلها، ثم امتنع فقال له السندي: زد على ذلك، فرمقه الإمامُ بطرفه وقال: حسبك قد بلغتَ ما تحتاج إليه. ثم أخذ السمُ يسري في بدنِ الإمامِ وهو يعاني أشدَ الآلامِ في تلك الطامورةِ، آلامِ السمِ وآلامِ السلاسلِ وهو معَ ذلك وحيدا غريبا ليس عنده أحدٌ من أهله وأحبته. كأني به صار يتلوى يميناً وشمالاً، قد بقي على تلك الحالةِ ثلاثةَ أيام. هذا والسندي بنُ شاهك لعنه الله يُسمعُهُ أخشنَ الكلامِ إلى أن كانت لحظةَ الشهادةِ حيث اشتد عطشُه، فدعا بشربةِ ماءٍ فشربها، ثم تغيّرَ وجهُهُ من لونٍ إلى آخر، وعرق جبينُه وسكن أنينُه وفارقت روحُه الطاهرةُ الدنيا. وا إماماه، وا كاظماه، وا مسموماه.

هلّوا دمه بدال الدمع يا عيون على المات غريب بسجن هارون
مقيّد بالحديد وسود المتون وينهم بني هاشم ما يحضرون
للإمام الكاظم خليّهم يشيعون

يقولون إن أحدَ شيعةِ الإمامِ الكاظم وإسمه علي بنُ سويد زار الإمامِ الكاظم قبل أيام من شهادته فسأله: «سيدي متى الفرجُ فقد ضاقت صدورنا؟» أجابه الإمام: «الفرجُ قريبٌ يا بنَ سويد» قال: متى يا سيدي؟ قال: «يومَ الجمعةِ ضحىً على الجسر ببغداد». يقول علي بن سويد: جئت في ذلك اليوم إلى جسرِ الرصافةِ وعندي أمل أن أرى الإمام، وإذا أنا

بجنازةٍ مطروحةٍ والمنادي ينادي: «هذا إمامُ الرافضةِ قد مات حتف أنفه فانظروا إليه» فاجتمع الناسُ عليه، جئتُ لأنظرَ إليه، وإذا به سيدي ومولاي موسى بن جعفر. أخذ علي بن سويد بالبكاءِ والنحيبِ عندَ رأسِ الإمامِ، وبينما هو كذلك وإذا بطبيبٍ نصراني، فقال له ابن سويد: أقسمتُ عليك بالمسيح، إلا ما رأيتَ سببَ موتِ هذا المسجّى، قال: اكشف لي عن باطنِ كفِه، فكشف له عن باطنِ كفِ الإمام، فأخذ ينظر إليها ويهزُّ رأسَهُ، ما الخبرُ؟ قال: يا بنَ سويد هل لهذا الرجلِ عشيرةٌ؟ قال: بلى هذا موسى بنُ جعفر سيدُ بني هاشم، قال: يا بن سويد ابعث إلى أهله فليحضروا وليطلبوا بدمه فإنه مات مسموماً.

يا بني هاشم لا طاب إلكم النوم مصيبة على الجسر صارت اليوم
من بغداد ما وصلتكم علوم تخبركم الكاظم راح مسموم

سمع بخبر الجنازة عمُ هارون الرشيد (سليمان) فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن على جسرِ بغدادَ جنازةَ أحدِ الناسِ مات في سجنِ الخليفة. فقال: ما أكثرَ الذين يموتون في السجن ولكن ما لي أرى بغداد تموج بأهلها؟ ويحكم انظروا لمن هذه الجنازة؟ فذهبوا وسرعان ما رجعوا وهم يقولون: يا أمير إنها جنازةُ رجلٍ من بني هاشم، فقال: ويحكم أنا من بني هاشم، لمن تكون هذه الجنازة؟ قالوا: هي جنازة موسى بن جعفر، فصاح بولده وغلمانه: انزلوا وخذوه من أيديهم، ثم وضعوه على مفترق أربع طرق، وأقام المنادين لثلاثة أيام ينادون: ألا من أراد أن يحضرَ جنازة الطيبِ ابنِ الطيبِ موسى بنِ جعفر فليحضر.

يسمونّك يا بن جعفر علامَ القتل والسم صار إلكم علامة
عليك نبكي ونرفع علامة ونشيّع جنازتك يا بن الزكية

أين المشيعون لمولاهم الإمامِ الكاظمِ سلام الله عليه؟ أين المواسون لابنه علي الرضا الذي جاء من المدينةِ إلى أبيه وقد رآه بتلك الحالةِ فبكى بكاءً شديدا، وأخذ بتجهيزِ أبيه في السر. يقول أحدُ الشيعةِ واسمُهُ مسيّب: واللهِ لقد رأيتُ القومَ بعيني (يعني سليمان وأصحابه) وهم يظنون أنهم يغسّلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه وأراهم أنهم لا يصنعون شيئاً ورأيتُ شخصاً يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره إلتفت إليّ فقال: يا مسيب مهما شككت في شيء فلا تشكنَّ فيّ فإني إمامُكَ ومولاك وحجةُ الله عليك بعد أبي.

هذا إمام الرافضة جثته ردية على الجسر مرمي ابن الزكية
ابنه الرضا إجاله من المدينة وشاف الحديد وبكى عليه

بعد ثلاثة أيام على الجسر شُيّعت جنازة إمامنا الكاظم سلام الله عليه بعز وإحترام، ولكن لهفي لذلك الغريبِ الذي لم يشيّعْهُ أحدٌ بعد أن ظلَّ طريحَ الرمالِ جثةً بلا راس. ألا من منادٍ وا حسيناه وا غريباه..

عصرالعاشر من محرم صاح عمر بن سعد لعنه الله يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين، فأقبل عشرة فرسان يطؤون بحوافر خيولهم صدر أبي عبد الله وظهره أمام ناظري زينب سلام الله عليها. كأني بها:

بعد الذبح يا خوي بالخيل داسوك ولا راعوا حرمة لجدك ولا لأبوك
كنت عزي وتحت الخيل خلّوك

والذي أثّر في قلبها أكثر أن عشيرة الحر تشفّعت في جثة الحر بن يزيد فحملوا جنازته ومرّوا بها على بنات الرسالة واخذوا يشيّعونه أمام عيونهن. ماذا فعلت زينب؟ إنكسر قلبها وتوجهت ناحية النجف تنادي أباها علي، كأني بها:

يا بوية مين ليصبرني وعلى صدر ... أبو السجاد تدوس خيول هالعسكر
أنا ما أقدر يا علي أتحمل صبر أكثر ... وأتمنى بعجل موتي ومني هالعمر يقصر
أبكي لنعشك والأبصارُ ترمقُهُ ... ملقىً على الجسر لا يدنو له أحد
أبكيك ما بين حمّالينَ أربعةٌ ... تُشال جهراً وكل الناس قد شهدوا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بدموع الرضا على أبيه الكاظم إرحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي كسري لا يجبرُه إلا لطفُك وحنانُك، وفقري لا يُغنيه إلا عطفُكَ وإحسانُكَ، ورَوْعتي لا يُسكِّنها إلا أمانك، وذُلتي لا يُعزّها إلا سلطانُك وأمنيتي لا يُبلِّغنيها إلا فضلُك، وخلَّتي لا يسدُّها إلا طَوْلك، وحاجتي لا يقضيها غيرُك، وكربي لا يُفرِّجه سوى رحمتك وضرِّي لا يكشفه غيرُ رأفتِك، وغلّتي لا يُبرِّدها إلا وصلُك، ولوعتي لا يُطفيها إلا لقاؤك، وشوقي إليك

لا يبلُّه إلا النظرُ إلى وجهِكَ، وقراري لا يقرُّ دون دُنوِّي منك ولهفتي لا يردُّها إلا روحُك، وسقمي لا يشفيه إلا طبُّك، وغمّي لا يُزيله إلا قربُكَ وجرحي لا يُبرئُه إلا صفحُكَ ورَيْنُ قلبي لا يجلوه إلا عفوُكَ ووسواسُ صدري لا يزيحُه إلا أمرُكَ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثامنة والعشرون

شمس الشموس

الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمِك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلّبَ القلوبِ والأبصارِ ويا مغيّرَ الحالِ والأحوالِ، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيتِ النبوة ومعدنَ الرسالةِ ومختلفَ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدك علي الرضا، أنيسِ النفوسِ وشمسِ الشموسِ المدفونِ بأرضِ طوس، المسمومِ الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

لله خطبٌ على الإسلام قد وقعا
فأحزنَ المصطفى مَن للهدى شرَعا
وأصبحَتْ فاطمُ الزهراءِ ثاكلةً
عبرى تحِنُّ ومنها الدمعُ قد هَمَعَا
والمرتضى وبنوه في شجىً وأسىً
يبكونَ حيثُ الرضا للسمِّ قد جَرَعا
دسُّوا له السمَّ في الرمانِ في العنبِ
المسمومِ حتى غَدَت أحشاؤهُ قِطعاً
لهفي على ابنِ الرسول مضطهَداً
بين اللئامِ وعن حقٍ له مُنِعا

هـدَّت مـصـيـبـتُـهُ الأكـوانَ قـاطِـبـةً
وعُـطِّـلَ الـشـرعُ والإيـمـانُ قـد فُـجـعـا
فـضـجَّ مَـن فـي الـسـمـا والأرضِ يـوم قـضـى
مـقـطَّـعَ الـقـلـبِ مـن سُـمٍّ لـه نَـقَـعـا
يا ناس بكل بلدة وكل وادي من أولادي بدر غاب
ذاب قـلـبـي مـن مـصـايـبـهـم والـراس شـاب
بعض عندي بالمدينة وبعض ظلوا بالسجون
بعض صار إلهم دفن وبعض ما حصّلوا قبور
كم جسد عاري بالطفوف وراسه على الرمح يدور
وكـم طفل مرمي جنب حسين دامي ومنحور
والمصيبة اللي دهتني فقد الرضا بأرض طوس
وحـده غـريـب وبـعـيـدة عـنـه الأهـل

قال رسولُ الله ﷺ: «**ستُدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروبٌ إلا ونفّسَ اللهُ كربتَهُ ولا مذنبٌ إلا غفرَ اللهُ ذنوبَهُ**»[1]. نجلس اليوم في هذا المكانِ لنعزيَ رسولَ اللهِ ﷺ ببضعتِه علي بن موسى الرضا سلام الله عليه الذي قضى غريباً مسموما. إن رسولَ الله ﷺ لم يعطِ هذا الوصفَ ولم يذكرْهُ إلا لإبنته فاطمة سلام الله عليها حين قال: «**فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**»[2]. وها هو صلوات الله عليه يصفُ الإمامَ الرضا سلام الله عليه بنفسِ هذه الصفةِ «البضعة» أي القطعة من القلب. فالإمامُ الرضا والسيدةُ الزهراء سلام الله عليهما هما بضعةٌ

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٩، ص٣٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٠، ص٣٥٣.

رسولِ الله ﷺ وهذا الأمرُ من الخصوصياتِ المشتركةِ بينهما سلام الله عليهما. وهناك خصوصيةٌ أخرى للإمامِ الرضا سلام الله عليه يُشاركُ فيها أميرُ المؤمنين سلام الله عليه وهي متعلّقةٌ باستلامِ الحكمِ ولو ظاهراً. فكما أن أميرَ المؤمنين تسلّم الخلافةَ والحكمَ خمسَ سنواتٍ ظاهراً فإن الإمامَ الرضا عليه السلام كُلِّف بولايةِ العهدِ أيضاً، وهما لذلك كانا مقصدَ حاجاتِ الناسِ ولذلك من أهمِ خصائصِهم أنهم أبوابُ الحوائجِ إلى الله. فإجابتُهم أسرعُ من سائرِ الأئمةِ سلام الله عليهم وإن كانا قد أوكلا هذا الأمرَ إلى غيرِهما. فنحن نجد أن أميرَ المؤمنين أوكل قضاءَ حوائجِ قاصديه إلى زوجته أمِ البنين عليها السلام وكذلك الإمام الرضا أوكل ذلك أيضاً إلى أمِهِ أمِ الرضا وهي تسمى أيضاً أمَّ البنين وهذا إنما يدلُ على عظمةِ مقامِ هاتين السيدتين.

وإن إمامَنا علي بن موسى الرضا سلام الله عليه شارك سيدَ الشهداءِ أبا عبد الله الحسين أيضاً بخصوصيةٍ وهي الغربة، فمن ألقابِهِ أنه غريبُ الغرباءِ. قد تقولون كيف يكون غريبَ الغرباءِ وإن المصائبَ التي جرت على سيدِ الشهداءِ في كربلاءَ أعظمُ وأفظع؟! إن هذا صحيحٌ ولكنْ غربةُ الإمامِ الحسينِ كانت بسببِ ما لاقاه من الأمةِ إذ خرج خائفاً مترقباً من مدينة جده وما فعلته هذه الأمةُ به وبعائلتِهِ في طفوفِ الغاضرية. أما إمامُنا علي بن موسى الرضا فغربتُهُ لم تكن لأنهم أبعدوه عن مدينةِ رسولِ الله، بل لأن علي بن حمزة لعنه الله الذي كان وكيلَ الإمامِ الكاظم سلام الله عليه أنكر إمامة الرضا سلام الله عليه واستهزأ بمقامِه حتى انتهى الأمرُ بأنَّ أعداءَه أنكروا على الإمامِ الرضا إبنَه الإمام الجواد سلام الله عليه.

ومن خصائصِ الإمامِ أيضاً أنه الوحيدُ بينَ الأئمةِ الذي عندما بشّر

بهم رسولُ الله ﷺ، لما وصل إلى ذكرِ إسمِه وضع النبيُ يديه على رأسِه وقام وجلس ثلاثا وقال: ألا صلى الله على علي بنِ موسى الرضا.

ومن جملةِ الخصائصِ التي يتفرّدُ بها الإمامُ الرضا سلام الله عليه أنه هو الذي ينادي شيعتَه بأسمائِهم لزيارتِه. فكلُ مَنْ يوفّقُ لزيارتِه في مشهد فهو مدعوٌ من الإمامِ سلام الله عليه. وقد وردت الكثيرُ من الأحاديثِ والرواياتِ التي تشير إلى عظمةِ زيارةِ الإمامِ الرضا سلام الله عليه. وإذا كنا نريدُ أن نذهبَ لزيارتِهِ علينا أن نطلبَ هذا الأمرَ منه ليدعوَنا إليه. ومن الأحاديثِ التي وردت في فضلِ زيارتِه، **عن حمدان الدسواي قال: دخلت على أبي جعفر الثاني (الإمام الجواد عليه السلام) فقلت: ما لمن زار قبرَ أبيك بطوس؟ فقال عليه السلام: «من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّمَ من ذنبِه وما تأخر» .قال حمدان: فلقيتُ بعد ذلك أيوبَ بن نوح بنَ دراج فقلت له: يا أبا الحسين إني سمعت مولاي أبا جعفر عليه السلام يقول: من زار أبي بطوس غفر اللهُ له ما تقدّمَ من ذنبِه وما تأخر، فقال أيوب: وأزيدُك فيه؟ فقلت: نعم. قال: سمعت أبا جعفر يقول: «وإنه إذا كان يومَ القيامةِ نُصب له (زائر الرضا عليه السلام) منبرٌ بحذاءِ منبرِ رسول الله ﷺ حتى يفرغَ اللهُ تعالى من حسابِ عبادِه»**[1]. وهذا يعني أن زائرَ الرضا سلام الله عليه لا يُحاسبُ، فبينما الناسُ في الحسابِ يقفُ زائرُ الإمامِ إلى جنبِ رسولِ الله ﷺ. وفي روايةٍ عن الإمامِ الرضا عليه السلام قال: «**من زارني على بُعد داري أتيتُه يومَ القيامةِ في ثلاثِ مواطنَ حتى أخلّصَه من أهوالها: إذا تطايرَتِ الكتبُ يمينا وشمالا، وعند الصراطِ، وعند الميزانِ**»[2].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٩، ص٤٠.

(٢) الأمالي، الصدوق، ص ١٨٤.

و«الكتب» يعني الأعمال، «فإذا تطايرت الكتب» يعني قيل لأصحابها ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[١] ولكن الإنسان الموالي صحيفة أعماله لها عنوان خاص يميّزه عن سواه كما ورد في الحديث: «**عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب**»[٢]، و«عند الصراطِ» أي يُسهّلُ الإمامُ الرضا عليه السلام على الإنسانِ عبور هذا الصراط وهو الولاية واجتيازه وعدم السقوط عند الإمتحان والبلاء. وأما «عند الميزان» فعندما توزنُ الأعمالُ وتغلبُ السيئاتُ على الحسناتِ يأتي الإمامُ الرضا عليه السلام ويثقلُ بيدِه كفةَ الميزانِ إلى ناحيةِ الحسناتِ، وذلك لأن صاحبها متصل بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم لذا ورد في الحديث: «**أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وآل محمد**»[٣]، فعلى هذه المراحل الثلاث يستنقذه الإمام الرضا سلام الله عليه ويشفع له ويرفعه.

وعن محمد بن أبي بصير البزنطي قال: قرأتُ في كتابِ أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدُل عند الله ألفَ حجة، فقلت لأبي جعفر عليه السلام ابنه: ألف حجة؟ قال: أي والله ألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه**»[٤]، وهناك روايةٌ أعظمُ من هذه عن **علي بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر الجواد عليه السلام: جُعلت فداك زيارةُ الرضا عليه السلام أفضلُ أم زيارةُ أبي عبدِ الله الحسين أفضل؟ فقال: «زيارةُ أبي أفضل، وذلك أن أبا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة**»[٥].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٣.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص١٩٧.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص٢٨٧.
(٥) الكافي، الكليني، ج٤، ص٥٨٤.

لهذا يقول الإمام الكاظم عليه السلام: «**من زار قبرَ ولدي علي كان له عند الله عز وجل كسبعين حجة مبرورة، قلت: سبعين حجة مبرورة؟ قال: وسبعمائة حجة؟ قلت: سبعمائة حجة؟ قال: وسبعين ألف حجة، قلت: سبعين ألف حجة؟ قال: نعم ورُبَّ حجةٍ لا تُقبل ومن زاره وبات عنده ليلةً كان كمن زار الله في عرشِه. فقلت: كمن زار الله في عرشه؟ قال: نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرشِ الرحمنِ عز وجل أربعةٌ من الأولين وأربعةٌ من الأخرين فأما الأربعةُ الذين هم من الأولين فنوح وإبراهيم وعيسى وموسى عليهم السلام، وأما الأربعة الذين هم من الآخرين فمحمدٌ وعلي والحسن والحسين ثم يمدُ المضمارَ فيقعد معنا من زار قبورَ الأئمةِ إلا أن أعلاهم درجةً وأقربَهم حبوةً زوارُ قبرِ ولدي علي**»[1].

وقد ورد عن الإمامِ الرضا عليه السلام أنه قال: «**إن لكل إمامٍ عهداً في عنقِ أوليائِه وشيعتِه وإن تمامَ الوفاءِ بالعهدِ وحسنَ الأداءِ زيارةُ قبورِهم فمن زارهم رغبةً في زيارتِهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتُهم شفعاءَهم يوم القيامة**»[2]. وقال أيضاً: «**واللهِ ما منا إلا مقتولٌ شهيد، فقيل: من يقتلك يا بنَ رسول الله؟ قال: شرُّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمِ ثم يدفنني في دارٍ مضيقةٍ وبلادٍ غربةٍ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له أجرَ مائةِ ألفِ شهيدٍ ومائةِ ألفِ صدّيقٍ ومائةِ ألفِ حاجٍ ومعتمرٍ ومائةِ ألفِ مجاهدٍ وحُشر في زمرتِنا وجُعِل في الدرجاتِ العُلى في الجنة رفيقنا**»[3].

إن هذه بعضُ آثارِ زيارةِ الإمام الرضا عليه السلام، ولكنْ لها شروطٌ حتى

---

(١) الكافي، الكليني، ج٤، ص٥٨٥.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٢٣٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص ٢٨٧.

تتحققَ. فقد ورد في الحديثِ عن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام قال: «**إن ابني هذا (أي الإمام الرضا) يموتُ في أرضٍ غربةٍ، فمن زاره مسلِّماً لأمره عارفاً بحقِه كان عند اللهِ كشهداءِ بدرٍ**»(١). فالشرطُ الأول هو التسليمُ لأمرِ الإمامِ والرضا بقوله والطاعةُ له. وفي الحديثِ عن الإمامِ زينِ العابدين سلام الله عليه: «**إن دينَ اللهِ لا يُصابُ بالعقولِ الناقصةِ والآراءِ الباطلةِ والمقاييسِ الفاسدةِ ولا يُصاب إلا بالتسليمِ، فمن سلَّم لنا سَلِمَ ومن اهتدى بنا هُدِيَ ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسِه شيئاً مما نقولُه أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبعَ المثاني والقرآنَ العظيم وهو لا يعلم**»(٢). وأما الشرطُ الثاني فهو معرفةُ حقِه عليه السلام وهذا يعني معرفةُ مقامِه عند الله تعالى فهو أعظمُ من كلِ الأنبياءِ إلا رسول الله وأعظمُ من الملائكةِ، ومن حقِه الشفاعةُ والإقرارُ بولايتِه التكوينيةِ وغيرِها من الأمور.

وفي روايةٍ عن الإمامِ علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أنه «**قال له رجلٌ من أهلِ خراسان: يا بن رسول الله رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دُفن في أرضِكم بضعتي واستُحفظتم وديعتي وغُيّب في ثراكم نجمي؟ فقال له الرضا عليه السلام: «أنا المدفونُ في أرضِكم وأنا بضعةُ نبيكم فأنا الوديعةُ والنجمُ، ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب اللهُ تباركَ وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يومَ القيامة، ومن كنا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثلُ وِزر الثقلين الجن والإنس**»(٣).

فهلموا بنا لنزورَ هذا الغريبَ في هذه الساعةِ، ونتوجهَ إليه بقلوبنا

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٥٠٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص٢٨٧.

وأرواحنا. سيدي يا عليُ بنُ موسى الرضا، أنت الرؤوفُ الرحيمُ، أنت لا تطردُ أحداً عن بابِكَ. مولاي يا علي بن موسى الرضا إمسحْ على قلوبِنا، أنظر إلينا نظرةً واحدةً يا مولاي. لا نريدُ منك إلا أن تنظرَ إلينا في هذا المجلسِ نظرةً واحدةً لتخرجَنا بها من الظلماتِ إلى النورِ. يا عليُ بنُ موسى الرضا منك بدأ الفتحُ وبك يكون الختم. أنت الذي دللتني عليكم ولولا أنت يا مولاي لم أدرِ من أنتم، ولولاك لما اهتديت. سيدي ها أنت ترى هؤلاءِ الجالسين، كلُهم عندهم حوائج كلُهم عندهم همومٌ وأحزان، مولاي أقسم عليك بدمعةِ سكينةَ بآلامِها بغربتِها، سيدي أقسم عليك بخمارِ زينبَ، تكفَّل أنتَ قضاءَ حوائجِهم، فرّجْ همومَهم وغمومَهم وأحزانَهم، تولّى أنت مساءلتهم في الدنيا والآخرة، يا علي بن موسى الرضا. لننظرْ بعينِ القلبِ إلى غربةِ إمامِنا حين خرج من المدينة. تقول الروايةُ: دخل مسجدَ جدِّه ووقف على قبرِ رسولِ الله باكياً حتى ابتلّت لحيتُه الشريفة. نفس هذا المشهد صار معَ الحسين سلام الله عليه وهو يودّع جدَه رسولَ الله ﷺ ويبكي بكاءاً شديدا.

يقول الراوي: كلما خرج الإمامُ الرضا سلام الله عليه من المسجد، عاد إليه باكياً وهو غيرُ قادرٍ على فراقِه وكان يعلو منه النحيبُ والبكاءُ، فتقدّم منه أحدُهم وسلّم عليه فردَّ الإمام عليه السلام وقال: ذرني فإني أخرجُ من جوارِ جدي رسولِ الله وأموتُ في دارِ غربةٍ. ولما عاد إلى الدار جمع عيالَه وأهلَ بيتِه وأمرهم بالبكاءِ عليه ليسمعَ صوتَهم وذلك لأنه يعرفُ أنه لن يكونَ هناك من يبكي عليه عند شهادتِه. وكذلك فعل الإمامُ الحسين عليه السلام لمّا ودّع ابنتَه فاطمةَ العليلةَ وأمَ البنين ومن بقي في المدينة. وهكذا مضى الإمامُ إلى خراسان بأمرٍ من المأمونِ العباسي لعنه الله الذي ما زال يؤذي الإمامَ ويحاولُ إذلالَهُ أمامَ الناسِ في كلِ وقت. فلما عجز عن ذلك، عمِد إلى

السمِ ليقتلَهُ. يقولون: إلتفت الإمام عليه السلام إلى أبي الصلت قائلاً: يا أبا الصلت غداً يدخل علينا رسولُ المأمونِ يدعوني إليه فإذا خرجتُ من عنده كاشفاً رأسي فكلّمني وإلا فلا تحدّثني، واعلم أنه آخرُ عمري.

يقول أبا الصلت: لمّا كان يوم غد، دخل علينا رسولُ المأمونِ وخرج معه الإمامُ الرضا وأنا خلفهما. فلما رأى المأمونُ لعنه الله الإمامَ الرضا سلام الله عليه قام إليه وهو يقول: السلام على ابنِ عمنا، السلام على ابنِ رسول الله وقد ضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ثم قال: إنما دعوتك يا بن رسول الله لتأكلَ من هذا العنبِ فما وجدتُ عنباً أحسنَ منه، فقال الإمام الرضا: إعفني من ذلك. فقال المأمون: ولمَ يا بن رسول الله؟ هل تتهمني بشيء؟ ثم أخذ ذلك العنقودَ وأكل من الجانب الذي ليس فيه سمٌ، أكل حباتٍ منه ثم قدّم العنقودَ إلى الإمام، فتناول الإمام حبّات مسمومة فتغيرّت حالته وأحسّ بحرارةِ السمِ في أحشائِه.

رمى العنقودَ من يده وقام يريد الخروج. فقال المأمون: إلى أين يا بن رسول الله؟ قال: إلى حيث وجّهتني (أي إلى الموت). يقول أبو الصلت: خرج الإمامُ الرضا مُغطى الرأسِ، متغيّرَ اللون، أقبل إلى منزلِه واضطجع على فراشِه وجعل يتقلّبُ شمالاً ويميناً من ألمِ السمِّ كأنه من فمِه إلى أمعائِه تقطّع بالسكاكين وهو في دارِ غربةٍ حتى صار في حالةِ إحتضارٍ، وأنا واقفٌ في صحنِ الدارِ مهموماً مغموماً ما أدري ماذا أصنع. يقول أبو الصلت: وبينما الإمامُ يتقلّب على فراشِ الموتِ وإذا بغلامٍ حسنِ الوجهِ في صحنِ الدارِ أشبه الناس بالرضا هرولتُ نحوه وقلت: من أنت؟ من أين دخلت؟ فقال: إن الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقتِ أدخلني الدار، فقلت: ومن أنت؟ قال: يا أبا الصلت أنا حجةُ الله عليك أنا محمدٌ بنُ علي

الجواد أنا بابُ المراد. ثم مضى نحو أبيه، نظر إليه الإمامُ الرضا ووثب إلى ولده. عانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وجعل يكلّمه بشيء وكأنه يقول: بني محمد أبلغ شيعتي عني السلام. إن الإمامَ الرضا يذكرُنا ويسلّمُ علينا حتى في هذه اللحظات. ثم قال الإمام: بني محمد عليَّ بشيءٍ من الماء، فلما أدنى الماءَ من فمِهِ بكى وقال: يا ماء أنت الذي مُنع منك جدي الحسين بكربلاء. إن آخرَ ما سمعته زينبُ عليها السلام من الحسين هو قوله: «وحقِ جدي رسولِ الله لقد تفتّتَ كبدي من العطش». كأني بها:

تقله خوية أنا منين أجيب الماي منين والله ما ظل دمع واسقيك يا حسين

جفت يا خوية دمعة العين

ثم قال الإمام الرضا: بني محمد أحضر لي فراشَ جدي رسول الله أضعه تحتي. هذا الفراشُ توارثه الأئمةُ يضعونه تحتهم لحظةَ موتِهم إلا سيد الشهداء فلقد استشهد على الرمضاء. الإمام الرضا عليه السلام قال: بني إن اشتدّ أمري وحان وقتُ موتي إنزعِ الفراشَ من تحتي، قال: لم يا أبة؟ قال: أحب أن أقضيَ نحبي على وجهِ الترابِ كما قضى جدي الحسين. وبينما إمامُنا الرضا يعانق ولدَهُ ويوصيهِ بوصايا وإذا به قد عرق جبينُهُ وسكنَ أنينُه وأغمض عينيه وفاضت روحُه الطاهرة. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه.

يا ويلي شلون صارت بطوس إجت الناس تلطم على الروس

الله وياك يا شمس الشموس الله وياك يا قمر طوس

أقول سيدي ومولاي يا علي بن موسى الرضا، صحيح كنت على وجهِ الترابِ لكنْ رأسُك على بدنِك، أما أسفي على جدِكَ الحسين رُفع رأسُه على رأسِ رمحٍ طويلٍ يُدار به من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس ومن ظالم إلى ظالم. كأني بزينب:

تصيح زينب راسك ياولينا براس الرمح يا بن أمي شايلينه
وطول الدرب أسمع ونينه أنا طول العمر لنصبلك عزية

سيدي أيها الرضا صحيح أنت على وجهِ الترابِ، ولكنَّ ثيابَكَ على بدنِكَ، ما سلبوك، لكن حرَّ قلبي على غريبٍ كربلاء عاري اللباس قد سلبوا منه عمامةَ جدِك رسولِ الله ونزعوا عنه قميصَه العتيقَ حتى أحرقت الشمسُ جسدَه. كأني بالعقيلة زينب:

خوية بيش أضمّك ووين أوديك بيش أرِد عنك وأداويك
تحيّرت يا مهجتي بيك يا خوية بيش أظلّك من الحر

سيدي صحيح أنت على وجه التراب ولكنَّ جسدَك سالمٌ معافى، ما فيه جراحات. لكن لهفي لسيدِ الشهداءِ بعد الذبح رضّوا صدرَه وظهرَه بحوافرِ الخيلِ حتى طحنوا ضلوعَه طحنا. زينبُ كانت ترى ذلك فعزّ عليها أن تراهم يفعلون ذلك بأخيها. كأني بها:

يا خوية يا حسين بعد الذبح داسوك ولا راعوا حرمة لجدك ولا أبوك
خوية يا ريتهم يجوني ويخلّوك

أخيراً سيدي لم تبق على وجه التراب، جهّزك ولدُكَ الجوادُ وشُيّعَتْ جنازتُكَ بعزٍ وإحترامٍ ومشى المأمون في جنازتِكَ حافياً حاسراً، خرج كلُ أهلِ المدينةِ لتشييعِك. ولكن وا أسفاه على ذلك الغريبِ الذي بقيَ ثلاثةَ أيامٍ على رمضاءِ كربلاءَ بلا غسلٍ ولا كفنٍ ولا دفنٍ. تمنّت زينبُ في ذلك الوقتِ لو أن أحداً من أهلِها يأتي يغسّل أبا عبد الله. نادت يا علي المرتضى يا فاطمة الزهراء تعالوا جهّزوا ولدكم الحسين.

كل ميت لازم إله ناس يجهزونه لازم يشيلوا جثته ولازم يدفنونه
وأنا عزيزي بلا كفن عاري تخلّونه ثلاث أيام على الرمضا بالغاضرية

أما مولاتنا الزهراءُ سلام الله عليها فكان لها عتابٌ لأرض خراسان. كأني بها:

ألومك عالرضا لو بقى غير مدفون ولو كانوا إخوته يمّه يونّون

فتجيبها أرض طوس..

يا ام الحسن عتبك على عيني وعلى الراس
لو شفتي بتربتي جثة بلا راس
لكن أنا ضمّيت الرضا لأرضي
وصار قبره مزار الجعفرية
يا زهرا لا تلوميني ولومي الغاضرية
أنا عندي واحد من أولادك يا زكية
بس بكربلا سبعين جثة ظلّت رمية
ما حد دفنهم يا زهراء وما إلهم كفن
أنا عندي الجسد بالخيل ما انداس
ولا سلبوا ثيابه ولا انرفع راس
أنا بقلبي الرضا ضمّيته خلّيته
وعزّ أن تنظرَ الزهراءُ مهجتَها
مضرومةً بضرامِ السمّ عدوانا
فلتبكهِ الأرضُ حزناً والسماءُ دماً
والأنسُ والجنُ والأملاكُ أشجانا

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربةِ الحسين، إلهي بلوعةِ الحسين، إلهي بدموعِ الإمامِ الجوادِ على أبيه الرضا عليه السلام ارحم دموعَنا يا الله، اللهم بحقِ كفي بابَ الحوائج أبي الفضل العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحقِ غريبِ الغرباءِ علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكّ كلَّ أسير، اللهم بحق عليلِ كربلاءَ زينِ العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي لقد انقطَعَتْ إليك همّتي، وانصرفَتْ نحوك رغبتي فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرَّة عيني، ووصلُك مُنى نفسي وإليك شوقي وفي محبَّتك ولهي، وإلى هواك صبابتي ورضاك بُغيتي، ورؤيَتك حاجتي وجوارك طلبي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك رَوحي وعندك دواء علّتي وشفاء غلَّتي وبردُ لوعتي وكشف كُربتي، فكن أنيسي في وحشتي ومقيل عثرتي وغافر زلَّتي وقابل توبتي ومجيب دعوتي ووليَّ عصمتي ومُغني فاقتي ولا تقطعني عنك ولا تُبعدني منك يا نعيمي وجنّتي ويا دنياي وآخرتي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية التاسعة والعشرون

الهادي إلى الرشاد

الإمام محمد الجواد سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدِكَ محمدٍ الجواد المسمومِ الغريبِ. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

ألا يا عينُ جودي للجوادِ ... وسُحّي أدمعاً علَقَ الفؤاد
فلِمْ لا أبكي من أبكى الرسولا ... وأشجى الطهرَ حيدرَ والبتولا
وأدهشَ من عوالمِها العقولا ... ومأتمُه يُقام بكلِّ نادي
ببغدادَ قضى سُمّاً غريباً ... ولم يرُسلْ له أحدٌ طبيبا
بَنِي العباسَ ما لكِ ما هُديتِ ... ومن صَوْبِ العِهادِ فَلا سُقِيتِ
صَنعتِ بآلِ أحمدَ ما صَنَعتِ ... وزِدتِ على أميةَ ما فعلتِ
بغَصبِك آل أحمدَ ما رَضِيتِ ... سِوى تَشريدِهم في كلّ وادي
فكَمْ من مُرشدٍ منهم قَتَلتِ ... كصادِقهم وكاظمَ والجوادِ
بِسامِرا وبغدادَ وطوسٍ ... وكوفانَ بها أزكى نفوسِ
وأخْفَتْ كربلا ضِيا شموسٍ ... فمذْ غابت كَستنَا بالسوْادِ
لن البتول بقبرها تصيح معلوم ... بالأمس في طوس الرضا مسموم

واليوم ابنه الجواد مات مسموم وأنا عليهم بقبري ناصبة عزية
مات الجواد يا شيعة مسموم بعد الظلم وكل الهموم
والهادي يبكي عليه هاليوم والقلب على الفراق مألوم

ورد في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ المرويةِ عن إمامِنا الهادي سلام الله عليه العبارةُ التالية: «**إنْ ذُكِرَ الخيرُ كُنتم أولَّهُ وأصلَهُ وفرعَهُ ومعدِنَهُ ومأواه ومنتهاه**»[1].

إنَّ كلَ خيرٍ يُذكر في هذا العالم وكل العوالِم إنما منبعُه محمدٌ وآل محمدٍ سلام الله عليهم، ولقد كان الخيرُ كلُه موجوداً في هذه الدنيا عندما كانوا سلام الله عليهم فيها. ولكن بعد أن استشهدَ أميرُ المؤمنين وكُسِرَ ضلعُ فاطمة بنتِ محمد وسُمَّ الحسنُ المجتبى وقُطِع رأسُ الحسينِ وسُبيَت زينبُ سلام الله عليهم فإن هذا الخير قد ذهب. وإذا كان سيدُ الشهداء أبو عبد الله الحسين قد قال وهو عند ولدِه علي الأكبر «ولدي علي على الدنيا بعدك العفا». فنحن ماذا نقول وقد فقدناهم واحداً بعد واحد؟ نحن نقولُ كما قال اللهُ تعالى بعد أن قُتِل الحسين بن علي سلام الله عليه: «حبيبي حسين على الدنيا بعدك العفا».

إن هذا الوجودَ بدون أهلِ البيتِ سلام الله عليهم ليس له معنى لأنهم هم سرُّ هذا الوجود. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ إلى قلبِ الإنسانِ، فقلبٌ فارغٌ من عشق مِحمدٍ وآلِ محمدٍ هو ليس بحي وإنما ميتٌ. لذا، إن كلَ من ضَعُفَ إرتباطُه بالحسينِ بنِ علي سلام الله عليه ستكونُ حياتُه عليه ميتةً وميتَتُه عليه حسرةً. تعالوا نسأل أنفسَنا إذا كنا من زوّارِ الحسينِ سلام الله

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص٣٠٤.

عليه، (أو إسألوا من منَّ الله عليه بتلك الزيارة)، كيف كنا نستأنسُ بذكرِه ونشعرُ بطمأنينةٍ في كربلاء. ولكن بعد أن رجعْنا إلى الدنيا ولم نجدْهم فيها فبأي حالٍ صِرنا؟ صحيح أن هذه الدنيا لم يعُد فيها علي ولا حسن ولا حسين ولا زينب ولا صاحبُ الزمانِ سلامُ الله عليهم، ولكنهم موجودون فقط في قلوبِ شيعتِهم الموالين **«قبورُنا في قلوبِ شيعتِنا»**. هؤلاء الشيعةُ الذين هجروا الدنيا بكلِ تفاصيلِها ولم يتوجهوا إليها، بل هم ينتظرون ذلك اليومَ الذي يرحلون فيه من هذا العالمِ ويذهبونَ إلى المقرِّ الأبدي الذي فيه عشقُ الحسينِ بنِ علي سلام الله عليهما. إن هؤلاء ذاقوا حلاوةَ محبةِ آل محمدٍ وآمنوا بمقاماتِهم اللاهوتية والبشريةِ والمعنويةِ فانجذبوا إليهم كلَّ الجذبِ.

إن هذا المقامَ البشريَ للإمامِ المعصومِ هو مقامٌ شامخٌ لا يستطيعُ أحدٌ أن يتلبّسَه، فهو ظهرَ في هذا اللِباسِ بمقامِ الإمامةِ والوصايةِ والخلافةِ بأعلى مراتبِ الكمالِ المطلقِ، وتجلّت فيه جميعُ الأسرارِ الإلهيةِ والمظاهرِ الربّانيةِ التي لا يُمكن لأحدٍ أن يُدرِكَ بصيصَ شمسِ شرفِهِ ومجدِه وبحرِه الغزير، ولهذا يقولُ أميرُ المؤمنين سلام الله عليه في تعريفهِ بهذا المقام: **«ظاهري إمامةٌ وباطني غيبٌ لا يُدرك»** إلى أن يقول: **«لا يوجَدُ له مِثلٌ ولا يقومُ له بديل»**[1]. فكما أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] فكذلك الإمامُ ليس كمثلِهِ شيءٌ. إن أميرَ المؤمنين ظهرَ بالولايةِ ورسولَ اللهِ ﷺ ظهرَ بالنبوةِ ولكنْ غيبُهما لا يُمكنُ لأحدٍ أن يعرفَهُ أو يُدركَهُ. لذلك قال رسولُ الله ﷺ: **«يا عليّ ما عرفَ الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا اللهُ وأنت،**

(١) بحار الأنوار، المجلسي ج٢٥، ص١٧١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

ولا عرفَكَ إلا اللهُ وأنا»[١]. لذا ليس من الصحيحِ أن نظنَ أن أهلَ البيتِ سلام الله عليهم هم بشرٌ مثلنا ولكنهم تلبّسوا لباسَ البشرِ فكما ورد في الروايةِ عن الإمامِ الكاظِم عليه السلام أنه قال عن أميرِ المؤمنين ورسولِ اللهِ صلواتُ الله عليهما: «**ظاهِرهُما بشرية، وباطِنهُما لاهوتية، ظهروا للخلقِ على هياكلِ الناسوتية، حتى يطيقوا رؤيتَهما، وهو قوله تعالى ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾**[٢] **فهما مقامُ ربِ العالمين**»[٣]. إن الإعتقادَ بأن ظاهرَ المعصومِ أمرٌ لا يُملك وباطنُهُ غيبٌ لا يُدركُ هو من أساسِ الإيمانِ.

فكما ورد في كتابِ اللهِ تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[٤] أن أولَ سمةٍ وصفةٍ للمتقين الذين يهتدون بهدي هذا القرآنِ هي أنهم يؤمنون بالغيبِ. ولكن أيُ غيب؟ «وباطني غيبٌ لا يدرك» والباطن هو القلب لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي» فهي غيب رسول الله وعلي بن أبي طلب «وفاطمة حجة الله علينا».

لذا، إن الذي لا يؤمن بغيبِ رسولِ الله وأميرِ المؤمنين صلوات الله عليهما والمقاماتِ الغيبيةِ لأهلِ البيت سلام الله عليهم فهو ليس من المتقينَ وبالتالي فإنه لن يكونَ من المؤمنين، إذ إنه ورد في الحديث: «**إنما يُثابُ المرءُ على الإيمانِ**» **والمؤمنُ هو المتقي. وقد ورد في الحديثِ عن طارق بن شهاب، عن أمير المؤمنين عليه السلام جاء فيه: «وهل يُعرفُ أو يُوصفُ أو يُعلمُ**

---

(١) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، ج٧، ص١٨٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٥، ص٢٨.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٢ ـ ٣.

أو يُفهمُ أو يُدركُ أو يُملكُ من هو شعاعُ جلالِ الكبرياءِ، وشرفُ الأرضِ والسماء؟جلّ مقامُ آلِ محمّدٍ ﷺ عن وصفِ الواصفين، ونعتِ الناعتين وأن يُقاس بهم أحدٌ من العالمين»[١].

إذاً، لا يقدرُ أحدٌ حتى الأنبياء على وصفِ المعصومِ سلام الله عليه فقد ورد عن أميرِ المؤمنين عليه السلام: **«نحنُ أهلَ البيت لا يُقاس بنا أحدٌ، فينا نزلَ القرآنُ وفينا معدنُ الرسالةِ»**[٢]. وعن الإمامِ الصادقِ عليه السلام: **«لا يقدر الخلائقُ على كنهِ صفةِ اللّهِ عزّ وجلّ، فكما لا يقدرُ على كنه صفة اللّه عزوجل فكذلك لا يقدرُ على كنهِ صفةِ رسولِ الله ﷺ، وكما لا يقدرُ على كنهِ صفةِ الرسولِ ﷺ فكذلك لا يقدر على كنهِ صفةِ الامام عليه السلام وكما لا يقدِر على كنهِ صفةِ الامام عليه السلام كذلك لا يقدِر على كنهِ صفةِ المؤمن»**[٣]. ولكن أيُ مؤمنٍ هو المقصود؟! إنه المؤمنُ الذي ورد في حديثِ الإمام الصادق عليه السلام: **«إنَّ أمرَنا صعبٌ مستصعبٌ لا يَحتملهُ إلا مَلَكٌ مقرَّبٌ أو نبيٌّ مُرسلٌ أو عبدٌ امتَحَن اللهُ قلبَه للإيمان»**[٤]. فحينما يصلُ الإنسانُ إلى مقامِ الفناءِ بالله يُصبح خليفةَ الله في عالمِ الوجودِ وفي هذه الحالةِ يصعُب على عامةِ الناسِ إدراكُ كُنهِ هذا الموجودِ ووصفِ كمالِه، كما يصعب عليهم إدراكُ كُنه كمالِ الله عزّ وجلّ ولا فرقَ في هذه الخاصيّةِ كما جاء في كلامِ الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه.

وعلى هذا، فلا عجبَ لو قُلنا بعدمِ إمكانيةِ وصفِ كمالاتِ ومقاماتِ الأولياء، إلا في موضعين: الموضعِ الأول عندَ ظهورِ الحجةِ ابنِ الحسن

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٥، ص١٧١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص٢٦٩.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص١٥٣٢.
(٤) الخصال، الصدوق، ص٦٢٤.

صلواتُ الله وسلامه عليه، والموضع الثاني يومَ القيامةِ. فمعرفةُ مقامِ المؤمن تكونُ فقط في هذين الموضعين أما الإمامُ المعصوم فلا يُعلم ولا يُدرك مقامُه حتى يومِ القيامة. ولهذا ورد أنه يومَ القيامة يُنادي المنادي: «**غضّوا أبصارَكم، ونكّسوا رؤوسَكم حتى تجوزَ فاطمة بنتُ محمدٍ ﷺ الصِراط**»[١] لأن أحداً لا يستطيعُ أن ينظُر إلى مقامِها سلام الله عليها. وفي حديثٍ عن أميرِ المؤمنين عليه السلام لأحد أصحابه ويُدعى طارق قال: «**هم سرُّ الواحدِ الأحد فلا يُقاس بِهم من الخلقِ أحد خاصةً الله وخالصتِه**»[٢]، ثم يقول في آخرِ حديثِ النورانية بعد أن شرحَ مفهومَ الإمامةِ وما أعطاهُ الله من الولايةِ التكوينية «**ومع هذا كلّه نأكلُ ونشربُ ونمشي في الأسواقِ، ونعملُ هذه الأشياءَ بأمرِ ربّنا ونحنُ عبادُ الله المكرمون الذين لا يسبقونَه بالقولِ وهم بأمرِه يعملون**»[٣]، فإن أميرَ المؤمنين يحذّرُ من إنكارِ هذا المقامِ البشري والنوراني للمعصومِ لأن كثيراً من الناسِ بعد أن يروا مقاماتِ أهلِ البيت لا يتحمّلونَ رؤيتَهم بلباسِ البشريةِ فيقولون ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾[٤] ومِثال على ذلك أن أكثرَ أولياء الله يسقطونَ من أعينِ الناسِ بمجردِ أن يتزوجوا زوجةً ثانية.

لهذا ينبغي علينا، قبل رحيلِنا من هذا العالمِ، أن نعرِفَ من هو الإمامُ المعصوم حتى يثبُتَ إعتقادُنا به، وإن أميرُ المؤمنين يُعطينا تعريفاً مختصراً عن حقيقةِ هذا الإمامِ ومقامِه بلحاظِ تلبّسه بهذا الهيكلِ التوحيدي البشري

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٣، ص٢٢٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٥، ص١٧٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧.

فيقول: «**فهم الكواكبُ العلوية، والأنوارُ العلوية المشرِقةِ من شمسِ العِصمةِ الفاطمية، في سماءِ العظمةِ المحمدية، والأغصانِ النبويةِ، النابعةِ في الدرجةِ الأحمدية، والأسرارِ الإلهية المودعة في الهياكلِ البشرية**»[١]. فهم أنوارٌ عُلويةٌ أشرقَت من شمسٍ أمِ الأئمة النجباءِ فاطمةَ بنتِ محمدٍ سلام الله عليها، وهم «الْقَوّامُونَ بِأَمْرِهِ» كما ورد في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، وأمرُ الله ﷻ هو الصدّيقةُ الطاهرةُ فاطمةُ الزهراء سلام الله عليها، فهي منبعُ هذه الأنوار لأنها الكوثرُ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٢] الذي صدرَ منها كلُ شيءٍ كالعِلم والتوحيدِ والولايةِ والعشق.

وإن كلَ الأسرارِ الإلهيةِ أودِعَت في هذا الهيكلِ البشري، أي في هذا البدنِ الذي تلبّس به الإمامُ المعصومُ صلوات الله وسلامه عليه. ولذا يقول إمامُنا الهادي عليه السلام في الزيارةِ الجامعة: «**أتاكم اللهُ ما لم يؤتِ أحداً من العالمين**»[٣].

فيوسُف عليه السلام الذي عُرف بأنه أجملُ الأنبياءِ سجد لجمالِ آلِ محمدٍ، وإن عصا موسى التي سجدَ السحرةُ أمامَ فِعلِها، هي نفسُها، مع موسى، تسجدُ لنورِ آلِ محمدٍ، فلقد أعطى اللهُ آلَ محمدٍ ما لم يُعطِه لأحدٍ من جميعِ الجهات، من العلومِ الغيبيةِ والسلطنةِ الإلهيةِ على جميعِ العوالمِ من الملكوتِ والجبروتِ والناسوتِ واحتوائِهم على جميعِ الصفاتِ الفعليةِ الإلهيةِ والأسماءِ الربوبيةِ، وهذا ما ذكره أميرُ المؤمنين سلام الله عليه

---

(١) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص١٧٩.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص٣٠٨.

لطارق فقال: «**والإمام يا طارقُ بشرٌ ملكي وجسدٌ سماوي وأمرٌ إلهي وروحٌ قدسي ومقامٌ عليّ ونورٌ جليّ وسرٌ حفيّ، فهو ملكيُ الذات إلهيُ الصفات، زايدُ الحسنات، علامُ بالمغيبات خصاً من ربِ العالمين، ونصاً من الصادقِ الأمين، وهذا كلُه لآلِ محمد ﷺ لا يُشاركهُم فيه مشاركٌ**»[1]. وهذا يعني أنه فضلاً عن أن ما لديهِم ليس لأحدٍ سواهُم بل وإن أحداً لا يُمكنه أن يشاركَهُم فيه أيضاً. وفي الرواية أنه **سُئِل أميرُ المؤمنين سلام الله عليه: أين كنتم قبل أن يخلقَ الله الخلقَ؟ فقال: «كنّا بكينونتِه قبل حلولِ التمكين (أي قبل أن يجعل الله ممكن الوجود أو أن يخلق الخلق)، وقبل مواضعِ صفاتِ التمكينِ في التكوينِ (أي قبل الأسماء والصفات)، كائنينَ غير مكونين ناسبينَ غير متناسبين، أزليينَ لا موجودين ولا محدودين، منه بِدؤنا وإليه نَعود، لأن الدهرَ فينا قُسّمت حدودُه ولنا أُخذت عهودُه، وإلينا تُرَدُ شهودُه الذي كنا بكينونيته في القدمِ والأزلِ هو المكوِّنُ ونحنُ المكانُ (فكل مكان هو محمد وآل محمد)، وهو المنشئُ ونحن الشيء (هم كلُ شيءٍ في هذا الوجود)، هو الخالقُ ونحن المخلوقون، وهو الربُ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه المعاني وهو المحتجبُ ونحن حجبُه، قبل الحلولِ في التمكينِ ممكنين لا نحولُ ولا نزولُ وقبلَ مواقعِ صفاتِ تمكينِ التكوين، قبل أن نوصَف بالبشريةِ والصورِ والأجسامِ والأشخاصِ ممكن مكوَّن كائنينَ لا مكنونين، كائنينَ عندهُ أنواراً لا مكنونين أجساماً وصوراً، ناسلين لا متناسلين محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين... إلى القائمِ من آل محمد، نسمعُ الله ربُنا ونطيعُ، يسبحُ نفسَهُ فنسبّحُهُ ويهلّلُهَا فنهلّلَهُ ويكبّرُهَا**

(١) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص١٧٧.

فنكبّرَهُ ويقدّسُهَا فنقدّسُهُ ويمجدُّها فنمجّدُه في ستةِ أكوانٍ منها ما شاءَ من المدةِ»[١]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[٢] ونفسُ الله هي المشيئة.

إن الله تعالى، رغمَ ما أعطى لمحمدٍ وآله من المقامِ، فإنه أنزلَهم إلى هذا العالمِ ليُعرّفنا عليهم ويبيّن لهذا الوجودِ فضلَهُم ومقامَهَم، ولكنهم سلام الله عليهم لا يرون لأنفسهِم وجوداً، لذلك راحوا يعرّفونَ الناسَ والخلقَ على الله تعالى. فالله تعالى يذكرهُم وهم سلام الله عليهم يذكرونَه. وإن علينا بعدَ كلِ هذه المعرفةِ بمقامِ المعصومِ أن لا نتخذَهُم أرباباً من دونِ الله. فهم سلامُ الله عليهم أمرونا بذلك بقولِهم: «**لا تُسمونا أرباباً وقولوا في فضلِنا ما شِئتُم فإنكم لن تَبلغوا من فضلِنا كُنهَ ما جعلهُ الله لنا، ولا مِعشارَ العُشرِ**»[٣] إن أهلَ البيتِ سلام الله عليهم معَ ما لهم من المقامِ والمنزلةِ والفضلِ نزلوا إلى الدنيا وسُفكت دماؤهم وبذلوا أرواحَهم فقط من أجلِ شيعتِهم، من أجلِنا نحن الجالسينَ في هذا المكان.

هذا اليوم هو يومُ شهادةِ الإمامِ الجوادِ سلام الله عليه، فأين عشّاقُ علي بنِ موسى الرضا ليواسوه بشهادةِ ابنه ويقدّموا له العزاء؟ أين المعزّون لصاحبِ الزمان باستشهادِ جوادِ الأئمة؟هل حضرَ كلُ أهلِ العزاء؟ مولاتي يا زهراء، هل حضرتِ في هذا المجلسِ حتى نبدأَ العزاء؟ يا سادتي من منكم سيرتقي هذا المنبر ويُقيم العزاء على جوادِ الأئمة؟

أيها الموالون، إسمعوا بأذانِ القلوبِ مصيبةَ هذا الإمامِ الغريبِ الذي كان صائماً في ذلك اليومِ الشديدِ الحرِ وكان جوفُه يلتهبُ عطشاً يريد ما

---

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص٤٣٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص٦.

يبرِّد به غليلَه. فجاءت زوجتُه أم الفضل (إبنة المأمون) لعنها الله وقد أعطاها المعتصِمُ العباسي لعنه الله سمًّا فدسّته لإمامِنا الجواد سلام الله عليه في الشرابِ. فلما شربَ من ذلك الشرابِ ارتعشت يدُهُ وتغيّرَ لونُه وتقطّعَتْ أمعاؤه. بأبي أنت وأمي سيدي يا جوادَ الأئمة. صارَ يشعر كأنما يقطّع بالسكاكين. كأني به سند ظهرَهُ إلى الحائطِ، عطشان فينادي جدَّه الحسين سلام الله عليه. مسموماً فينادي جدَّه أميرَ المؤمنين سلام الله عليه. إلتفت إليها وقال: «ويلكِ قتلتِني قتلكِ اللهُ ورماكِ ببلاءٍ لا ينسترُ وبفقرٍ لا ينجبر»، فغضبَتْ منه وأخرجَتْ الجواري من الدارِ وأغلقت الباب على إمامنا فتركَتْه وحيداً يجود بنفسه. صار يستسقي وينادي العطشَ العطشَ فلم يجد أحداً يسقيه، وقد التهب قلبُه عطشاً. مولاي يا أبا الفضل العباس يا ساقي العطاشى، من يسقي جواد الأئمة؟

ثم صار يتمايلُ يُمنة ويسرى من أثرِ ذلك السمِ إلى أن هوى على الأرضِ ويُقال أنه صعد إلى سطحِ الدارِ وهو يضطربُ إضطراباً شديداً، إلى أن نادى بضعيفِ صوتِه السلام عليك يا أبا عبد الله وما زال كذلك حتى قضى نحبَهُ مسموماً مظلوماً غريباً. ألا من مواسٍ لرسولِ الله، ألا من مواسٍ للصديقة الزهراء.. ألا من منادٍ وا سيداه وا إماماه وا جواداه..

سـمّـتـه وطـلـعـت مـن الـدار وظـل وحـده يـعـانـي لـيـل ونـهـار
ويـن لـيـذرف دمـوعـه عـبـار عـلـى الـجـواد مـهـجـة الـمـخـتـار

إفتقده شيعتُه وتوجهوا إلى دارِه، نادوه فلم يجبْهم، فتحوا البابَ وإذا بهم يرون الإمامَ ممدداً على الأرض، صاروا يندبون ويلطمون. فلما جاءت شرطةُ المعتصم دخلوا على الإمام وقد أمرَهم اللعينُ بأن يرموا جسدَهُ الشريف من أعلى السطحِ إلى الأرضِ فلما سقط جسدُه على الأرض وقع على جبينه فكُسِر.

سيدي بماذا تريد أن تواسيَ جدَك الحسين؟ بعطشِهِ، لقد كان سيد الشهداء يصيح يا قومُ إسقوني جرعةً من الماءِ فلقد تفتت كبدي من الظمأ. فردّوا عليه بقولهم: يا حسين لن نسقيَكَ الماءَ حتى ترِد الحاميةَ وتشربَ من حميمها. ويحكم هذا الذي يُخرج كلَّ أهلِ العالمِ من جهنم.

إمامُنا الجواد أراد أن يواسيَ جدَّه الحسينَ أيضاً عندما صار يتمايلُ من شدةِ السمِ ولكنْ إمامُنا الحسين لما أصيبَ بذلك السهمِ المثلثِ مال ليسقِطَ إلى الجهةِ اليمنى فمال الفرسُ معه، مالَ ليسقطَ إلى الجهةِ اليُسرى فمال الفرس معه. فقال: يا جواد لا طاقةَ لي بالجلوسِ على ظهرِك أنزلني إلى وجه الأرض. قالوا: فمدّ الفرسُ يديه ورجليه حتى ألصقَ بطنَه بالأرضِ وأنزلَ الإمامَ برفقٍ ولين، إلى أن هوى على وجهِ الترابِ والترابُ حارٌ وأشعةُ الشمسِ محرقةٌ فصار جسدُ الحسين مائلاً إلى السواد. ساعد الله قلب زينب لما وصلت إليه، صارت تسأله عن حاله، كأني به يجيبها:

يا اختي أنا ذايب من العطش كبدي والتراب أحرقت زندي
والشمس أحرقت خدي ظلّليني بطرف ثوبك من الحر
ماذا ترد عليه زينب؟
أنا بيش أضمك وين أوديك يا بعد عمري وكيف أخليّك
تراني تحيرت يا مهجتي بيك وأنا بروحي لظلّلك من الحر

وأخيراً، فكما بقي جسدُ سيدِ الشهداءِ ثلاثةَ أيامٍ بلا غسلٍ ولا كفنٍ، فإن المعتصمَ منعَ الناس أن يحملوا الإمامَ الجوادَ ويشيّعوه ويدفنوه أو يدنوا منه فبقي جسدُه على الأرضِ أياماً بلا غسلٍ ولا كفنٍ ولا دفنٍ، إلى أن اجتمعَت الشيعةُ وحلفوا على أن يُقتلوا دونَهُ أو يدفنوه فقال المعتصمُ: دعوهم وما يريدون.

تقول الروايةُ كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام جالساً بالمدينة معَ

صاحبٍ له يُقال له أبو زكريا إذ بكى بكاءً شديداً فسأله الرجل: مم بكاؤك؟ فلم يجبه فتركه ودخل البيتَ باكياً وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» إن أبي قد توفي الساعةَ في بغداد، فارتفعتِ الأصواتُ بالبكاءِ والنياحِ. قالوا: كيف علمت؟ قال: دخلني من إجلال الله تعالى ما لم أكن أعرفُه قبل ذلك فعلمت أنه مضى. ثم أقبل إمامُنا الهادي عليه السلام إلى بغدادَ بطيّ الأرض وقام بتجهيزِ أبيه الجوادِ فغسّله وحنّطه وكفنّه وصلى عليه وألحده بجنب جدّه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ثم وقف على قبرِ أبيه وقال: وا أبتاه وا محمداه وا وحدتاه وا قلة ناصراه وا انقطاع ظهراه، ليتني كنت لك الفداء يا ابتاه، فراقك أعمى عيني وهيّج حزني وقطّع نياطَ قلبي، يا أبتاه أقرئ آباءك عني السلام وأخبرهم بما نحن فيه من الهوان.

من بيت الهادي تهدَّم ... ركن شمله وبعد هيهات يلتم
قضى الجواد ومات بالسم ... وكل شيعي يذرف دمع من دم

سيدي يا علي الهادي، لقد دفنت أباك الجواد تحت التراب جسداً كاملاً، ولكن إمامنا زين العابدين أهال التراب على جسد الحسين بدون رأس. دفن جسد الحسين المقطّع في كربلاء وما زال رأسه بين يدي ابن زياد لعنه الله يضربه بسوطه ويقول له: أسرع الشيب إليك يا حسين. صاحت زينب وا أخاه وا حسيناه، أخي ليت الموت أعدمني الحياة.

والله لنوح وقضي العمر بالنوح ... واعمي عيوني واتلف الروح
شلون الصبر يا ناس وحسين مذبوح ... وراسه بالطشت عند آل أمية
أمثل ابنِ الرضا يبقى ثلاثا ... رهينَ الدارِ في كُرَبٍ شِدادِ
ويقضي فوق سطح الدار فردا ... وأنتِ[1] من الغواية في تمادي

(١) المقصود أم الفضل بنت المأمون لعنها الله.

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميع ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانك الوثيق وانصره بنصرك وأيّده بجندك الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين.. إلهي بدموع الإمام الهادي على أبيه الجواد ارحم دموعنا يا الله، اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي، ما ألذَّ خواطِرَ الإلهامِ بذكرك على القلوب، وما أحلى المسيرَ إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيبَ طعمَ حبِّك، وما أعذبَ شِربَ قُربك، فأعِذنا من طردِك وإبعادِك، واجعلنا من أخصِّ عارفيك، وأصلح عبادَكَ وأصدقِ طائعيك، وأخلَص عُبَّادك يا عظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثلاثون

خزانة الأسرار

الإمام علي الهادي سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلّى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدنِ الرسالة ومختلف الملائكة، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدِك علي الهادي المسمومِ الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

يا تقيَّ العبادِ يا ابنَ الجوادِ ... رزؤُك اليومَ قد أذاب فؤادي
ودعت مقلتي تصبُّ دموعاً ... بالتهابٍ وزفرةٍ واتقاد
أخرجوه من أرض طيبةَ كُرها ... أحرموه الجوار للأجداد
صيَّروه في السجن كُرها يريـ ... ـدون إطفاءَ نورِه الوقّاد
جرَّعوه سما فلهفي عليه ... أفتديه بالأهل والأولاد
فقضى نحبَه عليٌّ فأَضحى ... بعده الدينُ فاقدا للعماد
وله الكون كاسفُ اللون حزنا ... وله المجد لابسٌ للسواد
وله العسكريُّ أصبح يدعو ... آه وا والدي وا سِنادي
نصبي يا زهرا لابنك الهادي عزية ... مسموم يا زهراء ترى ذاق المنية
ليتك تنظرين الإمام العسكري ينوح ... يم والده جالس ومنه الدمع مسفوح
ويصيح قبلك ليت مني راحت الروح ... ولا أشاهد مصرعك يا بن الزكية

مدري يا شيعة لأي فجيعة أهل دمعي أبكي لغصب حقي لو أبكي لكسر ضلعي

مرّة يا شيعة على المسموم أنعي ومرّة على اللي تذبّحوا بالغاضرية

هذه أيامُ شهرِ رجب المعظّمِ قد أطلّت علينا فنسألُكَ اللهم بالمولودين فيها محمّدٍ بنِ علي الثاني وابنِه عليٍ بنِ محمّد المنتجب ونتقرّبُ بهما إليك خيرَ القرُبِ يا من إليه المعروفُ طُلب وفيما لديه رُغب، اللهم إنّا نسألك سؤالَ مقترفٍ مذنبٍ قد أوبقته ذنوبُه وأوثقته عيوبُه. ونسألُكَ اللهم أن تتغمدَنا في هذا الشهرِ برحمةٍ منك واسعةٍ ونعمةٍ وازعةٍ ونفسٍ بما رزقتها قانعةٍ إلى نزولِ الحافرةِ ومحلِ الآخرةِ وما هي إليه صائرة. اللهم وإنّا نسألك بمن ذكرنا أن تمنَّ علينا بصيامِهِ وقيامِهِ، فهو الشهرُ الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ أنه لا يُقاربُهُ شهرٌ من الشهورِ حرمةً وفضلاً، والقتالُ فيه معَ الكفّارِ حرامٌ، وقال ﷺ: **«ألا إنَّ رجبَ شهرُ اللهِ وشعبانَ شهري ورمضانَ شهرُ أمتي، ألا فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوانَ اللهِ الأكبرَ، وأطفأ صومُهُ في ذلك اليوم غضبَ الله، وأغلق عنه باباً من أبوابِ النار، ولو أعطي ملأَ الأرضِ ذهباً ما كان بأفضلَ من صومه، ولا يُستكمَلُ أجرُهُ بشيءٍ من الدنيا دون الحسناتِ إذا أخلصه لله، وله إذا أمسى عشرُ دعواتٍ مستجاباتٍ إن دعا بشيءٍ من عاجلِ الدنيا أعطاه الله، وإلا ادخر له من الخيرِ أفضلَ ما دعا داعٍ من أوليائِه وأحبائِه وأصفيائِه»**[1].

إذاً، إن الصيامَ هو من أهمِ المستحباتِ في هذا الشهرِ، ولكن ما هو الصوم؟ وما هي حقيقتُه ومعناه؟ إن جسدَ الإنسانِ يحتاجُ إلى الطعامِ والشرابِ وبدونهما لا يمكن أن يبقى على قيدِ الحياةِ، وكذلك الروحُ فإن

(١) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٣، ص١٩.

لها غذاءً أيضاً ولكنّ غذاءَ الروحِ هو عدمُ الانغماسِ بأمورِ الدنيا وتركُ التعلقِ بها، وهذا هو جوهرُ عبادتِنا كلِها لأنها عبارةٌ عن الهجرانِ والترك. فعندما أمرَنا اللهُ تعالى بالذهابِ إلى الحج، أمرنا بتركِ أولادِنا وأهلِنا وأزواجِنا وممتلكاتِنا وحتى ثيابِنا، بل وذاك الشعرِ الذي على رؤوسِنا وكلِ ماهو من المخيطِ. فلقد أمرنا بتركِ كلِ ما له علاقة بالدنيا إذا أردنا أن نتوجه إلى كعبته.

وكذلك هو الأمرُ بالنسبةِ للصومِ، فلقد أمرنا بالهجرةِ والتركِ كتركِ الطعامِ والشرابِ والنكاحِ وذلك لتستطيعَ أرواحُنا أن تتعلّقَ بعزّ قدّسِه إذ أنه لا يمكن للإنسانِ أن يعرجَ إلى ربّه ما دام هناك تعلّقٌ ما بأيِ شيءٍ من هذه الدنيا. إن الصومَ عبارةٌ عن تركِ التعلّقاتِ حتى تتصلَ أرواحُنا بروحِ الأرواحِ أو الروحِ الواحدةِ كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[1] بحيث ترجع هذه الروحُ إلى أُصلِها ومعدنِها، وكما ورد في الحديث: «**إنّ روحَ الإيمانِ واحدةٌ، نزلت من عندِ واحدٍ وتفرّقت في أبوابٍ شتى وسترجعُ إلى واحد**».فكلُ هذه الأرواحِ خُلقت من روحٍ واحدة، أي كما أن الأبدانَ خُلقت من آدم التراب سلام الله عليه كذلك خُلقت الأرواحُ من آدمِ الحقيقي، آدمِ الأرواحِ والذي هو محمدٌ بنُ عبدِ الله ﷺ، وهذا يدل على أن كلَ الأرواحِ سترجعُ إلى محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، لهذا ورد في الزيارةِ الجامعةِ: «**وإيابُ الخلقِ إليكم، وحسابُهم عليكم**»[2]. فالحديث: «ألا فمن صام من رجب يوماً» يعني تركَ التعلّق ولو ليوم واحد، وعندما يتم التركُ حقيقةً تتصلُ الروحُ بتلك الروحِ الواحدةِ، وتصلُ إلى معدنِ عظمةِ اللهِ

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

وتصيرُ معلّقةً بعزِّ قدّسِهِ، وعندها تستوجبُ رضوانَ اللهِ الأكبرَ ويبتعدُ عنها غضبُ اللهِ وتغلق عنها بابٌ من أبوابِ النار. ولكن ينبغي أن يكونَ الترکُ ظاهراً وباطناً، وكذلك الهجرةُ يجب أن تكونَ ظاهريةً وباطنية. عند ذلك فقط تصبحُ الروحُ ممسوسةً بروحِ اللهِ تعالى مباشرةً كما ورد في الحديثِ عن أبي عبدِ اللهِ سلام الله عليه: «**إن روحَ المؤمنِ لأشدُّ إتصالاً بروحِ اللهِ من إتصالِ شعاعِ الشمسِ بها**»[١].

وكما تعلمون أن روحَ اللهِ هو لقبٌ من ألقابِ نبينا عيسى بنِ مريمَ سلام الله عليه، ولكن روحُ اللهِ بالمعنى الأتمِ هو رسولُ اللهِ وأهلُ بيتِهِ صلوات الله عليهم أجمعين. هم روحُ اللهِ، هم عينُ اللهِ، هم يدُ اللهِ، هم وجهُ اللهِ، ففي دعاءِ الندبة ننادي صاحبَ الزمانِ عجَّل الله تعالى فرجه الشريف بهذه العبارةِ «**أين وجهُ اللهِ الذي إليه يتوجهُ الأولياءُ؟**»[٢]. عندما يصومُ الإنسانُ ويكونُ صومُه حقيقياً ويتركُ التعلّقَ القلبيَ والظاهريَ ببدنِه وبمتعلّقاتِ هذا التعلّقِ من طعامٍ وشرابٍ وزواجٍ ولا يفكرُ بأيِ شيءٍ، عند ذلك تصبح روحُه متعلّقةً بروحِ الله، أي متعلّقةً بمحمدٍ وآلِ محمد ﷺ. وحينها يصبح من أصحابِ النفوسِ الملهمةِ وتُكشفُ له الحقائقُ لأنه أصبح ممسوساً بالروح المقدّسة. إن الأنبياءَ علِموا ماعلموا، وعرفوا ماعرفوا وعبدوا ماعبدوا لاتصالِهم بتلك الروح.

إن الإتصالَ بتلك الروحِ ولو يوماً واحداً يوجب رضوانَ اللهِ الأكبرَ، ويُبعد عن غضبه، ويُغلِق باباً من أبواب النار. وفي روايةٍ عن إمامِنا عليِ بنِ موسى الرضا ﷺ: «**رجبٌ شهرٌ عظيمٌ يضاعف اللهُ فيه الحسناتِ ويمحو**

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦٦.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

فيه السيئاتِ من صام يوماً من رجب تباعدت عنه النارُ مسيرَ مائةِ سنةٍ ومن صام ثلاثةَ أيامٍ وجبت له الجنة»[١]. **وعن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام أنه قال: «رجب نهرٌ في الجنةِ أشدُ بياضاً من اللبنِ وأحلى من العسلِ من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر»**[٢].

ولكن ما هو هذا النهر؟ فكما ورد في الروايةِ أن يومَ العاشرِ من المحرمِ قال سيدُ الشهداءِ سلام الله عليه لأصحابه: من كان عطشاناً فليأتِ، فأقبلوا إليه يقفون أمامه وهو يسقيهم من إصبعِهِ وأنتم تعرفون أن الإمامَ الحسينِ كان يتغذّى من لسانِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ولم تكن فاطمةُ لترضعَه، بل كان رسولُ اللهِ يطعمُه من سبابتِهِ، وفي روايةٍ أخرى من لسانه. فلقد سقاه الله من ذلك النهر، نهرِ حبِ رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتِه. ولذا في هذه الأيامِ التي هي أيامُ ولادةِ وشهادةِ إمامِنا الهادي سلام الله عليه، نطلبُ من حضرتِهِ المقدّسةِ أن نكونَ من أهلِ الصيامِ الحقيقي.

وقد ورد عن إمامِنا الصادقِ سلام الله عليه عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **«رجب شهرُ الاستغفارِ لأمتي فأكثروا فيه من الاستغفارِ فإنه غفورٌ رحيم... استكثروا في رجب من قول: «استغفر الله» وسلوا اللهَ الإقامةَ والتوبةَ فيما مضى والعصمةَ فيما بقي من آجالكم... ويسمّى الرجبَ الأصبَ لأن الرحمةَ تُصَبُّ على أمتي فيه صباً، ويُقال الأصمُ لأنه نهيٌ فيه عن قتالِ المشركين وهو من الشهورِ الحُرُم»**[٣]. وهذا يعني أن على الإنسان أن يُكثرَ من الاستغفارِ عن كلِ ذنوبِه ومعاصيه، ولكنْ أكبرُ ذنبٍ وأعظمُ معصيةٍ ينبغي أن نتوبَ إلى اللهِ

---

(١) ثواب الأعمال، الصدوق، ص ٥٣.
(٢) إقبال الأعمال، ابن طاووس ج٣، ص١٩٣.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٤، ص٣٨.

تعالى منها هي إنكارُ ولايةِ آلِ محمدٍ صلوات الله عليهم والشكُ في مناقبِهم وفضائلِهم، فعندما يتوبُ الإنسانُ ويستغفر تُصبُّ عليه الرحمةُ. وما هي رحمةُ الله؟ أليس أبو عبد الله هو رحمةُ اللهِ الواسعة؟ يقول الإمامُ الصادقُ سلام الله عليه: «**نحن رحمةُ اللهِ للمؤمنين**»، وهذا يعني أن حبَ آلِ محمدٍ يُصبُّ على الإنسانِ وبعد ذلك ينال محبةَ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم له. فعن رسولِ اللهِ ﷺ: «**حسينٌ مني وأنا من حسين، أحب اللهُ من أحبَ حسينا، حسينٌ سبطٌ من الأسباطِ**»[1]، مما يعني أنه في هذا الشهرِ الشريفِ يمنُّ اللهُ تعالى على عبادِه المخلصين بحبِ الحسينِ بنِ علي سلام الله عليه.

وفي روايةٍ عن عليٍ بنِ سالم عن أبيه قال: دخلتُ على الصادقِ جعفر بن محمد عليه السلام في رجب وقد بقيَت منه أيامٌ فلما نظر إليّ قال لي: يا سالمُ هل صُمتَ في هذا الشهرِ شيئاً؟ قلت: لا واللهِ يا بنَ رسولِ لله، قال لي: لقد فاتك من الثوابِ ما لم يعلمْ مبلغَه إلا اللهُ عز وجل، إن هذا شهرٌ قد فضّله اللهُ وعظّمَ حرمتَهُ وأوجبَ للصائمين فيه كرامتَهُ. قال: فقلت: يا بنَ رسولِ الله، فإن صمتُ مما بقي شيئاً هل أنالُ فوزاً ببعضِ ثوابِ الصائمين فيه؟ فقال: يا سالمُ من صام يوماً من آخر الشهرِ كان ذلك أماناً له من شدةِ سكراتِ الموتِ، وأماناً له من هولِ المطلعِ وعذابِ القبرِ، ومن صام يومين في آخرِ هذا الشهرِ كان له بذلك جوازٌ على الصراط، ومن صام ثلاثةَ أيامٍ من آخرِ هذا الشهر أمِنَ يومَ الفزعِ الأكبر من أهوالِه وشدائدِه وأُعطي براءةً من النار»[2].

إن صيامَ يومٍ واحدٍ من هذا الشهرِ يعطي الأمانَ من شدةِ سكراتِ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٧، ص٧٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٠، ص٤٧٥.

الموتِ، فهل ترانا نفكّرُ بتلك اللحظاتِ وبسكراتِ الموت؟ وهل نحن مستعدّون لتلك اللحظاتِ وهولِ المطّلعِ وعذابِ القبر؟ وعندما نُحمَلُ على الأكف؟ من لنا عندما نوضعُ بجنبِ حفرتِنا والناسُ يقولون عجّلوا بدفنِهِ والناسُ تشمُ رائحتَنا الكريهةَ؟ من لنا في تلك اللحظاتِ؟ إلهي من لي في غربتي؟ من لي عند نزولي إلى قبري عُرياناً، فقيراً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري؟ من لنا عندما نُدرج في حفرتِنا وتوضعُ علينا تلك الأحجارُ ويُهال علينا الترابُ؟ «ما لي لا أبكي وأرى نفسي تخادعني وأيامي تخاتلني وقد وقفت عند رأسي أجنحةُ الموتِ؟ وما لي لا أبكي، أبكي لضيقِ لحدي، أبكي لظلمةِ قبري. إلهي من لي غيرُك أسأله كشفَ ضرّي؟» هل قمنا بالأعمالِ التي تؤدي إلى أن يُخففَ عنا العذاب؟ من لنا عند ضغطةِ القبرِ؟ ففي الروايةِ أنه عندما يضغطُ القبرُ يخرجُ الحليبُ من أنفِ الميتِ، من شدةِ الضغطةِ. ما زلنا على قيدِ الحياةِ ونستطيعُ أن نتداركَ، ولكن إلى أين نحن ذاهبون؟ إن كلَ إهتمامِنا هو بأولادِنا وأزواجِنا ودنيانا. ولكن فلنفكرْ ماذا سيفعل لنا أزواجُنا وأولادُنا عندما نُدرج في حفرتِنا؟ إن اجتيازَ الصراطِ من أعظمِ العقباتِ يومَ القيامةِ وحقيقةُ هذا الصراطِ هي الولايةُ فكما قال عليُ بنُ أبي طالب عليه السلام: «**أنا صراطُ اللهِ المستقيمُ وعروتُه الوثقى التي لا انفصامَ لها**»[1]. وقد ورد في الحديث أنه: «**لا يعبر الصراطَ يومَ القيامةِ إلا من كان معه براءةٌ من النارِ من عليٍ بنِ أبي طالب عليه السلام**»[2] فمن أراد أن يُعطى براءةً من النارِ عليه أن يصومَ صوماً حقيقياً بحيث تتصلُ روحُهُ بروحِ اللهِ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص٧٠.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص١٠٩.

«إلهي خاب الوافدون على غيرك وخسِر المتعرّضون إلا لك، وضاع المأملون إلا بك، وأجدب المنتجعون إلا من انتجعَ فضلكَ، بابُكَ مفتوحٌ للراغبين، وخيرُكَ مبذولٌ للطالبين، وفضلُكَ مباحٌ للسائلين.. فأسألك بحقِ محمدٍ وآله الطاهرين أن تمنَّ علينا بصيامِ هذا الشهرِ الشريفِ». إن هذا الشهرَ هو مقدّمةٌ لشهرِ شعبان وشهرُ شعبان مقدّمةٌ لشهرِ رمضان، وكما بيّنا أن هذا الشهرَ هو الشهرُ الذي تُصّب فيه الرحمةُ فبعد أن تتصلَ أرواحُنا بروحِ اللهِ يُمَنُّ علينا بعشقِ الحسينِ بنِ علي سلام الله عليه، لأنه رحمةُ اللهِ الواسعةُ، وبعد ذلك يُسمح لنا أن نرِدَ إلى محضرِ رسولِ الله ﷺ في شهر شعبان، ومنه إلى محضرِ الله ﷻ في شهر رمضان المبارك.

فلنتوجهَ إلى اللهِ في هذا اليومِ من أيامِ شهرِ رجب حتى نتوبَ إليه ونستغفرُه إستغفاراً حقيقياً. إلهي بحق مولاي الهادي، بحق من هُدِّمَ قبرُه لا تُكسرْ قلوبَنا. نتوجهُ إليك يا إلهي بالعذاباتِ التي عانى منها إمامُنا الهادي سلام الله عليه. بالغصصِ التي تجرّعها من المتوكلِ العباسي طيلةَ أربعةَ عشرَ عاماً حيث كان يستدعيه بين الحينِ والآخر بقصدِ الإساءة إليه ولطالما كان يقول له: واللهِ لأقتلنّ هذا المرائي الذي يدّعي الكذبَ، والله لأحرقنّه بعد قتلِه.

بعد موتِ المتوكلِ العباسي بقي إمامُنا الهادي ملازماً بيته في سامراء، فعاش سبعة سنين مع المنتصر والمستعين والمعتز الذي أراد التخلّص من الإمام فقام بدسّ السمّ له في الرّمان وقيل في الماء..

هلمّوا ندخلْ إلى دارِ مولانا الهادي سلام الله عليه وننظرْ بعيونِ قلوبِنا إليه كيف يتلوى من أثرِ السمِ، يقبض يميناً ويبسط شمالاً حتى صار في حالةِ احتضارٍ وكان عنده ولدُه الحسنُ العسكري سلام الله عليه، فأوصاه

بوصايا ونصّبه إماماً من بعده وسلّمه مواريثَ الإمامةِ، ثم أدار الإمامُ الهادي طرفه في أهلِ بيتِهِ وأولادِه وصار يودِّعهم وهم حولَه في بكاءٍ إلى أن أغمضَ عينيه وفارقت روحُه الدنيا غريباً مسموماً. ألا من باكٍ على مولانا الإمامِ الهادي؟ ألا من مواسٍ لإمامِنا الحسنِ العسكري؟ ألا من منادٍ وا إماماه وا علياه..

كأني بإمامِنا العسكريّ رمى بنفسِه على أبيه وصار يبكي بكاء شديداً

صاح الناعي والشيعة علمها نشرت للحزن أسود علمها
علي الهادي قضى معدن عِلمها وتيتّم شرع الله ونبيه

ضجّت المدينةُ ضجةً واحدةً وخرجَ الناسُ يلطمون على وجوههم وينادون وا إماماه وا علياه..

على الهادي مياتم حزن تنصاب الدموع دموم عالمسموم تنصاب
الصاب كبدك ريت كبده ينصاب ولا تعاني من الألم يا بن الزكية

أما إمامُنا الحسنُ العسكري سلام الله عليه فقام يغسّلُ والدَه ويكفنُه في الحجرةِ التي كانت محلّا لعبادته، ثم صلّى عليه ولما اجتمع الناسُ والمعتمد صلى الإمامُ عليه مرة أخرى ثم مشى خلفَ جنازةِ أبيه بحالةٍ تكسر القلوب. وقد رُوي أنه كان حافي القدمين حاسرَ الرأسِ حزيناً كئيباً باكياً. فقال له أحدُ المشيعين: يا بنَ رسولِ الله، أهكذا تفعلُ بنفسِكَ؟ فقال الإمامُ العسكري عليه السلام: نعم واللهِ، إن موسى بنَ عمران نبيٌّ من أولي العزمِ وقد شقَّ جيبَه على أخيه هارون، فكيف لا أكون هكذا على والدي. وعلى هذا الحالِ شُيّع إمامُنا الهادي سلام الله عليه بعزٍ وإحترام. ثم دفنه الإمامُ العسكري في دارِه في سامراء، وقد بكاه الناس بكاءً شديداً.

قضى الهادي ومنه الكبد مسموم وأهل بيته تبكي بقلب مألوم
وشيعته منها الدمع مسجوم وقلب العسكري نار يلهب

ولكن إذا كان هذا هو حالُ إمامِنا العسكري على أبيه الهادي وهو معَ ذلك كلِه شُيّع بعزٍ واحترامٍ ودفنه بيديه في دارِه في سامراء، إذا لا عجب من حال زين العابدين سلام الله عليه لما مرّوا به مع السبايا على مصارع القتلى يوم الحادي عشر من محرم ونظر إلى أبيه الحسين جثة بلا راس، عاري اللباس، ملقىً على رمضاء كربلاء وقد رضّت الخيل صدره وظهره، تغيّر لونه وجعل يجود بنفسه وكادت روحه أن تخرج من بدنه. كأني به:

يا بوية وداعة الله رحت عنك بحسرة ولا قضيت وداع منك
مرّوني على جسمك لونّك عاري مسلّب مطبّر معفّر

رأت زينب ذلك فأرادت أن تصرفه عن ذلك المنظر فهمّت أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة، فقال لها زين العابدين: عمة زينب ارحمي حالي وارحمي ضعف بدني، إذا رميتِ بنفسك فمن يُركبك وأنا مقيّد؟ عمة ودّعي أخاكِ من على ظهر الناقة. فجعلت زينب تودّع الحسين وهي تقول: بأمان الله أخي يا حسين، لو خيّروني بين المقام عندك والرحيل عنك لاخترتُ المقام عندك ولو أن السباع تأكل لحمي..

صاحت ودعتك الله يا عيوني يريدون عنك ياخدوني
وشمر وخولّى ليباروني وللشام يا حبيبي يودّوني
ودعتك الله يا ذبيح الما شرب ماي وعنك يا نور العين سافرت بيتاماي
يا مقطّع الأوصال لو يحصل على هواي ما فارقت جسمك بالغاضرية
رزء له يبكي النبي وفاطم لا غرو فيه أن تشقّ جيوب
ما أن يفي شق الجيوب بحقه حق عليه أن تشق قلوب

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همَه ويكشفَ عنه غمَّه ويقضيَ له حاجتَه، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانِك الوثيقِ وانصره بنصرِك وأيّده بجندِك الغالب. واجعلنا من أنصارِه وأعوانه والمستشهدين بين يديه.، إلهي بغربةِ الحسين، إلهي بلوعةِ الحسين، إلهي بدموعِ الإمامِ العسكري على أبيه الهادي إرحم دموعَنا يا الله، اللهم بحقِ كفي بابِ الحوائجِ أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحقِ غريبِ الغرباءِ علي بن موسى الرضا ردّ كلَ غريبٍ إلى أهله، اللهم بحقِ أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكّ كلَ أسيرٍ، اللهم بحقِ عليلِ كربلاء زينِ العابدين شافِ وعافِ كلَ عليلٍ، إلهي بك هامتِ القلوبُ الوالهةُ، وعلى معرفتِكَ جُمعَتِ العقولُ المتباينة، فلا تطمئنُ القلوبُ إلا بذكراك، ولا تسكنُ النفوسُ إلا عند رؤياكَ، أنت المسبَّحُ في كلِ مكان، والمعبودُ في كلِ زمان، والموجودُ في كلِ أوان، والمدعوُّ بكلِ لسان، والمعظَّم في كل جَنان، وأستغفرك من كل لذةٍ بغير ذكراك، ومن كل راحةٍ بغير أُنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شُغل بغير طاعتك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الواحدة والثلاثون

ربيع الأنام

الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ويا مغيّر الحال والأحوال، ثبّت قلوبنا على محبة محمد وآل محمد ولا تُزغ قلوبنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى ولدك الحسن العسكري المسموم الغريب. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما.

من مبلغٌ حيدرَ الكرارِ نائبةً ... لها يشيبُ قَذَال الرأسِ في الصّغرِ

يومٌ به سُمِّمَ الهادي بغربتهِ ... حتى قضى فتردَّى البِشْرُ بالكَدَرِ

ما زال يبكي عليه العسكريُّ أَسىً ... حتى قضى بعدَه بالسُّم في الأثرِ

لا سرَّها اللهُ سامراءَ كيف حَوت ... قبرَيْنِ من آلِ المصطفى الغُرَرِ

لا سرّها الله إذ أدْمَت لنا مُقلاً ... وأحرَقَت مُهجَاً بالنَّارِ والشَررِ

قد غيَّبت ولداً في قبرِ والِدِه ... بدرانِ غابا عن الأبصارِ في الحُفرِ

عاشر الأولاد يا زهراء مات مظلوم ... ليتك يا زهراء شفتيه هاليوم

يتقلّب على فراش المرض مألوم ... وابنه المهدي يذرف دمعته

اليوم بسامرا صارت فجيعة ... قلب الإمام المسموم مقطعينه

ويـن الذي ينـدب يا شيعة ... ويعزي بها لمصيبة كل الشريعة

ورد في الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «**لما خلقَ اللهُ العرشَ، خلق سبعين ألفَ ملك وقال لهم: طوفوا بعرشِ النورِ، وسبّحوني واحملوا عرشي، فطافوا وسبّحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا، فقال لهم الله: طوفوا بعرشِ النورِ، فصلوا على نورِ جلالي، محمد حبيبي، واحملوا عرشي، فطافوا بعرشِ الجلال وصلّوا على محمد ﷺ، وحملوا العرشَ فأطاقوا حمله، فقالوا: ربنا، أمرتنا بتسبيحك وتقديسِك، فقال لهم الله: يا ملائكتي، إذا صلّيتم على حبيبي محمد ﷺ، فقد سبّحتموني وقدّستموني وهلّلتموني**»[1].

تبين هذه الروايةُ المباركةُ أن حملةَ العرشِ لم يستطيعوا أن يرفعوا عرشَ اللهِ ﷻ إلا بعد الصلاةِ على محمد وآل محمد، وهذا يعني أن المددَ والقوةَ لا يُنالان إلا من النبيِ الأكرمِ وأهلِ بيتِهِ سلام الله عليهم بعد الإتصالِ بهم من خلالِ الصلاةِ عليهم. فالصلاةُ هي الصلةُ، أي عندما اتصلت الملائكة بمحمد وآل محمد صار لديها القدرةُ على حملِ العرشِ، وإذا انقطع هذا الإتصالُ ولو لحظة فإن العرشَ سيقع.

وكما ورد «**قلبُ المؤمنِ عرشُ الرحمنِ**»[2]، فقلبُ المؤمنِ هو عرش الله تعالى، وحتى يطيقُ الإنسانُ على حملِ هذا العرشِ عليه أيضاً أن يتصّلَ بمحمدٍ وآلِ محمدٍ كما فعلت الملائكة. وكما بيّنا أن الإتصالَ بمحمد وآل محمد يكون بالصلاة عليهم، فبعد ذلك يمكن لنا أن نتحملَ وجودَ هذا العرشِ في قلوبِنا بعد أن يسكنَ الله تعالى فيه. وكلما كان الإتصالُ بمحمدٍ وآله سلام الله عليهم أكبر كلما كان أثر ذلك في قلوبنا ووجودِنا أشد، فكما

---

(١) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص١٦٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٥، ص٣٩.

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**من صلى عليّ مرة صلّيتُ عليه عشرا، ومن صلى عليّ عشرا صليت عليه مائة، فليكثر امرؤ منكم الصلاةَ علي أو فليقل**»[1].

إذاً، الصلاةُ على محمدٍ وآلِهِ الطاهرين هي التي تجعل هذه الصِلةَ قائمةً بيننا وبينهم سلام الله عليهم، وبمقدار ما يشتّد هذا الإرتباطُ بهم بمقدار ما يسكن الله تعالى في قلوبنا، فقد ورد في الزيارة الرجبية: «وبهم ملأتَ سماءَكَ وأرضَكَ حتى ظهر أن لا إله إلا أنت»، ولكن علينا أن ننتبهَ إلى أن هذه الصلاة على محمد وآله ليست مجرّدَ ذكرٍ لفظيٍ فقط وإنما هي ذكرٌ عمليٌ له مصاديقُ عمليةٌ أيضاً. إن مجرّدَ تكرارِ الصلاةِ على محمد وآل محمد باللسانِ لا ينفعُ ولا يُحققُ هذه الصلةَ.

فقد ورد أن رجلاً كان يصلي صلاةَ الليلِ من ثلاثين عاماً وفي هذه الصلاةِ كان يردِّد كلمةَ العفوِ مئاتِ المراتِ، وفي يومٍ من الأيامِ أَلحق به الأذى أحدِ الأشخاصِ ولكنه لم يستطعْ أن يعفوَ عنه لكثرةِ ما تأذّى منه. فجاء واشتكى أمره لأحد العرفاء وهو السيدُ أحمد الموسوي النجفي دام ظله فقال له: «إن عدمُ القدرةِ على العفوِ دليلٌ على أنك لم تصلِّ صلاةَ الليلِ ولا مرةً واحدةً في حياتك». إذاً، المعيارُ هو الذكرُ العملي وليس اللفظي، وإن المصداقَ الأتمَ للصلاةِ على محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم هو هذه المجالسُ الحسينيةُ المباركةُ ولو أنّ الإنسانَ يعرفُ حقيقةَ وسرَ هذه الصلاةِ لما تَركِها لحظةً واحدة. فالإنسانُ عادةً لا يعرف قيمةَ النِعمةِ الا عندما يفقدها ولذلك عندما نذهبُ من هذا العالمِ ونُدرَجُ في

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦، ص٢٥٤.

حفرتِنا ونذهبُ الى عالمِ البرزخِ فإننا سوف ندركُ أهميةَ هذه المجالسِ التي كنا نجلس بها، وسنعاينُ حقيقةً أن فاطمةَ بنْتَ محمدٍ كانت تحضرُ معنا، ولكن طوبى لمن يعرفُ قيمةَ هذه النعمةِ وهذه الولايةُ في الدنيا قبلَ الآخرةِ. بعضُ الأولياءِ يعيشون حالةً من البكاءِ الدائمِ منذ اللحظاتِ الأولى من حياتِهم إلى وقتِ رحيلِهم، لماذا؟ فرحاً لأن الله إختارهم ومنَّ عليهم بأَن جعلهم من المحبّين والعاشقين للحسينِ بن علي ولعلي بن ابي طالب ولمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم، فإنَّ من يسكنُ في قلبه عليُّ بن أبي طالب لن يبحثَ عن أيِ شيءٍ آخرَ وسيبقى في حالةِ شكرٍ دائمٍ لله تعالى وسيكون دعاؤه المستمرُ: أن يا ربِّ لو أنزلتَ عليَّ كلَّ المصائبِ وسلبتَ مني كلَ النعمِ لا أبالي ولكن لا تسلبْ من قلبي ولايةَ عليٍ بنِ أبي طالب سلام الله عليه.

فأين نحن من معرفةِ هذه النعمةِ؟! فلو كنّا نعرفُ حقيقةَ هذه الولايةِ التي أعطانا اللهُ ﷻ إياها لأمضينا عمرَنا كلَّه في شكرِ الله تعالى. كما قال رسولُ الله ﷺ: «**يا ابا ذر، من أحبنا أهلَ البيتِ فليحمدِ الله على أولِ النعمِ. قال: يا رسولَ الله، وما أولُ النعم؟ قال: طيب الولادة، إنه لا يحبنا أهلَ البيتِ إلا من طابَ مولدُه**»[1]، لأنَ الشكرَ يؤدي إلى ثباتِ النعمةِ خصوصاً وأن الثباتَ على الولايةِ ليس أمراً سهلاً ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[2].

ففي الروايةِ «**ارتَدّ الناسُ بعد النبي الا ثلاث**»[3] وهم: المقداد، سلمان وأبا ذر، فقد سُلبت الولايةُ من كلِ الناسِ بعد رسولِ الله ﷺ

(١) الأمالي، الطوسي، ص٤٥٦.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٣) الإختصاص، المفيد، ص٦.

وتحديداً عند حادثةِ الدارِ إلا من هؤلاءِ الثلاثةِ. وكما أنَّ اللهَ تعالى إختار الأنبياءَ والأولياءَ فإنه اختار المحبين لمحمدٍ وآلِ محمدٍ وثبّتهم على ولايتهم أيضاً. ولكنَّ هذا الإختيارَ والإصطفاءَ كان بناءً على إستقرارِ ولايةِ عليٍ بنِ أبي طالب في قلوبهم ولولا ذلك لما نال أحدٌ من الأنبياءِ أو الأولياءِ مقامَهُ ومنزلتَه تلك.

والسؤال إذاً، كيف تستقرُ ولايةُ أميرِ المؤمنين في القلب؟! وللإجابة علينا أن نتأملَ في دعاءِ الندبةِ الذي يُستَحبُّ أن يُدعى به في الأعيادِ الأربعةِ (عيد الفطر والأضحى والغدير والجمعة)، وهو مروي عن إمامِ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه حيث يقول: «**بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، الحمد لله ربِ العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآله وسلّم تسليماً، اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائِك الذين استخلصتَهم لنفسِك ودينِك إذ اخترْتَ لهم جزيلَ ما عندَك من النعيمِ المقيمِ الذي لا زوالَ له ولا اضمحلالَ**»[1].

فالله تعالى إستخلصَ أولياءَه وإختارَهم لدينِهِ وأعطاهم النعيمَ المقيمَ. يقول الإمامُ الصادقُ عليه السلام عندما سُئلَ عن النعيم ما هو في قولِه تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[2] قال: «**ولايتُنا أهل البيت**»[3] وهذا النعيمُ لا يحصل عليه أيُّ شخصٍ لأنه أجزلُ الأشياءِ عند الله تعالى «إذ إخترْتَ لهم جزيلَ ما عندك»، فولايةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام أمرٌ غالٍ وثمين جداً ولا يستحِقّه إلا من يعرف قدرَهم وشأنَهم ولذلك نجدُ أنَّ الله تعالى يرزقُ الكثيرين

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(٣) تفسير الميزان، الطبطبائي ج٢٠، ص٣٥٤.

المالَ والأولادَ، ويُوفِّر لهم مظاهرَ الحياةِ المترفة والمناصبِ العالية مهما كان مستوى إيمانِهم أو إلتزامِهم إلا أنه ﷻ يتحفّظُ في مسألةِ الولاية لأنه لا يُعطيها إلا خيرَ خلقِه، فعن أبي عبد الله سلام الله عليه قال: «**إن الله يعطي المال البار والفاجر ولا يعطي الإيمان إلا لمن أحب**»[١] والفرقُ بين أن يُرزَقَ أحدٌ المالَ والجاهَ والولدَ ولا يُقْذَف في قلبِه هذه الولايةُ هو ما عبَّرَ عنه تعالى بقوله ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُّ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[٢] فأما المالُ والولدُ والمظاهرُ الدنيويةُ فهي من عالمِ المادةِ فانيةٌ زائلةٌ بزواله، ولكن ما عند الله هو من روحِ الله وهو أزليٌ أبديٌ بأزليةِ الله وأبديتِه، ولهذا قال إمامُ الزمان عجّلَ الله فرجه الشريف: «الذي لا زوالَ له ولا اضمحلالَ» أي أنَّه لا يزول، وهذا هو قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٣] ووجهُ الله هو الإمامُ المعصومُ كما قال علي عليه السلام: «**أنا وجهُ الله**»[٤]، وفي دعاء الندبة نقول: «أين وجهُ الله الذي إليه يتوجَّهُ الأولياءُ».

ولكن لماذا إختارَ الله لهم وأعطاهُم هذا النعيمَ؟! الجواب في دعاءِ النُدبة: «... بعد أن شرطْتَ عليهم الزهدَ في درجاتِ هذه الدنيا الدنيةِ وزبرجِها فشرطوا لك ذلك...»، أي أنَّ اللهَ اشترط على أوليائِه وأنبيائِه أن يكونوا زاهدين في هذه الدنيا وإنَّه ﷻ لا يقذف في قلبٍ من القلوب نعمةَ الولاية إلا بعد وفاءِ هذا الشرطِ وهو الزهدُ في الدنيا. فلو أنَّ الله تعالى نظر إلينا ووجدنا مشغولين بالدنيا فإنه لن يعطيَنا هذه النعمة. ولكن لنلتفتْ أنَّ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٩، ص٦٧.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٤) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص٢٥٩.

الزهدَ المطلوبَ ليس المقصودُ به الزهدَ بالحرام (ترك المحرم)، إن هذا أمرٌ محسومٌ ولا بحثَ فيه وإنَّما المطلوبُ الزهدُ بالحلال، أي عدم التوجِه إلى الدنيا ومالِها وجاهِها الحلال، وهذا ليس معناه عدمَ الكسب فهو نوعٌ من الجهاد كما رسول الله ﷺ **«والكادُ على عيالِه من حلالٍ كالمجاهِد في سبيلِ الله»**[١] وإنما المقصودُ عدمُ التعلقِ. فلو كنتُ مثلاً أملكُ المالَ الكافي لشراءِ سيارةٍ غالية الثمن أقوم حينئذ بشراء سيارةٍ على قدرِ الحاجة لا على قدرِ المالِ رغم وجودِه وتوفّرِه.

والزهدُ يعرِّفه لنا أميرُ المؤمنين عليه السلام بقوله: **«ليس الزهدُ أن تملِك شيئاً ولكن الزهدُ أن لا يملُكَكَ شيءٌ»**[٢] فلو كنا نملكُ المالَ أو لم نكن، ينبغي أن يكونَ الأمرُ بالنسبةِ إلينا سيّان ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٣]، وكما قال الإمامُ الصادق عليه السلام **«لا يُصبحُ العبدُ خالصاً لله حتى يصيرَ المدحُ والذمُ عنده سواءً»**[٤].

قد يرى البعضُ أنَّ هذا شرطٌ صعب التحقق، وهو كذلك إلا أنَّه بغير الالتزامِ به لن تُنالَ هذه الولاية. وإنَّ الله تعالى لن يُعطيَ محبةَ محمدٍ وآلِ محمد ولن يقذفَ حبَّ علي بن أبي طالب في قلوبِنا إلا بشرطِ الزهدِ في درجاتِ هذه الدنيا. وهذا الشرطُ هو الذي أدّاه الأنبياءُ والأولياءُ ولذلك نالوا تِلك الولاية كلٌ بحسبِ مرتبتِه وزهدِه. «فشرطوا لك ذلكَ وعلِمتَ منهم الوفاءَ به»، لقد التزموا الشرطَ وأثبتوا الوفاءَ به.

---

(١) الكافي، الكليني، ج٥، ص٨٨.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٢٩٩٠.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي ج١١٠، ص٨٩.

فسُليمان عليه السلام كان ملكاً إلا أنَّه ما نكثَ العهدَ. وأفضلُ من يُعلّمنا الزهدَ والوفاءَ هو سيدُ الموحدين عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام فلقد كان حاكماً ظاهراً وباطناً وله القدرةُ والولايةُ التكوينيةُ إلا أنَّه لم يكن في منزله إلا بساطٌ وهو الذي يقدر على تحويلِ الترابِ ذهباً فكما يروى **عن عمار بن ياسر أنه قال: أتيت مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً فرأى في وجهي كآبة، فقال: ما بك؟ فقلت: دين أتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا فاقضِ به دينَكَ، فقال عمار: إنه الحجر، فقال له أميرُ المؤمنين: ادعُ الله بي يحوله لك ذهباً. فقال عمار: فدعوتُ باسمِه فصار الحجرُ ذهبا، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيفَ اليقين ادعُ الله بي حتى تلين فإن باسمي ألان الله الحديدَ لداود عليه السلام، قال عمار: فدعوت الله باسمه فلان فأخذت منه حاجتي، ثم قال: ادع الله باسمي حتى يصيرُ باقيه حجراً كما كان»**[1].

لم يكن أمير المؤمنين سلام الله عليه زاهد في الدنيا وحسب بل وزاهداً في الآخرة أيضاً فكما قال: «**إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا رغبة في جنتك بل وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك**»[2]، وكذلك كان أصحابه المخلصون كسلمان الفارسي حتى ورد في الحديث: «**الجنة أشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة**»[3]. إذاً بعد الالتزامِ بالشرطِ والوفاءِ لله تعالى به ينالُ الإنسانُ مرتبةَ القبولِ الإلهي والقربِ منه «فقبلتهم وقرّبتهم»، وهذا هو معنى ما ورد في الزيارةِ الجامعةِ المرويةِ عن الإمامِ الهادي عليه السلام:

---

(١) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٧٣.

(٢) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١١، ص١٥٩.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٢، ص٣٤١.

«**بموالاتكم تُقبلُ الأعمالُ**»[١]، ثم يقول في الدعاء «**وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي**».

ففي الرواية أنَّ إمَامَنا الباقر عليه السلام سُئلَ عن تفسير الآية ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٢] فقال عليه السلام: «**نحن ذكرُ الله ونحن أكبر**»[٣]، فالذكرُ العليُ هو ذكرُ الله، وهو أعظمُ هديةٍ من الله تعالى وقد أعطاها للرسولِ الأكرم صلى الله عليه وآله إذ خلق الله علياً وصياً له وحبيباً فكما قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٤].

وفي الروايةِ أنَّ رسولَ الله كان يدعو دائماً في غارِ حراء بهذا الدعاءِ «**اللهم لا تُمِتْني حتى تريني عليَّ بنِ أبي طالب**»[٥] فضلاً عن ذلك فإن للزاهدِ جوائزَ أخرى «**وأهبطْتَ عليهم ملائكتَكَ وكرّمتَهُم بوحيك ورفدتهم بعلمِكَ وجعلتَهم الذريعةَ إليك والوسيلةَ إلى رضوانِك**»[٦]، فكلَ هذه الهدايا والنعمِ لا تُنالُ إلا بالزهدِ وقد ورد في الحديثِ القدسي عن الله عز وجل: «**يا أحمدُ هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة؟ قال: لا يا رب، قال: يُبعَث الخلقُ ويُناقشون للحساب وهم من ذلك آمنون، إن أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيَهم مفاتيحَ الجنانِ كلها يفتحوا أيَّ بابٍ شاؤوا ولا أحجبُ عنهم وجهي ولأنعمنهم بألوانِ التلذذِ من كلامي ولأجلسنَّهم في**

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٩٨.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٣٨، ص٢٩٩.
(٦) دعاء الندبة، مفاتيح الجنان.

مقعدِ صدقٍ وأذكِّرُهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا وأفتحُ لهم أربعةَ أبواب: بابٍ تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيّا من عندي وبابٍ ينظرون إليّ كيف شاؤوا بلا صعوبةٍ وباب يطلعون منه إلى النارِ فينظرون للظالمين كيف يعذبون وبابٍ يدخل عليهم من الوصائفِ الحورِ العين. قال: يا ربِ من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتَهم؟ قال: الزاهدُ هو الذي ليس له بيتٌ يخربُ فيغتُم لخرابِه ولا له ولدٌ يموت فيحزنُ لموتِه ولا له شيءٌ يذهب فيحزن لذهابِه ولا يعرفُ إنساناً يشغله عن الله طرفةَ عينٍ ولا له فضلُ طعامٍ يُسأل عنه ولا له ثوبٌ ليّنٌ. يا أحمدُ وجوه الزاهدين مصفرةٌ من تعبِ الليلِ وصومِ النهار وألسنتُهم كلالٌ من ذكرِ الله، قلوبُهم في صدورِهم مطعونةٌ من كثرةِ ما يُخالفون أهواءهم، قد ضَمروا أنفسَهم من كثرةِ صمتِهم، قد أعطوا المجهودَ من أنفسِهم لا من خوفِ نارٍ ولا من شوقِ جنةٍ ولكن ينظرونَ في ملكوتِ السماواتِ والأرضِ فيعلمونَ أنَّ الله سبحانَه أهلٌ للعِبادة. قال رسولُ الله ﷺ: يا ربِّ أيُّ الزهّادِ أكثرُ، زهّادُ أمتي أم زهّادُ بني إسرائيل؟ قال: إن زهّادَ بني إسرائيل في زهّادِ أمتِك كشعرةٍ سوداءَ في بقرةٍ بيضاءَ. قال: يا ربِّ كيف يكونُ ذلك وعددُ بني إسرائيل كثير؟ قال: لأنهم شكّوا بعدَ اليقين وجحدوا بعد الإقرار»[1].

في هذا الحديثِ بيانٌ واضح لصفاتِ الزاهدين والصمتُ سمةٌ بارزةٌ فيهم لأنه «**من كَثُرَ كلامَهُ كَثُرَ خطأُه، ومن كثر خطأه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه، ومن قلَّ ورعُه مات قلبُه ومن مات قلبه دخل النار**»[2]، ويشير الحديث أيضاً إلى أن عدمَ الزهدِ في الدنيا سيؤدي إلى الشكِ بإمامِ

(١) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص١٩٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٢، ص١٨٧.

الزمانِ وقتَ ظهورِه والجحودِ به بعدَ الإقرارِ بإمامتِه. ولعلّ هذه الروايةَ تبينُ المقصدَ، فقد روي أن إمامَ الزمان عندما يظهر يكلِّم أصحابه ثم ينقطعُ عنهم فيبحثون عنه فلا يجدونه، فيسمعون أنه في المدينة فيتوجهون إلى المدينة، فيذهب الإمامُ الى مكة فيلحقونَه، فيعود الى إلمدينة فيلحقونَه فما زالَ كذلك إلى أن يضجروا فيظهر الامام فيقول: «**إني لستُ قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثينَ خصلة إن الذي يريد أن يكون من أنصار الإمام فليسمع الإمام ماذا يقول، لن أريَكم نفسي ولن أقبلَ بيعتَكم إلا بعد ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّروا منها شيئاً...، إلى أن يقول: لا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا تبراً ولا شعيراً... ولا تلبسوا الذهبَ ولا الحريرَ ولا الديباجَ... وتلبسون الخشن من الثيابِ وتتوسّدونَ الترابَ على الخدودِ وتكرهون النجاسةَ وتأمرون بالمعروفِ وتنهون عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فعليّ أن لا أتخذَ حاجباً ولا ألبس الا كما تلبسون ولا أركب الا كما تركبون ولا أكون إلا حيثما تكونون وأمشي حيثما تمشون وأرضى بالقليل أملأُ الأرضَ عدلا كما مُلئت جورا**». لذلك إن لم نكن من الزاهدين الآن فإننا لن نكون كذلك عند ظهوره الشريف.

سيدي يا صاحبَ الزمان أدركنا فنحن نريد أن نجلسَ بالقربِ منكم ولكنّ أنفسَنا تريدُ الدنيا وزبرجَها وحليّهَا. سيدي ماذا أفعل وأيُّ بابٍ أطرقُ وإلى من أذهب؟ ويلي إذا ذهبتُ من هذه الدنيا وأنا صِفرُ اليدين. سيدي يا صاحبَ الزمانِ في مثلِ هذا اليوم يعظمُ المصاب على قلبِك، لأنه يومُ شهادةِ والدِك الإمامِ الحسنِ العسكري عليه السلام، ونحنُ يا سيدي سنتقرّبُ إليكَ بذكرِ أبيكَ الذي يعجزُ اللسانُ والقلبُ وكلُ أهلِ الملأ الأعلى عن ذكرِ منقبةٍ واحدة من مناقبِهِ أو فضيلةٍ من فضائِلِه، ولكننا نتبرّك بذكرِ روايةٍ واحدةٍ عنه قبل أن نبدأ بالعزاء.

فعن جعفر بنِ شر أنه قال: حججتُ سنةً فدخلتُ على أبي محمد العسكري عليه السلام في سرِ من رأى وقد كان أصحابُنا قد حملوا معي شيئاً من المالِ فأردتُ أن أسألَه إلى من أدفعُه، فقال لي: قبل أن أقولَ أيَ شيءٍ إدفعْ ما معك إلى فلان، قلت له: إن شيعتَك في جرجان يقرئونك السلام، قال: أو لست منصرفاً بعد الحج، قلت: بلى، قال: فإنكَ تصيرُ إلى جرجانَ من يومِك هذا إلى مئةٍ وسبعين يوماً وتدخلها يومَ الجمعة بثلاثٍ من شهرِ ربيعٍ الآخر في أولِ النهار، فأعلمْهم أني أوافيك في ذلك اليوم في آخرِ النهار، الله سيسلْمَكَ ويسلِّمُ ما معكَ تقد على أهلِك وولدِك ويولَد لولدِك الشريف ابن فسمِّه الصدرَ ابنَ الشريف، وسيكون من الأولياءِ، ويسألُ عن واحدٍ من الأصحابِ فيقولُ أبلغْه عني السلام وقل له أنه سيأتي له ولدٌ ذكرٌ فسمِّه أحمد فيسميه أحمد».

هذه واحدةٌ من مناقبِ إمامِنا الغريبِ الذي قضى عمرَه بالإقامةِ الجبريةِ فهم لم يسجنوه بالسجنِ ولكنه كان مسجوناً في بيتِه، فقد ضيقوا عليه ومنعوا الناسَ من الدخولِ إليه وزيارتِه وأبعدوه عن مدينةِ جدِه رسول الله وأخذوه إلى سامراءَ حتى كان الإمام يقول لشيعتِهِ: «إذا رأيتموني في الطريق فلا يُسلِمَنَّ عليّ منكم أحدٌ ولا يشير بيده إليّ ولا يومئ إليّ ببنانه، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»، وقال لأحدهم: «إذا سمعت لنا شاتماً فامضِ إلى سبيلِك التي أُمرت بها وإياك أن تجاوبَ من يشتمُنا أو تعرّفَه مَنْ أنت..».

وفي عهد المهتدي والمعتمد لعنهما الله كانوا يحبسون الإمامَ ثم يخرجونه وينقلونه من سجنٍ إلى آخر حتى دخل السجن نحريرٌ زنديقٌ شديدُ العداوةِ لآل محمد وكان يضيّقُ عليه ويؤذيه، فقالت له زوجتُه: اتقِ الله

ويلك فإنك لا تدري من في منزلك وإني أخاف عليك منه، وذكرت له صلاتَه وصيامَه وعبادتَهُ فاشتدّت عداوتُهُ وقال: والله لأرمينّه بين السباعِ والأسودِ حتى تأكلَهُ فنظروا ليعرفوا الحال، فوجدوا الإمامَ قائماً يصلي والسباعُ حولَهُ تطوفُ فخافَ الرجلُ من الفتنةِ، فدخلَ ليُخرِجَ الإمامَ، وإذا بالسباعِ قد هجمتْ عليه من كلِّ جانبٍ وناحيةٍ وأكلوه ومزّقوه.

سيدي يا صاحبَ الزمان، في هذا اليوم جئنا إليك وتوجهنا إليك بقلوبنا، يا أيها العزيزُ جئناك ببضاعةٍ مزجاةٍ فأَوْفِ لنا الكيلَ وتصدّقْ علينا، بحقِ أبيك العسكري أدركنا يا صاحبَ الأمر، بحقِ عزيزةِ الحسينِ سكينةَ أدركنا، مولاي إلى متى القلبُ يبقى حزيناً؟ سيدي ما إن فتحت عينيَّ على هذه الدنيا وسمعتُ باسمِكَ وباسمِ جدِك الحسين وباسمِ جدِكَ علي، وما إن أدركتُ شيئاً من الحقيقةِ حتى همتُ على وجهي وذهبتُ إلى النجفِ لكي أراك ولكني لم أحظَ بلقائِك، قالوا لي إنكَ عندَ أعتابِ أبي الفضلِ العباس، ذهبتُ إلى هناك إلا أني لم أحظَ برؤيةِ طلعتِك، ذهبتُ إلى قبرِ جدِك الحسين علني أراكَ، لكني لم أركَ يا مولاي، سيدي ذهبتُ إلى الكاظميين، إلى سامراء دخلتُ إلى السرداب وناديتُك فلم أسمعَ جواباً، ذهبت إلى قبرِ علي ابن موسى الرضا غريبِ الغرباءِ بعيد المدى، جلستُ عند قبرِه أناديكَ لم أسمعُ منكَ جواباً، كنتُ أنامُ علني أراكَ في عالمِ الرؤيا فلم يصلني منكَ رسالةٌ ولا رسولٌ ولا خبرٌ. مولاي لعلكَ عن بابِك طردتني وعن خدمتِك نحيّتني، مولاي ألا تحبُ أن تسمعَ ونيني؟

مولاي، تعال، أريد أن أقولَ لك كلمةً واحدةً، مولاي إنَّ حبَ جدِك الحسين أجنّني وأدماني، لم يعد هناك شيء يؤنسني في الدنيا، مولاي يا صاحبَ الزمان، سيدي العجلَ العجلَ، أدركني أدركني..

أقسمُ بذاتِ سكينة إنك ترانا وتسمعُنا، يا صاحبَ الزمان بحقِ عمتِكَ زينبَ أدركنا، والله يا مولاي لم أجنِ من هذه الدنيا سوى الهمِ والغمِ، ولم أجنِ من هذه الدنيا بكلِ ما فيها سوى البعدِ عنكم، أيمتى الوصال؟ أيمتى الإتصال؟ أيمتى سيدي ستمنّ عليَّ برؤية طلعتِك الغرّاء؟

سيدي،بماذا أعزيك؟ ففي هذه الأيامُ أيضاً شهادةُ السيدةِ سكينة والمحسنِ ابنِ فاطمة؟ ولقد كنا يا مولاي مشغولين بالدنيا بينما كنتَ تجلسُ في المدينةِ تتأوه على أمِك الزهراءِ وعلى المحسن، أو علك كنت في سامراء عند قبرِ أبيك العسكري تنظر إلى تلك القبةِ المهدّمةِ وتبكي، وتتذكرُ أباك العسكري في لحظةِ الشهادةِ بعد أن دسَّ له المعتمدُ لعنَهُ الله سمّاً قاتلاً في الطعام. يقولون في ذلك الوقت، وقع بأبي هو وأمي مريضاً وطال مرضُهُ ثمانيةَ أيامٍ وجسمُه يزداد ضعفاً والآلامُ تشتدُّ عليه فيُغشى عليه ساعةً بعد ساعة، وكان عليه السلام يرتعشُ من شدةِ المرضِ، تقول الروايةُ: نادى خادمَهُ عقيلاً وكانت معه زوجتُه نرجس أمُ الإمامِ وطلب منه أن يساعدَه للوضوءِ لكنَّ الإمامَ لم يستطع، فوضع عقيلٌ منديلاً في حجرِ الإمامِ والإمامُ يُمسك بالقدح، يضرب فيه ثناياه ليشربَ منه جرعةُ فلم يقدر.. فقال لزوجته: انطلقي إلى تلك الحجرةِ وادعي لي ولدي، تقول نرجس: دخلتُ عليه فوجدته متوجهاً نحو القبلة، رافعاً يديه نحو السماء يناجي ربه، قلت سيدي إنَّ أباكَ يدعوك، فأقبلَ نحوه وسقاه الدواءَ بيديه وجلس عند رأسِهِ فضمّه الإمامُ إلى صدرِه الشريفِ وجعل يقبّله ويودّعُه ويبكي ثم صار يوصيه بوصايا وسلّمه أمورَ الإمامة ثم قال: بني أنتَ بقيةُ الله في أرضِه، أنت المعدُّ لأخذِ الثارِ وثارِ أجدادِك وجدِك الحسين، ثم سكنَ أنينُه وعرقَ جبينُهُ وغمّضَ عينيه ومدَّ يديه ورجليه وفاضت روحُهُ شهيداً مظلوماً. رحم الله من واسى فاطمة ونادى: وا إماماه وا مظلوماه..

عاشر الأولاد يا زهرا مات بغصته
ليتك يا زهرا شفتي مصرعه
يتقلّب على فراش المرض وكبده مقطعة
وابنه المهدي يبكي ويذرف دمعته

إن مولانا صاحبَ الزمان سلام الله عليه، جاء إلى والدِه في آخر لحظاتِ عمرِه وقدَّم له الدواء بيديه، ولكن من الذي حضر عند الحسين في كربلاء؟ إنها الحوراءُ التي لما سمعت صوتَ حوافرِ الخيل، إنحدرت نحو وادي كربلاء ويديها على رأسِها، صارت تقومُ تارةً وتعثرُ أخرى وهي تنادي وا أخاه وا حسيناه. وصلت إليه، رأته على تلك الحالةِ مثخناً بالجراحات، السهام والنبال على جسده، كأني بها:

أنا جبت الدوا وظنّيت مجروح وعجّلت من خوفي على الروح
ما ظنيت يا حسين مذبوح ودمّك على التربان مسفوح

إمامُنا صاحبُ الزمان سلام الله عليه، وضع رأسَ أبيه في حجره حتى فارقت روحُه الدنيا. ولكن من الذي ضمَّ رأسَ الحسين إلى صدرِه؟ ومن الذي أغمض عينيه؟ فزينبُ كانت إلى جنبِهِ ولكن مغشياً عليها من ضربةِ الشمرِ اللعينِ على متنيها. ولكن هل تدرون من أخذ رأسَ الحسينِ إلى حجره؟ إنها فاطمة عليها السلام. تقول زينب سلام الله عليها: ما استفقت إلا على صوت أمي فاطمة وهي تنادي: ولدي حسين.

كأني بفاطمة عليها السلام:

دهري رماني بالرزايا بكل غالي وشتّت أولادي عن يميني وعن شمالي
وماشوف ساعة من الحزن مرتاح بالي وكل المصايب هونتها مصيبة حسين

ولادي بسامرا ومنهم بخراسان ومنهم بأرض طية ومنهم بأرض كوفان

وأعظم مصيبة مصيبة المذبوح عطشان

قام إمامنا صاحب الزمان سلام الله عليه بتغسيل أبيه وتكفينه ولما رُفعت الجنازة هجم القوم على دار الإمام العسكري وأخذوا ينتهبون ماله وجواريه كما فعلوا في كربلاء، ما إن رُفع رأس الحسين بن علي سلام الله عليه على الرمح حتى زحف معسكر الأعداء نحو خيام النساء فأشعلوا النار فيها وسلبوا النساء والأطفال وهم في حالة خوف وبكاء. لم يكن هناك أحد من الرجال أو بني هاشم ليدفع عنهم الأعداء، لم يكن سوى زينب سلام الله عليها التي صارت تركض في الصحراء، طفل تنقذه من ألسنة النيران وطفل تسحبه من تحت حوافر الخيل وآخر من ألسنة السياط، والذي يكسر القلب أنها لما وصلت إلى خيمة الإمام زين العابدين وهي محتارة ماذا تصنع وكيف تخرجه منها وهو عليل مريض رأت الشمر اللعين ومعه جماعة من الأعداء يريدون قتله، عندها رمت بنفسها عليه وقالت: ويحك يا شمر إذن اذبحني قبله. فأخذ اللعين يضرب زين العابدين بالسياط ويركله بقدمه ومعه جماعة وزينب تحتضن الإمام لتدفع عنه سياطهم. كأني بها:

يضربوني وأنا ادفع بدية اشبيدي على دهري الخان بية

أنا منين اجتني الغاضرية راحوا هلي من بين ايدية

يا شماتة العدوان بينا ولينا انذبح واحنا انسبينا

نبكي فتىً أبكى البتولة فاطما وأذاب أحشاء الرسول وحيدرِ

أرداه معتمدُ الضلال بسمّه فقضى شهيدا يا سماء تفطّري



يا الله

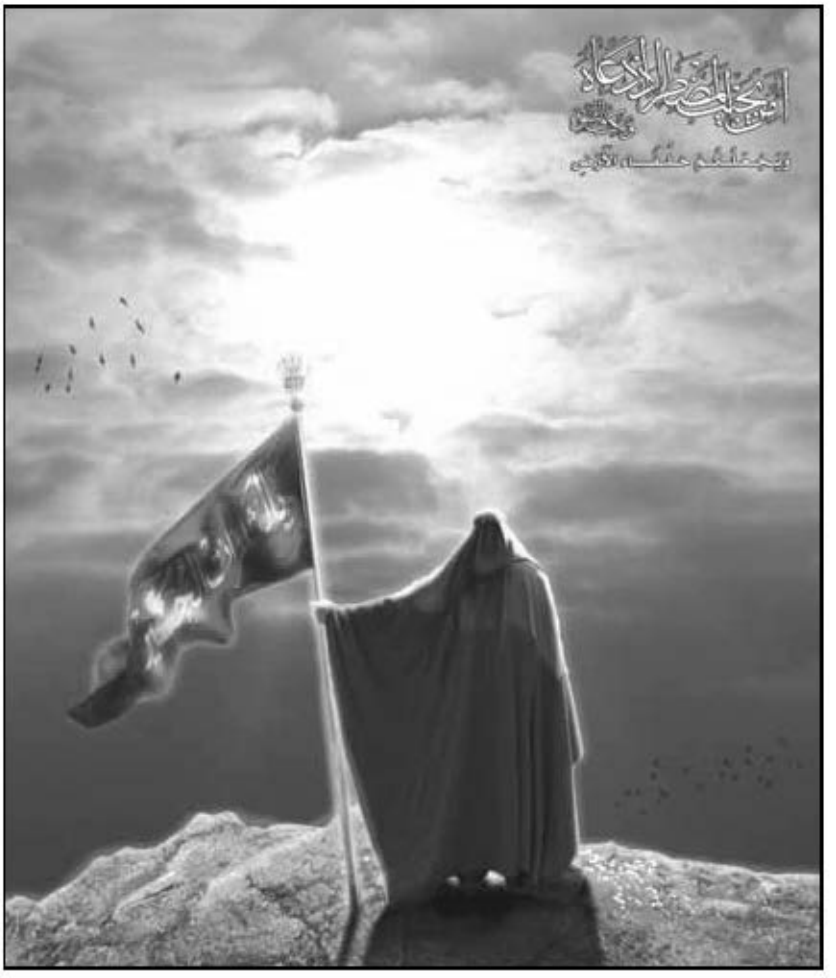
توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّج الله عنه همّه ويكشف عنه غمّه ويقضي له حاجته، فليدعُ لصاحب الزمان بقوله: اللهم عجّل لوليك الفرج، اللهم ادفع عن وليِك وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينِهِ وعن شمالِهِ ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانِكَ الوثيقِ وانصره بنصرِكَ وأيّده بجندِكَ الغالب. واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربة الحسين، إلهي بلوعة الحسين. إلهي بدموع إمام الزمان على أبيه العسكري إرحم دموعنا يا الله.. اللهم بحق كفي باب الحوائج أبي الفضل العباس لا ترد هذه الأيادي إلا بقضاء الحوائج، اللهم بحق غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحقِ أسيرِ الأئمةِ موسى بن جعفر فكَّ كلَ أسير، اللهم بحق عليلِ كربلاءَ زينِ العابدين شافِ وعافِ كلَ عليل، إلهي فاجعلنا من الذين ترسَّخت أشجارُ الشوقِ إليك في حدائقِ صدورِهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، قد كُشِف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم وضمائرهم، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وعَذُب في معين المعاملة شربهم، وطاب في مجلس الأنس سرُّهم، وقرّت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



النفحة الولائية الثانية والثلاثون

إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف



أَعوْذ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

باسمك يا إلهي، يا رحمنُ يا رحيم، يا مقلّب القلوبِ والأبصار ويا مغيِّر الحالِ والأحوال، ثبّت قلوبَنا على محبة محمدٍ وآل محمد ولا تُزغ قلوبَنا عنهم بعد إذ هديتنا. صلى الله عليكم يا أهلَ بيت النبوة ومعدنِ الرسالةِ ومختلفِ الملائكةِ، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى وَلَدِكَ صاحبِ الزمان، الآخذِ بالثارِ، صلى الله عليك يا يوسفَ الزهراء، يا أبا صالح المهدي. لعن الله الظالمين لكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما.

يا صاحبَ العصرِ أحسنَ اللهُ العزا
لكَ في أبيكَ سليلِ طه الأطهرِ
قد جرّعوه القومُ كاساتِ الرَّدى
فقضى شهيداً والأنامُ بمَنْظرِ
ولئن صبرتَ لهذه ونظيرِها فأنا
وحقِّك جفَّ بحرُ تصبُّري
فإلى متى يا بنَ النبيِّ أمَا ترى
كلُّ ابنِ أفّاكٍ عليكمْ يجتري
نهضاً فما ترضى العُلا بدمائِكم
هدراً يكون وكسرُكم لم يُجبرِ

أفـلا يُـهـيـجُـك أنّ أهـلـك قـد قَـضَـوا
مـا بـيـن مـسـمـومٍ وبـيـن مـعـفَّـرِ
ومـجـدّلٍ فـوقَ الـبـسـيـطـةِ عـاريـاً
مـلـقـىً ثـلاثـاً بـالـعـرا لُـم يُـقـبـرِ
يـا بـنَ الـنـبـيِّ الـمـصـطـفـى حـزنـي لـكـم
أجـرى عـتـابـي فـي دوامِ الأعـصُـرِ
عـذراً إلـيـكَ فـفـي فـؤادي قُـرحـةٌ
قـد أوْهـنَـتْ كَـبِـدي وأدمَـت مِـحْـجـري
يـالـغـايـب ريـتـك حـاضـر تـشـوف
شـيـلـجـرى بـالـهـواشـم بـوادي الـطـفـوف
هـذا أبـو فـاضـل قـطّـعـوا مـنـه الـكـفـوف
وصـار أبـو الـيـمـة وحـده غـريـب
والخبر عندك يا بو صالح عن الصار وجرى
ظـل أبـوك حـسـيـن عـطـشـان فـوق الـثـرى
وداس بـنـعـالـه الـشـمـر صـدره وعـلـيـه اجـتـرا
وجـثـتـه ظـلـّت عـلـى حـرّ الـصـعـيـد

ورد عن الإمامِ الصادق عليه السلام وهو يتحدّثُ ويصف حال العاشقِ والمشتاقِ إلى الله تعالى أنه قال: «**المشتاقُ لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذُ شراباً، ولا يستطيبُ رقاداً، ولا يأنسُ حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكنُ عمراناً، ولا يلبسُ ثياباً، ولا يقرُ قراراً، ويعبدُ الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصلَ إلى ما يشتاقُ إليه، ويناجيه بلسانِ الشوقِ معبراً عما في سريرتِه**»، كما أخبرَ الله تعالى عن موسى بنِ عمران في ميعادِ ربهِ بقوله ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي

وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[١] وفسّر النبيُ ﷺ عن حالهِ أنه ما أكلَ ولا شربَ ولا نامَ، ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابِه ومجيئِه أربعينَ يوماً شوقاً إلى ربهِ. فإذا دخلتَ ميدانَ الشوقِ، فكبّرْ على نفسِك ومرادِك من الدنيا، وودِّعْ جميعَ المألوفاتِ، واصرفه عن سوى مشوقِك، ولبِّ بين حياتك وموتك: لبيك اللهم لبيك! عظمَ اللهُ أجرَك، ومثلُ المشتاقِ مثلُ الغريقِ، ليس له همةٌ إلا خلاصه، وقد نسيَ كلَّ شيءٍ دونَه»[٢].

إن حالَ المشتاقِ كالغريقِ الذي ليس له هَمٌ إلا خلاصَه وقد نسي كلَّ شيءٍ دونَه، وهو لذلك يتركُ الدنيا بكلِّ ما فيها ولا يأنسُ بأيِ شيءٍ من حطامِها لأنه تذوّقَ طعمَ حبِ الله ﷻ وحبِ أهلِ بيتِه ﷺ. فأين نحن من أولئك الرجالِ الذين لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله وعشقهِ والشوقِ إليه؟ كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: **ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليك مما سواهما، وإن يحبَ المرء لا يحبَّه إلا لله، وأن يكرَه أن يعودَ في الكفرِ بعد إذ أنقذَهُ اللهُ منه كما يكره أن يُلقى في النار»[٣].**

فأين هم المؤمنون والعاشقون لله الذين طلّقوا هذه الدنيا بكلِ ما فيها، بل طلّقوا الآخرةَ أيضاً لأنهم لا يريدون سوى الجلوسِ في محضرِ محبوبِهم ولقائِه كما كان حالُ أم البنين سلام الله عليها؟ وإذا كان المشتاقُ لا يأنسُ بشيءٍ، فمن هو المشتاقُ بيننا؟ ترى كيف يكونُ حالُ المحبِ الذي كان يلقى محبوبَه ثم بعد مدةٍ صار الفراق؟ أو لا تشتعلُ نارُ الشوقِ في

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٤.

(٢) مصباح الشريعة، الإمام الصادق ﷺ، ص١٩٨.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٢٠١.

قلبِه؟! لهذا يقول إمامُنا الصادق عليه السلام: «**العارف (أي العاشق والمشتاق إلى الله) شخصُه مَع الخلقِ وقلبُه معَ الله تعالى لو سها قلبُه عن الله تعالى طرفةَ عينٍ لماتَ شوقاً إليه**»[1]. فهذا الشخصُ ظاهرُه معَ الناسِ ولكنَّ قلبَه مع محبوبِه، لا يفارقُه طرفة عينٍ أبدا. فكما قال أبا يزيد البسطامي: «**العارف يأكل معك ويهرب منك ويبيع لك ولكن قلبه في حظائر القدس وفي الليل على وسادة عوالم الأنس**».

وهذا هو حالُ أمِ البنين سلام الله عليها التي كانت تجالسُ الإمام حسين سلام الله عليه، ولكن بعد رحيلِه بأي حالٍ صارت؟ تلك الوفيةُ والعاشقةُ عندما رحلَ الحسينُ عليه السلام عن المدينةِ صارت تمشي فيها محتارةً، وعندما وصل إليها خبرُ الحسينِ بنِ علي لم تسألْ عن أولادِها، ولكنها أُغمي عليها وفقدت بصرَها لخبرِ شهادةِ الحسين. والعجيبُ أن البعضَ يعتبرُ هذا الأمرَ من المغالاةِ، ولكنهم لو دقّقوا جيداً لوجدوا أنهم يحبّون أولادَهم ودنياهم بدرجةٍ كبيرةٍ وهم مع ذلك لا يعتبرون أنفسَهم من المغالين. إن هؤلاءِ يتكلّمون بهذا الكلامِ فقط عندما يرَوْن عاشقاً للهِ ولرسولِه وآلِهِ سلام الله عليهم، وهذا دليلٌ على أنهم من أهلِ الدنيا لأن أهلَ العشقِ وأهلَ الله تعالى لا يتكلّمون بهذا الكلامِ. فما شأنُ أهلِ الدنيا بالعشقِ والحبِ والإشتياقِ؟ إن هؤلاء لا يشتاقون إلا لشهواتِهم وأهوائِهم وملذاتِهم، ولا يريدون شيئاً من هذه الدنيا إلا ما ترغبُ به أنفسُهم وقد قالَ اللهُ عز وجل في كتابِهِ الكريم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2]. فالله تعالى وصفَ أهلَ الدنيا بالأنعامِ، لأن الذي يميّز الإنسانَ عن

(١) مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام، ص١٩١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

الحيوانِ هو قلبُه وعشقُهُ وشوقُهُ، وإذا لم يشعرْ بهذا القلبِ فيكونُ حينئذٍ كالحيوان.

إن مولاتَنا الربابَ عليها السلام رأت كيف أثّرت أشعةُ الشمسِ على جسدِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام حتى إسودّ لونُه، فلما رجعت إلى المدينةِ إتّخذت بيتاً لا سقفَ له حتى لا يقيَها من أشعةِ الشمسِ ولا من البردِ وظلّت حتى استشهدت، فهي عند الله من أهلِ العشقِ ولكن في نظرِ الناسِ هي من المجانين. ذلك لأن المؤمِنَ إذا عرفَ ربَّه أحبَّهُ وإذا أحبَّهُ أقبلَ إليه وإذا وجد حلاوةَ الإقبالِ إليه لم ينظرْ بعين الشكوى ولم ينظرْ إلى الآخرة بعينِ الرغبةِ وهو بجسدِهِ في الدنيا ولكنَّ روحَه في الآخرة. وكما ورد في الحديث القدسي: «**عبدي أنا وحقِكَ لك محبٌّ فبحقي عليك كنْ لي محباً**»[1]، فكما أننا نحبُ أموالَنا وأولادَنا علينا أن نجعلَ مثلَ هذه المحبةِ لله عزّ وجلّ بل ويجبُ أن تكونَ محبتُنا لله تعالى وأهلِ بيته سلام الله عليهم أعظمَ بكثير.

وقد ورد في الحديث عن أميرِ المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**حبُّ الله نارٌ لا يمرُّ على شيءٍ إلا احترَق، ونورُ الله لا يطلعُ على شيءٍ إلا أضاء، وسحابُ اللهِ ما يظهرُ من تحتِهِ شيءٌ إلا غطّاهُ، وريحُ الله ما تهبُّ في شيءٍ إلا حرّكَتْهُ، وماءُ الله يحيا به كلُّ شيء، وأرضُ الله ينبُت منها كلُّ شيء، فمن أحبَّ اللّه أعطاه كلَّ شيءٍ من المالِ والملك**»[2]. إذا، إن اللهَ تعالى يعطي كلَّ شيء لمن يحبه. وعن رسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: «**إذا أحبَّ الله عبداً من أمتي قذفَ في قلوبِ أصفيائِهِ وأرواحِ ملائكتِه وسكانِ عرشِهِ**

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد، ج١١، ص٧٩.
(٢) مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام، ص٦٤.

محبتَه ليحبّوه، فذلك المحبُ حقاً طوبى له ثم طوبى وله عند الله شفاعةٌ يومَ القيامة»[١]. ولكن علينا أن نلتفتَ بأنَ الإنسانَ عادةً يحبُ نفسَه، وهو كثيراً ما يحبُّ غيرَه لأجلِ نفسِه، كأولادِه مثلاً، فهو يحبهم لأنهم منه وله. لهذا تعالوا نتأملْ في هذه النفسِ التي تشغلُنا بمحبتِها، فقد ورد في الحديث: «**من عرف نفسه عرف ربَّه**»[٢]، أي أن الإنسانَ مفطورٌ على محبتِه لنفسِه ولكنه عندما يعرفُ حقيقةَ نفسِه سيعرفُ ربَّه، ولذا فإن نفسَ الإنسانِ هي التي توصلُه إلى معرفةِ ربِه. وهنا السؤال: من منا قد وصل إلى معرفةِ نفسِهِ؟

إن شرطَ معرفةِ النفسِ هو تركُ الإنيةِ والأنانية. وكما ورد في الحديث: «**إن اللهَ إذا أحبَّ عبداً إبتلاه فإن صبرَ إجتباه، فإن رضيَ اصطفاه**»[٣]، وهذا يعني أنَّ من يصبرْ يصلْ إلى مقامِ الإجتباءِ والإصطفاءِ والرضا بالقضاءِ والقدرِ الإلهي. ولكن كلُّ هذه المقاماتِ شرطُها المعرفةُ أولاً وعلامتُها أن لا يتوجهَ الإنسانُ إلى الآخرين وإلى ما في أيديهم، وأن لا يتأثّرَ بأذيةِ أحدٍ منهم، فالعاشقُ لا يعتبرُ أنه يملكُ شيئاً أبداً وبالتالي هو لا يرى أنّ له حقاً في شيء، بل يعتبرُ أن الحقَ لله تعالى وأنَّ كلَّ شيءٍ له ﷻ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٤].

إن العاشقَ يعيشُ في حصنِ الله تعالى وملكِه ومحبتِه ولذلك إن اللهَ تعالى هو الذي يُدافع عنه كما ورد في الآيةِ الكريمةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ

(١) مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام، ص٦٤.
(٢) مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام، ص١٣.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٩٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١] وعلامةُ أهلِ الإيمانِ هي محبةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام: **«يا عليُ حبُّكَ إيمانٌ»**[٢].

وفي الحديثِ القدسي عن الله تعالى: **«يا عليُ إني آليتُ على نفسي على أني من أحببته قذفتُ في قلبه حبَّ عليٍ بنِ أبي طالب»** إذاً، عندما نجدُ أن قلوبَنا مشتاقةٌ لأميرِ المؤمنين ولرسولِ اللهِ ولفاطمةَ ولسيدِ الشهداءِ وبالأخصِ لإمامِ الزمانِ سلام الله عليهم فهذا دليلٌ على محبةِ اللهِ لنا. وهذا ما نقرأهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **«من أحبكم فقد أحبّ الله»**[٣]. لأن محبةَ إمامِ الزمانِ هي شرطُ الوصولِ إلى محبةِ الله وكما ورد في الحديث: **«من عرف من أمةِ محمدٍ واجبَ حقِ إمامِهِ، عند ذلك يجدُ طعمَ حلاوةِ إيمانِهِ»**[٤]. إن المؤمنَ لا يجدُ لذةً ولا أنساً في هذه الدنيا إلا عندما يشعرُ بمحبةِ أهلِ البيتِ سلام الله عليهم في قلبه، وهذا هو معنى هذه العبارةِ الواردةِ في الزيارةِ الرجبية: **«وبهم ملأتَ سماءَكَ وأرضَكَ حتى ظهر أن لا إله إلا الله»**[٥]. عندما يمتلئ كلُّ وجودِنا بمحبةِ أهلِ البيت عليهم السلام عندها يستقرُّ الله عزّ وجلّ في قلوبِنا لأن أهلَ البيتِ هم الذين يطهّرون القلبَ ليتجلّى الله فيه **«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلبُ عبدي المؤمنِ»**[٦] وكما ورد في الحديثِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **«لا يكون العبدُ مؤمناً حتى**

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٨.
(٢) الأمالي، الصدوق، ص٣١.
(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٤٣٣.
(٥) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٦) شجرة طوبى، الحائري، ج١، ص١٥.

يعرفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ كلَّهم وإمامَ زمانِه ويردَ إليه ويسلّمَ له، ثم قال: كيف يعرفُ الآخِرَ ويجهلُ الأول؟»[1] أي كيف يمكنُ معرفةُ إمامِ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه بدون معرفةِ الرسولِ وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما.

إنَّ مَن يريدُ أن يسكنَ إمامُ الزمانِ في وجودِه عليه أن يخلعَ حب أعداء محمد وآل محمد وحبَّ الدنيا وأن يُلقيَ بنفسهِ جانباً كما ألقى موسى عصاه، عندئذٍ يدخلُ إمامُ الزمانِ إلى قلبه. وكما يُنقل أن رجلاً سأل أحدَ العرفاءِ عن موعِد ظهورِ إمامِ الزمانِ. فقال له: إن صاحبَ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه قد ظهر منذ زمنٍ بعيد، ولكن عليك أن تبحثَ عنه في نفسِكَ. فهل إلتفتنا يوماً إلى وجودِ إمامِ الزمانِ في وجودِنا؟ وهل سألنا أنفسَنا: أين نحن وأين إمامُ الزمانِ عجَّل الله تعالى فرجَه الشريف؟ لماذا عندما نخسرُ شيئاً من هذه الدنيا ننزعجُ ونحزنُ بينما فَقْدُ إمامِ الزمانِ وغيابهُ عنّا بالنسبةِ لنا هو أمرٌ عادي؟

في الحقيقة، علينا أن نبحثَ عن إمامِ الزمانِ في أنفسِنا التي صارت مرتعاً للدنيا وشهواتِها وأهوائِها وأولادِنا وأحبّائِنا وأموالِنا لأن إمامَنا صاحبَ العصرِ والزمانِ له حقٌّ كبيرٌ علينا، فلولاه لما كنّا، وهو السببُ في وجودِنا ووجودِ كلِ موجود، ولولاه ما خُلِقَت أرضٌ ولا سماءٌ ولا فلكٌ. فكما ورد في الحديث عن صاحبِ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف قال: «**نحن صنائعُ ربِّنا والخلقُ بعد صنائعِنا**»[2]. فإنما صُنِع هذا الخلقُ من أجلِ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله وسلامه عليهم. وهذا ما ورد أيضاً في

---

(١) الكافي، الكليني، ج١، ص١٨٠.

(٢) الغيبة، الطوسي، ص٢٨٥.

حديثِ الكساء: «**ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلكاً يدورُ ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا لأجلِ هؤلاءِ الخمسةِ الذين هم تحتَ الكساء**»[١].

إن إمامَ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه وآباءَه الطاهرين سلام الله عليهم هم العُلةُ الغائيةُ التي ينبغي على كلِ موجودٍ أن يصلَ إليها، وهمُ المقصودُ الأصلي والغايةُ الحقيقيةُ من خلقِ جميعِ ما أنشأهُ الباري تعالى، ولذا قال ﷻ في حديثه القدسي: «**عبدي خلقتُ الأشياءَ لأجلِكَ وخلقتُكَ لأجلي**»[٢]. والعبد هو رسولُنا محمدٌ ﷺ.

إذاً، إن البحثَ عن إمامِ زمانِنا في وجودِنا هو أمرٌ واجبٌ ولا بد منه. وأولُ البحثِ السؤالُ، فهل نحن من الذين يشتاقون إليه في كلِ يومٍ؟ هل ننتظره يومَ الجمعةِ حقيقةً بكلِ ما للكلمةِ من معنى؟ أنظروا إلى قلوبِنا، ما هو غمُّنا وما هو همُنا؟ علامَ هو حزنُنا؟ وماذا ننتظر؟ هل ننتظرُ متى نخرجُ من هذه البلاءاتِ التي تنزل علينا؟ أم أننا نفكر دائماً بتلك البلاءاتِ التي تنزل على قلبِ صاحبِ الزمان صلوات الله وسلامه عليه؟

إن الإمامَ الرضا سلام الله عليه يقول عن إمامِ الزمانِ أنه: «**الإمامُ الأنيسُ الرفيقُ والوالدُ الشفيق**»[٣]، وهذا يعني أننا لن نجد أشفقَ علينا من إمام زماننا. وأميرُ المؤمنين عليه السلام كان يقولُ عندما يَذكرُ إمامَ الزمان عليه السلام: «**بأبي ابن خيرة الإماء**» **ثم يومئ بيده إلى صدره ويقول: «آه شوقاً لرؤيته».**

---

(١) حديث الكساء، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٢) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص٣٦١.
(٣) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٠٠.

والإمامُ الباقرُ عليه السلام يقول: **«أما إني لو أدركتُ ذلك اليومَ لاستبقيتُ نفسي لصاحبِ هذا الأمرِ»**[١].

والإمامُ الصادقُ عليه السلام كان يقول: **«لو أدركته لخدمْتُه أيام حياتي»**[٢]، فلقد كان سلام الله عليه يتمنى أن يؤديَ خدمةً واحدةً لصاحبِ الزمانِ عجّل الله تعالى فرجه، ولكن نحن الذين نعيشُ في زمانه هل وُفّقنا لنقدّمَ له خدمةً واحدةً؟

تقول الروايةُ أنه **في أحدَ الأيامِ دخل أحدُ أصحابِ الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه فوجده يفترشُ الترابَ ويتكلّمُ بكلامٍ متأوّهٍ حزينٍ، ويتحدّثُ معَ صاحبِ الزمانِ ويقول: «سيدي غيبتُكَ نَفَت رقادي، سيدي غيبتُكَ أوصلَت مصابي بفجائعِ الأبد»**[٣].

أما الإمامُ الكاظمُ سلام الله عليه فكان يقول: **«بأبي من المنبدح البطن، بأبي من ليلُه يرعى النجومَ ساجداً بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم بأمر الله»**[٤].

والإمام الرضا عليه السلام كان يقول: **«بأبي وأمي سميَّ جدي وشبيهي وشبيهَ موسى بنِ عمران»**[٥].

والإمامُ العسكري سلام الله عليه كان يقول: **«الحمدُ لله الذي لم**

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٣٥٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥١، ص١١٤.
(٣) الغيبة، الطوسي، ص١٦٨.
(٤) فلاح السائل، ابن طاووس، ص٣٠٠.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥١، ص١٥٢.

يُخرجْني من الدنيا حتى أراني الخلَفَ من بعدي أشبهَ الناسِ برسولِ اللهِ ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً»[١].

لقد كان كلُ أئمتِنا سلام الله عليهم يتأوّهون شوقاً لإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه وطلباً لرؤيته. فكيف بنا نحن الذين ندّعي أننا من شيعته؟

إن رسولَ الله ﷺ كان يقول: «**معاشرَ النّاس! النّورُ من الله ﷻ فيّ مسلوكٌ، ثم في عليّ، ثم في النسلِ منه، إلى القائمِ المهدي، الذي يأخذ بحقِ الله، وبكلِ حقٍ هو لنا، لأن اللهَ ﷻ، قد جعلنا حجّةً على المقصّرين، والمعاندين، والمخالفين، والخائنين، والآثمين، والظالمين، من جميعِ العالمين**»[٢]. لذا من أراد أن يؤلّفَ بين قلوبِهم وأن تُصلحَ ذواتُهم فعليهم بإمامِ زمانهم، فكما ورد في الحديث عن الإمامِ الصادقِ سلام الله عليه: «**إن الله يؤلّف به بين القلوبِ المختلفة**»[٣]، ولذا نحن نقرأُ في دعاءِ الإفتتاح: «**اللهم ألمم به شعثَنا وأعطنا به فوق رغبتِنا، واستجب به دعوتنا**»[٤].

ولكن أين أصحابُ إمامِ الزمان صلوات الله وسلامه عليه الذين تكون قلوبُهم كزُبُرِ الحديدِ لا يشوبُها شائبةٌ في ذاتِ الله، وليس لديهم شكٌ في الله ﷻ ولا في أهلِ البيتِ عليهم السلام، بل يكون عندهم يقينٌ بإمامِ الزمان سلام الله عليه؟ هل نملكُ نحن هذا اليقينَ؟ هل ننتظرُ إمامَ الزمانِ حقاً وهو المنتظَر؟ يقول الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «**وهو الذي يشكُ الناسُ في ولادته،**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص٤٠٩.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ج١، ص٧٧.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٢، ص١٢٨.
(٤) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.

منهم من يقول هو حمل ومنهم من يقول هو غائبٌ، ومنهم من يقولُ ما ولد، ومنهم من يقول ولد قبلَ وفاةِ أبيه بسنتين غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحنَ الشيعةَ فعند ذلك يرتابُ المبطلون»[١] أي إن أحدَ أسبابِ هذه الغيبةِ هو إمتحانُ الشيعةِ. وبعد، إن إمامَ الزمانِ ينظرُ إلينا ويرى أعمالَنا في كلِ يومٍ فكما قال تعالى ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[٢].

وكما ورد في الزيارةِ الجامعةِ: «**وجعلكم شهداءَ على خلقِه**»[٣]، فالشهيدُ هو الذي عندَه شهودٌ بكلِ الأشياءِ، وهو الذي يشهد كلَ شيءٍ، والشهداءُ العظامُ هم شهداءُ دارِ الفناءِ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

إن إمامَ الزمان سلامُ الله عليه يقول: «**ألا فمن حاجَّني في كتابِ الله فأنا أولى الناسِ بكتابِ الله، ألا ومن حاجني في سنةِ رسولِ الله فأنا أولى الناس بسنةِ رسول الله ﷺ فأنشدُ الله من سمعَ كلامي اليوم لما بلّغ الشاهدُ الغائبَ، وأسألكم بحقِ الله، وحقِ رسوله ﷺ، وبحقي، فإن لي عليكم حقَ القربى من رسولِ الله، إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمُنا، فقد أُخِفنا وظُلِمنا، وطُرِدنا من ديارِنا وأبنائِنا، وبُغِي علينا، ودُفِعنا عن حقِنا، وافترى أهلُ الباطلِ علينا، فالله الله فينا، لاتخذلونا وانصرونا ينصرُكم الله تعالى**»[٤]. وفي الرواياتِ أنه لا يثبتُ إلا المخلِصون المباشرون لروحِ اليقينِ في عصرِ الغيبةِ.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٤٧٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
(٤) الإختصاص، المفيد، ص٢٥٧.

ومن أسبابِ خروجِ صاحبِ الزمان هو خوفُه من القتل. فإنه لو لم يخرجْ لقتلَهُ الأعداءُ. وهذا ما جرى مع الإمامِ الحسين بن علي عليه السلام فكما قال يزيدُ لعنةُ الله عليه: أقتلوا الحسين ولو كان متعلّقاً بأستارِ الكعبة، فالأعداءُ يعرفون أين إمامُ الزمانِ وأين مكانه وعندها يريدون قتله فيخرج لئلا تُضْرَب عنقه، وعندما يخرج في مكةَ يطلبُ النصرة من الناسِ ثلاثة أيامٍ فلا ينصرْه أحدٌ..

إن الإمامَ يناديا في كلِّ يومٍ، ويتكلّمُ معنا في كل يومٍ، هل نستجيبُ له؟ وهل نتكلّمُ معه؟ أنّى لنا أن نسمَع كلامَه ونحن ما زلنا محتجبين بأنيّتنا وأنانيّتنا وحبِنا لأنفسِنا وللدنيا؟ كيف ذلك وهذه النفسُ الأمارةُ المانعةُ من الورودِ إليه صلوات الله عليه قابعةٌ بيننا وبينه؟

سيدي يا صاحب الزمان، أنا أدري أني إلى الآن لم أخدمك خدمةً واحدة، ولكن سيدي أنت أهلِ الكرمِ وأهلِ الجودِ فجُدْ عليَّ يا مولاي بعطفِك، وتصدّقْ عليَّ بجودك وبحلمِك بحقِ مولاتِنا زينب. يا صاحبَ الأمرِ بجاهِ أمِ البنين تصدّق علينا بحبِك. واجعلنا عشاقاً لك يا مولاي. ومُنّ علينا وتُبّ علينا. يا مولاي خذْ مني ما ترضى وكُنْ في قلبي. خُذ مني أولادي، خُذ مني أهلي خُذ مني كل شيء ولكن كُن في قلبي، فأنتَ لا غيرُك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي.

وحقِ ضلعِ فاطمة يا صاحبَ الزمانِ إنّ من بين الجالسين من تراهُ غريباً وحيداً، فمن يؤنس ظلمتَهم؟ ومن يكشفُ كربتَهم ومن يقضي حوائجَهم غيرَك يا صاحبَ الزمان؟ يا مولاي، إزرعْ في قلبي حبَّ عليٍ وآل عليٍ والبراءةَ من أعداءِ محمدٍ وآل محمد وعلي عليهم السلام. يا صاحبَ الأمر، أُقسمُ عليك بدموعِ أمِ البنين، أُقسمُ عليك بأقدامِ أمِ البنين التي تورّمت،

إحضرْ في قلبي. سيدي جئتُك ببضاعةٍ مسجاة، أعرف أن حبَ الدنيا أعمى قلبي، ولكن سيدي من لي غيرُك أسأله فيعطيني وأدعوه فيجيبني؟

يا صاحبَ الزمان، والله وحقِ دماءِ حسين بن علي، فهل يوجد أحبّ وأعزّ من دمه عندك؟ إنَّ حبَّك وحبَّ علي هو الغايةُ من عيشي في هذه الدنيا.

هل سمع أحدُكم جواباً من إمامِ الزمان؟ سيدي متى يأتي الفرجُ وتشرقُ شمسُك على قلوبِنا؟ متى ينادي جبرائيل أيها العالمُ خرج المهدي المنتقم. يقولون في ذلك اليوم يخرج إمامُنا المهدي وظهره إلى الكعبةِ خائفاً مترقباً، فيجتمع الناسُ. ثم يمضي إلى المدينةِ ويتوجه إلى قبرِ أمِهِ الزهراءِ سلام الله عليها ويدلّ على موضعِ القبرِ بيده ويقول: يا رب يا حكمُ ويا عدلُ احكم بيني وبين من قتلَ أمي فاطمةَ في عنفوانِ شبابِها.

يقولون وبينما إمامُنا عندَ قبرِ الزهراءِ وإذا بإمرأتين تأتيان عندَ الإمامِ. أما المرأةُ الأولى فهي فاطمة بنت أسد وأما الثانية فهي خديجة الكبرى وتقدِّم خديجةُ شيئاً للإمامِ في خرقةٍ ملفوفةٍ. يأخذ الإمامُ ذلك الشيءَ ويفتحه. ما إن ينظر إلى ما فيه حتى تنحدرَ دموعُه على خديه. الناسُ من حولِ الإمامِ يريدون أن يعرفوا ما هو هذا الشيء الذي أبكى الإمامَ وإذا به سلام الله عليه يرفع شيئاً بيده ويقول: أيها الناسُ هذا محسن بن فاطمة، ما ذنب هذا الجنين حتى يُعصرَ بين الحائطِ والبابِ؟

كأني بإمامِنا المهدي سلام الله عليه يسأل عما جرى ذلك اليوم:

ارتفعت ونّة المهدي ومنه القلب اشتعل نار

ونادى بحزن ذاك اليوم شيلي صار

قولوا اشعملت الزهرا وشو وصّاهم المختار

يقولون فيضع الإمامُ رأسَهُ الشريفَ على القبرِ المباركِ ودموعُهُ تتحادرُ على خديه وهو يقول: وافاطماه. فيبكي معه أصحابُه ومن هم حوله وينادون وا فاطماه. كأني به يحدِّث أمَه الزهراءَ بلسانِ الحالِ:

أيا مكسورةَ الضلعِ سيبقى جارياً دمعي
ألا يا أميَ الزهراء بهمّي طيلةَ العمر
أنا في حالِك أدري لأني صاحبُ الأمرِ
بصدري أحمِلُ الصبرا ولكن فتّني صبري
وعيني لم تزلْ عبرى لذاكَ الضلعِ والكسر
أيا أماه من يقوى ويقضي طولَ أعمارِ
وعن فكري فلا تُطوى وتُنسى قصةَ الدار
فهذي مهجتي تُكوى بجمرِ البابِ والنار
سأبقى دونما سلوى إلى ما قدَّر الباري
فهل للقلبِ أن ينسى جنيناً طاحَ مظلوما
له لم يسمعوا حِسَّاً بريئاً راحَ مهموما
لقلبِ الرجسِ ما أقسا وقد أرداه محتوما
أيا أماه يا زهراء سيبقى جارياً دمعي

ثم يمضي الإمامُ إلى كربلاءَ ويكون معه عشاقُ الحسينِ عليه السلام فيبدأون بالنداءِ: يا حسينُ وهم يمرّغون وجوههم على ترابِ كربلاءَ. ما إن يصلُ الإمامُ إلى ذلك المكانِ حتى يقف ببابِ الضريحِ ويقول: السلام عليك يا جداه يا أبا عبد الله. فيخرجُ الصوتُ من القبرِ الشريفِ: وعليك السلام ولدي يا مهدي، إلى الآن تأخر ظهورُكَ وقد كسر الأعداءُ جناحي صدري؟ فيبكي الإمامُ بكاءً شديداً وكذلك أصحابه. كأني بصاحبِ الزمان:

ينادي سلام الله على نحرِكَ المنحورِ
وكفوفِك اللي مقطعة وراسك المشهور
أبكي على دمك الجاري فوق التراب
أبكي على قلبك الكان بسهم منصاب

وقد ورد أن الإمامَ إذا ظهر قام بين الركنِ والمقامِ ونادى بنداءات خمسة:

ألا يا أهلَ العالمِ، أنا الإمامُ القائمُ.
ألا يا أهلَ العالمِ، أنا الصمصامُ المنتقمُ.
ألا يا أهلَ العالمِ، إن جديَ الحسينَ سلام الله عليه قتلوه عطشانا.
ألا يا أهلَ العالمِ، إن جديَ الحسينَ سلام الله عليه طرحوه عريانا.
ألا يا أهلَ العالمِ، إن جديَ الحسينَ سلام الله عليه سحقوه عدوانا.

عطشان ومن الماي حرموه وبعد القتل هالقوم سلبوه
ذبحوه وراسه على الرمح شالوه وعلى زينب والأيتام هجموا بالخيول
داسوا جثته ورضّوا ضلوعه وزينب تنادي يا للفجيعة
وينه عباس يم الشريعة يدافع عن أبو اليمة هجمة القوم

كأني بسيدِ الشهداء يسأل إمامَ الزمانِ، ولدي يا مهدي هل فككتَ زينبَ من أسرِها؟ هل داويتَ الجراح التي في قلبِها؟ هل عاينتَ أثرَ السياطِ على متنِها؟ وهل أزلْتَ القيدَ من يدها؟

يقولون ثم إن صاحبَ الزمانِ يحفرُ بسيفِهِ عند قبرِ جدِهِ فيخرجُ طفلا صغيرا وهو جثةٌ بلا راس ويقول: أيها الناسُ ما ذنبُ هذا الطفلِ حتى يُذبحَ من الوريدِ إلى الوريدِ؟

أتـرى تـجـيء فـجـيـعـة بـأمـضّ مـن تـلـك الـفـجـيـعـة
حـيـثُ الـحـسـيـنُ عـلـى الـثـرى خـيـلُ الـعِـدى طـحـنـت ضـلـوعـه
ورضـيـعـهُ بـدمِ الـوريـدِ مـخـضَّـبٌ فـاطـلـبْ رضـيـعـهَ

سيدي يا صاحبَ الزمانِ متى الفرجُ ومتى الظهور؟!

طالت الغيبة والفرج طال انتظاره يمتى تثور يا بن الحسن وتطالب بثاره
يا صاحبَ العصرِ أدركنا فليسَ لنا وِردٌ هنيءٌ ولا عيشٌ لنا رَغَدُ
طالت علينا ليالي الإنتظارِ فهل يا بن الزكي لليلِ الإنتظارِ غدُ

❖ ❖ ❖

يا الله

توجهوا بقلوبكم إلى الله فهذه أفضلُ الأوقات لاستجابةِ الدعاء وقد قال إمامنا صاحب الزمان: «ما دعا لي مؤمن بعد ذكر جدي الحسين إلا ودعوتُ له»، فارفعوا أيديكم بالدعاء لإمام زمانكم، فكما ورد في توقيعه الشريف: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»، من أراد أن يفرّجَ اللهُ عنه همَّهُ ويكشفَ عنه غمَّهُ ويقضيَ له حاجتَهُ، فليدعُ لصاحبِ الزمانِ بقوله: اللهم عجِّل لوليِكَ الفرجَ، اللهم ادفع عن وليِكَ وخليفتِكَ وأعِذه من شرِّ جميعِ ما خلقت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك، وآمنه بأمانِكَ الوثيقِ وانصره بنصرِكَ وأيّده بجندِكَ الغالبِ. واجعلنا من أنصارِهِ وأعوانِهِ والمستشهدين بين يديه. إلهي بغربةِ الحسينِ، إلهي بلوعة الحسين، إلهي بغربةِ إمامِ الزمان إرحم دموعَنا يا الله، اللهم بحقِ كفي بابِ الحوائجِ أبي الفضلِ العباس لا تردَّ هذه الأيادي إلا بقضاءِ الحوائجِ، اللهم بحق غريبِ الغرباءِ علي بن موسى الرضا ردّ كل غريب إلى أهله، اللهم بحق أسير الأئمة موسى بن جعفر فكّ كل أسير، اللهم بحق عليل كربلاء زين العابدين شافِ وعافِ كل عليل، إلهي كيف أدعوك وأنا أنا، وكيف أقطع رجائي منك وأنت

أنت، إلهي إذا لم أسألْكَ فتعطيني، فمن ذا الذي أسأله فيعطيني، إلهي إذا لم أدعُك فتستجيب لي فمن ذا الذي أدعوه فيستجيب لي، إلهي إذا لم أتضرَّع إليك فترحمني فمن ذا الذي أتضرَّع إليه فيرحمني، إلهي فكما فلقتَ البحرَ لموسى عليه السلام ونجّيتَهُ، اسألُكَ ان تصليَ على محمد وآله وأن تنجّيَني ممّا أنا فيه، وتفرِّجَ عني فرجاً عاجلاً غير آجل، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين للنبي وآله الفاتحة مع الصلوات.



اللطميات الحسينية

قدّمت لك روحي حسين حسين

قدّمت لك روحي حسين حسين جروحك جروحي حسين حسين
قدّمت من روحي مهجة أوفياء لدينٍ نصرته في كربلاء
وعدتُ أسير درب أتقياء قد ربوك فخراً عزا وإباء
فأنت ملاذي دوماً ودعاء في وجه الأعادي حسين حسين

(اللازمة)

ستأخذ أختي أختك دواء بجرحٍ كجرح زينب الفداء
قد أحرقوا كل خيم الحوراء فعادت أسيرة من كربلاء
تنادي أخيها ضل في العراء كسرت فؤادي حسين حسين

(اللازمة)

لما صِحت فيهم لماذا العداء حجةً عليهم أمام الملاء
صاحوا ندري أن أهلك أوفياء لذا قبل الموت لن تشرب الماء
ومن دون ماء صابك العناء أفديك بروحي حسين حسين

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

كفى صبرا

كفى صبرا كفى صبرا كفاني رماني الدهر يا قلبي رماني
وعدتُ لكربلا حيث الضحايا على الرمضاء جُرِّعت المنايا
على الكفين بعض من بقايا بماء رؤوسهم والظهر حاني
رماني الدهر يا قلبي رماني
وصلتُ وقد تراءت لي تُلالي جسوم كالنجوم على الرمال
فمالك كربلا عندي ومالي لديك لنلتقي دون السنان
رماني الدهر يا قلبي رماني
بلي يا جابر ما خبت فينا أنا السجاد زين العابدين
أجابر قم وشاركني الأنين على ما حلّ في هذا المكان
رماني الدهر يا قلبي رماني
هنا يا جابر رُفعت رؤوسُ ذوي القربى وما سلمت نفوس
هنا يا جابر راحت تدوس خيولٌ خيرَ شبان الجنان
رماني الدهر يا قلبي رماني
ويسرح فاجر بالخيل ترّحا يشق صدورهم جرحا فجرحا
قلوب بني أمية منه فرحا وقلب المصطفى ألما يعاني
رماني الدهر يا قلبي رماني
أمثل ابن الدعي غدا يُلبّى ومثل ابن النبي قضى وسبّى
أمثل عقيلة الكرار تُسبى ومثل بنات هند في أمان
رماني الدهر يا قلبي رماني

❖ ❖ ❖

يا فاطمة قومي

يا فاطمة قومي قد مات الغريب بالطف مذبوحا والرأس خضيب
يا فاطمة قولي من يسقي الرضيع والعباس أمسى بالطف صريعا
من يأتي السبايا بالماء يا شيعة والأبطال تنعى بيوم الفجيعة

(اللازمة)

هل رسول الله يا زهرا رآه مقطوع الأوداج قد سالت دماه
لو رأيت الرمح والرأس علاه لأقمت في آل السماء عزاه

(اللازمة)

قد ملينا الصبر من طول الفراق عن قبر الحسين يا أرض العراق
بمقام الغريب أيمتى التلاقي كي نشفي الغليل بدمع المآقي

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

جودي عيني

جودي عيني بالدموع والدماء قام جبرائيل ينعي في السماء
واحسينا واحسينا واحسينا
دمعة العين اذرفي يا مقلتيّ واندبي ذاك الشهيد الهاشمي
واسي زينب وسكينة ورقية واحسينا واحسينا واحسينا

(اللازمة)

ويح قلبي لسكينة ما دهاها قد روت أرض الطفوف من بكاها
تهتف أين أبيها وناداها واحسينا واحسينا واحسينا

(اللازمة)

يـالـنـور الـبـدر غـاب فـي أفـول وضـحـى ذاب اكـتـئـابـا لـلـبـتـول
نـالـهـا سـهـم الـمـنـايـا والـرسـول واحـسـيـنـا واحـسـيـنـا واحـسـيـنـا

(اللازمة)

لـهـف قـلـبـي لـمـصـاب حلّ فـيـنـا يـوقـد فـي الـقـلـب نـارا وحـنـيـنـا
ذكـر روح الله تـبـقـى مـا حـيـيـنـا واحـسـيـنـا واحـسـيـنـا واحـسـيـنـا

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

يا إمام المتقين

يـا إمـام الـمـتـقـيـن يـا شـفـيـع الـمـذنـبـيـن
قـد جـُدت بـالـرأس يـا أمـيـر الـمـؤمـنـيـن
سـيـدي هـذا الـحـسـيـن يـمـسـح عـنـه الـدمـاء
لـو تـرى يـا سـيـدي سـلـبـوا مـنـه الـرداء
لـن يـمـسـحـوا الـجـرح مـن غـريـب كـربـلاء

(اللازمة)

أيـن كـنـت يـا سـيـدي يـوم قـتـلـى كـربـلا
يـوم صـاحـت زيـنـب وهـي تـشـكـي بـالـعـرا
أدركـنـي يـا حـيـدر يـا مـعـيـن الـضـعـفـاء

(اللازمة)

سـيـدي هـذا الـجـنـوب قـد أعـادت كـربـلاء
مـن دمـاك سـيـدي اسـتـمـدّ الـكـبـريـاء
نـادتـك يـا حـيـدر صـرخـة فـيـهـا الـولاء

(اللازمة)

محنة زينب

زينب بالطفوف تنادي ... يا إبن أُمي صدَعت فؤادي
واحسيناً واحسيناً واحسينا ... واحسيناً واحسيناً واحسينا
ليتني متُّ قبل الحسين ... فهو قد كان إنسانَ عيني
رضَّت الخيلُ منه ضُلوعاً ... وأخوه قطيعُ اليدين
يا له منظر من رآه ... يسكب الدَّمعَ في المقلتين
ليت عيني ما رأت فعل الأعادي ... بإمام جده خير العباد

(اللازمة)

أيُّ رُزء بدهري أُلاقي ... فهو أهون مما ألاقي
إخوتي جُزروا كالأضاحي ... بسيوف العدا والنفاق
إن يك السبط قد غاب عني ... رزءه في رُبى النفس باق
كيف أنسى منقذي وقت الشداد ... من له يهتف ما عشتُ فؤادي

(اللازمة)

يا أخي من يُعيل اليتامى ... بعد ما فقدوك مُراما
إن لي خافقاً يتلظى ... إن لي مقلةً لن تناما
كنت أحيا بعدك ولكن بعد ... ك العيش أمسى ظلاما
لم أجد بعدك في الدهر مرادي ... كنت ركن القلب فانهدَّ عمادي

(اللازمة)

بعدك العين تهمي الدموعا ... والرزايا تهد الضلوعا
أنت مذ غبت يا سبط طه ... لم نجد بعدُ عزاً رفيعا
قد ألِفْنا الأسى والمآسي ... إذ رأيناك شلواً صريعا

ودما ينهل دمعي من عيوني تاركا ذِكراك في القلب الحزين

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

زينب تندب حسين

زينب تندب حسين أين يا قرة العين

أنظر يا إمام نسبي إلى الشام

رؤوس عالقنا مرفوعة ذبيحة

والأشلاء على الثرى تبقى طريحة

ذاك ابن خير الأنام رأسه فوق السنان

أنظر يا إمام نسبي إلى الشام

(اللازمة)

أخي قف هنيهة خذ الوديعة

خذ جواد المنية إلى الشريعة

أشبال حيدرةً ذبيحة من السهام

أنظر يا إمام نسبي إلى الشام

(اللازمة)

يا بن طه والمرتضى يا بن البتول

أنظر كيف تنتهك حرم الرسول

زينب تحمي الأيتام تدفع كيد اللئام

أنظر يا إمام نسبي إلى الشام

(اللازمة)

صـــريـــع أرض نـــيـــنـــوى اضـــحـــى وحـــيـــداً
عـــطـــشـــانـــاً وظـــمـــآنـــا قـــد قـــضـــى شـــهـــيـــداً
يـــا مـــهـــدي الـــزمـــان انـــهـــض واثـــأر لـــلإســـلام
الأمـــــان الأمـــــان يـــا إمـــام الـــزمـــان
زيـــنـــب تـــنـــدب حـــســـيـــن أيـــن يـــا قـــرة الـــعـــيـــن
أنـــظـــر يـــا إمـــام نـــســـبـــى إلـــى الـــشـــام

❖ ❖ ❖

إلى ما السفر

إلى ما السفر يا نور البصر يا ثمار عمري يا علي الأكبر
ضياء دربي ربيع قلبي يا رأسمالي وكل كسبي
يا أفضل ما أعطاني ربي يا شبيه الرسول المطهر

(اللازمة)

حملتك يا نور عيني في حشاي وفوق متوني
لأجلك ما نامت عيوني فوق مهدك في الليل أسهر

(اللازمة)

كنت أراعيك وأناغيك وسط الليالي عيني تباريك
تبكي فأناديك ما الذي يبكيك قلبي بدمعك قد تفطر

(اللازمة)

ظننتك أن تسند ظهري لو جلَّ خطبي أو طال عمري
والآن يا ليت ينطوي ذكري قبل يومك في الترب أقبض

(اللازمة)

ربـيـتـك يـا زهـر فـؤادي كـنـت رجـائـي عـنـد رقـادي
والـيـوم مـاضٍ إلـى الأعـادي ثـُرت لله والـلـه أكـبـر
إلـى مـا الـسـفـر يـا نـور الـبـصـر يـا ثـمـار عـمـري يـا عـلـي الأكـبـر

❖ ❖ ❖

سلامٌ على أطيب الأطيبين

السلام عليك يا أبا عبد الله

سلامُ على أطيب الأطيبين... وارث المرسلين... الإمام الحسين

غريب بوادي الطفوفِ.. قتيل بظلم السيوف

خذوني إلى مرقدٍ للحسين.. خذوني إلى مرقدٍ للحسين

سلامٌ على السبط في نينوى..على الجسم ضامي يعاني الطواف

قتيل الضماء.. بل غسيل الدماء.. بل قطيع الوتيد

خذوني إلى مرقدٍ للذبيح.. خذوني أضمد قلب الجريح

دعوني أنادي القتيل الجريح.. دعوني أقبل ذاك الضريح

لأبكي عليه وأهدي إليه دموع الأمين

أنا ان ذكرت الحسين الشهيد.. تفيض عيوني بالعبرات

وقلبي ينوح نواح الرثاء.. وتبكي معي هذه الكلمات

يصيح الفؤاد ايا إبن البتول.. ويا إبن خديجة والطاهرة

لأي الأمور تركت الحجيج.. وسرت إلى الطف من عرفات.. ورحت تحج إلى نينوى

ونزف الدماء لك التلبية.. وإحرامك الكفن سيدي.. وقتل الصحابى لك الأضحية

لأي الأمور بكتك النخيل.. وراح من الحزن يبكي الفرات

لأي الأمور بكتك الرمال.. وهاذي التلال وهاذي الأفلاج

كربلاء هذا القتيل سبط الخليل.. هو السبط في كربلاء فهل تعرفين

فهل تعرفين بأن الحسين.. قتيلا بلا ناصرًا أو معين

حسين حسين

كربلاء هل تذكرين الرضيع؟ وهل تذكرين الفؤاد الفجيع؟

كربلاء هل تذكرين اليتيم؟ وهل تذكرين العليل القديم؟

وقتل الهواشم وسبي الفواطم آل الأمين؟

عزيزٌ علي.. وفي خاطري رنين العزاء ونوح الحنين

وترنو إلى مقلتي دمعةً.. لترثي الحسين بشعر الأمير

وتعلو له بالسماء صرخة.. ليبقى صداها طوال السنين

ليبقى الحسين شعاع الهدى.. على رغم أنف العدا الظالمين

ليبقى الحسين حبيب القلوب.. هو الساقي فيه وهو الأمين

لتبقى الحناجر في صوتها وفي شدوها.. صرخه الصارخين

تهز الضمائر رفيع السهام وفي لحنها ثورة الثائرين

ايا إبن الشهادة أنت الحسين

حسين حسين حسين حسين

حسين حسين حسين حسين

أيا صرخةً فوق السحاب.. بين الهضاب
على صفحات الدهور.. تصيح حسين
على صفحات الفؤاد كتبنا

❖ ❖ ❖

يا زينب جينا نعزيك

يا زينب جينا نعزيك يا زينب بالغريب أخيك
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه
يا زينب غريباً قد قضى ثلاثاً بالعراء بقى
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه

(اللازمة)

يا زينب لو كنت ترَيهِ والرضيع بين يديه
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه

(اللازمة)

يا زينب كفيلك بلا كفوف مرمياً فوق رمضاء الطفوف
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه

(اللازمة)

يا زينب غريباً قد قضى ثلاثاً بالعراء بقى
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه

(اللازمة)

يا زينب لو كنت تريه والرضيع بين يديه
يا زينب مظلومٌ حسينا وا ويلاه وا ويلاه

(اللازمة)

يا لحزن المسلمين

يا لحزن المسلمين لأمير المؤمنين
ربنا جلّ العزاء فإليك المشتكى
فعلي المرتضى دمه قد سفك
فله القلب حزين وله دام البكا
والأنين والحنين لأمير المؤمنين

(اللازمة)

أي شرعٍ حكما سفكوا منه الدما
أفجعوا القلب به أغضبوا رب السما
خالفوا الشرع المبين وأحلوا الحرمات
هؤلاء القاسطين لأمير المؤمنين

(اللازمة)

غدروه في الصلاة وأتوه من قفاه
ضربوا الرأس الشريف مجرمٌ بالكفر بان
ليته ذاق الحما ليته شلت يداه
قبل أن يدمي الجبين لأمير المؤمنين

(اللازمة)

مات عنوان الوفا ولّى طائر الصفا
ومعزّ المؤمنين ووصيُ المصطفى
ناصر المستضعفين ومعين الضعفاء
فالتبكي كل عين لأمير المؤمنين

(اللازمة)

أيـــا عـبـــاس

أيـــا عـبـــاس أيـــا عـبـــاس ... أيـــا عـبـــاس أيـــا عـبـــاس
أيـا مـاء الـفـرات نـبـئـيـنـي ... عـن الـعـبـاس عـن قـطـع الـيـمـيـن
عـن الـسـهـام عـن الـعـيـون ... عـن الـكـفـيـل دون كـفـوفـي
أيـا عـبـاس كـيـف رحـلـت ... وتـركـت زيـنـب الـحـوراء
وبـعـدك الـشـمـر يـسـوقـهـا ... ووجـهـهـا غـيـرتـه الـسـيـاط
أيـا عـبـاس هـل عـلـمـت ... بـأنـنـا بـعـدك سـبـايـا
لا كـفـيـل ولا غـيـور ... ويـدنـا لـوجـهـنـا الـخـمـار
أكـربـلاء كـيـف احـتـمـلـت ... سـقـوط الـعـبـاس صـريـعـا
لاكـفـوف ولا لـواء ... عـيـونـه أطـفـأتـهـا الـسـهـام
أيـا طـريـق الـشـام نـبـئـيـنـي ... عـن الـسـبـايـا عـن ضـرب الـمـتـون
عـن الـسـيـاط عـن الـخـمـار ... عـن الـوجـوه دون سـتـار
أكـربـلاء كـيـف احـتـمـلـت ... عـطـش حـسـيـنـك الـغـريـب
وذبـح طـفـلـه الـرضـيـع ... ولا مـن نـاصـر ولا مـعـيـن

❖ ❖ ❖

أيـا زهـراء

أيـــا زهـــراء أيـــا زهـــراء ... أيـــا زهـــراء أيـــا زهـــراء
عـلـي مـظـلـوم عـلـي مـظـلـوم ... عـلـي مـظـلـوم عـلـي مـظـلـوم
مـديـنـة مـنـزل الـمـخـتـار ... مـديـنـة مـهـبـط الأنـوار
مـديـنـة عـن مـصـابـك نـبـئـيـنـي ... عـن الـزهـراء عـن ضـرب الـوتـيـن

عن الضلع الكسير عن المسمار ... عن التشييع ليلاً باستتار
علي مظلوم علي مظلوم ... علي مظلوم علي مظلوم
مدينة كيف احتملت ... بكاء الزهراء الحزينة
مدينة كيف إحتملتِ ... ظلم علي أمير المؤمنين
مدينة كيف احتويت ... جسد الزهراء الكسيرة
مدينة كيف احتملت ... نياح الزهراء الحزينة
أيا زهراء أيا زهراء ... أيا زهراء أيا زهراء
أيا زهراء كيف لطمت ... وخدك مقبل الرسول
وكف بالسياط ألموك ... وأنت جوهرة ثمينة
غريبة أنا وحيدة أنا ... غريبة أنا وحيدة أنا
مدينة أينك؟ أين مجتباكِ؟ ... أين عليّكِ؟ أين زهراؤكِ؟
حسينك أين؟ أين عباسك؟ ... زينبك أين؟ أين سجادك؟
أيا زهراء أيا زهراء ... علي مظلوم علي مظلوم

❖ ❖ ❖

يا ليل طول ساعاتك

يا ليل طول ساعاتك ... يا ليل احمل آهاتك
لو ودعت الوليان ... تتولاني العدوان
طول يا الليل الوداع ... اشما تطوال وياك ساهر
ما آمل من البواكي ... حتى لو تعمى النواضر
حسين بس هالية يمي ... ماتشوفه اعيوني باكر
وأخاف اضل مكسورة خاطر

يـــالـــيـــل ارحـــم دلالـــي يـــالـــيـــل ضـــاعـــت آمـــالـــي
آه يـــا دهـــري الـــخـــوان تـــتـــولانـــي الـــعـــدوان
آنـــه يـــالـــيـــل الـــعـــقـــيـــلـــه زيـــنـــب الـــمـــعـــروف خـــدري
طـــولـــي مـــاواحـــد الـــشـــافـــة ولاســـتـــر يـــوصـــل الـــســـتـــري
لـــكـــن يـــالـــيـــل اشـــبـــديـــة ســـلـــمـــت لـــلـــقـــدر أمـــري
دمـــعـــاتـــي يـــبـــســـن بـــالـــجـــفـــن مـــن يـــطـــر مـــســـبـــاح الـــحـــزن
بـــطـــفـــال وبـــعـــيـــلـــة امـــتـــحـــن والـــلـــه مـــاينـــحـــمـــل صـــبـــري
يـــالـــيـــل كـــافـــي تـــروعـــنـــي يـــالـــيـــل صـــبـــحـــك افـــجـــعـــنـــي
لـــو نـــزلـــوا لـــلـــمـــيـــدان تـــتـــولانـــي الـــعـــدوان

❖ ❖ ❖

يا يوم أشوف أعتابك

يـــا يـــوم أشـــوف أعـــتـــابـــك أوقـــف حـــزيـــن بـــبـــابـــك
وارجـــع أزورك يـــا حـــيـــدر وارجـــــــــــع أزورك
طـــوّل عـــلـــيـــه غـــيـــابـــك مـــشـــتـــاق أشـــم تـــرابـــك
وارجـــع أزورك يـــا حـــيـــدر وارجـــــــــــع أزورك
آنـــه الـــهـــويـــتـــك لا تـــظـــن نـــســـيـــتـــك
يـــا بـــالـــحـــســـن مـــا تـــدري صـــرت اشـــتـــريـــهـــا بـــعـــمـــري
شـــوفـــت ضـــريـــحـــك يـــا حـــيـــدر شـــوفـــت ضـــريـــحـــك
مـــن الـــفـــرقـــة نـــافـــذ صـــبـــري وظـــلـــت تـــعـــيـــش بـــفـــكـــري
شـــوفـــت ضـــريـــحـــك يـــا حـــيـــدر شـــوفـــت ضـــريـــحـــك
بـــروحـــي اشـــتـــريـــتـــك لا تـــظـــن نـــســـيـــتـــك

(اللازمة)

ما عندي غفوة بنومي ولا صحوة تجلي همومي
حيّرني بعدك يا حيدر حيّرني بعدك
ما مش سعد بنجومي ولا فرحة تسعد يومي
حيّرني بعدك يا حيدر حيّرني بعدك
ترحمني ريتك لا تظن نسيتك

(اللازمة)

يا يوم أصل يم قبرك وأنصب مناحة بكترك
وأبكي لمصابك يا حيدر وأبكي لمصابك
يالما صفا لك دهرك أذكر مرارة صبرك
وأبكي لمصابك يا حيدر وأبكي لمصابك
وأذكر رزيتك لا تظن نسيتك

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

أخاف من أعوفك

أخاف امن اعوفك بعد ما أشوفك اذا ما تجيني أقدر ظروفك
طويلة رحلتي وأخاف برجعتي بعد ما أشوفك
يا عباس اختك آنا ولا تبارحني چنت انته تمسيني وتصبحني
فرقتك ذلتي وشوفك يفرحني كلام الشامت بفرقاك يجرحني
يا ريت الموت أخذ روحي ويريحني إذا أنساك الله لا يسامحني
أخاف أشتكيلك وأعذب دليلك وأريد بدموعي أبرد غليلك
تودعك دمعتي وأخاف برجعتي بعد ما أشوفك

(اللازمة)

أنشدك لو مشيت بظعني وأتيسر تقدر تنهض اتشد الظعن تقدر
اذا بسياطه خصمك يضرب الخِدّر تقدر تحمي عيله وسايره بهالبر
اذا چتالك بمجلس شتم حيدر تقدر تجي هناك اتدافع وتحضر
اذا وقفونا بمجالس عدونا حرم واحنا نسمع يشتمون أبونا
شينشف عبرتي واخاف برجعتي بعد ما أشوفك

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

ياريح الهاب

ياريح الهاب وياك وديني ازور احباب غياب عن عيني
سفرهم طال وانة بهل حال ازور احباب غياب عن عيني
عليلة وذاب دلالي خلص بالآه والونة
أبوية حسين فاركني خبر لليوم ما منه
اخذ وياه كل أهلي وقطع رجواي والظنه
اريد وياك تاخذني ياريح الهاب واتعنه
على النسمات ياريح خليني واشوفن وين ولياي دليني
ظعنهم شال وانة بهل الحال ازور احباب غياب عن عيني

(اللازمة)

ياريح الهاب احجيلك وأنا الحسبات تشغلني
نذر انطيك كل عمري لون وياك تحملني
اسوم عليك بارينة لظعن وليا وصلني
وابوية حسين لو شفته ياريح الهاب نزلني

تراني الضيم والبين عاميني ومن الحسبات مليت تدريني
شيضل عالبال وانة بهل الحال ازور احباب غياب عن عيني
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

يا مجهز حسين

يا مجهز حسين قلي القبر وين عن جثته جان شلت النبل زين
هلت دموعه قلها يا عمة شفته بلا راس والطفل يمه
مرضرض وعريان والغسل دمه غسله ترى صار من دامع العين
(اللازمة)

معرى لقيته بذيج البراري لا قدرت أدفنه يا عمة عاري
جسمه جمعته بقطعة بواري صاحت أجل قول ما تكفن حسين
(اللازمة)

لكن يا سجاد عمك وصلته يم الشريعة وجسمه رفعته
قلها يا عمة بيدي دفنته لكن بلا راس عزج ولا ايدين
(اللازمة)

صاحت يا سجاد قلي بالأكبر شلته يا عمة عن واهج البر
قلها دفنته وقلبي تفطر وقبر الولد صار عد رجلين حسين
(اللازمة)

وجاسم يا عمة ما قدرت أشوفه والله فجعني معاين جفوفه
ذكرني طول ونشرت زلوفه وكلهم بلا روس بس لا تنشدين
(اللازمة)

قتلوا ابن عقيل مسلما

جودي يا عين وفيضي بالدما قتلوا ابن عقيل مسلما
لكُوفان من بعيد قد دُعي غدر فيه الدعي ابن الدعي
لحسين بعد وقت قد نعي أكرموه علوياً مؤمنا
قتلوا ابن عقيل مسلما
(اللازمة)

معشر لم يعرفوا طعم الفدا تركوا الحق وباعوا المسجدا
سهم غدر لفؤاد سددا دونما رأس على الأرض كان
قتلوا ابن عقيل مسلما
(اللازمة)

وحسين يمسح الرأس الذبيح يطلب العون من الرب العظيم
يا إلهي يا رجائي يا كريم انصر المظلوم واهلك ظالم
قتلوا ابن عقيل مسلما
(اللازمة)

زينب تبكي فتبكي كل عين أين مسلم يا أخيّ يا حسين
فأجاب السبط بقلب حزين نكس البيعة أعداء السما
قتلوا ابن عقيل مسلما
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

أنا المسموم يا زهراء

أنـا الـمـسـمـوم يـا زهـراء فـقـومـي وإفـتـحـي الـقـبـرا
أنا المحمول والأقواس ترميني إلى ضلعيك يا أماه ضميني

❖ ❖ ❖

أيـا بـدري أمـا تـدري أني فيك ضيعت إبتساماتي
جرى دمعي على ضلعي والأحضان غصت بالجراحات
ولكني على حزني قامت فوق رجليها إنكساراتي
فناظرها وأخبرها عن مأساتك الفاضت بمأساتي
أتاك نعش اخباري ودون الصدر أسراري
حذاري تنزعي سهما بجثمانِ لألا تغرق الأرض بطوفانِ

❖ ❖ ❖

أنـا أم ولـي حـلـم في دنياك يا تأويل أحلامي
هي الصبح متى تصحو قال الدهر يا أحلامها نامي
أمهموما ومسموما ها قد كرر التاريخ إعدامي
بك الزهرا بقت حيرى هل يدري علي كيف أيامي
أبي يدري أيا أمي بما عانيت من سمي
أظن السم في رأس الأب الغالي روى للضلع والخدين أحوالي

❖ ❖ ❖

عـذاباتـي هـي الآتـي تجلوها على الأكتاف محمولا
بأحداقي أرى الباقي يا عيني دما في الطف مطلولا
فمن قوس إلى قوس أرنو قاسما مدد الطولا

ويبكيني وفي عيني ... من ذكراك ماء الدمعة الأولى
كفى يا طور سينيني ... فذكرى اللطف يشجيني
وما لاقيت من هضم بأيامي ... أراه قطرة من جرحها الدامي

❖ ❖ ❖

تلاقينا على جرح ... كان القبر فيها بدء مسرانا
وما يوما تقيدنا ... كل الناس عند الحب أسرانا
لئن هدوا لنا ظلا ... لم يطوى عن الأحباب قبرانا
ولم يطوى لنا ذكر ... مهما دارت الأيام نكرانا
أنا في قبري المهدوم ... أواسي قبرك المكتوم
وماذا لو ظلام الليل أخفانا ... أليس الله في القرآن أبدانا

❖ ❖ ❖

كل قطرة دم بشرياني

كل قطرة دم بشرياني ... تهتف باسمك يا حسين
روحي شلون تظل بجسمي ... من اذكر جسمك يا حسين
جسمي مو أغلى من جسمك ... دمي مو أغلى من دمك
يا هل العايش على رموشي ... حلم كل لحظة يتجسم
سحر شوقك يا بو الأكبر ... يسايرني بخلايا الدم
جسد واتمثلك كوكب ... اصد لجروحك اتوهم
أشوفن كل جرح منك ... ثغر للدنيا يتبسم
عجيبة تنذبح ظامي يا من ... كل عين الك زمزم
و الأعجب تنزف جروحك ... وأنت الكل جرح بلسم

دنيانا المشغوفة بحبك بيك اتغنت يا حسين
مو بس العابس جنيته كلها نجنت يا حسين
كلها غدت تلهج باسمك دمي مو أغلى من دمك

(اللازمة)

لون عابس وقف بالطف يصيح الشوق جنني
ملايين أصبحت مثله لونك عنها تسألني
عِشاكة وكل فرد منهم غِدى بعابس يذكرني
وكلمن انشده يجاوب يقول حسين هيمني
وأنا بعالم لهيب الطف سيوف الهم يبارنّي
عجيبة يوذرنّ جسمك ولا مثلك يوذرّني
شبهت جروحك بعيوني والدم يجري يا حسين
و الحافر ما هشّم صدرك هشّم صدري يا حسين
وآنا ريت انصرع يمك دمي مو أغلى من دمك

(اللازمة)

الحديد تلين لداوود عجيبة عليك يتصلب
ويصير سيوف ويقطع جسد فوق الثرى مخضب
الشمس لو مر عليها الغيم بثياب الخجل تتحجب
شعجب ما غابت وجسمك تشوفه بكربله مترب
عجيبة الماي ظل يجري ولا عن خجل يتنضب
ويشوفك ضامي وبكتره دليلك بالعطش يلهب
بهذا الماي شلون اتهنا وقلبك ضامي يا حسين
شلون تنام الليل عيوني وجسمك دامي يا حسين

بـروحـي وبـدمـي أخـدمـك دمـي مـو أغـلـى مـن دمـك

(اللازمة)

صـرت كـلـمـا أصـد لـلـنـار أذكـر جـمـرة خـيـامـك

ولـون أسـمـع طـفـل يـبـكـي أنـوحـن وأذكـر أيـتـامـك

وإذا مـنـي عـضـو تـألـم أهـيـم بـسـجـَت الآمـك

وإذا يـومـي يـخـالـفـنـي أون لـمـخـالـف أيـامـك

أنـا وكـل أهـلـي وأصـحـابـي نـذر لـتـراب أجـدامـك

يـا غـالـي وأغـلـى مـن عـمـري رخـيـصـة عـيـونـي قـدامـك

روحـي وجـسـمـي وشـمـا أمـلـك بـاسـمـك صـاحـن يـا حـسـيـن

و كـل ذرات الـعـالـم مـثـلـي لـجـلـك نـاحـن يـا حـسـيـن

دمـي لـو تـطـلـب أسـلـمـك دمـي مـو أغـلـى مـن دمـك

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

أكتب بقلبي فاطمة

أكـتـب بـقـلـبـي فـاطـمـة واهـجـر زمـانـي

واتـبـع خـيـالـي ودمـعـتـي ولـهـفـة جـنـانـي

طـيـر بـحـنـيـنـي ومـن أحـن أتـرك مـكـانـي

وغـيـر الـبـتـولـة مـتَّـجـه مـا لـيَ ثـانـي

أسـكـن مـصـايـبـهـا وأظـل مـجـروح أعـانـي

أجـمـل ألـم وأقـدس حـزن يـحـمـل مـعـانـي

أسـكـن ضـلـعـهـا الـلـي تـكـسّـر

واتـهـشـم وحـب قـلـبـي لـيـهـا يـكـبـر

أسكن لطمها اللي تعفّر
أجرع عذابي وشوقي ليها يكبر
من يدري معنى فاطمة شنهو في عمري؟
من يدري نيران الضلع شنهي في صدري؟
غير العليم بحسرتي ما ظن يدري
هو اللي يقبل لو أموت بحزني.. عذري
مو بيدي أذكر فاطمة وما يفنى صبري
مو بيدي لو صرت أنتحب ودموعي تجري
لو أقضي كل عمري أقاسي
أم الحسن تبقى تاج على راسي
يا دنيا من دون الممآسي
بس الضلع ماخد حواسي

❖ ❖ ❖

اشتقنا للزيارة

اشتقنا للزيارة أبا عبد الله اشتقنا للزيارة أبا عبد الله
صرخة الاعناق نادت يا حسين هزة الافاق مع الخافقين
صرخة تنادي أبا عبد الله اشتقنا للزيارة أبا عبد الله

(اللازمة)

يا من بكاه أهل السماء دمعا بدمع وسط الاحشاء
كلهم نادو أبا عبد الله اشتقنا للزيارة أبا عبد الله

(اللازمة)

يا غريب الطف كيف ننساك كيف ننسى والقلب يهواك
آه لقوم قد عاهدوك حينما جئت كيف خانوك
بسيوف الغي قد حاربوك ماء الفرات قد منعوك
قلبنا ينادي أبا عبد الله اشتقنا للزيارة أبا عبد الله

(اللازمة)

ويل لقوم قد قتلوك فوق الرمضاء قد تركوك
ماء الفرات قد منعوك في سهام الشر ظلما سقوك
دمعة تنادي أبا عبد الله اشتقنا للزيارة أبا عبد الله

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

أه قوموا واندبوني

آه قوموا واندبوني في الصحارى قتلوني
إنني ياخير شيعة ظامئ قرب الشريعة
ثم ظلماً ذبحوني
من رسول الله لحمي من علي كان دمي
حمزة كل انوار عمي والبتول الطهر أمي
أنا من خير الأنام الإمام ابن الإمام
جدي الرسول التهامي ان جهلتم فانسبوني

(اللازمة)

لا أظلّ الله قوما سدّدوا للطفل سهما
كيف عبد الله يرمى فيه سلّوا الذبح ظلما

رشـــقـــوه بـــالـــحـــديـــد ذبـــحـــوه بـــالـــوريـــد
فـــعـــلـــى صـــوت الـــولـــيـــدِ أبـــتـــي قـــد ذبـــحـــونـــي

(اللازمة)

زيـــنـــب بـــعـــدي ســـبـــوهـــا كـــم بـــســـوط ضـــربـــوهـــا
ايـــن عـــبـــاس اخـــوهـــا أيـــن حـــامـــيـــهـــا أبـــوهـــا
أبـــنـــت الـــزهـــراءِ تـــســـبـــى أشـــبـــعـــوهـــا الـــيـــوم ضـــربـــا
أســـمـــعـــوهـــا الـــحـــقـــد ســـبـــا تـــشـــتـــكـــي لـــم يـــرحـــمـــونـــي

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

بأي ذنب دمي جرى

بـــأي ذنـــب دمـــي جـــرى والـــجـــســـم مـــنـــي فـــوق الـــثـــرى
مـــاغـــســـلـــونـــي أو كـــفـــنـــونـــي بـــل قـــطـــعـــونـــي فـــي الـــبـــيـــداء
آنـــه ريـــحـــانـــة مـــحـــمـــد واقـــتـــرن بـــالـــهـــادي أســـمـــي
حـــيـــدر الـــمـــغـــصـــوب أبـــويـــه وفـــاطـــمـــة الـــمـــظـــلـــومـــة أمـــي
أتـــوضـــت ســـيـــوف الـــمـــنـــايـــا بـــمـــنـــحـــري وطـــهـــرنـــي جـــســـمـــي
وصـــرت مـــحـــراب الـــشـــهـــادة وصـــلـــت رمـــاح إعـــلـــى جـــســـمـــي
فـــســـوف أروي مـــصـــيـــبـــتـــي والـــكـــون يـــبـــكـــي لـــحـــالـــتـــي
جـــســـمـــي ســـلـــيـــب شـــيـــبـــي خـــضـــيـــبٌ
وذا لـــهـــيـــبٌ فـــي الأحـــشـــاء

(اللازمة)

ضـــحـــت أنـــصـــاري وأخـــوتـــي وكـــل أهـــل بـــيـــتـــي وبـــنـــيـــنـــي

والجيوش أستوحدوني وبسيوف محاوطيني
رمية تتبع رمية وأشكَف عن يساري وعن يميني
هذي أول رمية منهم بالحجر صابوا جبيني
وذا جبين تألما وأبتل شيبي من الدما
أخذت ثوبي مسحت شيبي
فذاب قلبي للأرزاء

(اللازمة)

عقب ماصابوا جبيني وذاك الصواب الحملته
بسهم المثلث رموني وطايح بلالي شفته
عالمهر صدري حنيته وسهمي من ظهري سحبته
طحت من سرج المنية وعالترب خدِّي فرشته
أصاب قلبي تأثرا وأي قلبٍ تنثرا
أُرما بسهمٍ من دون جرمٍ
وأي يومٍ عاشوراء

(اللازمة)

أتوسد إعلى الغبرة جسمي سلمت للباري أمري
لن شمر بالسيف إجاني وللذبح ثنى على صدري
شفته مد إيده إعلى راسي ووسَّط السيف على نحري
وأبتدى يحز بوريدي وعالرمال دمومي تجري
فنال مني كيد العدى وأحتز رأسي سيف الردى
والشمر يدري مذ حزَّ نحري
في الطفِ تجري أيُ دماء

بيده شايل راسي لكن ... دمي ينزف حين شاله
رمحه خلاه بوريدي ... وعالرمح راسي يتعالى
وحاطت الناس إعلى رمحه ... عن يمينه وعن شماله
واحد لواحد يسلمه ... وراسي هذا اللي جرى له
القوم مَن هم ومَن أنا ... يُشال رأسي على القنا
خطبي فظيعٌ ... رأسي قطيعٌ
جسمي صريعٌ دون رداء
(اللازمة)

راسي مابين الأيادي ... وجسمي بحجور المنية
لن عشر خيَّالة قصدت ... غايرة وداست عليَّه
ضلوعي بالطف هشَّموها ... مثل ضلع أمي الزكية
وما ترك من جسمي مفصل ... حافر خيول آل أُمية
تناولتني نصولهم ... وفوق صدري خيولهم
لم يرحموني ... فأوردوني
كأس المنون بدل الماء
(اللازمة)

للجسد بجدل تعنه ... لكن بسيفه أعتنى لي
قطعت الخنصر دهتني ... والصخر يبكي إعلى حالي
عقب ما جسمي تسلب ... عقب هالحال الجرى لي
بخنجره الجمَّال إجاني ... وقطع يميني وشمالي
يُدار رأسي بين الملا ... والجسم ثاوٍ بكربلا
غداً سنحشر ... والحق يظهر

وسوف نوجر في السعداء

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

أبعث دمعتي لقبرك

أبعث دمعتي لقبرك يا أبا الحسن واتخبرك

راحوا بنينك يا حيدر.. راحوا بنينك

عين الجلاله اتنظرك والباري عظم أجرك

راحوا بنينك يا حيدر.. راحوا بنينك

هاي آنه أمهم.. حرموني منهم

أولادك يا حيدر خيمة أسراري

ودار البيه تربوا دارك او داري

إلك عنهم أوصل آخر أخباري

دمهم مثل دمك يا علي جاري

صحت والضيم سجر بالقلب ناري

يا حيدر يعظم أجرك الباري

أولادك اوتدريهم.. انته الذي أمربيهم

حملوا صفاتك يا حيدر.. حملوا صفاتك

لو ناشدتني اعليهم.. كل المراجل بيهم

حملوا صفاتك يا حيدر.. حملوا صفاتك

عزمك عزمهم.. حرموني منهم

(اللازمة)

خبر يعصف رزايا لقبرك اتوافيك
واجبالي هموم محملات اعليك
يحلال الشدايد مهجتي اتناديك
مو بس أنا أبعثها هالتعازي ليك
هالليلة الكون كله يا علي ايعزيك
وبفقد البنين الأربعة ايواسيك
العالم يبث أشجانه .. حتى العرش وأركانه
تبكي اعله حالك يا حيدر.. تبكي اعله حالك
جن وإنس حزنانه .. تجري الدمع ويانه
تبكي اعله حالك يا حيدر .. تبكي اعله حالك
تلهج بإسمهم ....حرموني منهم
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

عودتني

عودتني انظر حبيبي بعينك أحلامي
لوعفتني مايسوي عمري واحسب أيامي
حبيبي يا أغلى مني
عودت روحي أشوفك كل حياتي
ياحسين ولحظة فراقك مماتي
يا فرض ومحبتك ترفع صلاتي
انا اشوفن صورتك باربع جهاتي

ما بجيتك وانا الحملتك جمرا بتالي
من هويتك انا الهويتك بروحي واحزاني
يا غالي حبك ملكني
(اللازمة)
يا حبيبي المايحب ما ضحى مره
وانت ياحسين اليحبك يفدي عمره
أربع انطيك بنين وتبقى حسره
والله اتمنى بعد لو عندي عشره
كل بنيني ياوليدي فدوه ترخص دماهم
بس تجيني يرجعلي صبري وانسى فرقاهم
قمرهم فرقاه ذبحني
(اللازمة)
يا حسين محبتك فاز لوصلها
جنت الفردوس والناس بعملها
فتحت الابواب والعاشق دخلها
بسلام وصار يمك كل شملها
المحبة صارت هويه وبيده وقعها
هذا دربه وفرصت عمرنا ما نضيعها
هويتي رغم اليضدني
(اللازمة)
انا شوفنك بعيد وانت يمي
وانت يا لي محبتك تسري ويا دمي

لـو غـبـت عـن عـيـنـي لـحـظـه يـزيـد هـمـي
مـا نـسـيـت اسـمـك لـو انـي انـسـيـت اسـمـي
مـا نـسـيـتـك حـبـك مـلـكـنـي ومـلـك احـسـاسـي
مـن لـقـيـتـك تـسـكـن دلـيـلـي يـا أعـز نـاسـي
غـــيـــابـــك نـــار وكـــوتـــنـــي
(اللازمة)
كـنـت احـوم بـمـصـرعـك ويـا الـزجـيـه
سـاعـة اشـيـلـن رايـة الـكـافـل بـديـه
سـاعـة انـده يـاعـلـي حـامـي الـحـمـيـه
وانـا وي زيـنـب رحـت يـا بـنـي سـبـيـه
سـلـبـونـي انـا وعـقـيـلـه هـاشـم بـحـيـره
مـن سـبـونـي ظـلـيـت اعـاتـب صـاحـب الـغـيـره
عـــدوك لـــلـــشـــام اخـــذنـــي
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

يا حجة الله شكوانا إليك

يـا حـجـة الله شـكـوانـا إلـيـك — يـا حـجـة الله شـكـوانـا إلـيـك
أدركـــنـــا أدركـــنـــا — لـــبـــيـــك لـــبـــيـــك
جـار عـلـيـنـا الـزمـان — يـا مـولاي يـا مـهـدي
نـصـرخ يـا بـن الـحـسـن — يـا مـولاي يـا مـهـدي
بـقـيـة الله شـكـوانـا إلـيـك — بـقـيـة الله شـكـوانـا إلـيـك

أدركـــنـــا أدركـــنـــا لـــبـــيـــك لـــبـــيـــك

(اللازمة)

أمـل الـمـسـتـضـعـفـيـن يـا مـولاي يـا مـهـدي
يـا نـداء الـثـائـريـن يـا مـولاي يـا مـهـدي
يـا صـرخـة الـمـظـلـومـيـن يـا مـولاي يـا مـهـدي
قـلـوب الأطـفـال تـطـوق إلـيـك
أدركـــنـــا أدركـــنـــا لـــبـــيـــك لـــبـــيـــك

(اللازمة)

مـتـى الـفـرج يـكـونُ يـا مـولاي يـا مـهـدي
ويـفـرح الـمـؤمـنـون يـا مـولاي يـا مـهـدي
ويـزول الـمـجـرمـون يـا مـولاي يـا مـهـدي
بـأمـر نـصـر الـلـه يـهـدون إلـيـك
أدركـــنـــا أدركـــنـــا لـــبـــيـــك لـــبـــيـــك

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

شيعوا نعش الطاهرة المظلومة

شيعوا نعش الطاهرة المظلومة شيعوا نعش الطاهرة المظلومة
وداعة الله صيحوا يا مهضومة وداعة الله صيحوا يا مهضومة
هذا نعش إلي حَملْ أطهرَ جِسمْ هذا نعش إلي بيه ضِلع المِنهشِم
هذا نعش إلي جرعة أشكالِ الهضم ماتت بِغصة قهر مَهضُومة

(اللازمة)

هذا نعش إل حَمل روُحِ المُرتضىٰ هذا نَعشِ إلي بيه ضلوُع مرضرضة
هذا نعش أم الحسَن يا رافِضة هذا نعش أم الحسَن يا رافِضة
عليه جِفن الهادي تجري إدمومة
(اللازمة)

بالله يا شيال نَعشِ الطاهِرة على هونك مِن تسير على الثرى
ترى ضلوع أم الحسين مكسرة ترى ضلوع أم الحسين مكسرة
بيها نيران الحِزن مظلومة
(اللازمة)

وداعة الله يا نعِش صيحوا بحزن ساعِدوا الكرار ساعات الدفنِ
ينوح وحده ومنهدم حيله ويون ينوح وحده ومنهدم حيله ويون
جدد عليه حزن طه ويومه
(اللازمة)

وصوا حيدر مِن ينزلها القبرْ لا يوسدها على الخدِ المِنسطُر
بيده لا يلجم ضلعها المِنكِسر بيده لا يلجم ضلعها المِنكِسر
جروح فاطِم على المتن مَرسُومة
(اللازمة)

حيدر بيا حالة للزهرا يصد دفن وياها الأماني باللحد
شلون وحده لحاله لدارها لمن يرد شلون وحده لحاله لدارها لمن يرد
مظلمة الدار بغيابِ نجومها
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

يا بوية لا تجافيني

حيدر حيدر حيدر حيدر حيدر

يا بوية لا تجافيني أخذني ولا تخليني
نار الفرقة تكويني نار الفرقة تكويني
يا بوية الناس ونولك دموع جروح صبولك
طبرتك سيف شالولك على الهامات طبرولك

(اللازمة)

من الهامات صب دمهم يا بوية مين يصبرهم
جمر دمهم يواسيني جمر دمهم يواسيني

(اللازمة)

يا بوية قلابي شي يصبره تكسر حالي بالعبرة
ترى الضحكات متوجرة بدمي شافن الطبرة

(اللازمة)

حسن وحسين فجعوني لان ونّهم خطف لوني
خطف كل ضحكة بسنيني

(اللازمة)

جمر فرقاك كواني معاني الضيم راووني
تطيح دموع طواني بخدود

(اللازمة)

على خدودي من عيني جمر يا بوية يكويني
يا بوية مين يهديني

(اللازمة)

أريد يرد على أيامك يشيل سيف صمصامك
ضحكوا يا بوية ظلامك من شافوا ترى أيتامك
(اللازمة)
ها الأيتام لوعوني عليك هواي سألوني
شحاكيهم تحاكيني
(اللازمة)

❖ ❖ ❖

حبيبي حسين

إذا ما ذكرت مصاب الحسين تفيض دموعي من المقلتين
حسين حسين حبيبي حسين
تركت الفؤاد بأرض الطفوف بقبر الحسين الشهيد يطوف
أمسح بالروح جسمانه عساه يضمد جرح السيوف
تداوي النزيف من الوادجين حسين حسين حبيبي حسين
(اللازمة)
دعوني بقرب الحسين الذبيح أضج وأبكي دعوني أصيح
أعفر وجهي من تربه وأغسله في الدمع وجه الضريح
وقلبي يلبي نداء الحسين حسين حسين حبيبي حسين
(اللازمة)
بكيت المضرج في كربلاء بكيت الحسين غسيل الدماء
بكته البتول بكاه علي بكاه النبي وأهل السماء
وصاح الملائك في الخافقين حسين حسين حبيبي حسين
(اللازمة)

أبو الفضل لما استغيث به وصوت سكينة في بابه
سقاه الحقود بأكوابه فخرَّ سجوداً بمحرابه
وكان النداء أخي يا حسين حسين حسين حبيبي حسين

(اللازمة)

فيا ليته جف ماء الفرات وقد جرَّع السبط كأس الممات
وليت الفناء يعم الجهات وليت انمحت كل هذي الحياة
غداة ارتقى الشمر صدر الحسين حسين حسين حبيبي حسين

(اللازمة)

كأني بزينب عند المغيب تنادي أبا الفضل قم يا حبيب
فكيف تنام وهذا الحسين أمام المنايا وحيد غريب
وكيف يلبي قطيع اليدين حسين حسين حبيبي حسين

(اللازمة)

ولهفي على الموقف الزينبي مجهزة نفسها للسبي
تنادي أباها أغث يا علي أتؤسر ذلاً بنات النبي
ويذبح ابن البتول حسين حسين حسين حبيبي حسين

(اللازمة)

وأعظم كربٍ لأهل الرشاد دخول السبايا على ابن زياد
أبنت البتول إليه تُقاد فيا صاحب الثأر كيف الرقاد
مصابك أبكى دماً كل عين حسين حسين حبيبي حسين

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

مولاي حسين

عـلا صـوتٌ يـنـادي كـل ذي مـسـمع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع
مـولاي حسـيـن مـولاي حسـين مـولاي حسـين مـولاي حسـين
حسـيـنيٌ أنـا مُـذ كـنـتُ لا أدري حسـيـنيٌ أنـا مـن عـالـم الـذر
وفـي الأرواح أسـلـمـت لـه أمـري
وصوتي كان في حب الوصي يصدح حسينيُ الهوى قلبي من المرضع
غـرامي حسـين غـرامي حسـين غـرامي حسـين غـرامي حسـين
(اللازمة)
حسـيـنيٌ أنـا بـالـروح والـجسـم خـليطٌ بـيـن ذي صـلـبٍ وذي رحـمِ
بـحـب الـسـبـط دومـاً قـد نـمـا عـظـمـي
فـسـبـحـان الـذي بـالـروح قـد أبدع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع
هـيـامـي حسـين هـيـامـي حسـين هـيـامـي حسـين هـيـامـي حسـين
(اللازمة)
حسـيـنيٌ أنـا والـدهـر لـي يـشـهـد لـه بـيـن الـضـلـوع بـالأسـى مـرقـد
إذا جـسـم الـحـسـيـن يـسـكـن الـفـرقـد
فـبـيـن الـقـلـب والـروح لـه مـضـجـع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع
إمـامـي حسـين إمـامـي حسـين إمـامـي حسـين إمـامـي حسـين
(اللازمة)
حسـيـنيٌ أنـا لـلـمـوت أشـعـاري ومـوتـي عـزةٌ عـن عـيـشـة الـعـارِ
وعـارُ الـحـر أولـى مـن لـظـى الـنـار
وحـاشـانـي لـي غـيـر الله أن أركـع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع

وسامي حسين وسامي حسين وسامي حسين وسامي حسين

(اللازمة)

أنا حرٌ يحز السيف بالمنحر أنا لائي صداها من صدى المنبر

أنا بدرٌ أنا أحدٌ أنا خيبر

أنا صوتٌ بوجه الظلم قد جعجع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع

سلامي حسين سلامي حسين سلامي حسين سلامي حسين

(اللازمة)

أنا صوتُ زهير القين في الطف أنا جسمُ حبيبٍ بالوغى حتفي

أنا قيسٌ حملت الروح في كفي

أنا جونٌ يفوح العطر في المصرع حسينيُ الهوى قلبي من المرضع

مولاي حسين مولاي حسين مولاي حسين مولاي حسين

(اللازمة)

❖ ❖ ❖

ما يدرون اسمي ولوني وديني حسين

ما يدْرون كل أيام سنيني حسين ما يدرون اسمي ولوني وديني حسين

لو أعلن جنوني لا لا تِلوموني

حسين حسين حسين حسين

عِشَقْتِ حسين أبو اليمة رضعت أحزانه وهمومه

واللي يلومني بحبه غابت عنه معلومه

هو العشق بي قانون حتى العاشق تلومه

ألطم ليش ما ألطم وامامي مسلّبه هدومه

فوق اللوح الله الخطّ بقلمه حسين فوق اللوح كاتب معنى الرحمة حسين

ولـو أعـلـن جـنـونـي لا لا تـلـومـونـي

حـسـيـن حـسـيـن حـسـيـن حـسـيـن

عـشـقـت حـسـيـن ابـو الـيـمـة رضـعـت أحـزانـه وهـمـومـه

والـلـي يـلـومـنـي بـحـبـه غـابـت عـنـه مـعـلـومـه

هـو الـعـشـق بـي قـانـون حـتـى الـعـاشـق تـلـومـه

ألـطـم لـيـش مـا أطـم وامـامـي مسلّبه هدومه، حبيبي مسلّبه هدومه

مـا إلـي غـيـرك مـا إلـي غـيـرك مـا إلي غيرك وين اروحن يا بو علي

ما إلي غيرك ما إلي غيرك ما إلي غيرك حسين

سيدي لو إلك خادم انحسب يا حسين كـنـي يـا مـولاي مـالـك الـكـونـيـن

لـو أريـد أنـسـاك ويـن اروحـن ويـن

❖ ❖ ❖

شذرات ولائية من نور المشكاة

لآية الله السيد أحمد الموسوي النجفي (دام ظله الوارف)

• إن الشيء الوحيد الذي لا يتحاسب عليه الإنسان إذا تكلم به هو ذكر مناقب وفضائل الذات المقدسة لأهل البيت عليهم السلام، إذا تكلم عن حبهم ومحبتهم فلن يُسأل عن ذلك.

• كل إنسان سيحاسب، حتى لو كان في أعلى مقامات العبادة، حتى لو ذهب الى أي مكان حتى مكة، سوف يُسأل ويحاسب، أما كربلاء فلا حساب عليها. لو كان عمر أحدهم ثمانون عاماً وقصد زيارة المقامات المشرفة في كربلاء فإنه لن يُحاسب عن الأيام التي تمضي من يوم إنطلاقه حتى رجعته لأن ذلك يكون في عالم النور. لماذا لا تُحسب من ضمن عمره؟ لأن هذا المكان الذي ذهب إليه هو وادي آخر.

• وكما أن التوحيد وتعيينه لا يتحقق إلا بالولاية، فإن الولاية لا تتحقق إلا بالإرتباط بأصحاب أهل البيت عليهم السلام. لن يفهم أحد من هو علي إذا ناداه بـ «يا علي» ولم يكن في قلبه حب لأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

• إذا قال أحدهم أنه يريد الله ولم يعرف التوحيد وتناسى الذات المقدسة لأهل البيت فهذا الرجل يجهل الله بدرجة أولى في العالم. إذا قال أحد ما أنه لا يقبل غير أهل البيت عليهم السلام ويترك أصحابهم، فهذا الشخص لا

يعرف وما زال يجهل الطريق. فمن امتلأ قلبه بحب أهل البيت عليهم السلام يبحث دائما عن أي شخص يدله عليهم.

• كلما إقترب للوصول إليهم كلما خجل أكثر من أن يخطئ.

• فقط هم آل البيت من عرف الله وجميع الأنبياء مشوا خلفهم واعترفوا بعجزهم أمامهم.

• عندما تجلت الذات المقدسة لأمير المؤمنين سلام الله عليه أصبحت نور السماوات والأرض.

• حين نطالع الروايات ونقرأ «العلم نور» فعلينا أن نفهم أن المقصود بذلك علم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فمعناه أن لا يدّعي أحد العلم إلى أن يعثر على طريق ذلك العلم «الولاية».

• أولئك الذين يبحثون عن الطريق بغير أهل البيت عليهم السلام - إنهم يبدأون السير وسلوك أي طريق لكي يصلوا إليهم ولكنهم لم ولن يصلوا.

• إذا كان هو (النور) في كل مكان ومشع فلماذا هذه الظلمة؟هذه الظلمة والعتمة في القلوب من أين تأتي؟ تأتي لأن أمير المؤمنين لم يحبه، ولم تشمله عناية أمير المؤمنين ولذلك ما زالت هذه الظلمة.

• من يترك هذه الحقيقة أي (الولاية) فستكون كل البلاءات لنفسه. بل أن هذا قليل عليه، تعالوا لنتصالح مع أهل البيت سلام الله عليهم ونعود لنسير خلف راية أمير المؤمنين عليه السلام - فعدم الجلوس على سفرة أهل البيت والأكل من مائدة أعدائهم يورث ألف بلاء.

• فلنصالح أنفسنا مع أهل البيت، فهم سريعوا الرضا فمجرد أن يرف قلب وروح المرء اتجاههم يحتضنونه بسرعة.

• هذه الولاية هي حقيقة بحيث أنه إذا كان لأحد تصور لهذه الطريق وتصور لهذه المحبة سيصبح متماشياً مع كل حقائق العالم.

• اذا كان يجب أن يكون للدعاء أو الذِكر أثر فيجب على قارئه أن يفهم حقيقة ذلك الدعاء أو الذِكر أو أن يتعلمه من شخص فهم الدعاء وبغير ذلك فلن يكون له أثر، وغالباً ما ينحرف أهل الذِكر لأنهم لم يصلوا إلى حقيقة المطلوب من الدعاء ويكون في العادة ذلك الإنحراف عجيباً ـ حيث يحدث الغرور والعجب ويصبح الدعاء بلا أي أثر. وعليه فإن الذِكر والدعاء يعطون تأثيرهم إذا كانوا متصلين بأهل البيت عليهم السلام.

• إنه لا مكان للحياة في دنيا لا تجلّي لعلي فيها وحتى بالنسبة للزهراء فإن المكان الذي لا يُنادى فيه بإسم علي لا حياة فيه.

• يا بن شبيب إن كنت باكياً على شيء، فابك على الحسين فعندما يخاطب الإمام الرضا سلام الله عليه ابن شبيب يقول له أن لا تبكي على شيء إلا على الإمام الحسين عليه السلام «ولا يفيد أحد البكاء على أي شيء آخر» ماذا يعني هذا؟ يعني أنه لو بكى أحد على شيء فهو يذرف ماء ليس دمعاً وهو لا يبكي بل يقوم بعمل آخر فالبكاء فقط للحسين عليه السلام بلا استثناء.

• الشيعة من الدرجة الأولى هم أولئك الشيعة التي يتفضل أهل البيت عليهم السلام عليهم بأنهم شيعة ولذا هذا يتعلق بخلقهم حيث أن الإرتباط يكون بالفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

• الهداية هي ولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه ونوره يشع ليعطي الولاية.

• الكتاب السماوي هو ذلك الذي يتحدث عن ولاية أمير المؤمنين

سلام الله عليه وإلا لما كان كتاب سماوياً ووسيلة يهدي بها الأنبياء قومهم فكل من التوراة والإنجيل يتحدثان عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الهداية والنور المذكران فيهما.

• القرآن كتاب سماوي أقسم به الله عز وجل مخاطباً الرسول الأكرم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ (أنت وجميع الأنبياء) ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾ فانبعاث الرسل ونزول الكتب كلها ليتم تعريف المؤمنين بذلك المقام الشامخ لأمير المؤمنين سلام الله عليه.

• عندما يستولي الغضب على الإنسان يُبعده عن حرم الولاية.

• إذا وصل أحد الى مرحلة القول أن الله لن يغفر له، إن ذنوبه ومعاصيه وصلت إلى حد من المحال أن يغفر له الله، فلا سبيل له غير الصلاة على محمد وآل محمد.

• إن مرتبة الخضوع في تقبيل العتبات بشوق هي أعلى من مرتبة السجود؟ فالسجدة تعبُّد، أما التقبيل فهو تعبد مصحوب بالعشق، فتقبيل مقامهم أعلى مرتبة من السجود.

• إن قاعدة أن يحب قلب المؤمن الصديقة عليها السلام هو أن يرجع ابن آدم الى فطرته السليمة ويبحث عنها.

• لقد تجلّت حقيقة الصديقة عليها السلام في وجود عالم النور من خلال تفردها ووحدانيتها ووحدتها الكاملة ولا يوجد أي طريق لمعرفتها ولا يمكن أن يعرف الصديقة أحد ولا ليلة القدر،ولا عبادة الليل ولا الأفكار ولا العقول يمكنها الوصول إلى خيط ثوبها.

• هذا العلم وهذه المعرفة من الصعب أن يفهمه أحد في هذا العالم وبدون استثناء واذا قال الشيعة ذلك فهو من باب الإقرار وليس المعرفة،

فالمعرفة يلزمها الإنضمام في ذلك المعنى ولا أحد يمكنه الإنضمام هناك إذاً فهذا إقرار وتعبد وهذا ما يقتضي أدب الولاية والمحبة في عالم الولاية أن يقرّ المرء بذلك وفقط. أما معرفة هذه الحقيقة فهي من عمل رسول الله وأمير المؤمنين وبقية الأئمة سلام الله عليهم.

● يقول الإمام الصادق عليه السلام: عندما كانت تنزل علينا مشكلة نحن أهل البيت كنا نذهب الى منزل والدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ولا أحد لديه السبيل للوصول إلى هذا المقام من الفكر،لا أحد في العالم. إذن، فإن ليس عصمتها فقط ما يتم إخفاؤه عن الخلق فهم لم يسمحوا لأحد أن يعرف فضائلها ومناقبها ولا سبيل لأحد الى هناك وحتى في العالم الظاهري في وصيتها عليها السلام تم التعبير عن ذاتها بشكل مخفي،يا علي إغسلني في الليل وكفّني في الليل وإدفني في الليل واخفي قبري وقد رأيت عدد من الروايات حيث أن الجميع قد ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الجميع حيث أنه قد تم ذِكر سبعة أشخاص في هذه الرواية «هم الذين شيّعوا جنازة فاطمة الزهراء سلام الله عليها» ولأن التشييع هو في الليل فإن الوصول إلى هذه الجنازة هو أعلى من كل الوجود.

● إن ظهور تلك الحقيقة مرتبط بظهور صاحب الغيب المطلق بقية الله الحجة ابن الحسن عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

● إن المعنى الذي يجب أن يعرفه أهل الأرض هو أن السماوات ونور السماوات هو مُستضيء من نور وجود الصديقة عليها السلام.

● النور يمحي الكفر، ويخفي تأثير غطاء الظلمة ويرفع حجاب العتمة وهذا هو عمل النور. ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فإذا تجلى «الله» ليظهر فإن ظهوره سيكون نورياً حتى يزيح الكفر من محله وإلى حين ظهور ذلك

النور فإن الجميع هم في حالة «كفر» ولا يمكن لأحد الوصول إلى الحقيقة النورانية والخروج من كفره وظلمته إلا بولاية محمد وآل محمد.

• الكعبة الحقيقية هي في عالم القلب حيث لا يجب وجود أي شيء غير الله ويجب أن تبحثوا إلى أن لا يصبح هناك أحد غير الله وطريق خروجنا إلى هذه الطريق وإلى هذه الكعبة هو فقط عن طريق طلوع وبزوغ فجر وصبح الولاية.

• للأصنام الثلاثة معاني في عالم المعنى وفي علم الأخلاق لأهل البيت عليهم السلام وهي «الغضب والعصبية والشهوة» حيث ترمز العصبية والغضب لظهور اللات والعزة والشهوة لظهور هبل،إذن فإن جذور الغضب والعصبية والشهوة لا تُقتلع إلا عندما تنزل عناية ومحبة أمير المؤمنين في القلوب. فمن لم يجلس عليّ عليه السلام في قلبه لن ينفصل عن الشهوة ولن يستطيع أن يبتعد عن الغضب والعصبية من لم يجعل من قلبه منزلاً ومكاناً لأمير المؤمنين سلام الله عليه.

• إن الإتصال بأمير المؤمنين ينير القلب وينير الفكر وعالم السماوات والموجودات كما أنه ينير عالم الظاهر فيُطهّر العين والأذن واللسان والأيدي والأرجل. فقط نور أمير المؤمنين سلام الله عليه يستطيع أن يُطهّر العين واللسان والأذن من كل ما سمعت من أمور عن العلم والأخلاق الغير جائزة لكي يصلوا إلى طريق الله. يُطهّر الأذن كي لا تستمع إلى الغيبة والتُهم وفقط محبة أمير المؤمنين تُطهّر اللسان كي لا يستغيب ولا يتهم وأن لا يتكلم بشيء في غير محله وإذا لم يأتي أمير المؤمنين فإنك مهما سعيت فلن تستطيع أن تلجُم لسانك، وإن العين تتطهر بمجيء نوره فلا ينظر إلى ما لا يجب النظر إليه، إذن لماذا لا يستطيع البعض أن يُطهر أعضاؤه

وجوارحه وظاهره (عالمه الظاهري) بالرغم من كل سعيه لذلك؟ من الممكن أن يتطهر العالم السماواتي لأحدهم باعتقاده وفكره ومشيه على الطريق الصحيح إما لم يصله النور بعد أي أنه لم تتطهر عيناه وأذناه ولسانه وأرجله، لماذا ذلك؟ لأن أمير المؤمنين لم يتجلّى بالنسبة إليه، ولم يعرف محبة أمير المؤمنين بشكل كامل.

● نحن لا نرى إمامنا لأن برق نور المحبة لم يصلنا بعد ولم يُضيء الطريق لنا ولهذا أصل للإشارة إلى نقطة تعد مفتاح فهم كل الأمور. في أي مكان من الأدعية عندما تقرأها وتقع عيننا على هذه العبارة «اللهم نوّر قلبي» و«اللهم نوّر قلوبنا بنور معرفتك» فهذا يعني نور معرفة الولاية. يا الله عرفنا بأمير المؤمنين عليه السلام ـ فلو كان هذا النور موجوداً فسيرى المرء أمامه في عالم الظاهر وفي عالم الباطن والغيب ويوم القيامة فإن المؤمنين يرون بهذا النور واذا لم يملك أحد هذا النور فهذا يعني أن لا نظر ورؤية لديه.

● أمير المؤمنين لم يحارب الكفار بل حارب الناكثين والمارقين والفاسقين، إذن فالمصفاة هي الولاية، تفصل الحق عن الباطل والكذب عن الصدق فأولئك قد كذبوا على رسول الله وقالوا «آمنّا» وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يمتحنهم ويجربهم ولذلك قال صلى الله عليه وآله: «لولا أنت يا علي لم يُعرف المؤمنين بعدي» وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: «علي ميزان الأعمال» وجوده المقدس هو ميزان الأعمال.

● كل القرآن الخارج من لسان قلب رسول الله صلى الله عليه وآله من أول آية الى آخر آية، وكل سورة وكل جملة وكل حديث هو في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الكلام دقيق، وإذا لم يظهر أمير المؤمنين في كل القرآن فإنه ليس بقرآن، من جنته إلى جهنمه.

• إبتسامته المليئة بالحب هي جنة القرآن وغضبه وعبوسه وقهره هو جهنم القرآن، هذا القرآن هو ذلك القرآن الخارج من لسان قلب وباطن رسول الله ﷺ ولذا فإن هذا الكلام النابع من قلب رسول الله وقبل ثلاثة عشر عاماً من أن ينزل عليه قد نطق به أمير المؤمنين عليه السلام أول ولادته حيث قال «قد أفلح المؤمنون» عندها قال رسول الله ﷺ: «بولايتك يا علي قد أفلح المؤمنون» وهذا ينطبق على التوراة والإنجيل والزبور والصُحُف وكل القرآن من أوله الى آخره.

• إن رمز بعثة رسول الله هو في قلة الصبر على حب أمير المؤمنين وعندما إمتلأ المكيال وأصبح واجباً الكلام جاءت بعثة الرسول ﷺ. ولذلك تم تسميت يوم القيامة «بيوم البعث» (حيث يُبعث الجميع) وهو ذلك الوقت عندما ينادي كل الناس «يا علي» ويرتفع صوتهم وذلك هو يوم القيامة ويوم البعث. وكما قال عليه السلام: «يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا»، ما هذا الموجود؟ كل من يمت يرني، مؤمناً كان أو كافراً، إذ أن الجميع يُبعث يوم القيامة بنداء «يا علي» ولا فرق بين مؤمنٍ أو غير مؤمن. وهذه هي بعثة رسول الله ﷺ وبعثة كل الخلق في يوم القيامة يوم البعث والنشور.

• نحن تعلمنا الطهارة عن طريق الوضوء والغسل والتيمم، هذا هو نص الشريعة، ولكن كلا... اغتسلت بدمعي.... وأولئك الذين يريدون طي طريق العشق، أولئك يتوضؤون بالدم. عندما يريدون الحصول على خمرة «رسالة المحبة» يجب عليهم أن يتوضؤا بدمهم.

• لحظ العين يستطيع أن يجعل شخصاً ما محبوباً إلى نهاية الوجود...نظرة واحدة وكل من أخذه المولى أمير المؤمنين جذبه بعينيه وأيضاً يجب أن نعلم بأن خاصية «عين» أمير المؤمنين إنتقلت بالوراثة بشكل

خاص إلى حضرة أبي الفضل العباس عليه السلام، لذلك فإن كل الأولياء إلى أي مقام وصلوا لم يعطوا أي شيء إلا عندما أجازهم حضرة أبو الفضل عليه السلام (كل أولياء العالم) أراد حضرة أبو الفضل أن ينزل إلى الميدان وينظر إلى تلك الزمرة من الكفار لأن تلك العين إذا نظرت إلى الكافر فإنه يتحول إلى مؤمن وهذا كان قرار حضرة العباس وحينما إتخذ هذا القرار قام الإمام الحسين عليه السلام بتجريده من سلاحه، أخذ سيفه، أخذ رمحه. أدرك حضرة أبو الفضل أن الكل يجب أن يجردوا من سلاح العين. لذلك فإنه عندما نزل إلى الميدان. تلك العين كانت تملك من النفوذ لدرجة أنه جاء في الروايات أن سيد الشهداء عليه السلام لم يعط أبا الفضل عليه السلام الإذن بالقتال لأنه لو أعطاه الإذن تغير مشهد عاشوراء وذلك بتأثير عين أبو الفضل عليه السلام.

• حضرة أبو الفضل في كل حياته لم ينظر إلى أي شيء آخر ولم يأسر قلبه شيء آخر، لم تكن نظراته إلا إلى تلك الحقيقة، عندما تشبع النظر وتملأ العين فإن السمع أيضاً يمتنع عن سماع أي شيء آخر والفكر أيضاً لا يذهب أي مذهب آخر وإذا امتلأت العين وشبع النظر فإن العقل لا يذهب إلى أي مذهب آخر.

• لا يوجد أحد في الوجود يستطيع معرفة تجلي الحقيقة المحمدية وبقية الأئمة عليهم السلام لأن لا أحد لديه الظرفية لتلقيها. تلك الحقيقة تم تنزلها في عالم المادة وأعطيت صورة جسمية مثل بقية الموجودات «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي».

• محمد وآل محمد وصلوا الى مقام لا يمكن للعقل والفكر أن يصلوا إليه بأي شكل من الأشكال.

• مهما كان الآدمي في هذا العالم بعيداً عن الحقيقة، إذا ما لمع برق الولاية فإنه يحقق له الوصال مهما كان بعيداً.

• إن هذا البلاء الذي تختبرونه (إشارة الى حرب العراق على إيران) وهو الذي يقتل، يحرق ويخرب، تفرجوا على هذا البلاء الذي سلب منا زيارة الحسين عليه السلام، إنه بلاء يبعث على البكاء. لأن حقيقة الإيمان التامة لن تنقش في قلوب صغار الشيعة.

• عندما يحس شيعي بالشوق للإمام الحسين سلام الله عليه، يكون الإمام الحسين في حالة شوق أكبر له، لأن شوقه في دائرة الإطلاق واللانهاية، بينما شوق الأول ضمن حدوده الذاتية.

• أهل البيت عليهم السلام هم أساس وجذر التوحيد.

• «بنا وحد الله»، بنا يعني نحن جزء لا يتجزأ منه، نحن الكل، نحن أساس وأصل وجذر التوحيد، نحن بناء التوحيد، ونحن جزء من ذلك البناء. أي أنه عندما يبنى منبر بالخشب، لا نقول أن الخشب منفصل عن المنبر بل هو جزء منه! الخشب جزء من ذات المنبر.

• النبي الأكرم صلى الله عليه وآله «أول» موحد في عالم الوجود وهو الذي لم يستطع أحد أن يصل إلى طريق توحيده.

• عندما يقيم إنسان ما الإتصال الكامل مع الحق، ويتوجه إلى التوحيد يكون في العبادة في مقام الصلاة، عندما يكون في مقام محبة أمير المؤمنين عليه السلام وبقية أهل البيت تمتلىء نقطة وجوده منهم، هذا هو المعراج، هذا هو الإتصال.

• إن الذي يتنهد منادياً آل البيت عليهم السلام حقيقةً، هو متصل بهم ومن «نورهم».

• إن أهل البيت لا يبعدون محبيهم الحقيقيين عنهم بسرعة، إن إعطاء الإنسان حاجته من قبل آل البيت عليهم السلام يعني إيذاناً منهم بأن «إذهب»، إن الكثير من قضاء الحوائج تعني «الذهاب».

• قام سيد الشهداء عليه السلام أولاً بغربلة أصحابه غربلة عامة، فانسحب منهم أول الليل فئة، وفي غربال وسط الليل انفضت فئة أيضاً، لكن في آخر الليل قام بغربلة أخيرة، لكن أحداً لم يذهب، كلهم ارتجفوا، لأن قلوبهم ارتجفت، لكن أحداً لم يخرج من نافذة هذا الإمتحان، كلهم كانوا منتشين في ذلك اليوم، كلهم كانوا في حالة هيجان وفرح، كلهم كانوا فرحين بالنظر إلى جمال المحبوب المطلق حضرة سيد الشهداء عليه السلام، وكان هذا هو «امتحان القلب». لذا أراد سيد الشهداء عليه السلام أن يعطف قلوبهم إلى الجنة، يرون أن الجنة التي كنا نتحدث عنها موجودة في قلوبهم، أراهم الإمام الحسين عليه السلام بين إصبعيه المباركين، تلك الجنة الداخلية فأشاحوا بنظرهم نحو الحسين عليه السلام وقالوا حبيبنا يا حسين أتريد أن تبعدنا عنك، نحن لن نبرح مكاننا.

• إن الإسلام بكامل أبعاده ليس بإسلام دون أهل البيت عليهم السلام. التوحيد بكامل أبعاده ليس بتوحيد دون أهل البيت عليهم السلام.

